NURUOSMANIYE
4373/1-15
4937

٢٩٧٧

و
٢٤٢
١
٢٦١
[illegible] (٢٣٢)
٣١٩٥ نسخة مشهورة
في كتبخانة ولي الدين

[illegible]

٨١٢٩

بيد تراها ابدا آلة فخر وندى لكل فضل مددا فالك ابسطت لاسدا فوق يد وتحت فم
ما خلقت مذ خلقت الا لما تعلقت به المعالي فما ارتقت ولم تكن توقفت الا السيما وعلم

وعد لها يا غافات امير
لعمرك من اوليته منك نعمة ... وتطلب منه فانت اسير
ومن كنت ترجوه الى نيل بره ... ولو طلب الدنيا فانت نظيره
ومن كنت عنه ذا غنا وعفة ... غنا آو وذا مقتضى ما شره
فعش واقتنع ان القناعة للفتى

١ كتاب اغاثة الامة بكشف الغمة	٩٢ كتاب النقود القديمة والاسلامية	٦٨-٧ كتاب نحل عبر النحل للمقريزي	١١٠ كتاب الطرفة الغريبة من اخبار وادي حضرموت العجيبة
١١٨ كتاب ضوء الساري بمعرفة خبر تميم الداري	١٤٥ كتاب الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك	١٨٧ كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم	٢٣٤ معرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم
٢٦٣ المقاصد السنية لمعرفة الاجسام المعدنية	٢٧٥ البيان والاعراب عما في ارض مصر من الاعراب	٣٠٢ الالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام	٣١٧ كتاب تجريد التوحيد المفيد
٣٤٤ مقالة لطيفة وتحفة شريفة في حض النفوس على الذكر	٣٤٨ حصول الانعام والمير بسؤال خاتمة الخير	٣٥٥ حل لغز الماء للامام المقريزي	

[illegible]

BURSA İNEBEY KÜTÜPHANESİ
Fen: N-O
Yeni Kayıt No: 4373/1-65
Eski Kayıt No: 4937
Tasnif No:

٤٩٣٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
عثمان

٤٩٨٢

وقف السلطان الأعظم والخاقان المعظم السلطان
ابن السلطان السلطان ابو المجاهد عثمان خان بن السلطان
مصطفى خان وانه رسائل مكرمة مؤلفة و رسائل
معدلة مسرودة وانا الداعي الحاج ابراهيم
حنيف المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين
عفي له

حبر لعله
ببزكليمز واقيمت هدلدهيد
كمك برمز عليم كو لبنك بحمايتي
شاه عالم قبله قسمتي عليم كوزنكي كلكلاح لعلهم
كمدر فلك قبله فرقشتي ظلعلسيت اكمدي سلو قيمت لعله
دل عقب حيتي علظ ترك هوكر قطع العدو بلد نردن شهلى
ولا تسحر اوكنسه سعد تيمز بارش وعاش العدو انلرو بانه
حملدن كفار لعنديديو على عسكريوز ميلو با لسرع
سكر جند جرح بازوقده كلفت وبدبرروعايا جلعم خشي لبلد العاهد
فتح هر بري بر بره صلح القسمه لري همتهم ١١
ونيه ناسق لمح عكس بارز والكسم بويده هر حيله ٢٧٤ شعله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد واله
الحمد لله مصرف الامور بحكمته ومجريها كيف يشا
بقدرته انعم علي قوم فاوقفهم علي ماخفي من بديع
صنعته ووفقهم لاتباع مادرس من شريعته واتاهم
بيانا وحكما والهمهم معارفا وعلما وايدهم في اقوالهم
وسددهم في افعالهم حتي بينوا للناس اسباب
مانزل من المحن وعرفهم كيف الخلاص مما حل بهم من جليل
الفتن واضل اخرين فاكثروا في الارض الفساد
واملي لهم حتي اهلكوا بطغيانهم العباد والبلاد
واستدرجهم من حيث لايشعرون فهم في ضلالهم
يعمهون وبباطلهم يفرحون ولعباد الله يذلون
وعن عبادة ربهم يستكبرون احمده حمد عبد
عرف قدر النعم الله عليه فعجز عن شكرها وعلم ان الامور
من الله ومرجعها الي الله فاعتمد عليه في تيسير عسرها

وصلي

وصلي الله علي نبينا محمد الذي هدي الله به العباد
وازال بشرعته الجور والفساد وعلي آله واصحابه
واوليايه واحبابه صلاه لاينقطع بددها ولايحصي عددها
وبعد فانه لما طال امر هذا البلا المبين وحل
فيه بالخلق انواع العذاب المهين ظن كثير من
الناس ان هذه المحن لم يكن فيما مضي مثلها ولامر
في زمن شبهها وتجاوزوا الحد فقالوا لايمكن زوالها
ولايكون ابدا عن الخلق انفصالها وذلك انهم قوم
لايفقهون وباسباب الحوادث جاهلون ومع
العوايد واقفون ومن روح الله آيسون ومن تامل
هذا الحادث من بدايته الي نهايته وعرفه من اوله
الي غايته علم ان ما بالناس سوي سوء تدبير الزعما
والحكام وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد لانه
كان من الغلوات والقضي من السنوات المهلكات
الآان ذلك يحتاج الي ايضاح وبيان ويقتضي
الي شرح وتبيان فعزمت علي ذكر الاسباب
التي نشا منها هذا الامر الفظيع وكيف تمادي

بالبلاد والعباد بهذا المصاب الشنيع • واختم
القول بذكر ما يزيل هذا الداء • ويرفع البلاء • مع
الالماع بطرف من اسعار هذا الزمن • وايراد نبذ
مما غبر من الغلاء والمحن • راجيا من الله سبحانه ان يوفق
من اسند اليه امور عباده • وملكه مقاليد ارضه
وبلاده • الي ما فيه سداد الامور • وصلاح الجمهور •
كلها • وجلها • اذا عرفت اسبابها • سهل علي الخبير
صلاحها • وبالله المستعان • علي كل ما عز وهان •

فصل في ذكر مقدمة حكمية تشتمل علي قاعدة كلية

اعلم ايدك الله بروح منه • ووفقك الي الفهم عنه •
انه لم تزل الامور السالفة كلما كانت اصعب
علي من شاهدها كانت اطرف عند من سمعها
وكذلك لا تزال الحالة المستقبلة تتصور في الوهم
خير من الحالة الحاضرة لان ملالة الحالة الحاضرة تزين
في الوهم الحالة المستقبلة فلذلك لا يزال
الحاضر ابدا منقوصا حقه مجحودا قدره لان القليل
من شره يري كثيرا اذ القليل من المشاهدة ارسخ

من

من الكثير من الخبر واذ مقاسات اليسير من الشدة
اشق علي النفس من تذكر الكثير مما سلف منها
مثال ذلك شخص ارقته البراغيث ليلة فتذكر
بذلك ليالي ماضية ارقته فيها حرارة الحمي فغير ذي شك
ان توهم تلك الحمي وتذكر تلك الايام الماضية
اخف عليه من دبيب البراغيث علي جسمه في وقته
ذلك ولا جرم ان هذا الحال وان كان هكذا
موقعه من الوقت الحاضر من الحس فليس كذلك
حكمه في الحقيقة لانه لا يقدر احد ان يثبت القول
بان دبيب البراغيث علي الجسم وقرصها انكي
من حرارة الحمي وان السهر في حال الصحة اشد
من السهر علي اسباب المنية ولما كانت الحالتان
هكذا في التمثيل وجب علينا ان نسلم للقائلين
الذين ضاقوا ذرعا بحوادث زمنهم علي ما زعموه
من ان هذه الحوادث صعبة عليهم ولا نسلم ما جاوزوا
به الحق من لو ان رجلا قام من فراشه وهو بمصر
في بعض ايام الشتا سحرا ومر الي رحابه دار

فراي الامطار نازلة والارض بالماء قد امتلات
فقال هذا يوم شديد البرد لكان ذلك من قوله
غير مردود ولا منكر لانه قال بما وجد في نفسه
وبما جرت عادة الناس ان يقولوه فان عجز عن
احتمال ما وصل الي جسمه من البرد ورجع الي فراشه
فالتحف وقال هذا اليوم برده اشد من البرد الواقع
ببلاد الروم وبالترك لم نجز هذه المقالة وعدّ قايلها
في الضعف واللين والغرارة بمنزلة بنيات الخدور
وربات الحجول بل نخرجه من لحافه ونريه الاطفال
وكيف يمرون في تلك المياه ويلعبون بها فيعلم
اذا راي ذلك ان الذي اطنب فيه من الشكاية
لزمانه ليس لافراط شدة الزمان لكنه لضعف
صبره وقلة احتماله وسأذكر ان شا الله تعالي من
الغلوات الماضية ما يتضح به انها كانت اشد
واصعب من هذه المحن الذي نزلت بالناس
في هذا الزمان باضعاف مضاعفة وان كانت
هذه المحنة مشاهدة وتلك خبرا واعلم ان المسموع

الماضي

الماضي لا يكون ابدا موقعه من القلوب موقع
الموجود الحاضر في شي من الاشيا وان كان الماضي
كبيرا والحاضر صغيرا لان القليل من المشاهد
اكثر من الكثير بالسماع والله يوتي الحكمة من يشا
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب

فصل في ايراد ما حل بمصر من الغلوات وحكايات

يسيرة من انبا تلك السنوات اعلم حاط الله
نعمتك وتولي عصمتك ان الغلا والرخا ما زالا
يتعاقبان في عالم الكون والفساد منذ براء الله
الخليقة في ساير الاقطار وجميع البلدان والامصار
وقد دون نقلة الاخبار ذلك وبسطوا خبره في
كتب التاريخ وعزمي ان شا الله تعالي ان افرد كتابا
يتضمن ما حل بهذا النوع الانساني من المحن
والكواين المجيحة منذ ادم عليه السلام والي هذا
الزمن الحاضر فاني لم ار لاحد في ذلك شيا منفردا
واذكر هنا جليل ما حل بمصر خاصة من الغلا فقط علي
سبيل الاختصار والاضراب عن التطويل والاكثار

فاقول وبالله استعين فهو المعين قد ذكر الاستاذ
ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر
لما قبل الاسلام وهو كتاب جليل الفايده رفيع القدر
ان اول غلاء وقع بمصر كان في زمن الملك السابع
عشر من ملوك مصر قبل الطوفان اسمه اقروشش ابن
متاوشش الذي كان طوفان نوح عليه السلام في زمنه
على قول ابن هرجيب بن شهلوف وكان سبب
الغلا ارتفاع الامطار وقلة ماء النيل وعقمت
ارحام البهايم ووقع الموت بها لما اراده الله
سبحانه وتعالى من هلاك العالم بالطوفان ثم وقع
غلا في زمن فرعان بن مسور وهو التاسع عشر
من ملوك مصر قبل الطوفان وسببه ان الظلم
والهرج كثر حتى لم ينكره احد فاجدبت الارض
وفسدت الزروع وجاء بعقب ذلك الطوفان
فهلك الملك فرعان وهو سكران وهو اول من سمي
فرعان ثم وقع غلا في زمن اتريب بن مصر ثالث
عشر ملوك مصر بعد الطوفان وكان سببه ان
ماء

ماء النيل توقف جريه مدة مايه واربعين سنة
فاكل الناس البهايم حتى فنيت كلها وصار الملك
اتريب ماشيا ثم اضعفه الجوع حتى لم يبق به حركة
سوى انه يبسط كفيه ويقبضها من الجوع فلما اشتد
الامر عليه وطال احتباس النيل وشمل الموت
اهل الاقليم كتب اتريب الى لاذو بن سام بن نوح
عليه السلام بذلك فكتب لاذو الى اخيه ارفخشد
ابن سام فلم تجبه بشي حتى بعث الله هودا عليه السلام
فكتب اليه اتريب يلتمس منه الدعا برفع ما نزل
بارض مصر فاجابه هود عليه السلام اني ادعو لكم في
يوم كذا فانتظروا فيه جري النيل فلما كان ذلك
اليوم جمع اتريب من بقي بمصر من الرجال والنسا
وهم قليل عددهم فدعوا الله تعالى وضجوا واستغاثوا
اليه وكان ذلك عند انتصاف النهار يوم الجمعة
فاجرى الله سبحانه وتعالى النيل في تلك الساعة
الا انه لم يكن عندهم ما يزرعونه فاوحى الله سبحانه
وتعالى الى هود عليه السلام ان ابعث الى اتريب بمصر

ان ياتي لحف جبلها وليحفر بمكان كذا فكتب هو والي
اتريب يعلمه فجمع قومه وحفروا فاذا عقود قد عقدت
بالرصاص وتحتها غلال كانما وضعت حينيذ وهي
باقية في سنبلها لم تدرس فمكثوا ثماني شهور في نقلها
وزرعوا منها وتقوتوا نحو خمس سنين فاخبره اخوه صابر
ابن مصريم ان اولاد قابيل بن ادم عليه السلام
لما انتشروا في الارض وملكوها علموا ان حادثه
تحدث في الارض فبنوا هذا البنا ووضعوا فيه هذه
الغلال فزرعت مصر واخصبت حتى بيع كل اردب
بدانق ودام الرخا مدة مايتي سنه ثم وقع الغلا في زمن
الملك الثاني والثلاثين من ملوك مصر بعد الطوفان
والثاني من ملوك العمالقه وهو الثالث من الفراعنة
في قول مورخي القبط واختلف في اسم هذا الملك
فقيل ان اسمه نهرواس وقيل بل اسمه الريان بن
الوليد بن درمغ العمليقي وهذا الغلا هو الذي
دبر امر البلاد فيه يوسف عليه السلام وقد ذكره الله سبحانه
في القران العظيم وتضمنته التوراة واشتهر ذكره
في

في كتب الامم الماضيه والخالفه فاغنى عن ذكره ها
ثم وقع الغلا والجدب هلكت فيه الزروع والاشجار
وفقدت فيه الحيوانات والثمار وعم الموت
الحيوانات كلها وذلك عند مبعث موسى عليه السلام
الى فرعون وخبر هذا الغلا مشهور في كتب الاسرائيليين
وغيرهم وكفى اشارة اليه ودلالة عليه قوله تعالى ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقوله تعالى
ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الاموال
والانفس والثمرات لعلهم يذكرون ثم وقع بالارض
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من انواع البلا
والمحن عمت المعمور من الارض وخص مصر منها كثير من
الغلا ذكرناه في موضعه ثم جا الله سبحانه بالاسلام
فكان اول غلا وقع بمصر في سنه سبع وثمانين من الهجرة
والامير يوميذ بمصر عبد الله بن عبد الملك
ابن مروان من قبل ابيه فتشام به الناس لانه اول غلا
واول شدة راها المسلمون ثم وقع الغلا في دولة
الاخشيديه في محرم سنة ثمان وثلاثين وثلثماية

والامير يوميذ ابو القسم كافور الاخشيدي فمنعته
الرعية ومنعوه من صلوة الجمعة في الجامع العتيق
وفي سنة ٣٤١ احدي واربعين وثلثماية كثر الفار في
اعمال مصر واتلف الغلات والكروم وغيرها **ثم** قصر
النيل فنزع السعر في شهر رمضان **وفي سنة** ٣٤٣ ثلاث
عظم حتي بيع القمح كل ويبتين ونصف بدينار **ثم**
طلب فلم يوجد وثارت الرعية وكسروا منبر الجامع
بمصر **وكان** سبب الغلا ان ماء النيل انتهت زيادته
الي خمس عشرة ذراعا واربع اصابع فنزع السعر بعد
رخص فما كان بدينار واحد صار بثلاثة دنانير وعز الخبز
فلم يوجد وزاد الغلا حتي بلغ كل ويبتين بدينار
وقصر مد النيل في سنة ثلاث وخمسين فلم يبلغ
سوي خمس عشرة ذراعا واصابع واضطرب
فزاد مرة ونقص اخري حتي صار في النصف من بابه
الي قريب من ثلاث عشرة ذراعا ثم زاد قليلا وانحط
سريعا فعظم الغلا وانتقضت الاعمال لكثرة الفتن
ونهبت الضياع والغلات وماج الناس في مصر بسبب
السعر

السعر فدخلوا الجامع العتيق بالفسطاط في يوم جمعة
وازدحموا عند المحراب فمات رجل وامراة في الزحام
ولم تصل الجمعة يوميذ **وتمادي الغلا** الي سنة اربع
وخمسين وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واصا بع
وفي سنة خمس وخمسين كان مبلغ الزيادة اربع عشرة
ذراعا واصابع وقصر مدة وقلت جريته **وفي سنة** ٣٥٦
ست وخمسين لم يبلغ النيل سوي اثني عشر ذراعا
واصابع ولم يقع مثل ذلك في الملة الاسلامية **وكان**
علي امارة مصر حينيذ الاستاذ كافور فعظم الامر
من شدة الغلا **ثم** مات كافور فكثر الاضطراب
وتعددت الفتن وكانت حروب كثيرة بين الجند والامرا
قتل فيها خلق كثير وانتهبت اسواق البلد
واحرقت مواضع عديدة فاشتد خوف الناس
وضاعت اموالهم وتغيرت نياتهم وارتفع السعر وتعذر
وجود الاقوات حتي بيع القمح كل ويبة بدينار واختلف
العسكر فلحق الكثير منهم بالحسن بن عبيد الله بن طغج
وهو يوميذ بالرملة وكاتب الكثير منهم المعز لدين الله

[illegible]

الفاطمي وعظم الارجاف بمسير القرامطة الي مصر
وتواترت الاخبار بمجي عساكر المعز من المغرب
الي ان دخلت سنة ٥٨ ثمان وخمسين ودخل
القايد جوهر بعساكر الامام المعز لدين الله وبني القاهرة
المعزية وكان مما نظر فيه امر الاسعار فضرب جماعة
من الطحانين وطيف بهم وجمع سماسرة الغلات
بمكان واحد وتقدم ان لا تباع الغلال الاهناك
فقط ولم يجعل لمكان البيع غير طريق واحدة بمكان
لا تخرج قدح قمح الا ويقف عليه سليمان بن عزه المحتسب
واستمر الغلا الي سنة ستين فاشتد فيها الوبا
وفشت الامراض وكثر الموت حتي عجز الناس
عن تكفين الاموات ودفنهم فكان من مات يطرح
في النيل فلما دخلت سنة احدي وستين انحل
السعر فيها واخصبت الارض وحصل الرخا ثم وقع
الغلا في ايام الحاكم بامر الله وتدبير الحسن بن عمار
وذلك في سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان سببه
قصور النيل فان الزيادة بلغت الي ستة عشر ذراعا

واصابع

واصابع فنزع السعر وطلب القمح فلم يقدر عليه
واشتد خوف الناس واخذت النسا من الطرق
وعظم الامر وانتهي سعر الخبز الي اربعة ارطال بدرهم
ومست الاحوال بانحطاط السعر بعد ذلك
فلما كانت سنة خمس وتسعين وثلثمائة توقف
النيل حتي كسر الخليج في اخر مسري والما علي خمس
عشرة ذراعا وسبع اصابع وانتهت الزيادة الي
ست عشرة ذراعا واصابع فارتفعت الاسعار
ووقفت الاحوال في الصرف فان الدراهم
المعاملة كانت تسمي يوميذ بالدراهم الزايدة
والقطع فتعبت الناس فيها وكان صرف الدينار
ستة وعشرون درهما منها فتزايد سعر الدينار وارتفع
السعر وزاد اضطراب الناس وكثر عنتهم
في الصرف وتوقفت الاحوال من اجل ذلك فتقدم
الامر بانزال عشرين صندوقا من بيت المال مملوة
دراهم فرقت في الصيارف ونودي في الناس
بالمنع من المعاملة بالدراهم والقطع والمزايدة وان

وان يحملوا ما بايديهم منها الي دار الضرب واجلوا
ثلاثا فشق ذلك علي الناس لتلاف اموالهم
فانه كان يدفع في الدرهم الواحد من الدراهم الجدد
اربعة دراهم من الدراهم القطع الزايد وامر ان يكون
الخبز كل اثني عشر رطلا بدرهم من الدراهم الجدد
وان يصرف الدينار بثمانية عشر درهما وضرب
عدة من الطحانين والخبازين بالسياط وشهروا من اجل
ازدحام الناس علي الخبز فكان لا يباع الا مبلولا
وقصر مد النيل حتي انتهت الزيادة الي ثلاث
عشرة ذراعا واصابع فارتفعت الاسعار وبرزت
الاوامر لمسعود الصقلبي متولي الستر بالنظر
في امر الاسعار فجمع خزان الغلال والطحانين
والخبازين وقبض علي ما بالساحل من الغلال وامر
وامر ان لا يباع للطحانين وسعر القمح كل تليس
بدينار الا قيراط والشعير عشر ويبات بدينار
والحطب عشر حملات بدينار وسعر ساير الحبوب
والمبيعات وضرب جماعة بالسياط وشهرهم
فسكن

فسكن الناس بوجود الخبز ثم كثر ازدحامهم عليه
وتعذر وجوده في العشايا فامر ان لا يباع القمح الا
للطحانين وشدد في ذلك وكبست عدة حواصل
وفرق ما فيها من القمح علي الطحانين بالسعر واشتد
الامر فبلغ الدقيق كل حملة بدينار ونصف والخبز
ستة ارطال بدرهم وتوقف النيل عن الزيادة
فاستسقي الناس مرتين وارتفع السعر فبلغت
الحملة الدقيق ستة دنانير وكسر الخليج والماء علي
خمسة عشر ذراعا فاشتد الامر وبلغ القمح كل تليس
اربعة دنانير والارزوبة بدينار ولحم البقر رطل ونصف
بدرهم ولحم الضان رطل بدرهم والبصل عشرة
ارطال بدرهم والجبن ثماني اواق بدرهم وزيت
الاكل ثماني اواق بدرهم وزيت الوقود رطل بدرهم
وبلغت زيادة النيل في سنة ثمان وتسعين
وكسر الخليج في خامس عشر توت والماء في خمس عشرة
ذراعا فنقص في تاسع عشر توت وانحط فعظم
الامر وكظ الناس الجوع فاجتمعوا بين القصرين

واستغاثوا الحاكم في ان ينظر لهم وسالوه ان لا يهمل
امرهم فركب حماره وخرج من باب البحر ووقف
وقال انا ماض الي جامع راشدة واقسم بالله
لين عدت فوجدت في الطريق موضعا يطوه حماري
مكشوفا من الغلة لاضربن رقبة كل من يقال لي ان عنده
شيا منها ولاحرقن داره وانهبن ماله ثم توجه وتاخر
الي اخر النهار فما بقي احد من اهل مصر والقاهرة
وعنده غلة حتي حملها من بيته او منزله وشونها
في الطرقات وبلغت اجرة الحمار في حمل النقلة
الواحدة دينار فامتلات عيون الناس
وشبعت نفوسهم وامر بما تحتاج اليه في كل يوم
ففرضه علي ارباب الغلات بالنسبة وخيرهم
في ان يبيعوا بالسعر الذي يقرره بما فيه من الفايدة
المحتملة لهم وبين ان يمتنعوا فيختم علي غلاتهم
ولا يمكنهم من بيع شي منها الي حين دخول الغلة
الجديدة فاستجابوا لقوله واطاعوا امره وانحل السعر
وارتفع الضرر ولله عاقبة الامور ثم وقع غلاء

في

في خلافة المستعين ووزارة الوزير الناصر لدين الله
ابي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري
وسببه قصر النيل في سنة اربع واربعين واربعماية
وليس بالمخازن السلطانية شي من الغلات فاشتدت
المسغبة وكان سبب خلو المخازن ان الوزير لما
اضيف اليه القضا في وزارة ابي البركات كان
ينزل الي الجامع بمصر في يومي السبت والثلاثا من
كل جمعة فيجلس في الزيادة منه للحكم علي رسم
من تقدمه واذا صلي العصر رجع الي القاهرة وفي
كل سوق من اسواق مصر علي ارباب كل صنعة
من الصنايع عريف يتولي امرهم والاخباز بمصر
في ازمنة المساغب متي بردت لم يرجع منها
الي شي لكثرة ما لعشي به وكان لعريف الخبازين
دكان يبيع الخبز بها ومجاز بها دكان اخر لصعلوك
يبيع الخبز ايضا وسعره يوميذ اربعة ارطال
بدرهم وثمن فراي الصعلوك ان خبزه قد كاد يبرد
فاشفق من كساده فنادي عليه اربعة ارطال بدرهم

ليرغب الناس فيه فانثال الناس عليه حتي بيع
كله للتسامحه وبقي خبز العريف كاسد الخموق لذلك
ووكل به عونين من الحسبة اغرماه عشرة دراهم
فلما مر قاضي القضاة ابو محمد البازوري الي الجامع
استغاث به فاحضر المحتسب وانكر عليه مافعل
بالرجل فذكر ان العادة جارية باستخدام عرفان
الاسواق علي ارباب البضايع ويقبل قولهم فيما
يذكرونه فحضر عريف الخبازين بسوق كذا واستدعي
عونين من الحسبة فاحضر الخباز وانكر عليه مافعله
وامر بصرفه من العرافة ودفع الي الصعلوك
ثلاثين رباعيا من الذهب فكاد عقله يختلط من
الفرح ثم عاد الي حانوته فاذا عجنته قد خبزت
فنادي عليها خمسة ارطال بدرهم فمال الزبون اليه
وخاف من سواه من الخبازين بَرد اخبازهم
فباعوا كبيعه فنادي ستة ارطال بدرهم فادتهم
الضرورة الي اتباعه فلما راي اتباعهم قصد
نكاية العريف الاول وغيظه بما يرخص من سعر الخبز

فاقبل يزيد رطلا رطلا والخبازون يتبعونه في
بيعه خوفا من البوار حتي بلغ النَدي عشرة ارطال
بدرهم وانتشر ذلك في البلد جميعه وتسامع الناس
فتسارعوا اليه فلم يخرج قاضي القضاة من الجامع الا والخبز
في جميع البلد عشرة ارطال بدرهم وكان يبتاع للسلطان
في كل سنة غلة بمائة الف دينار ويجعل متجرا
فلما رجع الي القاهرة ودار بها مثل بحضرة السلطان
وعرفه بما من الله به يومه من ارخاص السعر وتوفر
الناس علي الدعا وان الله جلت قدرته فعل
ذلك وحل اسعارهم بحسن نيته في عبيده
ورعيته وان ذلك بغير موجب ولا فاعل له بل بلطفه
تعالي واتفاق غريب وان المتجر الذي يقام بالغلة
فيه مضرة علي المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها
فلا يمكن بيعها فتتغير بالمخازن وتتلف وانه يقيم متجرا
لا كلفة علي الناس فيه ويفيد اضعاف فايدة
الغلة ولا يخشي عليه من تغير ولا انحطاط سعر وهو الخشب
والصابون والحديد والرصاص والعسل وشبه ذلك

فامضى السلطان له ماراه واستمر ذلك ودام الرخا
مدة سنين ثم قصر النيل بعد خمس سنين من نظره
في سنة سبع واربعين وليس بالمخازن الا جرايات
من في القصور ومطبخ السلطان وحواشيه لاغير
فورد على الوزير ابي محمد ما اكثر به فكره ونزع السعر الى ثمانية
دنانير التليس واشتد الامر على الناس وصار
الخبز طرفة فدبر الوزير البلد بما امسك به رمق
الناس وهوان التجار حين اعسار المعاملين وضيق
الحال عليهم في القيام للديوان بما يجب عليهم من الخراج
ومطالبة الفلاحين بالقيام به وصاروا يبتاعون منهم
غلاتهم قبل ادراكها بسعر فيه ربح لهم ثم يخزنوا
معهم البلد بما امسك به رمق الناس الديوان
ويقوموا للجهبذ عنهم بما عليهم ويثبت ذلك في
روزنامج الجهبذ مع مبلغ الغلة وما قاموا به فاذا
صارت الغلال في البيادر حملها التجار الى مخازنهم
فمنع الوزير ابو محمد من ذلك وكتب الى عمال عامة
النواحي باستعراض روزنامجات الجهابذ وتحرير

ماقام

ما قام به التجار عن المعاملين ومبلغ الغلة الذي
وقع الابتياع عليه وان يقوموا للتجار بما وزنوه للديوان
ويربحوهم في كل دينار دينار ربطية انفسهم
وان يضعوا ختومهم على المخازن ويطالبوا بمبلغ ما يحصل
تحت ايديهم فيها فلما حصل عنده علم ذلك جهز
المراكب وحمل الغلال من النواحي الى المخازن السلطانية
بمصر وقرر ثمن التليس ثلاثة دنانير بعد ان كان
بثمانية دنانير وسلم الى الخبازين ما يبتاعونه لعمارة
الاسواق ووظف ما يحتاج اليه البلدان القاهرة
ومصر وكان الف تليس دوار في كل يوم لمصر سبعمائة
وللقاهرة ثلثمائة فقام بالتدبير احسن
قيام مدة عشرين شهرا الى ان ادركت غلة السنة
الثانية فتوسع الناس بها وزال عنهم الغلا وما كادوا
يتالمون لحسن التدبير فلما قتل الوزير ابو محمد لم تر
الدولة صلاحا ولا استقام لها امر وتناقضت
عليها امورها ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ولا يرضى
تدبيره وكثرت السعاية فيها فما هو الا ان يستخدم

الوزير حتي يحعلوه سوقهم ويوقعوا به الطير عليه
حتي ينصرف ولم تطل مدته وخالط السلطان الناس
وداخلوه بكثرة المكاتبه فكان لا ينكر علي احد مكاتبته
فتقدم منهم كل سفساف وحظي عنده عدة
اوغاد وكثروا حتي كانت رقاعهم ارفع من
رقاع الروسا والجلة وتنقلوا في المكاتبة الي كل فن
حتي انه كان يصل الي السلطان كل يوم ثمانماية
رقعة فتشبهت عليه الامور وانتقضت الاحوال
ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت
قوي الوزرا عن تدبيرهم لقصر مدتهم وان الوزير
منذ يخلع عليه الي ان ينصرف لا يفيق من التحرز
ممن يسعي عليه عند السلطان وتقف عليه الرجال
فما يكون فيه فضل عن الدفاع عن نفسه فخربت
اعمال الدولة وقل ارتفاعها وتغلب الرجال علي
معظمها واستضعوا النواحي ارتفاعها حتي انتهي
ارتفاع الارض السفلي الي ما لا نسبة له من ارتفاعها
الاول وكان قبل سني هذه الفتنة ستماية الف

دينار

دينار كل دفعتين في غرة رجب وغرة محرم فانضع
الارتفاع وعظمت الواجبات ووقع اصطلاح
الاضداد علي السلطان وواصلوا اقتضاه فيومهم
بيومهم واحيانهم ولازموا بابه ومنعوه لذاته وتجروا
علي الوزرا واستخفوا بهم وجعلوهم غرضا
لسهامهم وكانت الفترات بعد صرف من ينصرف
منهم اطول من مدة نظر احدهم فطغي الرجال ٥
وتجروا حتي خرجوا من طلب الواجبات الي
المصادرة فاستنفدوا اموال الخليفة واخلوا منها
خزانيه واحوجوه الي بيع اعراضه فاشتراها الناس
بالقيم العادلة وكان الرجال يعترضون ما يباع فياخذ
من له درهم واحد ما يساوي عشرة دراهم ولا يمكن
مطالبته بالثمن ثم زادوا في الجراة حتي صاروا الي
تقويم ما يخرج من الاعراض فاذا احضر المقومون اخافوهم
فيقومون ما يساوي الفا بماية وما دونها ويعلم
المستنصر وصاحب بيت المال بذلك ولا يتمكنون من
استيفا الواجب عليهم فتلاشت الامور واضمحل

الملك وعلموا انه لم يبق ما يلتمس اخراجه لهم
فتقاسموا الاعمال واوقعوا التباسهم علي ما زاد
الارتفاع وكانوا ينتقلون فيها حكم غلبة من تغلب
صاحبه عليها ودام ذلك بينهم سنوات خمسا او ستا
ثم قصر النيل فنزعت الاسعار نزوعا بدد شملهم
وفرق الفهم وشتت كلمتهم واوقع الله العداوة
والبغضا بينهم فقتل بعضهم بعضا حتي اباد خضراهم
وعفي اثارهم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
ثم وقع في ايام المستنصر الغلا الذي فحش امره
وشنع ذكره وكان مدة سبع سنين **وسببه**
ضعف السلطنة واختلال احوال المملكة واستيلاء
الامرا علي الدولة واتصال الفتن بين العربان
وقصور النيل وعدم من يزرع ما شمله الري
وكان ابتدا ذلك في سنة سبع وخمسين واربعماية
فنزع السعر وتزايد الغلا واعقبه الوبا حتي تعطلت
الاراضي من الزراعة وشمل الخوف وخيفت
السبل برا وبحرا وتعذر السير الي الاماكن الا بالخفارة
الكبيره

الكبيره وركوب الغرر واستولي الجوع لعدم القوت
حتي ابيع رغيف خبز في الندا بزقاق القناديل
من الفسطاط كبيع الطرف بخمسة عشر دينارا
وابيع الاردب من القمح بثمانين دينارا واكلت
الكلاب والقطاط حتي قلت فبيع كلب ليوكل
بخمسة دنانير وتزايد الحال حتي اكل الناس بعضهم
بعضا وتحرز الناس فكانت طوايف تجلس باعلي
بيوتها ومعهم سلب وحبال فيها كلاليب فاذا مر بهم
احد القوها عليه ونشلوه في اسرع وقت وشرحوا
لحمه واكلوه **ثم** آل الامر الي ان باع المستنصر كلما في قصره
من ذخاير وثياب وسلاح وغيره وصار يجلس علي
حصير وتعطلت دواوينه وذهب وقاره وكانت
نسا القصور تخرجن ناشرات شعورهن يصحن
الجوع الجوع يردن المسير الي العراق فيسقطن عند
المصلي ويمتن جوعا واحتاج حتي باع حلية قبور ابايه
وجاه الوزير يوما علي بغلة فاكلها العامة فشنق
طايفة منهم فاجتمع عليهم الناس فاكلوهم وافضي الامر

الي ان عدم المستنصر القوت **وكانت** الشريفة
بنت صاحب السبيل تبعث اليه في كل يوم
بقعب من فتيت من جملة ماكان لها من البر والصدقات
في تلك الغلوة حتي انفقت مالها كله وكان تجل عن
الاحصا في سبيل البر ولم يكن للمستنصر قوت
سوي ماكانت تبعث به اليه وهو مرة واحدة في
اليوم والليلة **ومن غريب ماوقع** ان امراة من
ارباب البيوتات اخذت عقدا لها قيمته
الف دينار وعرضته علي جماعة في ان يعطوها به دقيقا
وكل يعتذر اليها ويدفعها عن نفسه الي ان رحمها
بعض الناس وباعها به تليس دقيق بمصر وكانت
تسكن بالقاهرة فلما اخذته اعطت بعضه لمن يحميه
من النهابة في الطريق فلما وصلت الي بابي زويلة
تسلمته من الحماة له ومشت قليلا فتكاثر الناس
عليها وانتهبوه نهبا فاخذت هي ايضا مع الناس
من الدقيق ملؤ يديها لم ينوبها غيره ثم عجنته وشوته
فلما صار قرصة اخذتها معها وتوصلت الي احد ابواب
القصر

القصر ووقفت علي مكان مرتفع ورفعت
القرصة علي يديها بحيث يراها الناس ونادت
باعلي صوتها يا اهل القاهرة ادعوا لمولانا المستنصر
الذي اسعد الله الناس بايامه واعاد عليهم
بركات حسن نظره حتي تقومت علي هذه القرصة
بالف دينار فلما اتصل به ذلك امتعض له وقدح
فيه وحرك منه واحضر الوالي وتهدده وتوعده
واقسم له بالله جلت قدرته انه ان لم يظهر الخبز في
الاسواق وينحل السعر والا ضرب رقبته وانتهب
ماله فخرج من بين يديه واخرج من الحبس قوما
وجب عليهم القتل وافاض عليهم ثيابا واسعة
وعمايم مدورة وطيالس سابلة وجمع تجار الغلة
والخبازين والطحانين وعقد مجلسا عظيما
وامر باحضار واحد من القوم فدخل في هيئة عظيمة
حتي اذا امتثل بين يديه قال له ويلك ماكفاك
انك خنت السلطان واستوليت علي مال الديوان
الي ان اخربت الاعمال ومحقت الغلال فادي ذلك

الي اختلال الدولة وهلاك الرعية اضرب رقبته
فضربت في الحال وترك ملقي بين يديه ثم امر باحضار
اخر منهم فقال كيف جسرت علي مخالفة الامر لما نهي
عن احتكار الغلة وتماديت علي ارتكاب ما نهيت عنه
الي ان تشبه بك سواك فهلك الناس اضرب رقبته
فضربت رقبته واستدعي اخر فقام اليه الحاضرون
من التجار والطحانين والخبازين وقالوا ايها الامير في
بعض ما جري كفاية ونحن نخرج الغلة وندير الطواحين
ونعمر الاسواق بالخبز ونرخص الاسعار علي الناس
ونبيع الخبز رطلا بدرهم فقال ما يقنع الناس منكم بهذا فقالوا
رطلين فاجابهم بعد الضراعة له ووفوا بالشرط
وتدارك الله الخلق واجري النيل وسكنت الفتنة وزرع الناس
وتلاحق الخير وانكشفت الشدة وفرجت الكربة
وخبر هذه الغلوات مشهورة وفي هذا القدر
كفاية من التعريف بها والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
ثم وقع غلا في ايام الخليفة الآمر باحكام الله ووزارة
الافضل بلغ القمح فيه كل مائة اردب بمائة وثلاثين دينارا
فتقدم

فتقدم القايد ابي عبد الله بن فاتك الملقب بعد
ذلك بالمامون البطايحي ان يدبر الحال فختم علي مخازن
الغلات واحضر اربابها وخيرهم في ان تبقي
غلاتهم تحت الختم الي ان يصل المغل الجديد او يفرج الله عنهم
وتباع بثلاثين دينار كل مائة اردب فمن اجاب
افرج عنه وباع بالسعر المذكور ومن لم يجب ابقي
الختم علي حواصله وقدر ما يحتاج اليه الناس في
كل يوم من الغلة وقدر الغلال التي اجاب التجار
الي بيعها بالسعر المعين وما تدعو اليه الحاجة بعد
ذلك مما يبيع من غلات الديوان علي الطحانين بالسعر
فلم يزل الامر علي ذلك الي ان دخلت الغلة الجديدة
فانحلت الاسعار واضطر اصحاب الغلة المخزونة
الي بيعها خشية من السوس فباعوها بالنزر
اليسير وندموا علي ما فاتهم بالسعر الاول ثم وقع غلا
شنيع وقحط ذريع في ايام الحافظ لدين الله ووزارة
الافضل بن ولخشي الا انه لم يستمر فان الافضل
المذكور ركب الي الجامع العتيق بمصر واحضر كل من

يتعلق به ذكر الغلة وادب جماعة من المحتكرين
ومن يزيد في الاسعار ووظف عليهم القيام بما يحتاج
اليه في كل يوم وباشر الامر بنفسه واخذ فيه بالجد
فلم يسع احد خلافه ولم يزل الحال كذلك الي ان من
الله تعالي بالرخا وكشف عن الناس ما نزل بهم
من البلا ان ربي لطيف لما يشا انه هو العليم الحكيم
ثم وقع غلا في ايام الفايز بوزارة الصالح طلايع
ابن رزيك بلغ فيه الاردب خمسة دنانير لقصور
مادة النيل عن الوفا وكان بالاهرام من الغلات
ما لا يحصي فاخرج جملة يسيرة من الغلال وفرقها علي
الطحانين وارخص سعرها ومنع من احتكارها وامر الناس
ببيع الموجود منها وتصدق علي جماعة من المتجملين
والفقرا بجملة كثيرة وتصدق سيف الدين حسين
وغيره من الامرا وارباب الجهات بالقصر ما نفس
عن الناس ولم يستمر علي ذلك سوي مدة يسيرة حتي
فرج الله وهجم الرخا ثم وقع الغلا في الدولة الايوبية
وسلطنة العادل ابو بكر ايوب في سنة تسعين وخمسماية

وكان

وكان سببه توقف النيل عن الزيادة وقصوره عن
العادة فانتهت الزيادة الي اثني عشر ذراعا واصابع
فتكاثر مجي الناس من القري الي القاهرة من الجوع
ودخل فصل الربيع فهب هوا اعقبه وبا وفنا وعدم
القوت حتي اكل الناس صغار بني ادم من الجوع
فكان الاب ياكل ابنه مشويا ومطبوخا والمراة تاكل
ولدها فعوقب جماعة بسبب ذلك ثم فشي الامر
واعيي الحكام وكان يوجد بين ثياب الرجل والمراة كتف
صغير او فخذه او شي من لحمه ويدخل بعضهم الي جاره
فيجد القدر علي النار فينتظرها حتي تتهيا فاذا هي
لحم طفل واكثر ما وجد ذلك في اكابر البيوت ووجدت
لحوم الاطفال بالاسواق والطرقات مع الرجال
والنسا مختفية وغرق في دون شهرين ثلاثون امراة بسبب
ذلك ثم تزايد الامر حتي صار غدا الكثير من الناس
لحوم بني ادم بحيث الفوه وقل منعهم منه لعدم القوت
من جميع الحبوب وساير الخضراوات وكلما تنبته الارض
فلما كان اخر الربيع احترق ماء النيل في برموده سنة

صار المقياس في بر مصر وانحسر الما عنه الي بر الجيزة
وتغير طعم الما وريحه ثم اخذ الما في الزيادة قليلا قليلا
الي السادس عشر من مسري فزاد اصبعا واحدا ثم وقف
اياما واخذ في زيادة قوية اكثرها ذراع الي ان بلغ خمسة
عشر ذراعا وستة عشر اصبعا ثم انحط من يومه فلم ينتفع
به البلاد لسرعة نزوله وكانت اهل القري قد فنوا حتي
ان القرية التي كان فيها خمسماية نفس لم يتاخر بها
سوي اثنين او ثلاثه ولم تعمل الجسور ولا مصالح البلاد
لعدم البقر فانها فقدت حتي بيع الراس الواحد
بسبعين دينارا والهزيل بستين دينارا وجافت
الطرق كلها بمصر والقاهرة وساير دروب النواحي
بجميع الاقاليم من كثرة الموتات وما ذرع علي قلته اكلته الدودة
ولم يمكن رده لعدم التقاوي والابقار واستمر اكل لحوم
الاطفال وعدم الدجاج جملة وكانت الافران انما توقد
فيها باخشاب البيوت وكانت جماعة من اهل الستر
يخرجون في الليل ويحطبون من المساكن الخالية
فاذا اصبحوا باعوها وكانت الازقة كلها بالقاهره ومصر

لايري

لايري فيها من الدور المسكونه الا القليل وكان
الرجل بالريف في اسفل مصر واعلاها يموت وبيده
المحراث فيخرج اخر للحرث فيصيبه ما اصاب الاول
واستمر النيل ثلاث سنين متواليه لم يطلع
منه الا القليل فبلغ الاردب من القمح ثمانية
دنانير واطلق العادل للفقرا اشيا من الغلال
وقسم الفقرا علي ارباب الاموال واخذ منهم
اثني عشر الف نفس جعلهم في مناخ القصر وافاض
عليهم القوت وكذلك فعل جميع الامرا وارباب
السعه والثري وكان الواحد من اهل الفاقه
اذا امتلا بطنه بالطعام بعد حلول الطول
سقط ميتا فيدفن منهم كل يوم العدة الوافره حتي
ان العادل قام في مدة يسيرة لمواراة بعض من مات
نحو من ماية الف وعشرين الف ميت فان الناس
كانوا يتساقطون في الطرقات من الجوع ولا يمضي
يوم حتي يوكل عدة من بني ادم وتعطلت الصنايع
وتلاشت احوال الناس وفنيت الاقوات والنفوس

قف

حتى قيل سنة سبع افترست اسباب الحياة
فلما اغاث الله الخلق بالنيل لم يوجد احد يحرث ولا يزرع
فخرج الاجناد بغلمانهم وتولوا ذلك بانفسهم ولم
تزرع اكثر البلاد لعدم الفلاح وعدمت الحيوانات
جملة فبيع فروج بدينارين ونصف ومع ذلك
كانت المخازن مملوة غلالا والخبز متيسر الوجود
يباع كل رطل بدرهم ونصف وزعم كثير من ارباب
الاموال ان هذا الغلا كسني يوسف عليه السلام
وطمع ان يشتري بما عنده من الاقوات اموال
اهل مصر ونفوسهم فامسك الغلال وامتنع من بيعها
فلما وقع الرخا ساست كلها ولم ينتفع بها واصيب
كثير ممن اقتنى المال من الغلال فبعضهم مات عقب
ذلك شر ميتة وبعضهم اجيح في ماله ان ربك لبالمرصاد
ثم وقع غلا بالدولة التركية بسلطنة العادل
كتبغا في سنة ست وتسعين وستماية وذلك

كتبغا بضم الكاف وسكون التاء الفوقية وضم الباء الموحدة

ان بلاد برقة لم تمطر فقحطت بلادها وجفت الاعين
منها وعم اهلها الجوع لعدم القوت فخرج منها نحو
من

من ثلاثين الف نفس بعيالهم وانعامهم يريدون
مصر فهلك معظمهم جوعا وعطشا ووصل
اليسير منهم في جهد وقلة وتاخر الوسمي ببلاد الشام
حتى فات اوان الزرع فاستسقوا ثلاثا فلم
يسقوا ثم اجتمع الكافة وخرجوا للاستسقا وضجوا
وابتهلوا الى الله سبحانه وتعالى فاغاثهم وسقاهم
حتى رجعوا في المياه الى البلد ووقف النيل
بمصر عن الزيادة فتحركت الاسعار وتاخر المطر ببلاد
القدس والساحل حتى فات الزرع وجفت
الابار ونضب ماء عين سلوان وكان مبلغ النيل
في هذه السنة اعني سنة اربع وتسعين ستة عشر
ذراعا وسبعة عشر اصبعا ونزل سريعا وكسر ابي المنجا
قبل اوانه بثلاثة ايام خوفا من النقص فبلغ كل اردب
من القمح الى ماية درهم والشعير الى ستين
والفول الى خمسين واللحم الى ثلاثة دراهم الرطل
فاخرجت الغلال من الاهرا وفرقت في المخابز وجعل راتبا
لكل صاحب جراية ستة جرايات في شهر وكان ابتدا

البيوت والجرايات لارباب الرواتب في كل
يوم خمسين وستماية اردب مابين قمح وشعير وكان
قد ظهر الخلل في الدولة لقلة المال وكثرة النفقات
فتعددت المصادرات للولاة والمباشرين
وطرحت البضايع باغلي الاثمان علي التجار ودخلت
سنة خمس وتسعين وبالناس شدة من الغلا
وقلة الواصل الا انهم يمنون انفسهم بمجي الغلال
الجديدة وكان قد قرب اوانها فعند ادراك
الغلال هبت ريح سودا مظلمة من نحو بلاد برقة هبوبا
عاصفا وحملت ترابا اصفر كسي زروع تلك البلاد
فهافت كلها ولم يكن بها اذ ذاك الا زرع قليل
ففسدت باجمعها وعمت تلك الزروع والتراب
اقليم البحيرة والغربية واقليم الشرقية ومرت
الي الصعيد الاعلا فهاف الزرع وفسد الصيفي
من الزرع كالارز والسمسم والقلقاس وقصب السكر
وساير مازرع علي السواقي فتزايدت الاسعار
واعقب تلك الريح امراض حميات عمت ساير الناس
فنزع

وارتب الجوامع خاناه
عشرين الف رطل لحم
في اليوم

فنزع سعر السكر والعسل وما يحتاج اليه المرضي
وعدمت الفواكه وابيع الفروج بثلاثين درهما
والبطيخة باربعين والرطل من البطيخ بدرهم والسفرجل
ثلاث حبات منه بدرهم وتزايد القمح الي ماية وتسعين
الاردب والشعير الي ماية وعشرين والفول
والعدس الي ماية وعشرة دراهم الاردب واقحطت
بلاد القدس والساحل ومدن الشام الي حلب
فبلغت الغرارة القمح الي مايتي درهم وعشرين
والشعير بالنصف من ذلك واللحم الرطل الي عشرة
دراهم والفاكهة الي اربعة امثالها وكان ببلاد
الكرك والشوبك وبلاد الساحل لما يرصد
للمهمات والبواكير ما ينيف عن عشرين الف غرارة
فحملت الي الامصار واقحطت مكة فبلغ الاردب
القمح بها الي تسعماية درهم والشعير الي سبعماية
فرحل اهلها حتي لم يبق بها الا اليسير من الناس
ونزعت سكان قري الحجاز وعدم القوت ببلاد
اليمن واشتد الوبا فباعوا اولادهم في اخر القوت

وغزوا الي نحو حلل بني يعقوب فالتقوا باهل مكة
وضاقت بهم البلاد ففنوا كلهم بالجوع الا طايفة
قليلة وقحطت بلاد الشرق وعدمت دوابهم وهلكت
مراعيهم وامسك القطر عنهم واشتد الامر بمصر
وكثر الناس بها من اهل الافاق فعظم الجوع
وانتهب الخبز من الافران والحوانيت حتي كان
العجين اذا خرج الي الفرن انتهبه الناس فلا يحمل
الي الفرن ولا يخرج الخبز منه الا ومعه عدة يحمونه
بالعصي من النهابة فكان من الناس من يلقي
نفسه علي الخبز ليخطف منه ولا يبالي بما نال راسه
وبدنه من الضرب لشدة ما نزل به من الجوع فلما
تجاوز الامر الحد امر السلطان بجمع الفقرا وذوي
الحاجات وفرقهم علي الامرا فارسل الي امير المائة
ماية والي امير الخمسين خمسين نفسا حتي كان لامير
العشرة عشرة فكان من الامرا من يطعم سهمه
من الفقرا لحم البقر مثرودا في مرقة الخبز يمده لهم سماطا
ياكلون جميعا ومنهم من يعطي فقراه رغيفا رغيفا
وبعضهم

وبعضهم كان يفرق الكعك وبعضهم يعطي رقاقا
فخف ما بالناس من الفقر وعظم الوبا في
الارياف والقري وفشت الامراض بالقاهرة ومصر
وعظم الموتان وطلبت الادوية للمرضي فباع عطار
براس حارة الديلم من القاهرة في شهر واحد بمبلغ
اثنين وثلاثين الف درهم وبيع من دكان يعرف
بالشريف عطوف من سوق السيوفيين بمثل ذلك
وكذلك حانوت بالوزيرية وطلبت الاطبا وبذلت
لهم الاموال وكثر متحصلهم فكان كسب الواحد منهم في اليوم
ماية درهم ثم اعيي الناس كثرة الموت فبلغت عدة
من يرد اسمه الديوان السلطاني في اليوم ما ينيف
عن ثلاثة الاف نفس واما الطرحا فلم يحصر عددهم
بحيث ضاقت الارض بهم وحفرت لهم الابار والحفاير
والقوا فيها وجافت الطرق والنواحي والاسواق من
الموتي وكثر اكل لحوم بني ادم خصوصا الاطفال فكان
يوجد الميت وعند راسه لحم بني ادم ويمسك
بعضهم فيوجد معه كتف صغير او فخذ او شي من لحمه

وخلت الضياع من اهلها حتي ان القرية التي كان
بها مائة نفس لم يتاخر بها الا نحو العشرة وكان
اكثرهم يوجد ميتا في مزارع الفول لا يزال ياكل منه اذا
وجده حتي يموت ولا يستطيع الحراس ردهم
لكثرتهم ومع ذلك فزكت الغلال في الكيل اضعاف
المعهود ولقد كان للامير فخر الدين الطنبغا المساحي
من جملة زرعه مائة فدان فولا لم يمنع احدا من الاكل
منها في موضع الزرع ولم يمكن احدا ان يحمل منه شيا
فلما كان اوان الدراس لم يرض بمن وكل اليه امر الزرع
حتي خرج بنفسه ووقف علي اجران تلك المائة فدان
الفول فاذا تل عظيم من القشر الذي اكل الفقرا فوله
اخضر فطاف به وفتشه فلم يجد به شيا من
الفول فامر به عند انقضا شغله ان يدرس
لينتفع بتبنه فحصل منه سبعمائة وستون اردبا
فعد ذلك من بركة الصدقة وفايدة اعمال البر والله
يضاعف لمن يشا والله واسع عليم وكثرت
ارباح التجار والباعة وازدادت فوايدهم فكان الواحد

مما

من الباعة يستفيد في اليوم المائة والمائتين
ونصيب الاقل من السوقة في اليوم ثلاثين درهما
وكذلك كانت مكاسب ارباب الصنايع واكتفوا
بذلك طول الغلا واصيب جماعة كثيرة ممن ربح
في الغلال من الامرا والجند وغيرهم في مدة الغلا
اما في نفسه بافة من الافات او باتلاف ماله
التلاف الشنيع حتي لم ينتفع به فلقد كان لبعضهم
ستمائة اردب باعها بسعر مائة وخمسين الاردب
وبازيد من ذلك فلما ارتفع السعر عما باع به ندم علي
بيعه الاول حيث لم ينفعه الندم فلما صار اليه ثمن
الغلال انفق معظمه في عمارة دار وزخرفها وبالغ في
تحسينها واجادتها حتي اذا فرغت وظن انه قادر
عليها اتاها امر ربها فاحترقت باجمعها واصبحت
لا ينتفع بها بشي وحصلت الفتنة بين السلطان
والامرا وتوقفت احوال الوزير وازداد ظلم اتباع
السلطان ومماليكه وعظم طمعهم في اخذ البراطيل
والحمايات وكثر عسفهم وغصبهم من الامرا ولعبت

الناس في الفلوس لما ضربت فنودي ان يستقر الرطل
منها بدرهمين وزنة الفلس درهم **جـ** اول ما عرف
من وزن الفلوس واشتد ظلم الوزير وهو الصاحب
فخر الدين الخليلي لتوقف احوال الدولة من كثرة الكلف
فارصد متحصل المواريث للغدا والعشا واخذ الاموال
الموروثة ولو كان الوارث ولدا وغيره فاذا طالب
الولد بميراث ابيه او الوارث بما انجر اليه من الارث
كلفه الي اثبات نسبه او استحقاقه فلا يكاد
يثبت ذلك الا بعد عنا طويل ومشقة فاذا تم الاثبات
احاله علي المواريث حتي اذا مات اخو وله مال
ووارث من ولد ذكر او غيره فعل معهم كذلك
فتعجز الورثة من الطلب فتترك واشتد الامر علي
التجار لرمي البضايع بزيادة الاثمان والقيم وكثرت
المصادرات في الولاه وارباب الاموال وعظم الجور
علي اهل النواحي وحملت التقاوي السلطانية من الضياع
واشتد الامر علي اهل دمشق ونابلس وبعلبك
والبقاع وغيرها وكانت ايام في غاية الشدة من الغلا

وكثرة

وكثرة الامراض وعموم الظلم **ووقع باخرها الغلا**
اعجوبة في غاية الغرابة لم يسمع بمثلها وهي ان رجلا
من اهل الفلح بحبة عسال احدي قري دمشق الشام
خرج لثور له كبير الماء فاذا عدة من الفلاحين فوردوا
الماء فاورد الثور حتي اكتفي نطق بلسان فصيح
اسمع من بالمورد قال الحمد لله والشكر له ان الله تعالي
وعد هذه الامة سبع سنين مجدبة فشفع لهم النبي
صلي الله عليه وسلم وان الرسول امره ان يبلغ ذلك
وانه قال يا رسول الله فما علامة صدقي عندهم
قال ان تموت بعد تبليغ الرسالة وانه بعد فراغ
كلامه صعد الي مكان مرتفع وسقط منه ومات
فتسامع به اهل القرية وجاو من كل حدب ينسلون
فاخذوا اشعره وعظامه للتبرك فكانوا اذا انحروا به
موعوكا برا وعمل بذلك محضر مثبوت علي قاضي
البلد وحمل الي السلطان بمصر فوقف عليه الامرا واشتهر
بين الناس خبره وشاع ذكره وعقب ذلك انحلت
الاسعار وجا الله بالفرج وفي خلقكم وما يبث من دابة

ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السما من رزق فاحيا به الارض بعد
موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون
وفي اول شهر رجب سنة ست وثلاثين وسبعماية
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقع الغلا بالديار المصرية
وعز القمح ووصل كل اردب الي سبعين درهما
والفول الي خمسين والخبز كل خمسة ارطال بدرهم
ولا يكاد يوجد وعدم القمح من الاسواق وصار علي كل
دكان من دكاكين الخبازين عدة من الناس وصار
الخبز كالكسب من السواد فرتب الوالي علي كل حانوت
اربعة من اعوانه معهم المطارق لدفع الناس عن
حوانيت الخبز ليلا ينهب فضجوا الناس للسلطان
واستغاثوا فجمع الامرا وقال لهم يا امرا اشهر اعليكم
وشهر علي وشهر علي الله ففتح الامرا السوق وباعوا كل
اردب بثلاثين درهما ففرج عن الناس وفتح السلطان
حواصله في شعبان وباع كل اردب بخمسة وعشرين
ودخل الفول الجديد والشعير فاكل الناس الي ان دخل
شهر

شهر رمضان فجا القمح الجديد وانحل السعر
ثم كان الغلا في ايام الاشرف شعبان وسببه
قصور النيل في سنة ست وسبعين وسبعماية
فلم يبلغ ستة عشر ذراعا وكسر الخليج فانحط الما
وارتفع السعر فبلغ القمح كل اردب الي ماية وخمسين
والشعير الي ماية والخبز الي رطل ونصف بدرهم
وعزت الاقوات وقل وجودها فمات الكثير
من الجوع حتي امتلات الطرقات واعقب ذلك وبا
مات فيه كثير من الناس وبلغ الفروج الي ماية درهم
فما فوقها والبطيخة الي ماية وخمسين وكان السايل يطلب
اللبابة ليشمها ويصيح حتي يموت فامر السلطان بجمع
الفقرا وفرقهم علي الامرا ومياسير التجار ودام الغلا
نحو سنتين ثم اغاث الله الخلق واجري النيل
فارتوت الاراضي وحصل الرخا بعد ما خامر الياس
القلوب ومات كثير من الناس ودوام تلك الشدة و
استبعد حصول الفرج وهي حادثة ادركناها شاهدناها
ومحنة ادركنا زمنها وهو الذي ينزل الغيث من بعد

ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ٥

فصل في بيان الاسباب التي نشات عنها هذه المحن

التي نحن فيها حتي استمرت طول هذه الازمان التي
دفعنا اليها اعلم تولي الله امرك بالحياطه والهدايه
ولا اخلاك من الكفايه والعنايه ان الغلا الذي حل
بالخلق منذ كانت الخليقه فيما نقل من اخبارها
بساير البلاد في قديم الزمان وحديثه علي ما عرف
من احوال الوجود وطبيعة العمران وعلم من اخبار البشر
انما يحدث من افات سماويه في غالب الامر
لقصور جري النيل بمصر وعدم نزول المطر ابالشام
والعراق وغيره او افة تصيب الغلال من سمايم
تحرقها او رياح تهيفها او جراد ياكلها وما شابه ذلك
هذه عادة الله تعالى في الخلق اذا خالفوا امره واتوا محارمه
ان يصيبهم بذلك جزاء بما كسبت ايديهم
واما هذا الامر الذي حل بمصر فانه بخلاف ما قدمنا
وبيانه ان النيل قصر جريه في سنة ست وتسعين
وسبعمايه فشرق اكثر الاراضي وتعطلت من الزراعة

فارتفعت

فارتفعت الاسعار حتي بلغ سعر القمح الي سبعين
درهما الاردب ثم اغاث الله سبحانه الخلق بكثرة
ما النيل حتي عم الاقليم كله فاحب الناس لذلك
الكثير من البذر وكانت الغلات بايديهم قليلة
لعدم زراعة اكثر البلاد في سنة ست وتسعين كما
مر لا جرم ان تزايدت الاسعار حتي بلغ سعر كل اردب
من القمح الي نحو مايتي درهم والشعير بمايه وخمسه دراهم
وهذه عادة بلاد مصر من الزمن القديم اذا تاخر
جري النيل بها ان يمتد الغلا سنتين فلما كان
اوان مجي الغلال الجديدة في سنة ثمان وتسعين
انحلت الاسعار الي ان رجعت نحو ما كانت قبل
حدوث الغلا او قريبا منه واستمر الامر حتي
مات الظاهر برقوق في نصف شوال سنة احدي وثمانمايه
ولم يكن حينيذ بالقاهرة يبلغ ثلاثين درهما الاردب
فابيع في اليوم الثاني لموته كل اردب من القمح باربعين
درهما وتزايد حتي ابيع في سنة اثنين وثمانمايه ببضع
وسبعين درهما الاردب وتمادي الامر كذلك الي ان

قصر مد النيل في سنة ست وثمانمائة فشنع الامر
وارتفعت الاسعار حتي تجاوز الاردب القمح اربعمائة
درهم وسري ذلك في كل ما يباع من ماكول ومشروب
وملبوس وتزايدت اجر الاجرا كالبناه والفعلة
وارباب الصنايع والمتسببين تزايدا لم يسمع
بمثله فيما قرب من هذا الزمن حتي جا الغوث
من الله تعالى في سنة سبع وثمانمائة فكثرت زيادة
النيل وعم النفع به الاقليم به فاحتاج الناس الي
البذر وكانت الغلال تحت ايدي اهل الدولة وغيرهم
كثيرة جدا لامرين احدهما احتكار الدولة للاقوات
ومنع الناس من الوصول اليها الا بما احبوا من الاثمان
والثاني زكاء الغلال في سنة ست وثمانمائة فانه
حصل منها ما لم يسمع بمثله في هذا الزمن فلاجل
هذا وغيره مما سياتي ذكره ان شا الله تعالي
تفاقم الامر وجل الخطب وعظم الرزء وعمت البلية
وطمت حتي مات من اهل الاقليم بالجوع والبرد ما ينيف
عن نصف الناس وعم الموتان حتي نفقت الدواب

في

في سنة ست وسبع وعز وجودها وبلغت
اثمانها الي حد نستحي من ذكره ونحن الآن في اوايل سنة
ثمان وثمانمائة والامر فيها من اختلاف النقود وقلة
ما يحتاج اليه وسوء التدبير وفساد الراي في غاية لا مرمي
ورآها من عظيم البلا وشنيع الامر وسبب ذلك
كله ثلاثة اشيا لا رابع لها السبب الاول وهو
اصل هذا الفساد ولاية الخطط السلطانية
والمناصب الدينية بالرشوة كالوزارة والقضا
ونيابة الاقاليم وولاية الحسبة وساير الاعمال بحيث
لا يمكن التوصل الي شي منها الا بالمال الجزيل فتخطي
من اجل ذلك كل جاهل ومفسد وظالم وباغ الي
ما لم يكن يومله من الاعمال الجليلة والولايات
العظيمة لتوصله باحد حواشي السلطان ووعده بمال
للسلطان علي ما يريده من الاعمال فلم يكن باسرع
من تقلده ذلك العمل وتسليمه اياه ليس معه
مما وعد به شي قل ولا جل ولا يجد سبيلا الي اداما وعد
به مع ما يحتاج اليه من شارة وزي وخيول وخدم

الا بما [illegible]
مما وعد به

وغيره فيتضاعف من اجل ذلك عليه الديون ويلازمه
اربابها لاجرم انه يغمض عينيه ولا يبالي بما اخذ من انواع
المال ولا عليه بما يتلفه في مقابلة ذلك من الانفس ولا
بما يريقه من الدما ولا بما يسترقه من الحراير ويحتاج ان يقرر
علي حواشيه واعوانه ضرايب ويتعجل منهم اموالا فيمدون
هم ايضا ايديهم الي اموال الرعايا ويشرئبون لاخذها
بحيث لا يعفوا ولا يكفوا ثم ينبأ البايس في
جمع الاموال التي استدانها اذا اتته استدعاوات
من الامرا وحواشي السلطان او نزل به احد منهم ان
كان المتولي متقلدا عملا من اعمال الريف فيحتاج له
الي ضيافات سنيه وتقادم جليلة من الخيول و
الرقيق وغير ذلك بحسب المال ولم يشعر مع
ذلك الا وغيره قد تقلد ذلك العمل بما التزم به وقد
بقيت عليه جملة من الديون فيحاط علي ما يوجد له من
اثاث وحيوان وغيره ليشخص في اخس حال
وقد احيط كما ذكرنا بماله ويعاقب العقوبات المولمة
فلا يجد بدا من الالتزام بمال اخر ليتقلد العمل الاول
او

او غيره من الاعمال فلما دهي اهل الريف بكثرة
المغارم وتنوع المظالم اختلت احوالهم وتمزقوا كل ممزق
وجلوا عن اوطانهم فقلت مجابي البلاد ومتحصلها
لقلة ما يزدرع وتخلو اهلها ورحيلهم عنها لشده الوطاه
عليهم من الولاه عليهم وعلي من بقي منهم وكان هذا الامر
كما قلنا مدة ايام الظاهر الي ان حدث غلا سنة
وتسعين كما مر ذكره فظهر بعض الخلل لا كله في احوال عامة
الناس لامرين احدهما البقية التي كانت بايدي
الناس فاحتملوا الغلا لاجلها والثاني كثرة صلات الظاهر
وتوالي بره مدة الغلا في سنة سبع وثمان وتسعين
بحيث لم يمت فيه احد بالجوع فيما نعلم وانسحب
الامر في ولاية الاعمال بالرشوة الي ان مات
الظاهر فحدث لموته اختلاف بين اهل الدولة الي
ان تنازع وحروب قد ذكرتها في كتاب مفرد
فاقتضي الحال من اجل ذلك ثورة اهل الريف
وانتشار الزعار وقطاع الطريق فتخيفت السبل
وتعذر الوصول الي البلاد الا بارتكاب الخطر العظيم

وتزايدت غباوة اهل الدولة واعرضوا عن مصالح
العباد وانهمكوا في اللذات لتحق كلمة العذاب
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا السبب الثاني غلاء
الاطيان وذلك ان قوما ترقوا في خدم الامرا يتقربون
اليهم بما جبوه من الاموال الي ان استولوا علي احوالهم
فاحبوا مزيد القربة منهم ولا وسيلة اقرب اليهم من المال
فتعدوا الي الاراضي الجارية في اقطاعات الامرا
واحضروا مستاجريها من الفلاحين وزادوا في مقادير
الاجر فثقلت لذلك متحصلات مواليهم من الامرا
فاتخذوا ذلك يدًا يمنون بها اليهم ونعمة يعدونها اذا
شاوا عليهم فجعلوا الزيادة ديدنهم كل عام حتي
بلغ الفدان لهذا العهد نحوا من عشرة امثال قبل
هذه الحوادث لاجرم انه لما تضاعفت اجرة الفدان
من الطين الي ما ذكرنا وبلغت قيمة الاردب من القمح
المحتاج الي بذره ما تقدم ذكره وتزايدت كلفه
الحرث والبذر والحصاد وغيره وعظمت نكاية الولاة
والعمال

والعمال واشتدت وطاتهم علي اهل الفلح وكثرت
المغارم في عمل الجسور وكانت الغلة التي تحصل
من ذلك عظيمة القدر زايدة الثمن علي ارباب الزراعة
سيما في الارض منذ كثرت هذه المظالم منعت
الارض زكاتها ولم توت ما عهد من اكلها ولحالة
يا باها كل احد طبعا ولا ياتيها طوعا مع ان الغلال معظمها
لاهل الدولة اولي الجاه وارباب السيوف الذين
تزايدت في اللذات رغبتهم وعظمت في احتجاز ارباب
الرفه نهمتهم استمر السعر مرتفعا لا يكاد يرجى انحطاطه
فخرب بما ذكرنا معظم القرى وتعطلت اكثر الاراضي
من الزراعة فقلت الغلال وغيرها مما تخرج الارض
لموت اكثر الفلاحين وتشردهم في البلاد من شدة
السنين وهلاك البلاد ولعجز الكثير من ارباب الاراضي
عن ازدراعها لغلو البذر وقلة المزارعين وقد اشرف
الاقليم لاجل هذا الذي قلنا علي البوار والدمار سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
السبب الثالث رواج الفلوس اعلم جعل الله

لك الى كل خير سبيلا ذلولا وعلى كل فضل علما
ودليلا انه لم تزل سنة الله في خلقه وعادته المستمرة
منذ كانت الخليقة الى ان حدثت هذه الحوادث
وارتكبت هذه العظائم التي قلناها في جهات الارض
كلها عند كل امة من الامم كالفرس والروم وبني
اسرائيل ويونان والقبط والنبط والتبابعة اقيال اليمن
والعرب العاربة والعرب المستعربة ثم في الدولة
الاسلامية من حين ظهورها على اختلاف دولها التي
قامت بدعوتها والتزمت بشريعتها كبني امية بالشام
والاندلس وبني العباس بالمشرق والعلويين بطبرستان
وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد اليمن ودولة
الترك بني سلجوق ودولة الديلم والمغل بالمشرق ودولة
الاكراد بمصر والشام وديار بكر ثم ملوك الترك بمصر
ان النقود التي تكون اثمانا للمبيعات وقيما للاعمال
انما هي الذهب والفضة فقط لا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم
عن امة من الامم ولا طايفة من طوايف البشر انهم
اتخذوا ابدا في قديم الزمان ولا حديثه نقدا غيرهما
حتى

حتى قيل اول من ضرب الدينار والدرهم ادم
عليه الصلاة والسلام وقال لا تصلح المعيشة الا بهما
رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وستتلو عليك
من انباء ذلك ما يوضح لك صحة ما اشرت اليه **فاقول**
مستعينا بالله ربي فانه مولاي وحسبي اعلم
زادك الله علما واتاك بيانا وفهما ان الدراهم التي
كانت نقد الناس على وجه الدهر ما زالت حتى قيل
اول من ضرب الدنانير والدراهم وصاغ الحلي من
الذهب والفضة فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح عليه السلام وتداول الناس ذلك من
زمنه واخر ما كانت الدراهم على نوعين السود الوافية
والطبرية العتق وهما غالب ما يتعامل به البشر
وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها في الجاهلية
وكان ايضا لهم دراهم تسمى جوارفية
التي تدور بينها الذهب والفضة لا غير ترد اليها من
الممالك دنانير الذهب قيصرية من قبل الروم
ودراهم فضة على نوعين سودا وافية وطبرية عتقا

وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل
وزنها في الاسلام مرتين ويسمي المثقال درهما والمثقال
دينارا ولم يكن شي من ذلك يتعامل به اهل مكة في
جاهليتها وانما كانت تتعامل بالمثاقيل وزن الدراهم
وزن الدنانير وكانوا يتعاملون باوزان اصطلحوا عليها
فيما بينهم وهي الرطل الذي هو اثني عشر وقيه والاوقية
وهي اربعون درهما فيكون الرطل ثمانين واربعمائة
درهم والنش وهو نصف الاوقية حولت صاده
شينا فقيل نش وهو عشرون درهما والنواة وهي
خمسة دراهم والدراهم على قسمين طبريه وزنة
الدرهم منها ثمانية دوانيق وقيل اربعة دوانيق
وبغليه وزنة الواحد منها اربعة دوانيق وقيل
ثمانيه دوانيق ووزنة الدرهم من الجوارقيه اربعة
دوانيق ونصف دانق والدانق زنته ثمان حبات
وخمسي حبه من حبات الشعير المتوسطة التي لم
تقشر وقد قطع من طرفيها ما امتد وكان الدينار
يسمي لوزنه دينارا وانما هو تبر ويسمي الدرهم لوزنه درهما
وانما

الرطل الآن بمصر اثني عشر اوقية والاوقية
اثني عشر درهما فيكون الرطل مائة اربعة واربعين
درهما ورطل دمشق اثني عشر اوقية الاوقية
خمسون درهما فيكون الرطل ستمائة درهم
النعلي كان يتعامل به الوافي وزنه وزن
الدينار وعلى ذلك وزن دراهم فارس
والدرهم البغلي ينقص كل عشرة منها
ثلاثة ... سبعة نعلم يكون عشرة
اكبر انتهى هـ

وانما هو تبر وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل
والمثقال وزنه اثنان وعشرون قيراطا الا حبة وهو ايضا
زنته ثنتان وسبعون حبة شعير مما تقدم ذكره وقيل
ان المثقال منذ وضع لم يختلف في جاهلية ولا اسلام
ويقال ان الذي اخترع الوزن في الزمن القديم بدأ بوضع
المثقال فجعله ستين حبة زنة الحبة مائة من حب
الخردل البري المعتدل وانه ضرب صنجة بزنة المائة
الحبة الخردل وجعل بوزنها والمائة الحبة صنجة ثانية ثم
صنجة ثالثة حتى بلغ مجموع الصنج خمس حبات صنجات
فكان صنجة نصف سدس مثقال واضعف وزنها
وصارت صنجة ثلث مثقال فركب منها نصف مثقال
ثم مثقالا فعلى ذلك يكون زنة المثقال الواحد
ستة الاف حبة وكانت الموازين انما هي الشرا من
فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اقر اهل
مكة على ذلك كله وقال الميزان ميزان مكة وفي رواية
ميزان المدينه وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
زكاة الاموال على ذلك فجعل في كل خمس اواق

من الفضة الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم
وهي النواة وفرض في كل عشرين دينارا نصف دينار
وعمل بذلك ابو بكر رضي الله عنه ايام خلافته بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغير منه شيا فلما استخلف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقر النقود على حالها ولم
يعرض لها بشي حتى كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة
في السنة الثانية من خلافته واتته الوفود واقبلت
اهل البصرة فيهم الاحنف بن قيس فكلم عمر رضي الله عنه
في مصالح اهل البصرة فوجه معقل بن يسار فاحتفر لهم نهر
معقل ووضع الجريب والدرهمين الدرية في الشهر
وضرب عمر رضي الله عنه الدراهم على نقش الكسروية
وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها
محمد رسول الله وعلى اخر لا اله الا الله وحده وعلى اخر عمر
والصورة صورة الملك لا صورة عمر وجعل وزن
كل عشرة دراهم ستة مثاقيل فلما بويع عثمان رضي الله عنه
ضرب دراهم ونقشها الله اكبر فلما اجتمع الامر لمعوية ابن
ابي سفيان رضي الله عنه وجمع لزياد ابن ابيه الكوفة والبصرة
قال

قال يا امير المومنين ان العبد الصالح امير المومنين
عمر بن الخطاب صغر الدرهم وكبر القفيز وصار يوخذ عليه
ضريبة ارزاق الجند ويرزق عليه الذرية طلبا للاحسان
الى الرعية فلو جعلت انت عيارا دون ذلك العيار
ازدادت الرعية به رفقا ومضت لك به السنة الصالحة
فضرب السود الناقصة من ستة دوانيق تكون خمسة عشر
قيراطا غير حبة او حبتين وضرب منها زيادا وجعل
وزن عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها
فكانت تجري مجرى الدراهم وضرب معوية ايضا
دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا فوقع منها دينار
ردي في يد شيخ من الجند فجا به معوية ورماه ثم قال
يا معوية انا وجدنا ضربك شر ضرب فقال له معوية ٥
لاحرمنك عطاك ولاكسونك القطيفة فلما قام عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما بمكة ضرب دراهم مدورة
فكان اول من ضرب الدراهم المدورة وانما كانت
قبل ذلك ما ضرب منها فانه ممسوح غليظا قصيرا فدورها
عبد الله ونقش احد الوجهين محمد رسول الله وبالاخر

امر الله بالوفاء والعدل وضرب اخوه مصعب ابن
الزبير دراهم بالعراق وجعل لكل عشرة دراهم سبعة
مثاقيل واعطاها الناس في العطا حتي قدم الحجاج بن
يوسف الثقفي العراق من قبل عبد الملك بن مروان
فقال ما ينبغي ان تترك من سنة المنافق شيا فغيرها
فلما استوثق الامر لعبد الملك بعد مقتل عبد الله
ومصعب ابني الزبير بن العوام فحص عن النقود والاوزان
والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم في سنة ست
وسبعين من الهجرة وسبب ذلك انه كتب في صدور
كتبه الي الروم قل هو الله احد وذكر النبي صلي الله عليه
وسلم مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انكم قد احدثتم
كذا وكذا فاتركوه والا اتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم
ما تكرهون فعظم ذلك عليه وكلم خالد بن يزيد بن معوية
فاشار عليه ان تترك دنانير الروم وينهي عن المعاملة بها
ويضرب للناس دراهم فيها ذكر الله فضرب الدينار والدرهم
فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطا سوي والقيراط
اربع حبات وكل دانق قيراطين ونصفا وكتب الي الحجاج
بالعرا

بالعراق ان اضربها اقبلك فضرب الحجاج الدراهم
ونقش فيها قل هو الله احد ونهي ان يضرب احد غيره
فضرب سمير اليهودي دراهم فاخذه ليقتله فقال له عيار
درهمي اجود من دراهمك فلم تقتلني فابي الا قتله فوضع
الناس صنج الاوزان ليتركه فلم يفعل وكان الناس
لا يعرفون الوزن انما يزنون بعضها ببعض فلما وضع سمير
الصنج كف بعضهم عن بعض فتقدمت تلك الدراهم
مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم وبها بقايا من الصحابة
فلم ينكروا منها سوي نقشها فان فيه صورة وكان سعيد
ابن المسيب يبيع بها ويشتري ولا يعيب من امرها
شيا فجعل عبد الملك الذهب الذي ضربه علي المثقال
الشامي وهي المياله الوازنه زيادة المايه دينار ويقال
في سبب ضرب عبد الملك الدنانير والدراهم
لذلك ان خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان قال له
يا امير المومنين ان العلما من اهل الكتاب الاول
يذكرون انهم يجدون في كتبهم ان اطول الخلفا عمرا من قدس الله
في الدرهم فعزم علي ذلك ووضع السكة الاسلامية وكان

الرجل الذي ضرب السكة الدراهم رجل من يهود
يقال له سمير فنسبت الدراهم اليه وقيل لها الدراهم
السميرية وبعث عبد الملك بالسكة الي الحجاج
بالعراق فسيرها الحجاج الي الافاق لتضرب الدراهم
بها وتقدم الي الامصار كلها ان يكتب اليه منها كل شهر
بما يجتمع قبلهم من المال كي يحصيه عندهم وان تضرب
الدراهم بالافاق علي السكة الاسلامية وتحمل اليه
اولا فاولا وقدر في كل مائة درهم درهما عن الحطب
واجرة الضراب ونقش وجهي الدرهم علي هو الله احد
وعلي الاخر لا اله الا الله وطوق الدرهم من وجهيه
بطوق وكتب في الطوق الواحد ضرب هذا الدرهم
بمدينة كذا وفي الطوق الاخر محمد رسول الله ارسله
بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون
ونقل الثقات ان الذي دعي عبد الملك
الي ما صنع من ذلك ان الدراهم كانت علي
وجه الدهر سودا وافية وطبرية عتقا فلما نظر عبد الملك
في امور الامة قال ان هذه الدراهم تبقي مع الدهر

وقد

وقد جاء في الزكاة ان في كل مائتين وفي كل خمس
اواق خمسة دراهم واشفق ان يجعلها كلها علي مثال
السود العظام مائتين عددا يكون ذلك بخس الزكاة
وان عملها كلها مثال الطبرية ويحمل المعني علي انها
اذا بلغت مائتين عددا وجب الزكاة فيها كان
في ذلك حيف وشطط علي رب المال فاتخذ منزلتين
فيها كمال الزكاة من غير بخس ولا اضرار بالناس
مع موافقة ما سنه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وحد من ذلك وكان المسلمون قبل عبد الملك والي
ان صنع ما ذكر يؤدون زكاة اموالهم شطرين من الكبار
والصغار فلما اجتمع الناس مع عبد الملك علي
ما عزم عليه عمد الي درهم واف فوزنه فاذا هو ثمانية
دوانيق والي الدرهم من الصغار فاذا به يزن اربعة
دوانيق فجمعهما معا وجعل زيادة الاكبر علي نقص الاصغر
وجعلها درهمين متساويين زنة كل منهما ستة
دوانيق سوي واعتبر المثقال ايضا فاذا هو لم يبرح
في اباد الدهر موفيا محدودا كل عشرة من الدراهم

التي زنة الواحد منها ستة دوانيق تكون سبعة
مثاقيل سوى فاقر ذلك وامضاه ولم يعرض لتغييره
وكان فيما عمل عبد الملك من الدراهم ثلاث فضايل
احدها ان كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم
وثانيها انه عدل بين كبارها وصغارها حتى اعتدلت
وصار الدرهم ستة دوانيق وثالثها انه موافق لما
سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في فريضة الزكاة
بغير وكس ولا اشتطاط فمضت بذلك السنة
واجتمعت عليه الامة وضبط هذا الدرهم الشرعي
المجمع عليه انه كامل زنة العشرة سبعة مثاقيل
وزنة الدرهم منها خمسون حبة وخمسا حبة
من الشعير الذي وصف انفا ويقال له درهم الكيل
فان الرطل الشرعي منه يتركب ومن الرطل يتركب
المد ومن المد يتركب الصاع وانما جعلت العشرة
من الدراهم الفضة بوزن سبعة مثاقيل من
الذهب لان الذهب اوزن من الفضة واثقل وكانهم
جربوا حبة من الذهب الفضة ومثلها من الذهب

ووزنوها

ووزنوهما فكان زنة الذهب ازيد من زنة الفضة بقدر
ثلاثة اسباع الدرهم اذا اضيفت عليه بلغت مثقالا
والمثقال اذا نقص منه ثلاثة اعشاره بقي درهم
وكل عشرة مثاقيل زنت اربعة عشر درهما وسبعا درهم
وقيل ان واضع الاوزان جعل الدرهم ستين حبة
لكنه قال كل عشرة دراهم تعدل زنة سبع مثاقيل
فيكون على ذلك زنة الحبة سبعين حبة من الخردل
ومنها ركب الدرهم فما فوقه الى الالف كما تقدم
في المثقال وضرب الحجاج الدراهم البيض ونقش
عليها قل هو الله احد فقال القرا قاتله الله اي شي
صنع للناس الان ياخذه الجنب والحايض وكانت
الدراهم قبل ذلك منقوشة بالفارسية فكره
ناس من القرا مسها وهم على غير طهر فقيل لها
المكروهة وصارت سمة لها وعلامة عليها ولقد
سيل مالك رضي الله عنه عن تغيير كتابة الدنانير
والدراهم لما فيها من كتاب الله تعالى فقال اول
ما ضربت على عهد عبد الملك بن مروان والناس

متوافرون فما انكر احد ذلك وما رايت اهل العلم
انكروه ولقد بلغني ان ابن سيرين كان يكره ان
يبيع بها ويشتري وما زال امر الناس كذلك
ولم ار احدا منع ذلك هاهنا وقيل لعمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله
يقلبها اليهودي والنصراني والجنب والحايض فان
رايت ان تامر بمحوها فقال اردت ان تحتج
علينا الامم انا غيرنا توحيد ربنا واسم نبينا
ومات عبد الملك بن مروان والامر على ما تقدم
وخلفه ابنه الوليد ثم سليمان بن عبد الملك
فلما استخلف يزيد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
ضرب الهبيرية عمر بن هبيرة بالعراق على عيار ستة
دوانيق فكان اول من شدد في امر الوزن وخلص
الفضة ابلغ تخليص من قبله فلما قام هشام ابن
ابن عبد الملك وكان جموعا للمال امر خالد بن عبد الله
القسري في سنة ست ومائة من الهجرة ان يعيد
العيار الى وزن سبعة وان يبطل السكك من كل بلد
الا

الا واسط فضرب الدراهم بواسط وكبر السكة
فكان خالد في تخليص الفضة اشد ممن قبله فضرب
الدراهم على السكة الخالدية حتى عزل خالد في سنة
عشرين وتولى يوسف بن عمر الثقفي افرط في الشدة
بحيث امتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة
فضرب كل صانع الف سوط وكانوا مائة صانع فضرب
في حبة مائة الف سوط فصغر السكة واجراها على وزن
سبعة وضربها بواسط وحدها حتى قتل الوليد
ابن يزيد في سنة ست وعشرين ومائة فلما استخلف
مروان بن محمد الحمار اخر خلفاء بني امية ضرب الدراهم
بالجزيرة على السكة بحران حتى قتل وكانت الهبيرية
والخالدية واليوسفية اجود نقود بني امية وكانت
دولة بني العباس فضرب السفاح الدراهم
بالانبار وعملها على نقش الدنانير فكتب
عليها السكة العباسية وقطع منها ونقصها حبة
ثم نقصها حبتين فلما قام ابو جعفر المنصور نقصها
ثلاث حبات وسميت تلك الدراهم ثلاثية

اربع قيراط لان القيراط اربع حبات وكانت
الدراهم كذلك وحدثت الهاشمية على المثقال
البصري وكانت تقطع على المثاقيل المايلة الوازنة
التامة فاقامت الهاشمية على المثقال المثاقيل
والعتق على نقصان ثلاثة ارباع قيراط مدة المنصور
والي سنة ثمان وخمسين ومائة فضرب المهدي
فيها سكة مدورة فيها نقط ولم يكن لموسى الهادي
ابن المهدي سكة تعرف وتمادي الامر على ذلك
الي شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة
فصار نقصانها قيراطا غير ربع حبة فلما صير الرشيد
السكك الي جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي كتب اسمه
بمدينة السلام وبالمحمدية من الري على الدنانير والدراهم
وضرب دنانير كل دينار مائة مثقال كان يفرقها
على الناس في النيروز والمهرجان وكتب عليها
واصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفرا
يزيد على مائة واحدا اذا ناله معسر ايسرا
وكان لبني العباس دنانير الخريطة وهي مائة دينار
فيها

فيها مائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب
الحسني لخريطة امير المومنين قلت وهذه الدنانير
هي التي ينعم منها على المغنيين ونحوهم ومعنى
الحسني القصر الحسني الذي هو الان بمدينة
بغداد وعمره الحسن بن سهل وصير نقصان
الدراهم قيراطا غير حبة واستمر الامر كذلك
الي شهر رمضان سنة اربع وثمانين ومائة فصار
النقص اربع قراريط وحبة ونصف حبة وصارت
لا تجوز الا في المجموعة او بما فيها وبطلت فلما قتل
الرشيد جعفر بن يحيى صير السكة الي السندي
فضرب الدراهم على مقدار الدنانير وسبيل
الدنانير في ساير ما تقدم ذكره سبيل الدراهم
فكان خلاص السندي جيدا اشد الناس خلاصا
للذهب والفضة وفي شهر رجب سنة احدى وتسعين
ومائة نقصت الدنانير الهاشمية نصف حبة
وما زال الامر في ذلك كله عصرا يجوز جواز المثاقيل
ثم ردت الي وزنها حتى كانت ايام الامين محمد

ابن هرون الرشيد صير دور الضرب الى العباس
ابن الفضل بن الربيع فنقش في السكة باعلى
السطور ربي الله وباسفلها العباس بن الفضل فلما
قتل الامين واجتمع الناس على عبد الله المامون
لم يجد احدا ينقش الدراهم فنقشت بالمخراط كما تنقش
الخواتيم وكان الناس في اول الاسلام انما يزنون
بالشواهين فلما ولي عبد الله بن عامر البصرة سنه
وضع في الميزان لسانا وهو اول من صنع لسانا للميزان
ولم يزل الامر في النقود على ما بعد عامة ايام
المامون حتى مات ثم قام من بعده ابو اسحق المعتصم
ثم الواثق ثم المتوكل الى ان قتله الاتراك وشركوا
بني العباس في الامور وتغلبت الدولة في الترك
وتقلص نور الهداية وتبدلت اوضاع الشريعة
ورسوم الدين واحدثوا وابتدعوا ما لم ياذن الله به
فكان من ذلك غش الدراهم ويقال ان اول
من غش الدراهم وضربها مغشوشة زيوفا عبيد الله
ابن زياد حين فر من البصرة سنه اربع وستين

من

من الهجرة ثم فشت في الامصار ايام دول العجم
الدراهم الزيوف واختلفت اراوهم بالعراق
فيها ولم ينضبط الى حتى الان امرها وارجوان يوفقني
الله على تفصيل ذلك فصل واما مصر من
بين الامصار فما برح نقدها المنسوب اليه قيم الاعمال
واثمان المبيعات الذهب خاصة كل ساير دولها
جاهلية واسلاما تشهد لذلك بالصحة ان مبلغ ٥
خراج مصر في قديم الدهور وحديثه انما هو الذهب
كما ستقف ان شا الله على تفصيله فيما انا عازم عليه
من افراد تاليف تحتوي على عامة احوال خراج مصر
منذ مصرت وعرفت والى هذا الزمن الحاضر
ويكفي من الدلالة على صحة ما تقدم حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام
مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها اخرجه
مسلم وابو داود فذكر صلى الله عليه وسلم كل بلد
وما يختص به من كيل ونقد واشار الى ان نقد مصر الذهب

وكان في هذا الحديث ما يشهد بصحة فعل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فانه لما افتتح العراق في سنة ست عشرة
من الهجرة بعث عثمان بن حنيف ففرض على ارض السواد
على كل جريب من الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل
ثمانية دراهم وعلى جريب القصب والشجر ستة
دراهم وعلى جريب البر اربعة دراهم وعلى جريب الشعير
درهمين وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فارتضاه ولما فتحت مصر في سنة عشرين على الصحيح
ففرض عمرو بن العاص على جميع من بها من القبط دينارين
دينارين فجبيت اول عام اثني عشر الف الف دينار
وقيل جبيت ستة عشر الف الف دينار وضربت
الجزية على كل علج من علوج مصر الذين اقروا العمارة
الارض اربعة دنانير في كل سنة سوى خراج الارض
فاقر ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه واما اهل السواد
فان عمر رضي الله عنه اقرهم على منزلة اهل الذمة وفرض
على كل علج منهم اربعين درهما فجبيت مائة الف
الف وسبعة وثمانون الف الف درهم وما زال خراج السواد

دراهم

دراهم ولولا خوف الاطالة لسردت الاخبار التي
توضح ان معاملة مصر ما زالت بالذهب فقط ما تقوم
سفر ضخم وفوق كل ذي علم عليم واما الفضة فكانت
بمصر تتخذ حليا واواني وقد يضرب منها الشي
للمعاملات التي تحتاج اليها في اليوم لنفقات البيوت
واول ما رايت للدراهم ذكرا بمصر في ايام الحاكم بامر الله
احد خلايف الفاطميين قال الامير المختار عز الملك
محمد بن عبيد الله بن احمد المسبحي عفا الله عنه في تاريخه
الكبير وفي شهر ربيع الاول يعني من سنة سبع وتسعين
وثلثماية تزايد امر الدراهم القطع والمزايدة فبيعت
اربعة وثلاثون درهما بدينار ووزع السعر واضطربت
امور الناس فرفعت الدراهم وانزل بعشرين
صندوقا من بيت المال فيها دراهم جدد فرقت
في الصيارف وقري سجل برفعها وان لا يتعامل
بها وانظر من في يده شي منها ثلاثة ايام وان يورد
جميع ما يحصل منها الى دار الضرب فاضطرب
الناس وبلغت اربعة دراهم بدرهم وتقرر امر الدراهم

الجيد على ثمانية عشر درهما بدينار ثم اشتهر في
كتب الاخبار بين الدراهم المسوده وبها كانت معاملة
اهل مصر والقاهره والاسكندرية واهلها لا يتعاملون
الا بها ويسمونها الورق واختلفت اراء خلفا مصر
وملوكها في مقدار الدرهم اختلافا لم ينضبط الي
الان وحقيقة الدراهم السود النحاس فيه اليسير
من الفضة ولم تزل المعاملة بها حتي استولت
دولة بني ايوب على مملكتي مصر والشام وتملك
منهم محمد الكامل بن العادل ففي ذي القعده من سنة
ثنتين وعشرين وستماية امر بضرب دراهم مستديرة
وتقدم ان لا يتعامل الناس بالدراهم المصرية العتيقه
وهي التي يدعونها اهل مصر الورق فهجر الناس الورق
وتركوا التعامل بها اذ الرعية على دين راعيها
وكانت الدراهم الكاملية وهي التي ادركنا الناس
يتعاملون بها ثلثيها فضه والثلث نحاس يضاف
على المايه من الفضة الخالصة خمسون درهما من النحاس
وراجت هذه الدراهم في بقية دولة بني ايوب
ثم

ثم في ايام مواليهم الاتراك بمصر والشام رواجا
حتي قل الذهب بالنسبة اليها وصارت المبيعات
الجليلة تباع وتقوم بها واليها ينسب عامة اثمان
المبيعات وقيم الاعمال وبها يوخذ خراج الارضين
واجرة المساكن وغير ذلك والدرهم ثمانية عشر حبة
خروب الخروبة ثلاث قمحات والمثقال اربعة
وعشرون خروبة والصنجة تتفاوت بمصر والشام
الفلوس
فينقص كل مايه مثقال شامي مثقالا وربعا بمصر
وكذلك الدراهم واما الفلوس فانه لما كان في
المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم
او بجزء منه احتاج الناس من اجل ذلك في القديم
والحديث من الزمان الي شي سوي نقدي
الذهب والفضة يكون بازاء تلك المحقرات
لم يسم ابدا على وجه الدهر ساعة من نهار فيما عرف
من اخبار الخليقة نقدا ولا اقيم قط بمنزلة احد
النقدين واختلفت مذاهب البشر واراوهم
فيما يجعلونه بازاء تلك المحقرات فلم يزل

بمصر والشام وعراقي العرب والعجم وفارس
والروم في اول الدرهم واخره ملوك هذه
الاقاليم لعظمتهم وشدة باسهم ونصرة ملكهم وكثرة
شاوهم وخزاين سلطانهم يجعلون بازاء
هذه المحقرات نحاسا يضربون اليسير منه
قطعا صغارا تسميها العرب فلوسا لشرا ذلك
ولا يكاد يوجد من هذه الفلوس الا النذر اليسير
مع انها لم تقم ابدا في هذه الاقاليم بمنزلة احد النقدين
قط وكان سبب ضربها بمصر في ايام الكامل
الايوبي بعد ان لم تكن ان امراة تعرضت
لخطيب الجامع بمصر وهو اذ ذاك ابو الطاهر المحلي
تستفتيه ايحل شرب الماء ام لا فقال يا امة الله
وما يمنع من شرب الماء فقالت ان السلطان
ضرب هذه الدراهم واني اشتري القربة بنصف
درهم منها ومعي درهم فيرد علي بنصف درهم
ورقا فكاني اشتريت منه ماء ونصف درهم
بدرهم فانكر ذلك واجتمع بالسلطان وتكلم معه
في

في ذلك فامر بضرب الفلوس ولقد كان ببغداد
التي اربت عمارتها علي عامة الامصار يجعل بازاء
غالب المبيعات عوضا منها الخبز يوضح ذلك
ما علقته من رسالة الشيخ الرئيس ابي القاسم
ابن ابي زيد الي بعض اخوانه يخبره باخبار البلاد التي
سلكها وما هي عليه وذلك عند سفره من مصر
وحصوله ببغداد في سنة بضع واربعماية قال
بعد صدر طويل اما الخبز فيخبز عجينه علي باب الدكان
فيجتمع عليه عدد كثير من الذباب ثم يخبزونه
في تنانير قد احميت بالدخان ويبالغون في تخفيف
الرغفان ويتعاملون به في الاسواق ويقيمونه مقام
الدرهم وينتقدونه نقدا قد اصطلحوا عليه
وجعلوا لذلك قانونا يرجعون اليه فيردون
المثلوم والمكلح كما يرد الدرهم الزايف والدينار
البهرج ويشترون به اكثر الماكولات والمشمومات
وياخذه النباذ والخمار ولا يرده البزاز والعطار
وللرغيف السميد علي غير صرف مقدر وحساب

عندهم معلوم محرر ومع هذه العنايه والاحتياط
يباع كل ستين رغيفا بقيراط **وكتبت** من خط
حافظ المغرب محمد بن سعيد في كتابه الذي
سماه جني النحل وحيا المحل ما نصه فاخرج لي
احد هولا التجار يعني تجارهم ببغداد لما رحل
اليها ورقه فيها خطوط بقلم الخطا وذكر انها من
ورق التوت فيها لين ونعمه وان هذه الورقه
اذا احتاج انسان باع من بلاد الصين
بخمسه دراهم دفعها فيها وان ملكها يختم لهم هذه
الاوراق وينتفع بما ياخذ بدلا عنها انتهي **واخبرني**
من لا اتهمه انه شاهد في بعض مدن اقليم الصعيد
اهلها يتعاملون في محقرات المبيعات
بالكوده وتسمي بمصر الودع كما يتعامل اهل مصر الآن
بالفلوس **واخبرني** ثقه ان ببعض بلاد الهند
يشتري الكثير من الماكل بالعفص والبلح **وادركت**
انا والناس اهل ثغر الاسكندريه وهم يجعلون
في مقابله الخضرة والحوامض والبقول ونحو ذلك

كثيرا

كثيرا الخبز والشيرا مما يراد منه ولم يزل ذلك الي نحو
السبعين والسبعمائه **وادركنا** ريف مصر واهله
يشترون الكثير من الحوايج والماكولات ببيض الدجاج
وبنخال القمح وبردي مشاق الكتان الي ايسر
هذه الحوادث وكل هولا انما يتخذون ما تقدم ذكره
لشرا الامور الحقيرة فقط ولم يجعل احد منهم
شيا من ذلك نقدا يخزن ولا يشتري به شي جليل
البته **ولما** ضربت الفلوس كما تري في ايام
الكامل لم يتابع الملوك في ضربها حتي كثرت في
الايدي وما زالت العامه تتعنت فيها لما يدخلها
من القطع المخالفه للقطع التي يامر السلطان بالتعامل
بها فتتقدم الولاه بصلاح ذلك **وكانت** الفلوس
اولا تعد في الدرهم الكاملي ثمانيه واربعون فلسا
ويقسم الفلس اربع قطع تقام كل قطعه مقام
فلس يشتري بها ما يشتري بالفلوس فيحصل
بذلك من الرفق لذوي الحاجات ما لا يكاد يوصف
وتمادي الامر علي ذلك الي بعد الخمسين والسبعمائه

من المحجرة فسول بعض العمال لارباب الدولة
حب الفايدة وضمن ضرب الفلوس بمال قرره
على نفسه وجعل كل فلس يزن مثقالا والدرهم
يعد اربعه وعشرين فلسا فثقل ذلك على الناس
وانكاهم موقعه لما فيه من الخساره لانه صار
ما يشتري بدرهم هو ما كان من قبل يشتري
بنصف درهم ثم توطنت نفوس الناس
على ذلك اذ هم ابنا العوايد وكانت الفلوس
مع ذلك لا يشتري بها شي من الامور الجليله
وانما هي لنفقات البيوت ولاعواض ما يحتاج
اليه من الخبز والبقول ونحوها فلما كانت سلطنة
العادل كتبغا واكثر الوزير فخر الدين عمر بن عبد العزيز
الخليلي من المظالم وجارت حاشية السلطان
ومماليكه على الناس وطمعوا في اخذ الاموال
والبراطيل والحمايات وضرب الفلوس
توقف الناس فيها لخفتها فنودي في سنه خمس
وتسعين وستمايه ان توزن بالميزان وان يكون الفلس

زنة

زنة درهم ثم نودي على الرطل منها بدرهمين وكان
هذا اول ما عرف بمصر من وزن الفلوس والمعاملة
بها وزنا لا عددا فلما كانت ايام الظاهر برقوق وتولى
محمود امر الاموال السلطانية شره الى الفوايد وتحصيل
الاموال فكان مما احدث الزيادة الكبيرة فبعث
الى بلاد فرنجة لجلب النحاس الاحمر وضمن دار الضرب
بالقاهرة بجملة من المال ودام ضرب الفلوس بها مدة
ايامه واتخذ بالاسكندريه دار ضرب لعمل الفلوس
فكثرت بايدي الناس كثرة بالغة راجت رواجا صار
من اجله هي النقد الغالب في البلد وقلت الدراهم
لامرين احدهما عدم ضربها البتة والثاني سبك
ما بايدي الناس منها لاتخاذه حليا منذ تفنن امرا السلطان
واتباعهم في دواعي الترف وتانقهم في المباهات
بفاخر الزي وجليل الشارة ووجد مع ذلك الذهب
بايدي الناس بعد ان كان لا يوجد مع كل احد لكثرة ما كان
يخرجه الظاهر في الانعام على امرا الدولة ورجالها
وفي نفقات الحروب والاسفار وفي الصلات زمن الغلا

فامّا الظاهر وللناس ثلاث نقود اكثرها الفلوس
وهو النقد الرايج الغالب والثاني الذهب وهو
اقل وجدانا من الفلوس واما الفضه فقلت حتي
بطل التعامل بها لعزتها وكان يعطي في الدينار الذهب
منها ثلثين درهما ثم كثر الذهب بايدي الناس
كثرة بالغة حتي صارت المبيعات وقيم الاعمال
كلها تنسب الي الفلوس خاصة وبلغ الذهب
كل مثقال منه الي مايه وخمسين من الفلوس
التي كل درهم منها يعد اربعه وعشرين فلسا
وبلغ المثقال من الذهب بثغر الاسكندرية ثلثماية
درهم من الفلوس فدهي الناس بسبب ذلك
داهيه اذهبت المال واوجبت قلة الاقوات
وتعذر وجود المطلوبات لاختلاف النقود وانه
ليخشي من تمادي ذلك ان يحول حال اهل الاقليم
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

وبطل رواج الفلوس [illegible] حتي صار مع اهل السوقه

فصل في ذكر اقسام الناس واصنافهم وبيان جمل
من احوالهم واوصافهم **اعلم** حرسك الله بعينه

التي

التي لا تنام وركنه الذي لا يرام ان الناس باقليم
مصر في الجملة علي سبعة اقسام القسم الاول اهل
الدولة القسم الثاني اهل اليسار من التجار واولي
النعمة من ذوي الرفاهة القسم الثالث الباعة وهم
متوسطو الحال من التجار ويقال لهم اصحاب البز
ويلحق بهم اصحاب المعايش وهم السوقة والقسم
الرابع اهل الفلح اهل الزراعات والحرث سكان
القري والريف والقسم الخامس الفقرا وهم جل
الفقها وطلاب العلم والكثير من اجناد الحلقة ونحوهم
والقسم السادس ارباب الصنايع والاجرا اصحاب
المهن والقسم السابع ذوو الحاجة والمسكنة وهم السوال
الذين يتكففون الناس ويعيشون بهم
فاما القسم الاول وهم اهل الدولة فحالهم في هذا
المحل علي ما يبدو لهم وظني لا تامل عنده ولا معرفة
باحوال الوجود لان الاموال كثرت بايديهم بالنسبة
لما كانت قبل هذه المحن باعتبار ما تحصل لهم
من خراج الاراضي فان الارض التي كان مبلغ خراجها

من قبل هذه الحوادث مثلا عشرين الف درهم
وهذا الظن ليس بصحيح بل قلت اموالهم بالنسبة الى
ما كانت عليه اموال امثالهم من قبل وبيان ذلك
ان العشرين الف درهم فيما سلف كان مالكها
ينفق منها فيما احب واختار ويدخر منها بعد ذلك
ما شاء الله لانها كانت درهم وهي قيمة الف مثقال
من الذهب او قريب منها والآن انما يأتيه بدل تلك
المائة الف درهم فلوسا هي قيمة ثمانماية وستين
مثقالا من الذهب ينفق ذلك فيما يحتاج اليه في اليوم
من لحم وخضر وتوابل وزيت ونحوه وفيما لا بد له من
كسوته وكسوة عياله وما تدعو اليه الحاجة من خيل
وسلاح وغيره مما كان يشتري قبل هذه المحن بعشرة
الاف من الفضة ونحوها **ولولا** تساوي العلم من الخاصة
والعامة بتفاوت سعر المبيعات الآن وبين
سعرها قبل هذه المحن لبينا ذلك **ولا بد** من الالماع
بطرف منه ان شاء الله تعالى **فلعل الدولة** لو الهموا
رشدهم ونصحوا انفسهم لعلموا انهم لم ينلهم ربح

البتة

البتة بزيادة الاطيان ولا بغلا سعر الذهب
الذين كانا اصل هذا البلاء وسبب هذه المحن بل
هم خاسرون وان ذلك من تلبيس مباشريهم
لينيلهم ما يحبون من اغراضهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله
واما القسم الثاني وهم مياسير التجار واولوا
النعمة والترف فان التاجر اذا استفاد مثلا
ثلاثة الاف درهم في بضاعة فانما يتعوض عنها فلوسا
او عشرين مثقالا من الذهب ويحتاج الى صرفها
فيما لا غنى له عنه من مؤنته ومؤنة عياله وكسوته وكسوة
عياله فهو لو تامل لاتضح له انه لما كان اولا يستفيد
في مثل هذه البضاعة الف درهم مثلا انها تغني
عنه في كلفة اكثر مما تغني عنه هذه الثلاثة الاف
درهم من الفلوس بكثير فالبائس لغباوته يزعم
انه استفاد وفي الحقيقة انما خسر ولسوف عما قليل
ينكشف له الغطاء ويرى ماله قد اكلته النفقات
واتلفه اختلاف النقود فيعلم فساد ما كان
يظن وكذب ما كان يزعم ومن يضلل الله فما له من هاد

واما القسم الثالث وهم اصحاب البز وارباب المعايش فانهم في هذه المحن يعيشون بما يتحصل لهم من الربح فان احدهم لا يقنع من الفوائد الا بالكثير جدا وهو يعجب ساعات من يومه ينفق ما اكتسبه وما استفاده فيما لا بد له من الكلف وحسبه ان لا يستدين لبقية حاجته ويقنع كما قال الاول

على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا

واما القسم الرابع اصحاب الفلاحة والحرث فهلك معظمهم لما قدمناه من شدة السنين وتوالي المحن بقلة ري الاراضي وفيهم من اثرى وهم الذين ارتوت اراضيهم في سني المحل فغالوا من زراعتها اموالا جزيلة عاشوا بها هذه الازمنة على فيهم من عظمت ثروته وفخمت نعمته ونال ما ازني على مراده وزاد على امله والله يقبض ويبسط واليه ترجعون واما القسم الخامس فهم اكثر الفقها وطلاب العلم ومن يلحق بهم من الشهود والكثير من اجناد الحلقة ومن شابههم ممن له عقار او جار من معلوم

سلطان

سلطان او غيره فهم ما بين محب او مشتهي للموت لسوء ما حل بهم فان احدهم اذا اتته مائة درهم مثلا فانما ياخذ منها فلوسا او يكتبي مثقال ينفق ذلك فيما كان ينفق فيه من قبل عشرين درهما من الفضة فلحقهم من اجل ذلك القلة والخصاصة وساءت احوالهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير واما القسم السادس فهم ارباب المهن والاجرا والحمالين والملاحين والخدم والسواس والحاكة والبناة والفعلة ونحوهم فان اجورهم تضاعفت تضاعفا كثيرا الا انه لم يبق منهم الا القليل لموت اكثرهم بحيث لا يوجد منهم الواحد الا بعد تطلب وعنا ولله عاقبة الامور واما القسم السابع فهم اهل الخصاصة والمسكنة ففني معظمهم جوعا وبردا ولم يبق منهم الا اقل من القليل لا يسال عما يفعل وهم يسالون

فصل في ذكر نبذ من اسعار هذا الزمن

وايراد طرف من اخبار هذه المحن اعلم

اسعدك الله بسعادة الابد واناك فوز السرمد
ان الذي استقر امر الجمهور باقليم مصر عليه
في النقد الفلوس خاصة يجعلونها عوضا عن المبيعات
كلها من اصناف المأكولات وانواع المشروبات
وساير المبيعات وياخذونها في خراج الارضين
وعشور اموال التجارة وعامة مجابي السلطان ويصيرونها
فيما عن الاعمال جليلها وحقيرها لا نقد لهم سواها
ولا مال الا اياها على ان كل قنطار منها وهو مائة رطل
مصرية بستمائة درهم حسابا عن كل رطل وهو زنته
اربعة وعشرون درهما بدعة احدثوها وبلية
ابتدعوها لا اصل لها في ملة نبوية ولا مستند
لفعلها عن طريقة شرعية ولا شبهة لمبتدعها في
الاقتدا بفعل احد ممن غبر ولا انتسابه بقول واحد
من البشر سوى شي نشا عنه ذهاب بهجة الدنيا
وزوال زينتها وتلاف الاموال وفساد زخرفها
ومصير الكافة الى القلة وشمول الفاقة للجمهور مع الذلة
ليقضي الله امرا كان مفعولا واما اسعار المبيعات
فان

فان الذهب انتهى بحاضرة القاهرة وربعها كل
مثقال منه الى مائة وخمسين درهما من الفلوس
وبلغ بثغر الاسكندرية كل مثقال الى ثلثمائة درهم فلوسا
وبلغت دراهم المعاملة كل زنة درهم منها خمسة
دراهم فلوسا وانتهى الاردب من القمح الى اربعمائة
وخمسين درهما فلوسا غير الكلفة وهي عن السمسرة عشرة
دراهم والحمولة سبعة دراهم والغربلة ثلاثة دراهم
واجرة الطحين ثلاثون درهما فذلك خمسون درهما
وتحصل عن الاردب قمحا نقيا خمس ويبات
فقط وينقص منه سدسه علتا فاذا لا يتهيا
كل اردب الا من حساب وبلغ كل اردب
من الشعير والفول ما ينيف عن ثلثمائة سوى الكلفة
والاردب من البسلة ثمانمائة درهم ومن الحمص
خمسمائة درهم والراس الواحد من البقر ستمائة
مثقال من الذهب عنها خمسة عشر الف درهم
من الفلوس والرطل الواحد من اللحم البقري الذي
بسبعة دراهم فلوسا والرطل الواحد من الضان

بخمسة عشر درهما والطاير الواحد من الدجاج بماية
درهم الطاير الواحد الى عشرين درهما فلوسا
والطاير الواحد من الاوز من مايتي درهم كل طاير
منها الى خمسين درهما والراس الواحد من الغنم
الضان بما ناف عن الفي درهم فلوسا وابيع الجمل
بسبعة الاف فلوسا والقدح الواحد من لب
البقطين بماية درهم وعشرين درهما فلوسا والاردب
الواحد من بزر الجزر بخمسماية درهم فلوسا وكل قدح
من بزر الفجل بماية وخمسين درهما فلوسا وكل قدح
من بزر اللفت بثلثماية درهم فلوسا وكل قنطار
من الشيرج غير كلفة بالف ومايتي درهم فلوسا
وكل رطل من العنب في اوانه باربعة دراهم وكل قنطار
من القرع بماية درهم فلوسا والسكر كل رطل الى سبعين
درهما وزيت الزيتون كل قنطار منه بخمسماية وخمسين
درهما فلوسا والثوب القطن بالف وخمسماية درهم
فلوسا والذراع الواحد من ثياب الكتان الذي لم
يقصر ببضعة عشر درهما والبيضة الواحدة من بيض الدجاج

بنصف

بنصف درهم فلوسا والليمونة الواحدة بثلاثة دراهم
فلوسا والرطل الواحد من الكتان الذي يمشق عشر
درهما فلوسا وبلغ بالاسكندرية وبتروجة كل قدح
من القمح الى اربعين درهما فلوسا ومن الشعير بثلاثين
درهما والرطل من الخبز عشرة دراهم والرطل من لحم الضان
ستين درهما فلوسا والبيضة الواحدة من بيض الدجاج
بدرهمين فلوسا والاوقية من الزيت باربعة دراهم
فلوسا وبلغ كل قدح من بزر الرجلة بالقاهرة
الى ستين درهما فلوسا وسبعين والرطل الواحد
من الكمثرى الى بضع وخمسين درهما والقنطار من
الشيرخشتك الى ثلثين الف درهم فلوسا والقنطار
من الترنجبين الى خمسة عشر الفا درهم فلوسا والزهرة
الواحدة من الليلنوفر الى درهم فلوسا والخيارة الواحدة
الى درهم ونصف وابيع الفروج الواحد بسبعة
وثلثين درهما فلوسا وابيع في تركة ملوطشان غسيلتان
من قطن بالفي درهم ومايتي درهم واربعين درهما
فلوسا وبقية المبيعات بهذه النسبة في نظرها

اثمان المبيعات باعتبار الفضة والذهب لايجدها
قد قلت الاشيا يسيرا واما باعتبار ما دهي به الناس
من كثرة الفلوس فامر لا اشنع من ذكره ولا افظع من
هوله فسدت به الامور واختلت به الاحوال وآل
امر الناس بسببه الى العدم والزوال واشرف من اجله
الاقليم على الدمار والاضمحلال ولكن الله يفعل ما يريد

فصل فيما يزيل عن العباد هذا الداء ويقوم لمرض الزمان

مقام الدوا واذ تقدم من القول بيان الاسباب
التي حصلت منها هذه المحن فبقي ان نعرف من فتق الله
ذهنه وازال غشاوة بصره كيفية العمل في ازالة ما بالناس
من هذه البليات لتعود احوالهم الى مثل ما كانت عليه
من قبل فنقول اعلم ارشدك الله الى صلاح نفسك
والهمك مراشد ابنا جنسك ان النقود المعتبرة
شرعا وعقلا وعادة انما هي الذهب والفضة فقط وما عداهما
لا يصلح ان يكون نقدا وكذلك لا يستقيم امر الناس
الا بحملهم على الامر الطبيعي الشرعي في ذلك وهو معاملتهم
في اثمان مبيعاتهم واعواض قيم اعمالهم بالفضة والذهب
لا غير

لا غير وذلك يسير على من يسره الله له وهو ان الفضة
الخالصة التي لم تضرب ولم تغش سعر كل مايه
درهم منها خمسة مثاقيل من الذهب ويحتاج بها الضرب
في ثمن نحاس ومكس السلطان وثمن حطب واجرة صناع
ونحو ذلك بحكم سعر هذا الوقت الى ربع دينار
فيصير بعد العمل يزن مايه وخمسين درهما معاملة
عنها من الذهب كما تقدم انفا خمسة مثاقيل وربع مثقال
فبحكم ذلك يكون صرف كل مثقال من الذهب المختوم
باربعة وعشرين درهما من الفضة المعاملة والمثقال
من الذهب الآن يوخذ فيه عن صرفه من النحاس الاحمر
المضروب قطعا المسمى فلوسا ثلاثة وعشرون
رطلا وثلث رطل حسابها بزعمهم مايه واربعون درهما فلوسا
وهو صرف الدينار بالفلوس لعهدنا فاذا وفق الله تعالى
من اليه امر الرعية ان ياخذ في ضرب الفضة للمعاملة
فانه لا يؤول امر الناس ان شا الله تعالى الى زوال هذا
الفساد وعودهم الى رجوع اسعار المبيعات وقيم
الاعمال على ما كانت عليه قبل هذه المحن فانه

تبين كما ذكر ان المثقال من الذهب يصرف باربعة
وعشرين درهما من الفضة المعاملة ويوخذ بالاربعة
والعشرين درهما الفضة ثلاثة وعشرون رطلا وثلث
رطل من الفلوس التي تعدل كل درهم من الفضة
المعاملة منها نحو مائة واربعين فلسا تصرف في
محقرات المبيعات ونفقات البيوت فيعظم
النفع بها وتنحط الاسعار وعما قليل لا تكاد توجد لقرب
الناس لها واي وفي ذلك من مصالح الامور واتساع
الاحوال ووفور النعم وزيادة الرفه ما لا حد له والله
يعلم وانتم لا تعلمون انتهى

فصل في بيان محاسن هذا التدبير العايد نفعه على الجم الغفير

اعلم جملك الله بالمناقب وصانك من شين
المعايب ان من ملكته العوايد واسترقته المالوفات
وقيدته رعونات نفسه حتى وقف على ما عهده
ولم يترق الى معرفة ما غاب عنه ولا تصور سوى
ما احسن فانه يقول لا فايدة في اتعاب فكرك واطالة
كدك وتضريب راي نفسك وتخطيك فعل غيرك

والكال

والكال بعد طول العنا افضا الى كون الذهب
والفلوس على مثل ما كانا عليه سوى من غير تغيير شي
من حالهما بزيادة في سعرهما ولا نقصان منه البتة
فنقول صدق الله العظيم حيث قال هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فانه لا شك فيما ذكرنا
فايدتين جليلتين احدهما رجوع احوال العامة الى
مثل ما كانت عليه من قبل هذه المحن في امور الاسعار
واحوال المبيعات والفايدة الثانية بقا ما بايدي
الناس من الذهب والفلوس الذي هم النقد الرايج
الان على ما هما عليه من غير زيادة ولا نقص مع رد الاحوال
والرفه والرخص الى ما كانت عليه اولا قبل هذه
المحن ولعمري لا يجهل قدر هذين الفايدتين الجليلتين
ويجحد حق هاتين النعمتين العظيمتين من له اقل حظ من
تمييز وانه ندر من شعور الامر قصد ان يكون عهد الله
وامانته فيما استرعاه من امور عباده باظهار الفساد
واهلاك العباد والله لا يهدي كيد الخاينين
فاقول وبالله استعين فهو المعين وما فاتني بعصركم

بالمال اذا هو قد فاتني باليد اعلم وفقك الله
الى الاصغا الى الحق والهمك نصيحة الخلق انه قد
تبين مما تقدم ان الحال في فساد الامور انما هو سوء
التدبير لا غلا الاسعار فلو وفق احد من اسند اليه
امر عباده حتى رد المعاملات الى ما كانت عليه
قبل من المعاملة بالذهب خاصة ورد قيم السلع وعوض
الاعمال كلها الى الدينار او الى ما حدث بعد
ذلك من المعاملة بالفضة المضروبة لكان في ذلك
غياث الامة وصلاح الامور وتدارك هذا الفساد
المؤذن بالدمار وبيان ذلك ان النقد اذا اعاد
لما كان عليه اولا وصار من يأتيه من مال خراج ارض
او اجرة عقار او معلوم سلطاني او من وقف
او قيمة عمل فانما يتناول ذلك ذهبا او فضة
بحسب ما يراه من يلي من امور العامة فيصرف
ذلك فيما عساه يحتاج اليه من ماكول او ملبوس
او غيره فعلى ما نزل بنا الان من اختلاف
الاحوال اذا عمل ذلك لا يجد من صار اليه شي من النقدين

على

على ما تقرر غيره البتة لان الاسعار حينئذ اذا
نسبت الى الدرهم او الدينار لا يكاد يوجد فيها
تفاوت عما كنا نعهد قبل هذه المحن البتة الا اشيا
معدودة بسبب غلائها احد امرين الاول فساد نظر
من اسند اليه النظر في ذلك وجهله بسياسة الامور
وهو الاكثر في الغالب والثاني الحاجة التي اصابت
ذلك الشي حتى قل كما حصل في لحوم الابقار بالموت
الذريع الذي نزل بها في سنة ثمان وثمانمائة وما
حصل في السكر من قلة زراعة قصبه واعتصاره في
في سنتي سبع وثمان وهذا يسير بالنسبة الى الاول
ومع ذلك فلو وجد من اوتي توفيقا والهم رشدا
لكان الحال غير ما عليه الان بخلاف الحال في هذه المحن
فان المال الواصل الى كل احد من خراج او غيره انما هو
فلوس منسوبة الى الارطال كما تقدم والذهب
والفضة وساير المبيعات كلها من ماكول وملبوس
او غيره نعم وخراج الارضين انما ينسب الى
الفلوس فيقال كل دينار بكذا وكذا درهما من الفلوس

والفضة كل درهم منها بكذا وكذا درهما من الفلوس
والثياب والسلع كلها والخراج في الاقليم كله
كل كذا من كذا بكذا او كذا درهما من الفلوس وبالضرورة
يدري كل ذي حس وان بلغ في الجهل الغاية من
الغباوة ان المال انما يوخذ غالبا عن خراج الاراضي
او اثمان المبيعات او قيم الاعمال او من وجوه
البر والصلات وانه لابد وان يصرف في الامور
الحاجية وسائر الاغراض البشرية اما على وجه
الافساد او في سبيل السرف والتبذير فاذا صار
الى اخذ مبلغ ما من هذه الفلوس وانفقه في
سبيل من سبل اغراضه فانه يجد من الغبن
ما لا غاية وراه وبيان ذلك ان السلطان مثلا
اذا وصل الى ديوانه ستون الف درهم
من الفلوس فانما يقبض منها متولي ذلك
الديوان ماية قنطار من الفلوس او ذهبا بحساب
فان كان مثلا انما وردت الى ديوان الوزارة
فان الوزير لما يحتاج اليه من اللحوم السلطانية

يشتري

يشتري بهذه الستين الف درهم التي وزنها ماية
قنطار من الفلوس وعنها من الذهب مازنته
من اللحم ستة وستون قنطارا وثلث قنطار حسابا
عن كل قنطار تسعماية درهم وقبل هذه المحن
كان يشتري بالستين الف درهم الف قنطار وخمسماية
قنطار من اللحم حسابا عن كل قنطار اربعين درهما
وفرق عظيم وغبن فاحش ما بين الاول والثاني
واعتبر ذلك في سائر الاموال السلطانية ووجوه
مصارفها وتنزل الى اموال الامرا ثم الى من دونهم
من روسا الدولة كالوزرا والقضا واعيان الكتاب
ومياسير التجار وغيرهم فانك تجد مثلا الواحد
من اهل الطبقة الوسطى اذا كان معلومه في الشهر
ثلثماية درهم حسابا عن كل يوم عشرة دراهم
فانه كان قبل هذه المحن اذا اراد النفقة الى عياله يشتري
لهم من هذه العشرة دراهم مثلا ثلاثة ارطال لحم من
لحوم الضان بدرهمين ولتوابلها مثلا درهمين ويبقى
غدا ولده واهله ومن عساه يخدمه باربعة دراهم

والیوم انما تصیر الیه العشرة فلوسا زنتها عشرون
اوقیه فاذا اراد ان یشتري ثلاثه ارطال لحم فانما یاخذها
بسبعه وعشرین درهما فلوسا ویصرف في توابلها ما یصلح
شانها علی الحالة الوسطی عشرة دراهم فلا یتاتي له غدا
ولده وعیالاته الا بسبعه وثلاثین درهما فلوسا
واني یستطیع من متحصله عشرة ان ینفق سبعة
وثلاثین في غدا واحد سوی ما یحتاج الیه من زیت
وماء واجرة مسکن ومونة دابة وکسوة وغیر ذلک
فهذا هو سبب زوال النعم التي کانت بمصر وتلاشي
الاحوال بها وذهاب الرفه وظهور الحاجة والمسکنة
علی الجمهور ولو شاء ربک ما فعلوه فلو وفق الله تعالی
من اسنده الیه امور العباد الی رد النقود علی ما کانت
علیه اولا لکان صاحب هذه العشرة دراهم اذا
قبضها فضة راها علی حکم اسعار وقتنا هذا
تکفیه وتفضل عنه فان الغدا الذي قلنا ان قیمته الان
سبعه وثلثون درهما من الفلوس یدفع فیه الان
ستة دراهم وسدس درهم من الفضة المعاملة حسابا
عن

عن کل درهم من الفضة خمسة دراهم من الفلوس
التي زنتها عشرة اواق فاذا التبس بالناس غلاء
انما نزل بهم سوء التدبیر من الحکام لیذهب الله عنا
الخلق ویبتلیهم بالقلة والذلة جزا بما کسبت ایدیهم
ولیذیقهم بعض الذي عملوا لعلهم یرجعون
وهذان المثالان فیهما کفایة لمن ازال الله الطبع عن
قلبه وهداه الی اغاثة العباد وعمارة البلاد ولله الامر
من قبل ومن بعد قال المولف رحمه الله تعالی
تیسر لي ترتیب هذه المقالة وتهذیبها في لیلة واحدة
من لیالي المحرم سنة ثمان وثمانمایه والله یهدي
من یشا والحمد لله وحده وصلی الله علی من لا نبي بعده
ووافق الفراغ من تسویدها في رابع عشرین
شعبان المکرم سنة ١٠٨٦ علی ید کاتبها
العبد الفقیر محمد الحنفي
الشهیر بالعطار
عفی له

[illegible]

كتاب النقود القديمة والاسلامية

للشيخ الامام العالم العلامة المحدث

المؤرخ تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر

المقريزي الشافعي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله علي سيدنا محمد واله
الحمد لله رب العالمين وصلى الله علي سيدنا محمد خاتم
الانبيا والمرسلين وعلي آله واصحابه والتابعين
وبعد فقد برز الامر المطاع زاده الله علوا وتمكينا
بتحرير نبذة لطيفة في امور النقود الاسلامية
فبادرت الي امتثال ما خرج به الامر العالي اعلاه
الله به من ذلك واساله التوفيق

فصل في النقود القديمة

ذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه عن كعب
ان اول من ضرب الدينار والدرهم ادم عليه السلام
وقال لا تصلح المعيشة الا بهما اعلم ان النقود
التي كانت للناس علي وجه الدهر نوعين السودا
الوافية والطبرية العتق وهما غالب ما كان البشر
يتعاملون به فالوافية وهي البغلية هي دراهم
فارس

فارس الدرهم وزنه زنة المثقال الذهب والدراهم
الجواز تنقص في العشرة ثلاثة فكل سبعة بغلية
عشرة بالجواز وكان لهم ايضا دراهم تسمي جوراقية
وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها
الذهب والفضة لا غير ترد اليها من الممالك دنانير
الذهب قيصرية من قبل الروم ودراهم فضة علي نوعين
سودا وافية وطبرية عتقا وكان وزن الدراهم
والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الاسلام مرتين
ويسمي المثقال درهما والمثقال دينارا ولم يكن شي
من ذلك يتعامل به اهل مكة في الجاهلية وانما كانت
تتعامل بالمثقل وزن الدراهم وزن الدنانير
وكانوا يتبايعون باوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم
وهو الرطل الذي هو اثني عشر اوقية والاوقية وهي
اربعون درهما فيكون الرطل ثمانين واربعماية درهم
والنش وهو نصف الاوقية حولت صاده شينا
فقيل نش وهو عشرون درهما والنواه وهي خمسة دراهم
والدرهم الطبري ثمانية دوانيق والدرهم البغلي اربعة

دوانيق وقيل بالعكس والدرهم الجوارقي اربعة
دوانيق ونصف والدانق ثمان حبات وخمسا حبة
من حبات الشعير المتوسطة التي لم تقشر وقد قطع من
طرفيها ما امتد وكان الدينار يسمى لوزنه دينارا
وانما هو تبر وسمي الدرهم لوزنه درهما وانما هو تبر
وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل
والمثقال زنة اثني وعشرين قيراطا الا حبة وهو ايضا
بزنة ثنتين وسبعين حبة شعير مما تقدم ذكره وقيل
ان المثقال منذ وضع لم يختلف في جاهلية ولا اسلام
ويقال ان الذي اخترع الوزن في الدهر الاول بدا بوضع
المثقال اولا فجعله ستين حبة زنة الحبة مائة من
حب الخردل البري المعتدل ثم ضرب صنجة بزنة مائة
الحبة الخردل وجعل بوزنها مع المائة الحبة صنجة ثانية
ثم صنجة ثالثة حتى بلغ مجموع الصنج خمس حبات
فكانت صنجة نصف سدس مثقال ثم اضعفه
وزنها حتى صارت ثلث مثقال فركب منها نصف
مثقال ثم مثقالا وعشرة وفوق ذلك فعلى هذا
يكون

يكون زنة المثقال الواحد ستة الاف حبة ولما
بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اقر اهل مكة
على ذلك كله وقال الميزان ميزان اهل مكة وفي رواية
ميزان المدينة وقد ذكرت طرق هذا الحديث والكلام
عليه في مجاميعي وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
زكاة الاموال فجعل في كل خمس اواقي من الفضة
الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم وهي النواة وفرض
في كل عشرين دينارا نصف دينار كما هو معروف
في مظنته من كتب الحديث فصل في ذكر النقود الاسلامية
قد تقدم ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نقود
الجاهلية من الزكاة وانه اقر النقود في الاسلام على
ما كانت عليه فلما استخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه
عمل في ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغير
منه شيئا حتى اذا استخلف امير المؤمنين ابو حفص
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح الله على يديه مصر
والشام والعراق لم يعترض لشيء من النقود بل اقرها
على حالها فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة

وهي السنة الثامنة من خلافته اتته الوفود منهم وفد
البصرة وفيهم الاحنف بن قيس فكلم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في مصالح اهل البصرة فبعث معقل بن يسار
فاحتفر نهر معقل الذي قيل فيه اذا جا نهر الله بطل نهر
معقل ووضع الجريب والدرهمين في الشهر
ضرب حينيذ عمر رضي الله عنه الدراهم على نقش
الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها الحمد لله
وفي بعضها محمد رسول الله وفي بعضها لا اله الا الله وحده
وعلى اخر عمر وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل فلما
بويع امير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه ضرب
في خلافته دراهم نقشها الله اكبر فلما اجتمع الامر لمعوية ابن
ابي سفيان رضي الله عنه وجمع لزياد ابن ابيه الكوفة
والبصرة قال يا امير المومنين ان العبد الصالح امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صغر الدرهم وكبر القفيز
وصارت توخذ عليه ضريبة ارزاق الجند وترزق
عليه الذرية طلبا للاحسان الى الرعية فلو جعلت انت عيارا
دون ذلك العيار ازدادت الرعية به مرفقا ومضت
لك

لك به السنة الصالحة فضرب معوية رضي الله عنه
تلك السود الناقصة من ستة دوانيق فتكون خمسة
عشر قيراطا تنقص حبة او حبتين وضرب منها زياد وجعل
وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها
فكانت تجري مجرى الدراهم وضرب معوية ايضا دنانير
عليها تمثال متقلدا سيفا فوقع منها دينار ردي في يد
شيخ من الجند فجاء به معوية وقال يا معوية انا وجدنا
ضربك شر ضرب فقال له معوية لاحرمنك عطاك
ولاكسونك القطيفة فلما قام عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما بمكة ضرب دراهم مدورة وكان اول من ضرب الدراهم
المستديرة وانما كانت قبل ذلك ما ضرب منها فانه ممسوح
غليظ قصير فدورها عبد الله ونقش باحدي الدرهمين
محمد رسول الله وبالاخر امر الله بالوفا والعدل وضرب
اخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق وجعل كل عشرة
سبعة مثاقيل واعطاها الناس في العطا حتى قدم الحجاج
ابن يوسف العراق من قبل امير المومنين عبد الملك
ابن مروان فقال ما نبقي من سنة الفاسق او المنافق شيا

فغيرها فلما استوثق الامر لعبد الملك بن مروان بعد
مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير فحص على النقود
والاوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم في
سنة ست وسبعين من الهجرة فجعل وزن الدينار
اثنين وعشرين قيراطا الا حبة بالشامي وجعل وزن الدرهم
خمسة عشر قيراطا سوي والقيراط اربع حبات وكل دانق
قيراطين ونصفا وكتب الى الحجاج وهو بالعراق ان اضربها
قبلك فضربها وقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبها بقايا الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فلم ينكروا منها
سوى نقشها فان فيه صورة وكان سعيد بن المسيب
رحمه الله يبيع بها ويشتري ولا يعيب من امرها شيا
وجعل عبد الملك الذهب الذي ضرب به دنانير على المثقال
الشامي وهي الميالة الوازنة المايه دينارين وكان
سبب ضرب عبد الملك الدنانير والدراهم
كذلك ان خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان
قال له يا امير المومنين ان العلماء من اهل الكتاب
الاول يذكرون انهم يجدون في كتبهم ان اطول الخلفاء عمرا
من

من قدس الله تعالى في الدرهم فعزم على ذلك
ووضع السكة الاسلامية وقيل ان عبد الملك
كتب في صدر كتابه الى ملك الروم قل هو الله احد وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر التاريخ فانكر ملك
الروم ذلك وقال ان لم تتركوا هذا والا ذكرنا نبيكم
في دنانيرنا بما تكرهون فعظم ذلك على عبد الملك
واستشار الناس فاشار عليه يزيد بن خالد بضرب
السكة وترك دنانيرهم وكان الذي ضرب الدراهم
رجل يهودي تيماه يقال له سمير فنسب الدراهم
اذ ذاك اليه وقيل لها الدراهم السميرية وبعث
عبد الملك بالسكة الى الحجاج فسيرها الحجاج الى
الافاق لتضرب الدراهم بها وتقدم الى الامصار كلها ان
ان يكتب اليه منها في كل شهر بما يجتمع قبلهم
من المال كي يحصيه عندهم وان تضرب الدراهم
في الافاق على السكة الاسلامية وتحمل اليه اولا فاولا
وقدر في كل مائة درهم درهما عن ثمن الحطب واجر
الضراب ونقش على احد وجهي الدرهم قل هو الله احد

وعلى الآخر لا اله الا الله وطوق الدرهم على وجهيه
بطوق وكتب في الطوق الواحد ضرب هذا الدرهم بمدينة
كذا وفي الطوق الآخر محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل
الذي نقش فيها قل هو الله احد الحجاج وكان الذي
دعى عبد الملك الى ذلك انه نظر للامة وقال هذه الدراهم
السود الوافية الطبرية العتق تبقى مع الدهر
وقد جا في الزكاة ان في كل مائتين وفي كل خمس
اواق خمسة دراهم واتفق ان يجعلها كلها على مثال
السود العظام ما يتيسر عددا يكون قد نقص من الزكاة
وان عملها كلها على مثال الطبرية وحمل المعنى على
انها اذا بلغت مائتين عددا وجبت الزكاة
فيها فان فيه حيف وشطط على ارباب الاموال
فاتخذ منزلة بين منزلتين يجمع فيها كمال الزكاة من
غير نجس ولا اضرار بالناس مع موافقة ما سنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده من ذلك
وكان الناس قبل عبد الملك يؤدون زكاة اموالهم
شطرين

شطرين من الكبار والصغار فلما اجتمعوا امر
عبد الملك على ما عزم عليه عمد الى درهم واف
فوزنه فاذا هو ثمانية دوانيق والى درهم من الصغار
فاذا هو اربعة دوانيق فجمعهما وكمل زيادة الاكبر على
نقص الاصغر وجعلهما درهمين متساويين زنة
كل منهما ستة دوانيق سوى واعتبر المثقال ايضا
فاذا هو لم يبرح في آباد الدهر موفيا محدودا
كل عشرة دراهم منها ستة دوانيق فانها سبعة
مثاقيل سوى فاقر ذلك وامضاه من غير ان يعرض
لتغييره فكان فيما صنع عبد الملك في الدراهم
ثلاث فضائل اما الاولى ان كل سبعة مثاقيل زنة
عشرة دراهم والثانية انه عدل بين صغارها
وكبارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة
دوانيق والثالثة انه موافق لما سنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فريضة الزكاة بغير وكس ولا
اشتطاط فمضت بذلك السنة واجتمعت عليها الامة
وضبط هذا الدرهم الشرعي المجمع عليه انه كامل زنة العشرة

العشرة منه سبعة مثاقيل وزنة الدرهم الواحد
خمسون حبة وخمسا حبة من الشعير الذي تقدم ذكره انفا
ومن هذا الدرهم تركب الرطل والقدح والصاع وما
فوقه ولنلمع من ذلك بطرف مما ذكرته في كتاب
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار عند ذكر
دار العيار فاقول انما جعلت العشرة من الدراهم
الفضة بوزن سبعة مثاقيل من الذهب لان الذهب
اوزن من الفضة واثقل وزنا فاخذت حبة فضة
وحبة ذهب ووزنتا فرجحت حبة الذهب على حبة
الفضة ثلاثة اسباع فجعل من اجل ذلك كل
عشرة دراهم زنة سبعة مثاقيل فان ثلاثة الاسباع
درهم اذا اضيفت عليه بلغت مثقالا والمثقال اذا
نقص منه ثلاثة اعشار بقي درهم وكل عشرة مثاقيل
تزن اربعة عشر درهما وسبعا درهم فلما ركب
الرطل جعل الدرهم من ستين حبة لكنه كل عشرة
دراهم تعدل زنة سبعة مثاقيل فتكون زنة
الحبة سبعين حبة من حب الخردل ومن ذلك تركب
الدرهم

الدرهم فركب الرطل ومن الرطل تركب المد ومن المد
تركب الصاع وما فوقه وفي ذلك طرق حسابية مبرهنة
باشكال هندسية ليس هذا موضع ايرادها
وكان مما ضرب الحجاج الدراهم البيض ونقش
عليها قل هو الله احد فقال القراء قاتل الله الحجاج اي شيء
صنع للناس الان ياخذه الجنب والحائض وكانت
الدراهم قبل منقوشة بالفارسية فكره ناس
من القراء مسها وهم على غير طهارة وقيل لها المكروهة
فعرفت بذلك ووقع في المدونة ان مالكا رحمه الله
سئل عن تغيير كتابة الدنانير والدراهم لما فيها
من كتاب الله عز وجل فقال اول ما ضرب على عهد
عبد الملك بن مروان والناس متوافرون فما
انكر احد ذلك وما رايت اهل العلم انكروه ولقد بلغني
ان ابن سيرين كان يكره ان يبيع بها ويشتري
وما ذاك من امر الناس ولم ار احدا امتنع ذلك ههنا
يعني رحمه الله تعالى اهل المدينة النبوية وقيل
لامير المومنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هذه الدراهم

البيض فيها كتاب الله تعالي يتقلها اليهودي
والنصراني والجنب والحايض فان رايت ان تام
بمحوها فقال اردت ان تحتج علينا الامم ان غيرنا
توحيد ربنا واسم نبينا صلي الله عليه وسلم
ومات عبد الملك والامر علي ما تقدم فلم يزل من
من بعده في خلافة الوليد ثم سليمان بن عبد الملك
ثم عمر بن عبد العزيز الي ان استخلف يزيد ابن
عبد الملك فضرب الهبيرية بالعراق عمر بن هبيرة
علي عيار ستة دوانيق فلما قام هشام بن عبد الملك
وكان جموعا للمال امر خالد بن عبد الله القسري
في سنة ست ومائة من الهجرة ان يعيد العيار الي
وزن سبعة وان يبطل السكك من كل بلدة الا
واسط فضرب الدراهم بواسط فقط وكبر السكة فضربت
الدراهم علي السكة الخالدية حتي عزل خالد في سنة
عشرين ومائة وتولي من بعده يوسف بن عمر الثقفي
فصغر السكة واجراها علي وزن سبعة وضربها بواسط
وحدها حتي قتل الوليد بن يزيد في سنة ست وعشرين
ومائة

ومائة فلما استخلف مروان بن محمد الجعدي اخر خلايف
بني امية ضرب الدراهم بالجزيرة علي السكة بحران
الي ان قتل واتت دولة بني العباس فضرب
امير المومنين عبد الله بن محمد السفاح الدراهم بالانبار
وعملها علي نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية
وقطع منها ونقصها حبة ثم نقصها حبتين فلما قام من
بعده ابو جعفر المنصور نقصها ثلاث حبات
وسميت تلك الدراهم ثلاثة ارباع قيراط لان القيراط
اربع حبات فكانت الدراهم كذلك وحدثت
الهاشمية علي المثقال البصري فكان يقطع علي المثاقيل
الميالة الوازنة التامة فاقامت الهاشمية علي
المثاقيل والعتق علي نقصان ثلاثة ارباع قيراط مدة
ايام ابي جعفر والي سنة ثمان وخمسين ومائة
فضرب المهدي محمد بن جعفر فيها سكة مدورة فيها
نقطة ولم يكن لموسي الهادي بن محمد سكة تعرف
وتمادي الامر علي ذلك الي شهر رجب من سنة ثمان
وسبعين ومائة فصار نقصانها قيراطا غير ربع حبة

فلما صير امير المومنين هرون الرشيد السكك
الي جعفر بن يحيي البرمكي كتب اسمه بمدينة السلام وبالمحمدية
من الري علي الدنانير والدراهم وصير نقصان ه
الدرهم قيراطا الا حبة وضرب الامين دنانير
ودراهم واسقط منها ثم اخيه محمد المامون فلم تجز مدة
وسميت الرباعيات وكان ضرب ذلك بمرو قبل اخيه
وهرون الرشيد اول خليفة ترفع عن مباشرة
العيار بنفسه وكان الخلفا من قبله يتولون
النظر في عيار الدراهم والدنانير بانفسهم وكان
هذا مما نوه باسم جعفر بن يحيي اذ هو شي لم يتشرف به
احد قبله واستمر الامر كما ذكر الي شهر رمضان سنة
اربع وثمانين ومائة فصار النقص اربع قراريط وحبة
ونصف حبة وصارت لا تجوز الا في المجموعة او بما
فيها ثم بطلت فلما قتل هرون الرشيد جعفرا صير
السكك الي السندي فضرب الدراهم علي مقدار
الدنانير وكان سبيل الدنانير في جميع ما تقدم ذكره سبيل
الدراهم وكان خلاص السندي جيدا اشد الناس
خلاصا

خلاصا للذهب والفضة فلما كان شهر رجب سنة ١٩٢
نقصت الدراهم الهاشمية نصف حبة وما زال الامر
في ذلك كله عصرا يجوز جواز المثاقيل ثم ردت الي
وزنها حتى صح كان ايام الامين محمد بن هرون الرشيد فصير
دور الضرب الي العباس بن الفضل بن الربيع
فنقش في السكة باعلي السطر ربي الله ومن اسفلها
العباس بن الفضل فلما عهد الامين الي ابنه
موسي ولقبه الناطق بالحق المظفر بالله ضرب
الدنانير والدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة
ونقش عليه

كل عز ومفخر — فلموسي المظفر
ملك خص ذكره — في الكتاب المسطر

فلما قتل الامين واجتمع الامر لعبد الله المامون
لم يجد احدا ينقش الدراهم فنقشت بالمخراط
كما ينقش الخواتيم وما برحت النقود علي ما ذكر ايام
المامون والمعتصم والواثق والمتوكل فلما قتل
المتوكل وتغلبت الموالي من الاتراك وتناثر سلك

الخلافه وبقيت الدولة العباسية في الترف
وقوي عامل كل جهة علي ما يليه وكثرت النفقات
وقلت المجابي بتغلب الولاة علي الاطراف
وحدثت بدع كثيرة من جملتها غش
الدراهم **ويقال** ان اول من غش الدراهم
وضربها زيوفا عبيد الله بن زياد حين فر من
البصرة في سنه اربع وستين من الهجرة ثم فشت
في الامصار ايام دول العجم من بني بويه وبني سلجوق
والله اعلم **فصل في نقود مصر** اما مصر من بين
الامصار فما برح نقدها المنسوب اليه قيم الاعمال
واثمان المبيعات الذهب نقدي سائر دولها
جاهلية واسلاما يشهد لذلك بالصحة ان خراج مصر في
قديم الدهر وحديثه انما هو الذهب كما قد ذكرته في كتاب
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار فاني اوردت
فيه مبلغ خراج مصر منذ عمرت بعد الطوفان والي
زماننا هذا ويكفي من الدلالة علي صحة ذلك ما رويته
من طريق مسلم وابي داود رحمهما الله تعالي من حديث
ابي

ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينا رها
ومنعت مصر اردبها ودينارها الحديث **فذكر** رسول الله صلي
الله عليه وسلم كل بلد وما تختص به من كيل ونقد واشار
الي ان نقد مصر الذهب وكان في هذا الحديث ما يشهد
لصحة فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما افتتح العراق
في سنه ست عشره من الهجره بعث عثمان بن حنيف
رضي الله عنه ففرض علي اهل السواد علي كل جريب من الكرم
عشرة دراهم وعلي جريب النخل ثمانية دراهم وعلي جريب
القصب والشجر ستة دراهم وعلي جريب البر اربعة دراهم
وعلي جريب الشعير درهمان وكتب بذلك الي عمر رضي الله عنه
فارتضاه **ولما فتحت مصر** ٢٠ سنة علي القول الراجح فرض
عمرو بن العاص رضي الله عنه علي جميع من بها من القبط
البالغين من الرجال دون النسا والصبيان والشيوخ
دينارين علي كل راس فجبيت اول عام اثني عشر الف
الف دينار وقد روي انها جبيت ستة عشر الف الف
دينار زوهها وابيا معروفان فاقر ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ومن امعن النظر في اخبار مصر يعرف ان نقدها واثمان
مبيعاتها وقيم اعمالها لم يزل الذهب فقط الي ان
ضعفت مملكتها باستيلا الفرنج عليها فحدث
حينئذ اسم الدراهم وسأبين فيما ياتي طرفا من ذلك
ومع هذا فان مصر لم تزل منذ فتحت دار امارة
وسكتها انما هي سكة الخلافة من بني امية ثم من بني
العباس الى ان الامير ابا العباس احمد بن طولون
ضرب بمصر دنانير عرفت بالاحمدية وكان سبب ضربها
انه ركب يوما الى الاهرام فاتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب
صوف ومعهم المساحي والمعاول فسالهم عما يعملون
فقالوا نحن قوم نتبع المطالب فقال لهم لا تخرجوا بعد
هذا الا بمشورة ورجل من قبلي وسالهم عما وقع اليهم
من الصفات فذكروا له ان في سمت الاهرام مطلبا
قد عجزوا عنه لانهم يحتاجون في اثارته الى جمع كبير ونفقات
واسعة فامر بعض اصحابه ان يكون معهم وتقدم الى عامل
معونة الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون اليه من الرجال
والنفقات والصرف فاقام القوم يعملون الى ان ظهرت لهم العلامات

فركب

فركب احمد بن طولون حتى وقف على الموضع وهم
يحفرون فجدوا في الحفر وكشفوا عن حوض مملو دنانير
وعليه غطا مكتوب عليه بالبربطية فاحضر من قراه ففسر
ذلك وقال انا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب
من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضلي وفضل ملكي
على ملكه فينظر الى فضل عيار ديناري على ديناره
فان تخلص الذهب من الغش تخلص في حياته وبعد وفاته
فقال احمد بن طولون الحمد لله ما نبهتني عليه هذه الكتابة احب
الي من المال ثم امر لكل رجل كان يعمل ماية دينار منه
ونفذ بان يوفي الصناع اجرهم ووهب لكل رجل منهم
خمسة دنانير واطلق للرجل الذي اقام معهم من اصحابه
ثلثماية دينار وقال للخادمة نسيم خذ لنفسك منه
ما شيت فقال ما امرني به مولاي اخذته فقال خذ ملو
كفيك جميعا فحصل وعد من بيت المال مثل
ذلك كرتين فبسط نسيم كفيه فحصل ثلث الف دينار
وحمل احمد بن طولون ما بقى فوجده اجود عيارا من عيار
السندي بن شاهك ومن عيار المعتصم فتشدد في

احمد بن طولون في العيار حتى لحق ديناره بالعيار
المعروف له وهو الاحمدي الذي كان لا يطلي باجود منه
ولما دخل القايد ابو الحسين جوهر الكاتب الصقلي
الي مصر بعساكر امير المومنين الامام المعز لدين الله
في سنة ٣٥٨ وبنى القاهرة المعزية حيث كان مناخه
الذي نزل به صارت مصر من يومئذ دار الخلافة
بعدما كانت دار الامارة وضرب جوهر القايد الدينار
المعزي ونقش عليه باحد وجهيه ثلاثة اسطر احدها
دعي الامام المعز لتوحيد الاحد الصمد وتحته سطر فيه
ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلثماية وفي
الوجه الاخر لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على
افضل الوصيين وزير خير المرسلين وكثر ضرب
الدينار المعزي حتى ان المعز لما قدم الى مصر سنة ثنتين
وستين وثلثماية ونزل بقصره من القاهرة اقام يعقوب
ابن كلس بن عسلوج بن الحسن لقبض الخراج فامتنع
ان ياخذ الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي وانحط
ونقص

ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار وكان صرف
الدينار المعزي خمسة عشر درهما ونصف وفي ايام
الحاكم بامر الله امير المومنين ابي علي المنصور بن المعز
تزايد امر الدراهم في شهر ربيع الاول سنة تسع
وتسعين وثلثماية فبلغت اربعا وثلاثين درهما بدينار
ونزع السعر واضطربت امور الناس فرفعت
تلك الدراهم وانزل من القصر بعشرين صندوقا فيها دراهم
جدد فرقت للصيارف وقرى سجل بمنع المعاملة
بالدراهم الاولى واترك من في يده شي منها ثلاثة
ايام وان يورد جميع ما يحصل منها الى دار الضرب
فاضطرب الناس وبلغت اربعة دراهم بدرهم جديد
وتقرر امر الدراهم الجدد على ثمانية عشر درهما بدينار
فلما زالت الدولة الفاطمية بدخول الغز من الشام
الى مصر على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب في سنة تسع وستين وخمسماية قررت
السكة بالقاهرة باسم امير المومنين المستضي بامر الله وباسم
السلطان الملك العادل نور الدين محمد بن زنكي صاحب

صاحب بلاد الشام فرسم اسم كل منهما في وجه وفيها
عمت بلوى المصارفة باهل مصر لان الذهب والفضة
خرجا منها وما رجعا وعدما فلم يوجدا ولهج الناس
بما اعمهم من ذلك وصاروا اذا قيل دينار احمر
فكانما ذكرت حرمته وان حصل في يده فكانما جاءت
بشارة الجنة له ومقدار ماصرف انه خرج من القصر
مابين درهم ودينار ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس
واثاث وقماش وسلاح مالا يفي به ملك الاكاسرة
ولا تتصوره الخواطر ولا اشتمل على مثله الممالك
ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق في الآخرة
نقلت ماهذا نصه من خط القاضي الفاضل عبد الرحيم
ثم لما استبد السلطان صلاح الدين بعد موت
الملك العادل نور الدين امر في شوال سنة ٥٨٣ بان تبطل
نقود مصر وضرب الدينار ذهبا مصريا وابطل الدرهم
الاسود وضرب الدراهم الناصرية وجعلها من
فضة خالصة ومن نحاس نصفين بالسوي فاستمر
ذلك بمصر والشام الى ان دخل الملك الكامل ناصر الدين
محمد

محمد بن العادل ابي بكر محمد بن ايوب ابطل الدرهم
الناصري وامر في ذي القعدة من سنة ٦٢٢ بضرب
دراهم مستديرة وتقدم انه لا يتعامل الناس بالدراهم
المصرية العتق وهي التي تعرف في مصر والاسكندرية
بالمزيوف وجعل الدرهم الكاملي ثلاثة اثلاث ثلثيه من
فضة وثلثه من نحاس فاستمر ذلك بمصر والشام مدة
ايام ملوك بني ايوب فلما انقرضوا وقامت مماليكهم
الاتراك من بعدهم ابقوا سائر شعارهم واقتدوا
بهم في جميع احوالهم واقروا نقدهم على حاله من اجل
انهم كانوا يفتخرون بالانتماء اليهم حتى اني شاهدت
المراسيم التي كانت تصدر عن الملك المنصور قلاوون
وفيها بعد البسملة الملكي الصالحي وتحت ذلك بخطه
قلاوون فلما ولي الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري الصالحي النجمي وكان من اعظم ملوك الاسلام
وممن يتعين على كل ملك معرفة سيرته ضرب دراهم
ظاهرية وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما
فضة خالصة وثلاثين نحاسا وجعل رنكه على الدرهم

وهو صورة سبع فلم تزل الدراهم الظاهرية والكاملية
بديار مصر والشام الى ان فسدت في سنة ٧٨١ بدخول
الدراهم الحموية فكثر تعنت الناس منها وكان ذلك
في امارة الظاهر برقوق قبل سلطنته فلما تسلطن
واقام الامير محمود بن علي استادار الكثر من
ضرب الفلوس وابطل ضرب الدراهم فتناقصت
حتى صارت عرضا ينادي عليه في الاسواق حراج حراج
وغلبت الفلوس الى ان قدم الملك المؤيد شيخ
عز نصره من دمشق في رمضان سنة ٨١٧ بعد قتل
الامير نوروز الحافظي نايب دمشق فوصل مع
العسكر واتباعهم شي كثير من الدراهم البندقية والدراهم
النوروزية فتعامل الناس بها وحسن موقعها
لبعد العهد بالدراهم فلما ضرب مولانا السلطان الملك
المؤيد شيخ عز نصره الدراهم المؤيدية في شوال منها
ونودي في القاهرة بالمعاملة بها في يوم السبت ٢٤
صفر سنة ٨١٨ فتعامل الناس بها وقد قال مسدد
حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد

عن

عن سعيد بن المسيب قال قطع الدينار والدرهم
من الفساد في الارض يعني كسرهما وانا اقول ان في
ضرب مولانا السلطان الملك المؤيد الدراهم المؤيدية
ست فضايل الاولى موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في فريضة الزكاة لانه قال عليه الصلاة والسلام
انما فرضها في الفضة الخالصة لا المغشوشة الثانية
اتباع سبيل المؤمنين وذلك انه اقتدى في عملها خالصة
بالخلفاء الراشدين وقد تقدم بيان ذلك فلا حاجة الى اعادته
الثالثة انه لم يتبع سنة المفسدين الذين نهى الله عن
اتباعهم بقوله عز وجل واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
وبيان ذلك ان الدراهم لم تغش الا عند تغلب
المارقين الذين اتبعوا اهواءهم قوم قد ضلوا كالانعام
الرابعة انه نكب عن الشره في الدنيا وذلك ان الدراهم
لم تغش الا للرغبة في الازدياد منها الخامسة انه ازال
الغش ونفي بقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا
السادسة انه فعل ما فيه نصح لله ولرسوله وقد علم قوله عليه
افضل الصلاة والسلام الدين النصيحة الحديث

ويمكن ان يتلمح لها فوايد اخر وانه ليكثر تعجبي من كون
هذه الدراهم المويدية ولها من الشرف والفضل ما ذكر
ولمولانا السلطان من عظم القدر وفخامة الامر ما هو معروف
ومع ذلك تكون مضافة ومنسوبة الي الفلوس التي
لم يجعلها الله تعالى قط نقدا في قديم الدهر وحديثه الي
ان راجت في ايام اقبح الملوك سيرة واردأهم
سريرة الناصر فرج وقد علم كل من رزق فهما وعلما
انه حدث من رواجها خراب الاقليم وذهاب نعمة
اهل مصر وان هذا في الحقيقة لعكس للحقايق فان
الفضة هي نقد شرعي لم تزل في العالم والفلوس انما
هي اشبه شي بلا شي فيصير المضاف مضاف اليه
اللهم الهم مولانا السلطان بحسن السفارة الكريمة
ان يانف من ان يكون نقده مضافا الي غيره وان
يجعل نقده تضاف اليه النقود كما جعل الله تعالى
اسمه الشريف يضاف اليه اسم كل من رعيته بل كل ملك
من مجاوري ملكه والامر في ذلك سهل ان شا الله تعالى
وذلك انه برز المرسوم الشريف لموالينا قضاة القضاة

اعز الله

اعز الله بهم الدين ان يلزموا شهود الحوانيت
بان لا يكتب سجل ارض ولا اجارة دار ولا صداق امراة
ولا مسطور بدين الا ويكون المبلغ من الدنانير المويدية
ويبرز ايضا للدواوين السلطانية ودواوين الامرا
والاوقاف ان لا يكتبوا في دفاتر حساباتهم متحصلا
ولا مصروفا الا من الدراهم المويدية فتصير الدراهم
المويدية ينسب اليها ما عداها من النقود كما جعل الله تعالى
مولانا السلطان عز نصره يضاف اليه ويتشرف به
كل من انتسب او انتمي اليه والله تعالى اعلم واما الفلوس
فانه لم تزل سنة الله في خلقه وعادته المستمرة منذ كانت
الخلافة الي ان حدثت الحوادث والمحن بمصر منذ سنة
ست وثمانماية في جهات الارض كلها عند كل امة من الامم
كالفرس والروم وبني اسرايل واليونان والقبط والنبط
والتبابعة واقيال اليمن والعرب العاربة والعرب
المستعربة ثم في الدولة الاسلامية من حين ظهورها علي
اختلاف دولها التي اقامت بدعوتها كبني امية بالشام
والاندلس وبني العباس بالعراق والعلويين بطبرستان

وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد الحجاز واليمن
ودولة بني بويه ودولة الترك بني سلجوق ودولة الاكراد
بمصر والشام ودولة المغل ببلاد المشرق ودولة الاتراك
بمصر والشام ودولة بني مرين بالمغرب ودولة بني نصر
بالاندلس ودولة بني حفص بتونس ودولة بني رسول
باليمن ودولة بني فيروز بناد بالهند ودولة بني الحطي
بالحبشة ودولة بني تيمورلنك بسمرقند ودولة بني
عثمان بالجانب الشمالي الشرقي ان التي يكون اثمانا
للمبيعات وقيم الاعمال انما هي الذهب والفضة
فقط لا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم عن امة من الامم ولا
طايفة من طوايف البشر انهم اتخذوا ابدا في قديم
الزمان ولا حديثه نقدا غيرهما الا انه لما كانت في
المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم او بجزء
منه احتاج الناس من اجل هذا في القديم والحديث
من الزمان الي شي سوي الذهب والفضة يكون
بازاء تلك المحقرات ولم يسم ابدا ذلك الشي الذي
جعل للمحقرات نقدا البتة فيما عرف من اخبار الخليقة
ولا

ولا اقيم قط بمنزلة احد النقدين واختلفت
مذاهب البشر واراهم فيما يجعلونه بازاء تلك
المحقرات ولم يزل بمصر والشام وعراق العرب
والعجم وفارس والروم في اول الدهر واخره ملوك
هذه الاقاليم لعظمهم وشدة باسهم ولعزه ملكهم وكثرة
شاوهم وخسروانة سلطانهم يجعلون بازا هذه
المحقرات نحاسا يضربون منه اليسر قطعا صغارا
تسمي فلوسا لشرا ذلك ولا يكاد يوجد منها الا اليسير
ومع ذلك فانها لم تقم ابدا في شي من هذه
الاقاليم بمنزلة احد النقدين قط وقد كانت
الامم في الاسلام وقبله لهم اشيا يتعاملون بها بدل
الفلوس كالبيض والكسر من الخبز والورق ولحي
الشجر والودع الذي يستخرج من البحر ويقال لها
الكوده وغير ذلك وقد استقصيت ذكره في كتاب
اغاثة الامة بكشف الغمة وكانت الفلوس
لا يشتري بها شي من الامور الجليلة وانما هي لنفقات
الدور ومن امعن النظر في اخبار الخليقة عرف ما كان

الناس فيه بمصر والشام والعراق من انحطاط الاسعار
فيصرف الواحد العدد اليسير من الفلوس في كفاية
يومه فلما كانت ايام محمود بن علي استادار الملك
الظاهر برقوق استكثر من الفلوس وصارت
الفرنج تحمل النحاس الاحمر رغبة في فايدته واشتهر
الضرب في الفلوس عدة اعوام والفرنج تاخذ ما بمصر من
الدراهم الي بلادهم واهل البلد تسبكها لطلب
الفايدة حتي عزت وكادت تفقد وراجت الفلوس
رواجا عظيما حتي نسب اليها ساير المبيعات وصار
يقال كل دينار بكذا من الفلوس وتالله ان هذا الشي
يستحي من ذكره لما فيه من عكس الحقايق الا ان الناس
لطول تمرنهم عليه الفوه اذ هم ابنا العوايد والا فهو في غاية
القبح والمرجو ان يزيل الله تعالي عن بلاد مصر هذا العار
بحسن السفارة الكريمة وارجو ان شا الله تعالي ان يكون
الامر فيه هينا وذلك ان ينظر الي النحاس الاحمر القرص
المجلوب من بلاد الفرنج كم سعر القنطار منه ويضاف
الي ثمن القنطار جملة ما يصرف عليه بدار الضرب

الي

الي ان يصير فلوسا فاذا اجمل ذلك عرف كم يصرف
لكل دينار من الفلوس واذا عرف كم كل دينار منها
عرف بكم كل درهم مويدي وفي هذا سر شريف
وهو انه من استقري سير فضلاء الملوك فانه يجدهم
يانفون ان يبقي لغيرهم ذكر ويحضون علي تفردهم
بالمجد فاذا ضربت هذه الفلوس صار نقد الناس
ما بين درهم مويدي وفلوس مويدية وكفاك
اشارة وتنبيها علي شرف بقا الذكر مدي الدهر قول الله تعالي
عن ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه واجعل
لي لسان صدق في الاخرين وقوله تعالي في معرض
الامتنان علي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وانه لذكر
لك ولقومك واستدل بهذه الاية علي
اختصاص قريش بالخلافة وقوله تعالي ورفعنا لك ذكرك
وهذه رتبة لا يرغب عنها الا خسيس القدر
وضيع النفس ومقام الملوك يجل ان يشاركهم احد في
رتبة عز او منصب رفعة واني لارجو الله سبحانه
ان يصلح الله بحسن سفارتكم ما قد فسد ان شا الله تعالي

ولولا خوف الاطالة لذكرت ما كان من ضرب
الملوك الفلوس وانها لم تزل بالعدد الى ان امر الامير يلبغا
السالمي رحمة الله عليه ان تكون بالميزان وذلك في
سنة ٨٠٦ وللبلاد قوانين وعوايد متى اختلت
فسد نظامها والله تعالى يختم بخير اعمالنا والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم

كتاب نحل عبر النحل تاليف الشيخ الامام
العلامه العمده الفهامه تقي الدين ابي العباس
احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد
ابن ابراهيم بن محمد بن تميم
المقريزي الشافعي
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين **وبعد** فهذا قول وجيز
في ذكر النحل وما اودع فيه الباري جلت قدرته من
غرايب الحكمة وعجايب الصنع ليعتبر اولوا الابصار
ويتذكر ارباب الاعتبار والله الموفق **فصل**
النحل حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة ومهجة
نحيفة وسطه مربع مكعب ومؤخره مخروط وراسه
مدور مبسوط وفي وسط بدنه اربعة ايد وارجل
متناسب المقادير كاضلاع الشكل المسدس في
الدايرة والنحل انثى واحدها نحلة وتصغر نحيلة
ومن اسمايها الخشوم والدبر وقيل الدبر الزنابير
وهو المشهور فان حمي الدبر انما حمته الزنابير لا النحل
وقيل الخشوم ذكر النحل ويقال للجماعة من النحل الثول

ولا

ولا واحد له ويقال لها الايب واحدها ايب وتسمى
نوبا واحدها نايب ويقال النوب من النحل التي فيها
سواد **وقال** ابن قتيبة يقال لجماعة النحل دبر وثول
وخشرم ولا واحد لشيء من هذا ومن النحل سودة
وهي اصغر من الصفر والصفر اكبر من السود والنحل
تلد من غير لقاح الذكور وتتخذ بيوتها مسدسة
وهو حيوان فهيم فيه كيس وشجاعة ونظر في العواقب
ومعرفة بفصول السنة واوقات المطر وتدبير
المنزل والطاعة الكبيرة والاستكانة لاميره وقايده
فصل النحل تسعة اصناف **منه** ستة
ياوي بعضها الى بعض وهي تقسم الاعمال بينها
فمنها ما يبني بالشمع **ومنها** ما ياتي بالعسل ومجه
في ابيات الشهد **ومنها** ما ياتي بالماء فيمد العسل به
وهي في الوانها ثلاثة اصناف **غبر** وهي اصغرها
وسود وهي اوسطها **وصفر** وهي اعظمها والنحل
والنمل اكسب الحيوان كله وادأب على عمله والنحل الكريمة
تكون صغيرة مستديرة مختلفة اللون والنحل

المستطيل غير كريم ولا عمول ولا متقن لما يعمل
والنخل الصغار تخرج تلك الطوال من ابياتها
وتطردها واذا قويت النخل على ذلك فهو منتهى كرم
النخل والنخل الصغير عمال وهي سود الالوان كانها
متحرقة واما النخل الصافي النقي فانه يشبه بالنسا
البطالات التي لا يعملن والنخل تخرج ماكان بطالا
وما لا يشفق على العسل والنخل التي تسرح في
الجبال اصغر من نخل السهل واكثر عملا وقد جعل الله
تعالى في النخل الملك المطاع يقال له اليعسوب
يتوارث الملك عن اباءه واجداده لان اليعاسيب
لا تلد الا اليعاسيب واليعاسيب هي ملوكها
وقادتها وعليها تأتلف النخل ويستقيم امرها
وتنتقل حيث انتقل وتقيم حيث يقيم
فاليعسوب فيها كالامير المطاع ومن العجب ان
اليعسوب لا يخرج من الكوز ولا يذهب لرعي لانه ان
خرج خرج معه جميع النخل فيضعف العمل
ومتى عجز الواحد منها عن الطيران حملته النخل جميعا

حملا

حملا وان هلك يعسوب الخلية اقامت النحل بعده
متعطلة لا تبني ولا تعسل واكتأبت لذلك
وجعلت تطير مع وجه الارض في التراب فيعلم
انه قد مات اليعسوب فتطلب يعسوبا آخر فيؤتى
به فتجعله في تلك الخلية فتراجع النحل عملها
فان لم تقم لها يعسوبا فانها تهلك عاجلا وجثة
اليعسوب مثل جثة نحلتين وهو يامرهم بالعمل
ويرتب كل احد ما يليق به فيأمر بعضها ببناء
البيت وبعضها بعمل العسل ومن لا يحسن
العمل يخرجه من الكوز ولا يتركه مع النخل فيبطلهم وينصب
بوابا على باب البيت ليمتنع دخول ما وقع من
النخل على شيء من القاذورات واليعسوب
اذا هم بالخروج طن قبله بيوم او يومين ليعلم الفراخ
ما هم به لتستعد له واجناس النخل كثيرة
فاما اليعاسيب فهي جنسان احدهما احمر اللون
والآخر اسود مختلف اللون ومنها ما تكون جثته مثل
جثة اربع نحلات وله جمة وهو اسود النصف

المقدم احمر الضعف الاخر وانما يكون في كل خلية
يعسوب واحد وربما كانت عدة اذا كانت
الخلية كبيرة فاذا كان اكثر من واحد صار مع كل
يعسوب طايفة من النحل واذا خرج اليعسوب
من الخلية تبعه النحل كلها واذا كان اليعسوب عظيما
سمي جحلا بتقديم الجيم على الحا وملوك النحل
لا تلدغ ولا تغضب لان اليعسوب حليم جدا ولنا
في هذا القدر لعبرة لان هذا لو كان في واحد من العقلا
من الانس الذين فضلوا على جميع الحيوان لكان ذلك
عجبا وكذلك قال الله تعالى بعد ما قص علينا ما الهمه
هذا الحيوان على ضعفه ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
اي يعتبرون بما قد الهمه النحل من لطيف الصنعة ودقة
الحيلة مع ضعف البنية ولذلك زعم بعض العلما
المتقدمين ان النحل اشبه الحيوان في تدبير امرها
بالانسان ثم قال بل امرهن شبيه بامر بني يسوس
المداين الكثيرة الاهل والنحل تبني لملوكها على حدة تكون
فيها وكذلك تبني لذكورها وزعم بعضهم ان الذكورة تنفرد
بينهم

بينهم بيوتها والذكورة لا تعمل شيا والعمل للاناث
وهي تقوت ملوكها وذكورها وليس للنحل اقوات
الا العسل والذكور لا تكاد تخرج الا اذا احبت ان تحرك
تحرك ابدانها لتخف فانها حينيذ تخرج باجمعها
فترتفع في الهوي فتدوي ثم ترجع فتدخل الخلية
واذا كان الزمان جدبا وقل العسل قتلت النحل
ذكورها وكثيرا ما يهرب الذكور اذا احست بذلك
فتري واقفة على ظهور الخلايا خارجا وهذا شاهد
على ما ذكروا من شح النحل على العسل وشفقتها عليه
والحرص على الادخار والاخذ بالوثيقة عند سو الظن
مع طيب النفس والسلس عند رخا البال وامكان
الكسب وان هذا لخلق عجيب وفهم لطيف وكذلك
ما ذكروا من طردها ذوات البطالة منها الكسالى
المتكلة على كسب غيرها والمعولة على ذخاير سواها ولو
انا استعملنا مثل هذا التدبير في كسالانا لكان
احزم لنا وانفع لهم ومن الشاهد على انها لا تنفع بما
ادخرت مما في بيوتها وما جمعت من كدها الا الغير

ذلك لشدة شحها عليه وضنها به وذبها عنه وولهها
اذا عرض له والقاؤها انفسها في المهالك فانها
تقاتل كل شي عرض لذخايرها ثم لا تهرب منه كاينا
من كان من امثالها من النحل فانه ربما اراد بعضها
الغارة على بعض فاقتتلت حتى يقتل بعضها
بعضا او يهزمه فيهرب المقهور منها حينئذ ويسلم خزانته
قال ابن سينا وقد قاتل النحل نحلا غريبا زاحمها
في الخلية وكان رجل يعين النحل الاهلي فلم تلسعه
البتة والنحل اذا قويت على شي لسعته ابدا حتى
يموت او يهرب ولذلك احتالت الشاره لها بالدخان
حتى جلوها به ثم وصلوا الى العسل قال ابو علي الحسين
ابن عبد الله بن سينا في كتاب الشفا واذا لذعت
النحلة حيوانا وخلفت الابرة فيه ماتت وربما قتلت
النحل من تخلف فيه الابرة وقد قتلت فرسا قال وقد
اخبرت بقرية فيها خلايا النحل انهم غزوا مرة
وكاد الاكراد ان ينهبوهم فسلطوا عليهم النحل بان
عمدوا الى خلاياها فشوشوها وثاروا عنها فهزمت

النحل

النحل اوليك الاكراد لسعا لهم ولدوابهم والنحل
اذا لسعت شيا فنشبت حمتها فيه لم تستطع
رجع حمتها فتنفصل فاذا انفصلت حمتها ماتت
والحمة الشعر الذي في اذنابها التي بها تلسع وهي
اذا شاءت اخرجتها واذا شاءت ردتها وانما الحمة
في العربية السم الان العامة تسمي ذلك الشعر حمات
قال ابن سينا لا يبعد ان تكون ابرة النحلة مع انها
سلاح نافعة في احالة جوهر الرطوبات التي
العسلية بان تاتيها وترسل فيها قوة ما واذا
دخن لها فاحست بانه يوخذ ما في بيوتها من العسل
بادرت الى اكله فتاكله اكلا ذريعا حتى لو امكنه استنفاده
لفعل وفي ذكورة النحل صنف تخاتل النحل فتدخل
في بيوتها فتاكل العسل وتسمى اللصوص فاذا
قدرت النحل عليها او ظفرت بها في مثاويها قتلتها
ولا تخلو مثاويها اذا سرحت من حفظة منها تكون فيها
واذا كان النحل كريما لم تترك في الخلية هامة تضر
بالشهد الا قتلتها او اخرجتها واما غير الكريم فانه

يتواني ويتغافل ويترك اعماله تفسد وتهلك
ويعرض للخلية من بطالة النحل ونتها ونهار رايحة
منتنة جدا فتفسد وجنس النحل الطف اجناس
الحيوان كلها ولذلك يكره كل رعي يكون منتنا او زهم
الرايحة ولا تقرب الانتان والاقذار وتكره ايضا
الروايح الزهمة والادهان وان كانت عطرة وتلسع
المدّهن اذا دني منها وتوافقها الاصوات اللذيذة
المطربة ولا يغترن بشي من معايش الناس
والنحل يحب الصعتر واجوده الابيض والنحل
تستتر عن الريح ويشرب الما الصافي ولا يشرب
الا بعد القا الثقل واذا سرحت ورعت
قيل جرست تجرس جرسا اذا اخذت الشم من
الزهر او العسل كل شي جرس والنحل تجي بالشمع
علي اعضادها وتري النحلة مثقلة به وذلك الشمع
ناير منها اي متحرك وقد اعيي الناس ان يعاينوا
اخذ النحل الشمع وظن قوم انه شي يكون لاصقا
ببطون الانوار كالغبار يكون منه لزوجة وتوجد في

الصفة

الصفة في الانوار فيرون ان النحل تحت ذلك
باعضادها وانها تجي بالشمع علي ايديها المتقدمة
ثم تحتها عنها بقوايمها المتوسطة فان بقي شي علي
قوايمها المتوسطة حتته عنها بارجلها الموخرة واما
العسل فانه شي يكون في اعماق الانوار من لطيف
غذا النبات قد انتهي في النضج فحلا وعذب فالنحل
تغمس السنتها في اعماق النور وترشف تلك
الجناه ومن اختبر ذلك عرفه فقد مصصنا كثيرا
من الانوار فوجدنا في اعماقها تلك الحلاوة وذلك
الترشف هو جرسها العسل والسنة النحل
حرف طوال حديدة الاطراف مهياه لهذا الشان
لا للصوت فان النحل لا تصوت ولا شي من الذباب
والنحلة ذبابة وبهذا العضو توصل جميع اجناس
الاذبة الي غيرها وبه توصل ايضا الطعم الي اجوافها
لان طعمها ليس شيا سوي الرطوبات فبهذا العضو
تمتصها ثم ترد السنتها تلك في اوعيتها من افواهها
وعيت السنة وليست بالسنة ولا فيها طعم لكنها

بالالسنة اشبه واذا ترشفت النحل تلك الحلاوة
من الازهار والانوار فجمعتها في صدورها اقبلت الي
الشهد فاثاعته اي افرغته في نخاريته والنخاريت
بالنون قبل الخا النقب المساه من الشمع وبالتا
المثناه من فوق فردت كبيوت الزنابير والنحلة
اذا وقعت علي ضرب من الزهر فلم تكتف بما جنت
منه انتقلت الي مثله من جنسه ولم تنتقل الي
جنس اخر الي ان تراجع الخلية فتمج ما استودعت
ثم تعود الي الرعي فاذا امتلات بيوت الشهد من
العسل ختمت تلك النخاريت بغطا رقيق
من الشمع حتي يكون الشمع محيطا بها من جميع جوانبها
كانها راس البرنية مسدودة بالقراطيس
لينضج العسل فانها ان لم تفعل ذلك فسد الشهد
وتولد فيه دود يسمي العنكبوت فان قويت علي تنقيته منها
سلم الشهد والاكله واذا ازهرت الاعشاب
عملت النحل الشمع ولذلك ينبغي ان يوخذ بعض الشمع
في ذلك الابان ان احتيج اليه فانها تعيده من ساعة

والنحل

والنحل تعسل العسل في زمانين في الربيع والخريف
والربيع اجوده واكثره وهي تجي الي بيوتها بشي اخر
ليس بشمع ولا عسل ولكن بينهما كانه خبيص يابس
فيه بعض اللين اذا غمزته تفرق وليس بشديد الحلاوة ولا
عذب لشبه العقد ما حلاوته بحلاوة التين تجي به النحل كما تجي
بالشمع تحمله علي اعضادها وسوقها والعرب تسميه
الاكبر بكسر الباء وضمها وهو الموم ويقال فيه العكبر فتري
النحلة تطير وذلك العكبر معلق منها فتجعله في نخاريت
الشهد مكان العسل ولا تكثر النحل منه الا في السنة
المجدبة واكثر ما تاتي بالعكبر من السدر والناس ياكلونه
كما يوكل الخبز فيشبع ويحملونه في المزاود اذا سافروا
وهو مفسد العسل والنحل ياكله اذا لم تجد غيره
والنحل تشرب من الماء ما كان صافيا وتطلبه حيث كان
ولا تاكل من العسل الا قدر شبعها فاذا قل العسل في
الخلية قرنته بالماء ليكثر خوفا علي نفسها من نفاده وللنحل
نجو واكثر ما تقذفه اذا كانت تطير في دفعات
لان زبلها نتن وهي تكره النتن فاذا اجتمعت في موضع

معتزل لا تختلط ببنيانها ولا تفسد من عسلها شيا
واذا امتلات نخاريب الشهد عسلا ختمتها وتختم ايضا
ما يكون فيه فراخها من النخاريب بارق الشمع والختم
ان تسد افواه النخاريب بشمع رقيق ليكون الشمع
محيطا بالعسل في كل وجه وربما لطخت الختام بعد
الفراغ منه بشي اسود شديد السواد حريف الريح
شبيه بالشمع وهو من الادوية الكبار للضرب والجروح
ويسمي بالفارسية موميايي وهو عزيز قليل ومن خاصيته
انه يجذب الشوك والنصول ويقال من استصحبه
اورثه الغم ومنعه الاحتلام والنحل تحس بالبرد والمطر
وعلامة ذلك لزومها الخلية وفي لطف احساس
كثير من الحيوان عجب عجيب وان في ذلك لعبرة لاولي
الالباب فتبارك الله احسن الخالقين فصل
الشمع هو جدران بيوت النحل التي تبيض وتفرخ
فيهن ويكون خزانة للعسل يقال شمع باسكان الميم
وتحريكها ويقال الشهد بضم الشين وفتحها والواحدة
شهدة وفيها الوجهان والضم لغة اهل الحجاز وجمع الشهد
شهاد

شهاد وكل شهدة قرص والجمع قروص ومأوى النحل
وبيوتها اسما فان كانت في بيوتها في الجبال فهي المباه
والوقبة والجبح والجبخ بالحا المهملة والخا المعجمة والقفع
والكبر فاذا عسلت النحل فيما يتخذ لها الناس من
الخشب فهي النخايب واحدتها نخيبة وتسمى الخلايا واحدتها
خلية وكذلك ما يعمل لها من الطين والاخشا فهي ايضا
خلايا وقد يسمي ما تتبواه في الجبال ايضا خلايا ومن
الخلايا ما تنصبه في الحيطان واكثر ذلك تنضدها في
المصانع وواحدها مصنعة وهي موضع يعزل للنحل منتبذ
عن البيوت فتنضدها سافا سافا على نشز من الارض
وتخالف بين ابوابها فتكون ابواب ساف الي
ادبار ساف كذلك حتي تنضد جميعا فربما كان المنضد
منها مثل الدار العظيمة ثم تغطي ليكنها ويقال للخلية
معسلة وقطف فلان معسلته اذا اخذ ما فيها من
العسل والخلايا الاهلية تسمي في بعض البلدان
الدباسات ولا تعرف في كلام العرب وتسمى ايضا
الكورات والجمع كواير والواحده كوارة وهي عربية

وقيل الكواير صغار الخلايا وقيل اذا بنت النحل
بيتا من غير ان يوضع لها فهو الكوارة بضم الكاف
ومن لطيف معرفة النحل بما يصلحها انهن قد علمن ضعفهن
فهن يشيدن عشاشهن ويحصنها بالضيق والاعوجاج
واذا كان باب الخلية واسعا ضيقته ومن شان
النحل في تدبير معاشها انها اذا اصابت موضعا
نقيا بنت فيه بيوتا من الشمع اولا ثم تتخذ البيوت
التي تاوي فيها ملوكها ثم بيوت ذكورها ثم بيوت
اناثها وهي تعمل الشمع اولا ثم تلقي فيه البزر وتقعد
عليه وتحضنه كما تحضن الطير فالشمع لها بمنزلة العش
للطير والبزر بمنزلة البيض وهي تملا البيوت عسلا
وبعضها فراخا وهي تتخذ البيوت قبل المرعي فاذا
استقر لها بيت خرجت منه فرعت ثم اوت الي بيوتها
وهي تبيض في بعض البيوت وتحضن وتاوي الي بعض
بيوتها وتنام فيها ايام الصيف والشتا ويوم المطر
والريح والبرد ومن افات الخلايا السوس ودواوه
ان يطرح في كل خلية كف ملح وان تفتح في كل شهر مرة

وتدخن

وتدخن باخثا البقر ومن افاتها ايضا دود يتولد فيها
صغار تنبت لها اجنحة وفراشة رقطا تدخل الخلية
فتاكل العسل حتي تربو ولها عينان واسعتان فتضر
بالنحل وبالعسل ولا تستطيع الخروج من الخلية
لعظمها حتي تفتق الخلية فتوخذ فتذبح والارضة
مضرة بالخلايا وهي دودة رقطا تسعا تاكل ورق الشجر
وتنسج عليه وهي من افات النحل ومن افات
النحل الدبر يقتلها ويذهب بها الي بيوتها ومن
افاتها الخطاطيف والضفادع فانها تتلقف النحل
اذا وردت لتشرب ومن افاتها الجرادين تكمن
لها بقرب الخلايا فتلقفها ولا تقدر النحل علي ضرر
والنحل تمرض علي رعي الزهر التي وقعت فيها القملة
واذا كان الربيع ممحلا او حارا شبيها بالصيف
في الحر وقلة المطر اسرع المحل الي النحل ويعرف
خصب الخلية بكثرة دوي النحل فيها وخروجها ودخولها
ويسمي فراخ النحل الطاد والجمع طرود ويسمي ايضا
اللوت والنحل يودع فراخها بحرارة الشمس وتختم

عليها بالشمع فاذا آن لها الخروج شققت الختام وخرجت
وملوك النحل لا تري خارجا ان لم تكن مع عنقود من
عنا قيد الفراخ فاذا اخرج معها التفت الفراخ به
وان كانت عدة ملوك افترق الطرد فصار مع كل
واحد من الملوك فرقة من الطرد **وانما** قالوا عنا قيد
الفراخ لان شكل الفراخ اذا خرجت من الخلية في التفافها
مثل عنقود **واذا** خرجت الفراخ بيعسوبها وسقطت
علي شجرة او غيرها احتال القوم علي يعسوبها حتي ياخذوه
ويلقوه في خلية او نحوها فان تلك الفراخ كلها تصير
معه حيث يصير واذا اخذ يعسوب خلية
تبعه جميع نحل تلك الخلية حبا ليعسوبها واذا هلك
الملك هلك جميع الطرد وان خرج الملك طلبه الطرد
حتي يجدوه بمعرفة رائحته **والعسل** الحسن عسل
الفراخ لقلة تجربتها وذلك انها مبتدية فلا تترك
غاية واذا خرجت الفراخ الحدث ابتدات العمل
بعد ثلاثة ايام واذا ارادوا ادخال الفراخ الخلية
دلكوا باطنها بورق طيب الرائحة ليعجبها لان النحل
تعجب

تعجب بالرائحة الطيبة وتكره الرائحة الخبيثة ولذلك
كرهت خليتها وهمت بتركها وعلامة ذلك ان تتعلق
بعضها ببعض فاذا راي القوم ذلك عرفوه فنضحوا داخل
الخلية بشراب حلو فتالفها واذا دهن انسان يده
بدهن كريه ثم ادناها الي النحل لم تلسعه وفراخ النحل ازعر
من الامهات والامهات زغب الرقاب قرع الروس
وفي روسهن قبح **والنحل** تسمي اول ما تخرج فراخها
المراضع وتسمي الفراخ الرضع وليس ثم رضاع وانما
هذه استعارة واذا امت الفراخ نحلا قيل هي نحل
ابكار الي ان تفرخ **ومنه** كتاب الحجاج بن يوسف الثقفي الي
عامله بفارس ان ابعث الي العسل من عسل خلار
من النحل الابكار من المستفشار الذي لم تمسه النار
وروي عسل ابكار يريد الجواري الابكار لا يليه غيرهن
والنحل الكريم هو الذي يتقن عمله فياتي بوجوه الشهد
ملسا واذا لم يكن كريما جاء بالشهد قليل الاستوا
منفتح الخاتم كانها تعمل اعمالها بالبخت كيف ما جاء
ويقال ان العسل الابيض عمل شبابها والعسل الاصفر

خلار موضع والمستشار الذي عصر بالمبرم

عسل كهولها وذكور النحل اعظم جثثا من اناثها
ولا حماة لها وهي ابطل واقل حركة والنحل اذا كثرت ملوكها
في الخلايا قتلتها لئلا تكثر فتشتت النحل لان النحل تتفرق على
ملوكها وتشيار عسل الخلايا في السنة مرتين مرة في
الربيع وهو اجود الشيارين ومرة في الخريف يقال شار
العسل يشور شورا وشيارا ومشارة واشتاره
يشتاره اشتيارا واشاره يشيره اشارة والشور
العمل في اجتناء النحل واخذه ثم العسل نفسه شورا كما
سمي اريا والعامة تسمي شيار العسل جزارا فيقولون
جزار الشهد وتسميه اخرون قطافا واذا ارادوا اشتيار
العسل دخنوا على النحل حتى تخرج من الخلية وذلك
جلاؤها وقد جلاها يجلوها جلا وهي جلوة النحل اي طردها
بالدخان ويقال لذلك الدخان الايام ولا يقال لشي
من الدخان ايام سواه فيقال اذا دخن عليها آمها
بالمد يؤمها اياما فهو آيم والنحل مؤومة واذا شيت
مؤوم عليها فاذا حلوها بالايام في احد الشيارين واخذوا
ما في الخلية من العسل تركوا لها مقدار قوتها في مشتاها

والا

والا هلكت وربما جعلوا مكان العسل تمرا او زبيبا ونحوه
من الحلوى فتقتاته فان ترك لها من العسل اكثر من
حاجتها بطلت وقل عملها فاذا اقتطف الشهد فمن الناس
من يخلص العسل من الشمع بالنار ويطبخ الشهد
حتى اذا ذاب اقره حتى يبرد فيعلو الشمع جامدا
فيؤخذ ويبقى العسل خالصا ومن الناس من يخلصه
بالاعتصار بالايدي وان كان كثيرا فبالارجل وذلك
هو المستفشار الذي لم تمسه النار وهو افضل وكان
للعرب في كل مصنعة من مصانع العسل معصرة
مجيرة يلقى الشهد فيها فاذا القي الشهد فيها تكسر
وبرز العسل عفوا فجرى وسال في حوض يجتمع فيه
وقد ازيل الشمع وخلص فما برز من العسل عفوا وجرى
فذلك العسل سلافه وهو افضل العسل واصفاه وما
سال الى الحوض وقد زال شمعه سمي ذوبا ونسيلا
ثم يرمى العسل في الوجاب والوجاب اسقية عظام
السقاء منها جلد تيس وافردوا الحد الوجاب وجب
وكانوا لا ينتفعون بالشمع ويرمون به فاذا تطاولت

الايام بلي فاسود فزبل به المزارع فهو اجود ما يقال
لما يرعي فيه النحل ايضا زق وجمعه زقاق **واذا** خلص
العسل من شمعه وحشه فهو ماذي والجث كل قذي يخالطه
من اجنحة النحل وابدانها وفراخها وموتاها وغير ذلك
والماذي العسل ايضا ناصحة ونصوحه خلوصه والنصيحة ماخوذة منه
ويقال الجث جرشا العسل اي شمعه وما فيه من ميت النحل
والنغض نحوها **واذا** كانت وقبة النحل في الجبل
وامكنهم الارتقا اليها ارتقوا فاشتاروا ما فيها وان لم
يمكنهم الارتقا وذلك ان النحل تهرب بما تاتري فتجعله
في امنع ما تقدر عليه من وقاب الجبال فاذا كانت
الوقبة كذلك تدلوا عليها بالحبال الطوال وربما وصلت
الحبال وكثيرا ما تنقطع فيعطب المتدلي واذا تدلي
المشتار وقد لبس صدارا ادم واخذ معه حافقة وهي
وعاء من ادم كالخريطة واسعة الاسفل يجعل فيها الته
وصفنه والصفن شي مثل السفرة وربما جعل فيها العسل
وربما استقي به الماء ومعه منسابة وهي سقا العسل
وربما كانت قربة ومعه اخراصه وهي قضبان ينزع بها

الشهد ومعه محجن يجتذب به ما تابي عليه من الشهد
وكل ذلك مشاور الواحد منها مشوار لانه يشار به
وهي ايضا المحابض واحدها محبض فاذا استقر في مباءة
النحل حمل عنه الحبال وقدح بزنده وام علي النحل ثم
استشار واوعي في مسابيه وقربه وصفنه وركاها
بالحبال الي اصحابه او هبط بها ان كان ارتقي علي رجليه
وان كان العسل كثيرا ملاء منه الاسقية الكثيرة واذا
كانت الخلية هكذا فهي عاسلة والجمع عواسل اي كثير
العسل ويقال للذي يشتار العسل ايضا عاسل
وكل موضع عسل من وقبة او خلية فهو معسلة
واذا كانت الشهدة رقيقة خفيفة العسل فهي هن واذا
نخاريبها فارغة فهي مخربة ويقال للثقب الهياه
من الشمع التي لم تمج العسل فيها النخاريب واحدها
نخروب **وفي لطيف حس النحل اعجوبة** قد تحير
فيها قدما العلما وذلك انه اذا ازمع شتاشاتي
بالكون او مطر من غير ان يري الناس لذلك امارة
تري النحل قبل كون ذلك ساكنة في داخل الخلية

فيعلم قوامها بطول التجارب ان قد اقترب شتا
وبرد ومطر وكانت العرب تعلم ان بردا قد اقترب
وقوعه او جرادا قد دنى مجيئه بما يرون من حال النحل وذلك
انهم يرونها قبل ان يكون ذلك فاترة في العمل كانها
قد اعتراها كسل وانكسار فعند ذلك يترقبون ان يكون
بردا او جرادا فيكون كذلك والبرد والجراد مضران بالنحل
واضر منهما الجراد لانه يلحس الارض فتهلك النحل
وكفى عجبا بما تراه من انك اذا فتحت وعا العسل
في بيت ضيق وعلى بعد منك خلايا نحل فما تشعر
باول من هجوم النحل عليك وفي البيت بيوت اخر
بها اناس لم تشعر وانفتح ذلك الوعا وكذلك
الخلية اذا حولت من ارض الى ارض اخرى لم تعرفها
نحل تلك الخلية قط فاذا انصبت في تلك الارض
الغريبة ثم فتحت وذهب النحل منها في تلك الارض
المجهولة في كل وجه فانها تؤب الى خليتها بعينها
لا تخطيها ولا تضل عنها وربما حملت الخلايا في
بعض البلدان اذا اجدبت المراعي الى بلدان اخر

شاسعة

شاسعة لطلب المرعى ثم تطلق عنها فتسرح
في تلك البلاد وتعمل اعمالها من غير تدريب ولا
تدريج كما كانت تعملها من قبل ثم لا تغلط نحلة فتدخل
خلية غير خليتها والخلايا مثلا صفة او متجاورة وفي كل
هذا عبرة واعجوبة ومن الدبر جنس اسود شديد
السواد عريض قصير كانه في الخلقة صغار الجعلان
ولها حماة موذية تعمل عسلا قليلا في نخاريب
تبنيها من الطين اشباه البلوط تلصقها بالصخر وتعسل
فيها عسلا صلبا جدا ثم تختمها ايضا بالطين فتجدها
الرعاة والحطابون كذلك فربما وجدوا منها العشرين
والثلاثين في مكان واحد لاصقا بعضها ببعض فيستخرجون
العسل الذي فيها فياكلونه وذلك نذر قليل ومن الدبر
جنس اخر صغير اصفر مخطط او غبر املس ادق
من النحل واخف موذي اللسع واذا لسع لم ينفصل حُمته
يزعمون انه يعمل عسلا قليلا والبلاد الباردة اوفق
للنحل والنجود اوفق لها من الاغوار وجرت العادة
بارض مصر ان فراخ النحل تجمع من شهر امشير ويبتدى

بجناه في برموده واجود مراعيه القرط والجلبان وتسقي
امهات العسل عند اشتداد البرد وحدوث الهوي
الشديد ومقدار ما تسقي المايه خليه عشره ارطال
والذي ما تسعي يتحصل من المايه خليه في كل سنه ما بين
سته قناطير وعشرون رطلا من الشمع ويموت في السنة
على الاكثر عشرون خليه **فصل** العسل يونث
ويذكر ويصغر عسيله ويجمع عسولا واعسالا وعسلانا
وعسلا اذا اردت ضروبا منه **ويسمي** العسل الاري واصل
الاري العمل يقال ارت النحله اريا اذا عملت العسل
وبنت الشهد ويقال للعسل لعاب النحل ويقال له الشوب
والسلوي والذوب وقيل لا يسمي العسل ذوبا الا اذا
ازيل الشمع وجري فخيفة هو ذوب وكل جار ذايب
ويقال للعسل النسيل والنسيله والذواب والطرم
وتسمي جني النحل وريق النحل ومجاج النحل **والعسل**
مختلف الالوان والطعوم والروايح والمتانه والرقه
والصفا والكدر وكثرة الحلاوه وقلتها وكل ذلك على قدر
النبات الذي يجرسه النحل فعسل الزرع والسحا
ابيض

ابيض ناصع البياض كانه زبد الضان في البياض
وهما شجرتان بيضا والزهر والندغ صعتر البر والسحا
ايضا صعتر البر وقيل السحا شوك قصار كثير الزهر
كثير العسل لا يرعاه الا النحل فقط واكثر منابته تهامه **وقد**
روي الاصمعي ان سليمان بن عبد الملك بن مروان
حج فاتي الطايف فوجد ريح الندغ فكتب الي والي
الطايف انظر لي عسلا من عسل الندغ والسحا اخضر
من السقا ابيض في الانا من حدب بني شبابه ويقال
حداب بني شبابه واحد الحداب حدبه وهي جبال من
السراه ينزلها بنو شبابه من فهم بن مالك بن الازد
ولبسوا من عدوان وحداب بني شبابه اكثر ارض
العرب عسلا وعنبا وتينا وربا واليمن كلها ارض
عسل **ويقال** ان عسل الندغ اذا كان في السقا
فنظرت اليه رايته كانه اللبن المدرح فاذا اخرجت
منه شيا فجعلته في انا رايته ابيض وكذلك جميع
العسل اذا كان كثيرا في وعا عظيم رايته ابيض وكذلك
جميع العسل الخضر فاذا اخرجت منه شيا تبين لونه

ان كان احمر او اصفر او غيره والمدرج الذي اكثر عليه
الما فاذا اكثر عليه الما اخضر واصفى عسل العرب
عسل الشبعة وهي شجيرة لها نور ذكي وعسل
الغرم لونه كلون الما وهو اجود عسلهم والضرم ابيض
اللون ونباته شبيه بنبات الدنغ ومن عسل العرب
المدخ ونحله تجرس رمان البر الذي يقال له الحطوان
جلناره كثير العسل والعسل الصعتري معروف
وهو اشد العسل حروفة وارقه وكذلك العسل
اللوزي معروف وليس من عسل ارض العرب
وهو اشد العسل اعقدا او فيه رايحة نور اللوز واكثر
ماكان يوتي به من بلاد الجزيرة وكل نبات كثر ببلاد
فيها نحل فان الغالب على عسلها عسل ذلك الشجر
واذا اختلف نباتها لم يغلب على عسلها نبت بعينه
وقد يصير العسل مرا اذا جرست نحلة النور المر
كعسل الافسنتين وليس من نبات بلاد العرب
وفي عسله مراره وعسل السدر قليل الحلاوة قليل المتانة
ومن كل الشجر تجرس النحل الا ان تكون شجرة خبيثة الرايحة

زهمة

زهمة او ذات سم فانها لا تقرب من ذلك شيا
واجود العسل عند العلما ما طاب ريحه وعذب طعمه
وصدقت حلاوته ومتن حتى اذا مددته امتد وخلته
لون الذهب فاذا اقطر على الارض استدار واجتمع الى
نفسه فاذا اوعي العسل في الجرار عسلا ارقه وسفل
امتنه واجوده واما ما اسود من العسل فانه ردي
ما لم يكن سواده من تقادم فان العسل اذا تقادم سال
الى السواد ونقصت حلاوته واذا كان العسل متينا
صلبا فهو ضرب وكذلك الشهد يقال استضرب
العسل اذا صلب واشتد وقد يبلغ من شدة العسل
في بعض البلاد ان يكسر الشهد كسرا والعسل المتقادم كله
يستضرب ويقال للعسل المتين حميت ويقال العسل
الشديد جلس ويقال لما رق من العسل وديس
فصل ذكر القدما من الحكما ان العسل طل خفي
يقع على الزهر وعلى غيره فيلقطه النحل وذكر ان هذا الطل
بخار يتصاعد فيستحيل في تصاعده وينضج في الجو
فيستحيل ايضا ويغلظ في الليل فيقع علا الا انه يختلف

في وقوعه الى الارض فمنه مايقع عسلا كما هو في بعض
الجبال ومنه مايقع على الاشجار والحجارة وهذا القسم
يختلف بحسب مايقع عليه فما ظهر منه لقطه الناس
وما خفي منه تلتقطه النحل وتتصرف النحل فيما تلتقطه
ليغتذي به وليدخره وذكر ارسطو ان هذا النحل
من الفضول الحلوة والرطوبات يرشح بها الزهر
والورق فيجمع ذلك كله وتدخره وهو العسل وتجمع مع
ذلك رطوبات دسمة تتخذ منها بيوت العسل
وهذه الدسومات هي الشمع وهي تلتقطها بخراطيمها وتحملها
على افخاذها وتنقلها من افخاذها الى صلبها وقال الكواشي
في تفسيره ان العسل ينزل من السما فينبت في اماكن
فتاتي النحل فتشربه ثم تاتي الخلية فتلقيه في الشمع
المهيا للعسل في الخلية لا كما يتوهم بعض الناس
ان العسل من فضلات الغذا وانه قد استحال في المعدة
عسلا ومن العسل جنس سمي من شمه ذهب عقله
فكيف من اكله واجود العسل الصادق الحلاوة الطيب
الرائحة مع ميل الى الحرافة والحمرة والمتانة وان يكون

لزجا

لزجا لا ينقطع وان يجنى في الربيع وارداه ما قطف
في الشتا وطبع عسل النحل حار يابس في الثانية
فيه قوة جالية مفتحة لافواه العروق لجلبه الرطوبات
من قعر البدن وهو يمنع العفونة والفساد من اللحوم
واذا اضيف اليه القسط ولطخ على الكلف ازاله واذا
عمل فيه ملح ودهن على اثار الضربة التي لونها كلون الباذنجان
ازالها وهو ينقي القروحة الوسخة واذا طبخ حتى
يغلظ فانه يبري الجراحات الطرية واذا لطخ مع الشبت
ابرا القوابي واذا خلط بالملح الاندراني وقطر في الاذن
نقاها وجفف قروحها وقوى السمع والاكتحال به يجلو
ظلمة البصر والتحنك والغرغرة به يبري الخوانيق واللوزتين
والعسل يقوي المعدة ويشهي الطعام ويلين البطن
ان وجد حركة وقلة استعداد من الغذا للنفوذ
فان تمكن من تنفيذ الغذا اعقل وان شرب مسخنا
بدهن ورد نفع من نهش الهوام ومن شرب الافيون
ولعقه يعالج به عضة الكلب الكلب ويحفظ الميت اذا وضع
فيه دايما ويحفظ اللحم ثلاثة اشهر والفاكهة ستة اشهر

خواص العسل

فصل وكفى شرفا للنحل تنويه الله تعالى بذكرها
في محكم كتابه العزيز حيث يقول واوحى ربك الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون اوحى معناه
الهم اي خلق سبحانه في نفس النحل ابتدا من غير
سبب ظاهر قوة بها تدرك منافعها وتجتنب
مضارها وتحسن تدبير معاشها لم يدر مخلوق ما تلك
القوة وان شارك النحل فيها كثير من الحيوان فان
لها عليهم مزيد اختصاص بانه تعالى عبر عن الهامها
بالوحي تشريفا لها بخلاف غيرها فانه تعالى قال
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقال
ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى فدخلت
النحلة في هذا العموم وامتازت بان صارت بما
اوحى الله سبحانه اليها واثنى عليها فعلمت مساقط
الانوا من ورا البيدا فتقع هناك بروضة عبقة
وزهرة

وزهرة انقة ثم تصدر عنها ما تحفظه رضابا وتلفظه
شرابا وقال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى
نحل الناس العسل الذي يخرج منها اذ النحلة العطية
وذكر في كتاب عجايب المخلوقات ان يوم عيد
الفطر يقال له يوم الرحمة اذ فيه اوحى ربك الى النحل
صنعه وقد جعل الله تعالى بيوت النحل ثلاثة انواع
اما الجبال وكواها واما الخشب المنحوت من الشجر والمجوف
منها واما فيما يعرش الانسان اي تهيى من الخلايا
ونحوها لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون قرا ابي
عامر يعرشون بضم الرا وقرا الباقون بكسرها الا عاصم
فانه اختلف عنه فروى الوجهان جميعا واصل العرش
السرير المتخذ للملك ثم استعير لغيره فاطلق
العرش على البيت وجمعه عروش وعرش البيت سقفه
والعرش الخيمة والجمع اعراش وعروش وعرش
العرش يعرشه بكسر الرا وضمها عرشا عمله وعرش
الرجل قوام امره وثل عرشه هدم ما هو عليه من قوام

امره والعرش المنزل وجمعه عُرُش والعرش والعريش
ما يستظل به وجمعه عروش وعرش البير والركيه ليعرشها
عرشا طواها من اسفلها بالحجارة ثم طوى سايرها
بالخشب فالطي بالحجارة فقط والعرش ما عرشتها
به من الخشب وجمعه عروش وعرش الكرم ما دعم به
من الخشب تقول عرش الكرم يعرشه عرشا وعروشا
عمل له عرشا فلا يوجد للنحل بيت في غير هذه الثلاثه واكثر
بيوتها في الجبال ثم في الاشجار ثم فيما يعرش الناس
وهي اقل بيوتها واباح تعالى للنحل اكل ما شاءت
من الاشجار بقوله عز وجل ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا فقوله من كل الثمرات
المراد بعضها كقوله تعالى واوتيت من كل شي
يريد به البعض والسبل الطرق واحدها سبيل
واضافها سبحانه اليه لانه الذي خلقها وقد اذن
للنحل في سلوكها التي تدخل طرق ربها لطلب
الرزق في الجبال وخلال الشجر وذلل لها الطرق
اي سهلها تقول سبيل مذلل اي سهل سلوكه

وقد

وقد يكون ذللا حالا من النحل اي تنقاد وتذهب
حيث شاء صاحبها وذلك انها تتبع اصحابها حيث
ذهبوا او تقف موقف يعسوبها وتسير بمسيره
وذللا جمع ذلول وهو المنقاد اي المطيع ثم عدد تعالى
على خلقه ما انعم به عليهم من العسل الذي يخرج
من النحل فان في خروجه منها عبره فقال سبحانه يخرج
من بطونها شراب يعني العسل فانه من افواه
النحل لدلالة القران على انها ترعى الزهر فيستحيل
في اجوافها عسلا ثم تلقيه من افواهها فيجتمع منه القناطير
المقنطرة روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال وقد حقر الدنيا اشرف لباسها لعاب دوده
واشرف شرابها رجيع نحلة وفي رواية انما الدنيا ستة
اشيا مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب
ومنكوح ومشموم فاشرف المطعوم العسل وهو مذقة
ذباب واشرف المشروب الما ويستوي فيه البر والفاجر
واشرف الملبوس الحرير وهو نسيج دوده واشرف المركوب
الفرس وعليها تقتل الرجال واشرف المشمومات المسك

وهو دم حيوان واشرف المنكوحات فرج امراه وهو
مبال فقال قوم هذا يدل علي خروج العسل من غير افواه
النحل وقال قوم لاندري ايخرج من افواهها او من اسافلها
غير انه لايتم صلاحه الا بحمي انفاسها وقد صنع
بعض قدما الفلاسفه بيتا من زجاج ليري كيف تصنع
النحلة العسل وتضعه في بيوته من الشمع بعدما ادخلها
في البيت فلطخت النحل باطن الزجاج بطين حتى لم يرها
وقال تعالى تخرج من بطونها لان استحالة الاطعمه لا تكون
الا في البطن ثم عدد تعالي انواع العسل الذي انعم به
علي عباده فقال مختلف الوانه يعني من الاحمر
والابيض والجامد والسايل ليتذكروا قدرته سبحانه
علي الايجاد والاختراع فان الاصل واحد وما يكون عنه
مختلف بسبب تنوع غذايه كما اختلف ايضا طعمه
بحسب اختلاف مراعي النحل ثم وصف تعالى هذا الخارج
من النحل بصفه شريفه وهي الشفا الذي اودعه فيه
فقال تعالى فيه شفا للناس والجمهور علي ان الضمير عايد الي
العسل واحتج من ذهب الي ذلك بان سياق الكلام
للعسل

للعسل وبقوله عليه الصلاة والسلام صدق وكذب
بطن اخيك يريد عليه الصلاة والسلام قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس
وهو العسل وهذا تصريح منه عليه الصلاة والسلام بان الضمير في
قوله تعالى فيه شفا يعود الي الشراب الذي هو العسل
وهو الصحيح وبه قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن
عباس والحسن وقتاده رضي الله عنهم وروي عن مجاهد
والضحاك والفرا وابن كيسان ان الضمير عايد علي القران
اي في القران شفا للناس وهو ضعيف لمخالفته ظاهر
القران وصريح حديث المشتكي بطنه وقال النحاس
اي فيما قصصنا عليكم من الايات والبراهين شفا
للناس وزعم بعض غلاة الشيعه ان هذه الايه
يراد بها اهل البيت عليهم السلام وان الشراب القران
والحكمة والنحل المذكور في الايه هم آل البيت
ورووا حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
رضي الله عنه انت يعسوب المومنين والمال
يعسوب الكفار وفي روايه والمال يعسوب المنافقين

ومعني يعسوب المومنين اي انت كبير المومنين
الذين يلوذون بك واليك ينقادون والكفار والظلمة
والمنافقون انما يلوذون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها
ولذلك قالوا علي امير النحل وقد اختلف في قوله تعالى
فيه شفا للناس هل هو علي عمومه ام لا فذهب قوم
الي انه عام في كل حال ولكل احد فعن عبد الله ابن
عمر رضي الله عنهما انه كان لا يشكو قرحة ولا شيا
الا جعل عليه عسلا حتي الدمل اذا خرج به طلي عليه عسلا
وعن ابي دجوة عوف ابن مالك بن ابي عوف الاشجعي
انه كان يكتحل بالعسل ويداوي به كل سقم ومرض
عوف بن مالك هذا فقيل له الا نعالجك فقال ايتوني
بما فان الله تعالى يقول وانزلنا من السما ماء مباركا
ثم قال ايتوني بعسل فان الله تعالي يقول فيه شفا
للناس وايتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة
مباركة زيتونة فجاوه بذلك فخلطه ثم شربه فبرا
وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش
عن خيثمة عن الاسود قال قال عبد الله عليكم
بالشفايين

بالشفايين القران والعسل حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابي اسحق عن ابي الاسود عن عبد الله قال
العسل شفا من كل دا والقران شفا لما في الصدور
وذهب اخرون انه ليس بعام في كل علة وكل انسان
وانما هو خبر بانه يشفي كما يشفي غيره من الادوية بعض
الامراض لا كلها واحتجوا لذلك بان شفا نكرة في سياق
الاثبات ولا عموم فيها باتفاق اهل العربية والتحقيق
ان من قوي يقينه وصدق عزمه لثبات قدمه ورسوخها
في التصديق فانه يستشفي بالعسل في كل جميع الادوا
ويبري به الله تعالى علي يديه ساير الامراض واما من
ضعف يقينه وكان في شك وتردد بين ما جا به القران
وما ذكره الاطبا فانه موكول الي ما تعلق به وقد اعترض
علي من قال بعموم منفعة العسل انه يضر بعض الناس
كمن عنده صفرا محترقة فانه اذا شرب العسل عظمت
مضرته اجيب بانه قد تقرر بان ما من شي وان جلبت
منفعة كالما الذي منه حياة الانفس وكل حيوان ونبات
الا وفيه مضرة ما وما من شي وان عظمت مضرته كالافعي ونحوها

الا وفيه منفعة ما فالحكم للغالب فما غلبت منفعته مضرته
قيل فيه نافع باطلاق وما غلبت مضرته على منفعته قيل
فيه ضار باطلاق **ولا ريب** عند الاطبا وغيرهم في عموم
منفعة العسل والتداوي به في اكثر الامراض ووحده
لا سيما ما ركب منه كالسكنجبين والمعاجين فان حلها
العسل ولا يغرنك ما الفته من استعمال ما ذكرنا
بالسكر دون العسل فانه امر محدث لا تكاد تجده في
كتب قدما الاطبا الاسلام فضلا عن اطبا اليونان ومن
قبلهم وانت تعرف صحة ذلك ان كنت ممن تمهر في الطب
وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر من
يشتكي بطنه بشرب العسل فلما اخبره اخو المشتكي
بانه لم يزده الا استطلاقا امره صلى الله عليه وسلم
بمعاودة شربه الى ان قال صلى الله عليه وسلم صدق الله
وكذب بطن اخيك **قال** يعقوب بن السكيت يقال
للرجل اذا اغريته بالشي او امرته به كذب عليك كذا
وكذا اي عليك به **قال** عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج
وقال ابن كيسان في بيت عنترة

كذب

كذب العتيق وما شن بارد ٭ ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي
يروى كذب العتيق بالرفع وكذب عليكم الحج اي وجب
وكذبت على فلان الحجة اي اقامت **وكان** قول عنترة
وجب هذا الفرس وليس لك شي وقال ابن قتيبة
في قوله عليه الصلاة والسلام من احتجم يوم الاحد والخميس
كذباك اي عليك بهما قال خداش بن زهير
كذبت عليكم اوعدوني وعللوا ٭ بي الارض والاقوام قردان موظنا
عللوا بي الارض اي فغنوا بهجائي في سفركم وانشدوا
ايضا لمعقر بن حمار
وذبيانية وصت بنيها ٭ بان كذب القراطف والقروف
القراطف القطف والقروف اوعية النخل في قول ابي
عبيد وفي قول ابن قتيبة اوعية الخلع من جلود يجعل
فيها لحم تخلع منه العظام تقول امراة لبنيها اي اغنموا القواطف والقروف
وفي قول ابن دريد القروف اوعية من ادم يختبذ فيها
وعند الفرا هو جمع قطيفة وقال ابو عبيد في قول
عمر كذب عليكم الحج اي عليكم بالحج وجاء مرفوعا واصله
النصب ولم يسمع فيه النصب الا في حرف حكاه عن اعرابي

نظر الى ناقة فقال كذب عليك البزر والنوى وقال
ابن دريد شكى عمرو بن معدي كرب الى عمر المعص وهو
التوا العصب من ادمان المشي فقال كذب عليك العسل
اي المشي السريع اي عليك به وقال ابن الاعرابي كان
اصل كذب عليكم الحج ان رجلا قال لاحج فقال اخر
كذب عليكم الحج ثم استعملته العرب في موضع وجب
واصل الكذب الامكان حكي عن هشام انه قال كذبكم
قتاده اي امكنكم فاحملوا عنه وقول الرجل كذبت اي
امكنت من نفسك وضعفت وقولهم صدقت
اي صلبت والصدق الصلب وروى الطبري ان عليا وفاطمة
رضي الله عنهما سالا النبي صلى الله عليه وسلم خادما فقال
لهما كذبتما لا اترك اهل الصفة تنطوي بطونهم واعطيكما
وقال في قوله كذبتما لغة العرب اذا ارادوا ان يقولوا
للانسان يسال شيا لا افعل قالوا كذبت
ولا يريد بقوله هذا شتما كقولهم كذب بطنك وكذب
عينك لشي ينكرونه من المقول ذلك له فاعترض من
في قلبه شك بان الاطبا قد اجمعوا على ان العسل يسهل
فكيف

فكيف يوصف لمن به اسهال واجيب بالمنع فقد نص
على الطب كمحمد بن زكريا الرازي والرييس ابي علي
ابن سينا ومن قبلهما جالينوس في اخرين بان العسل
وان كان يجذب الرطوبات من قعر البدن ويليس
الطبيعة فانه ربما عقل المبلغمين وانه ان تمكن من تنفيذ
الغذا عقل الطبيعة وان كان الاستعداد من الغذا
في النفوذ قليلا اطلق هذا هو التحقيق في ذلك فتبين
ان العسل ليس بمسهل على كل حال وان حكاية الاجماع
غير صحيحة فمن الاطبا من منع ذلك سوى من ذكرنا واجاب
بعضهم بان الاسهال المذكور كان عن امتلا وهيضة فناسب
شرب العسل ليخرج ما هناك منها حتى يذهب الامتلا
وقد اعفانا الله وله الحمد بما انزله في كتابه وما صح من حديث
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اقوال الاطبا التي لا تكاد
ادلتها تصح اذ غايتها ان تكون اقناعية هذا لو كان قول
الاطبا فيه ما يخالف ذلك واما ما كان موافقا فماذا بعد
الحق الا الضلال وافوع سمعك فايدة جليلة وهي
ان الطب النبوي جميعه قسمان احدهما ما كان من

عادة العرب والتداوي به والثاني ما جا بوحي الهي فالاول
قسم من اقسام الطب والثاني لا يصح تاثيره الا مع قوة
ايمانيه ويقين صادق والا فلا منفعة له فانه اذا اقترن
به ما شرطناه لا انجع دوآ واسرع شفا فطالما استشفي
وشفي اهل الله وخاصته باية من القران ولعقة من عسل
ادوآ يعجز عنها حذاق الاطبا والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم **فصل** خرج ابو داود في
سننه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل اربع من الدواب
النملة والنخلة والهدهد والصرد وخرجه ابن حبان
في صحيحه من حديث حبان بن علي العنزي عن ابن جريج
وعقيل عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتل اربعة الهدهد والصرد والنملة
والنخلة وكره مجاهد قتل النخل وقال في الابانة يكره قتلها
وروى الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي في كتاب
نوادر الاصول من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم انه قال ان الزنابير كلها في النار
يجعلها الله عذابا لاهل النار الا النخل وقال ابو يعلى
الموصلي حدثنا شيبان بن فروخ ثنا مسكين
ابن عبد العزيز عن ابيه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الذباب اربعون
ليلة والذباب كله في النار الا النخل وحدثنا الحسن
ابن عمر بن شقيق ثنا اسمعيل عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الذباب كله في النار الا النخل وكان مجاهد يكره قتل
النخل وخرج ابو احمد بن عدي في كتاب الكامل من حديث
عمرو بن نفيل عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذباب كله في النار الا النخل
وللبخاري من حديث عايشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الحلوي والعسل ولهم من
حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شي من ادويتكم او يكون
في شي من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة عسل

او لعقة بنار توافق الدآء وما احب ان اكتوي وذكر عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاثة
في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وانا انهي امتي
عن الكي وخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شيء
من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل او
لذعة بنار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احب
ان اكتوي وللبخاري ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان اخي قد استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال اني سقيته
عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات
ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته
فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا اللفظ لمسلم
ولم يذكر البخاري قوله فقال له ثلاث مرات الى قوله استطلاقا

ولا

ولا ذكر قوله فسقاه فبرا وفي لفظ مسلم ان رجلا اتى
البني صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي عرب بطنه فقال
اسقه عسلا الحديث وفي لفظ البخاري ان رجلا اتى
البني صلى الله عليه وسلم فقال اخي يشتكي بطنه فقال
اسقه عسلا ثم اتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه
الثالثة فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فقال
صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبرا
وخرج ابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء
من كل داء والقران شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين
القران والعسل ولابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق العسل ثلاث غدوات
كل شهر لم يصبه عظيم من البلا فصل روى الامام
ابو عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده وابو عيسى
محمد بن عيسى الترمذي في جامعه والحاكم ابو عبد الله في
مستدركه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده

عرب بطنه فسدت معدته

دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة ثم سري
عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا
تنقصنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا
وارضنا وارض عنا ثم قال انزل علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون الايات وهو حديث صحيح الاسناد ولابن ماجه
من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال انما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل
والتحميد فينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل
تذكر بصاحبها اما يحب احدكم ان يكون له او لا يزال له
من يذكر به وهو صحيح على شرط مسلم وفي المستدرك
عن ابي سبرة الهذلي قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
فحدثني حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته
بيدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث عبد الله بن عمرو
عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش
والمتفحش وسوء الجار وقطيعة الرحم ثم قال ان مثل
المؤمن كمثل النحلة وقعت فاكلت طيبا ثم سقطت
ولم

ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب
الاحمر اذا دخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم
تنقص قال صحيح الاسناد واخرج الطبراني في الاوسط
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل بلال مثل النحلة غدت تاكل من الحلو والمر
ثم هو حلو كله وللامام احمد وابي بكر بن ابي شيبة والطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تاكل
طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد وروى
البيهقي في شعب الايمان من حديث مجاهد قال صاحبت
عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل
النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته
نفعك وكذلك النخل كل شأنها منافع قال ابن الاثير
وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته
وقلة اذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه وتنزهه
عن الاقذار وطيب اكله وانه لا ياكل من كسب غيره ونحوله
وطاعته لاميره وان للنحل افات تقطعه عن عمله منها

منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار
وكذلك المومن له افات تفتره عن عمله فلة الغفلة
وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وما السعة
ونار الهوي وفي مسند الدارمي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال كونوا في الناس كالنحلة في الطير
انه ليس في الطير شي الا وهو يستضعفها ولو تعلم
الطير ما في اجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها
خالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم
باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيمة مع
من احب ولد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سال
كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر
الي طيبة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا سخاب
في الاسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر وامته الحمادون يحمدون الله في كل سرا وضرا يوضون
اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم
كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع
مناديهم

مناديهم في جو السما وقال بعض الحكما لتلامذته كونوا
كالنحل في الخلايا قالوا وكيف النحل في الخلايا قال انها
لا تترك عندها بطالا الا نفته واقصته عن الخلية لانه يضيق
المكان ويعلم النشيط الكسل وقال ابو حامد الغزالي
في كتاب الاحيا انظر الي النحل كيف اوحي الله اليها
حتي اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرجت
من لعابها الشمع والعسل وجعل احدهما ضيا والاخر
شفا ثم لو تاملت عجايب امرها في تناولها الازهار
والانوار واحترازها من النجاسات والاقذار وطاعتها
لواحد من جملتها وهو اكبرها شخصا وهو اميرها ثم ما سخر
الله تعالي لاميرها من العدل والانصاف حتي انه يقتل
منها علي باب المنفذ كلما وقع منها علي نجاسة لقضيت
من ذلك العجب ان كنت بصيرا علي نفسك وفارغا من
هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معادات
اقرانك وموالات اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك
وانظر الي بنيانها من الشمع واختيارها من جميع الاشكال
الشكل المسدس فلا تبني منها مستديرا ولا مربعا ولا د

مخمسا الا مسدسا لخاصية في شكل المسدس يقصر
فهم المهندسين عن درك ذلك وهو ان اوسع الاشكال
واحواها المستدير وما يقرب منه فان المربع تخرج منه زوايا
ضايعه وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتي
لا تبقي الزوايا فارغه ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج
البيوت فرج ضايعه فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت
لم تجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا
يقرب في الاحتوي من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث
لا يبقي بعد اجتماعها فرجه الا المسدس وهذه خاصية
هذا الشكل فانظر كيف الهم الله تعالى هذا النحل علي صغر جرمه
اتخاذ هذه الاشكال المتساوية الاضلاع بحيث لا يزيد
ضلع عن ضلع ولا ينقص لطفا به وعناية بوجود ما هو محتاج
اليه ليتهني عيشه فسبحانه ما اعظم شانه واوسع فضله
وامتنانه وقال بعض الحكما وبيوت النحل من اعجب الاشيا
لانها مبنية علي الشكل الذي لا ينخرق كانه استنبط بقياس
هندسي ثم هو دايره مسدسة لا يوجد فيها اختلاف
فبذلك اتصلت حتي صارت كالقطعة الواحدة وذلك ان
الاشكال

الاشكال من الثلاثه الي العشرة اذا جمع كل واحد
منها الي امثاله لم تتصل وجات بينها فروج الا الشكل
المسدس فانه اذا اجتمع الي امثاله اتصل كانه قطعة
واحدة كل هذا بغير قياس ولا الة ولا بركار بل ذلك
من اثر صنع اللطيف الخبير والهامه اياها وقال اخر جمع الله
في النحلة السم والعسل ليكون دليلا علي كمال قدرته
واخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المومن
ممزوج بالخوف والرجا وفي تاريخ اصبهان في ترجمة
احمد بن الحسن عن عمر رضي الله عنه يرفعه اول نعمة تقع في
الارض العسل وقال في المثل انحل من نحلة ويقال كلام
كالعسل وفعل كالاسل **فصل** اختلف اهل
العلم في اكل النحل فاباحه بعضهم كالجراد والمذهب تحريم
اكلها وان كان العسل الخارج منها حلالا كالادميه لبنها
حلال ولحمها حرام ولان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن قتلها
وقد اختلف ايضا في بيعها فقال اصحابنا بيع النحل وهو
في الكوارة صحيح ان رأي جميعه والا فهو بيع غايب
فان باعها وهي طايرة فقال في التتمه يصح وقال في

التهذيب عكسه وصورة المسئلة ان تكون الام في
الكوارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة
والفرق بينها وبين باقي الطير من وجهين احدهما
انها لا تقصد بالجوارح بخلاف غيرها والثاني انها لا تاكل
في العادة الا ما ترعاه فلو توقف صحة البيع على رويتها
لربما اضر بها او تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها
من الطيور وذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى الى انه لا يصح بيعها
كالزنابير وساير الحشرات واحتج اصحابنا بانه حيوان طاهر
ينتفع به فجاز بيعه كالشاة بخلاف الزنبور والحشرات
فانه لا منفعة فيها **واختلف ايضا في زكاة العسل**
فروى ابو عيسى الترمذي من حديث صدقة بن عبد الله
ابن موسى بن يسار عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسل في كل
عشرة ازق زق قال ابو عيسى في اسناده ولا يصح
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كبير شي والعمل
على هذا عند اكثر اهل العلم وبه يقول احمد واسحق
وقال بعض اهل العلم ليس في العسل شي وصدقة بن عبد الله
ليس

يقال زق وجمعه زقاق وازق وازقاق

ليس بالحافظ وقد خولف في رواية هذا الحديث
وقال احمد بن حنبل صدقة ليس يساوي حديثه شيئا
وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات
وقال النسائي صدقة ليس بشي وهذا الحديث منكر
ولذلك لم ير مالك والشافعي في العسل زكاة وبه قال
داود ومن قبله سفيان الثوري والحسن بن حي وروي
عن علي وابن عمر رضي الله عنهما وذهب الشافعي في
القديم الى القول بزكاة العسل وقال ابو حنيفة ان كان
النحل في ارض العشر ففيه الزكاة وهو عشر ما اصاب
منه قل او كثر وان كان النحل في ارض خراج فلا زكاة فيه
قل او كثر زاد كان في المفاوز والجبال على الاشجار
وفي الكهوف فلا شي فيه وهو بمنزلة الثمار تكون في الجبال
والاودية لا خراج عليها ولا عشر وقال ابو يوسف
اذا بلغ العسل عشرة ارطال ففيه رطل واحد وهكذا
ما زاد ففيه العشر والرطل هو الفلفلي وقال محمد بن الحسن
اذا بلغ العسل خمسة افراق ففيه العشر والا فلا
والفرق ستة وثلاثون رطلا فلفلية والخمسة الافراق

مايه وثمانون رطلا فلفلية وقال احمد بوجوب الزكاة
في العسل واحتج اصحاب ابي حنيفة لقولهم لما روي عن
عطا الخراساني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لاهل اليمن في العسل ان عليكم في كل عشرة افراق
فرقا ورد ذلك بان عطا لم يدرك عمر وقد روي ان عاملا
لعمر على الطايف كتب اليه ان رجالا من فهم
كلموني في خلايا لهم اسلموا عليها وسالوني ان احميها
لهم فكتب اليه عمر انما هو ذباب غيث فان ادوا زكاته
فاحمه لهم قوله انما هو ذباب غيث اي يكون مع الغيث
يريد انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا
لم يكن غيث لم يكن لها ما تاكل فشبهها بالراعيه
والسايمة من النعم اذ لم يكن على صاحبها منها مونة
واجب فيها الزكاة قاله ابن قتيبة في كتاب الغريب
وهذا الحديث خرجه ابو داود من حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال جا هلال احد بني متعان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعشور نحل له وساله ان يحمي له
واديا يقال له سلبه فحمى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك

ذلك الوادي فلما ولي عمر بن الخطاب كتب سفيان
ابن وهب الى عمر يساله عن ذلك فكتب عمر ان ادى
اليك ما كان يودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عشور نحله فاحم له سلبه والا فانما هو ذباب
غيث ياكله من شا واحتجوا بحديث للحارث بن عبد الرحمن
ابن سعد بن ذباب عن منير بن عبد الله ويقال
منير بن عبيد الله عن ابيه عن سعد بن ابي ذباب
وكانت له صحبة انه اخذ عشر العسل من قومه فاتى
به عمر رضي الله عنه فجعله عمر في صدقات المسلمين
قال وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت وبايعته فاستعملني على قومي واستعملني ابو بكر
رضي الله عنه ثم استعملني عمر رضي الله عنه من بعده
فذكر الخبر وفيه قلت لعمر يا امير المومنين ما ترى في
العسل قال خذ منه العشر فقلت اين اضعه قال
ضعه في بيت المال وفي رواية فقلت لقومي في العسل
زكاة فانه لا خير في مال لا يزكى فقالوا كم ترى فقلت
العشر فاخذته واتيت به عمر رضي الله تعالى عنه

ورد هذا ايضا بان منير بن عبد الله مجهول وابوه
مجهول وقد قال فيه بعض رواة منير بن عبد الله ولا يدري
من هو واحتجوا بما روي عن نعيم بن حماد عن بقية عن
محمد بن الوليد الزبيدي عن عمرو بن شعيب عن هلال
بن مرة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في عشر العسل
ما كان منه في السهل ففيه العشر وما كان منه في الجبل
ففيه نصف العشر ورد بان بقية ضعيف وهلال
ابن مرة لا يدري من هو وصح عن مكحول ومحمد بن شهاب
الزهري ان في كل عشرة ازقاق زقا وعن الاحوص ابن حكيم
عن ابيه انه قال في كل عشرة ارطال رطل وعن سعيد
ابن عبد العزيز عن سليمان بن موسى في كل عشرة ازقاق
من عسل زق قال والزق يسع رطلين وروي عن عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه زكاة العسل ولا يصح عنه
وبه قال ايضا ربيعة ويحيى بن سعيد وعبد الله بن وهب
واحتج من راي زكاة العسل بحديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال جاء هلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعشور نحل له وسال ان يحمي له واديا يقال له سلبة

نحماه

نحماه له وبحديث عمرو بن شعيب قال كتب بعض امرا
الطايف الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اصحاب
لا يودون الينا ما كانوا يودون الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويسالون مع ذلك ان نحمي لهم اوديتهم فاكتب الي
برايك في ذلك فكتب اليه عمر ان ادوا اليك ما كانوا
يودون الى النبي صلى الله عليه وسلم فاحم لهم اوديتهم وان
لم يودوا اليك ما كانوا يودونه اليه فلا تحم لهم قال وكانوا
يودون الى النبي صلى الله عليه وسلم من كل عشرة
قرب قربة ورد بان حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ضعيف لا يصح واحتجوا بحديث عبد الله بن محرز
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن ان يوخذ من
العسل العشر ورد بان عبد الله بن محرز ساقط
متفق على اطراحه واحتجوا بحديث سعيد بن عبد العزيز
عن سليمان بن موسى ان ابا سيارة المتعي قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ان لي نحلا فاد منه العشر
ورد بانه حديث منقطع لان سليمان بن موسى لا يعرف له لقا

احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واحتجوا بحديث
ابن جريج قال كتبت الى ابراهيم بن ميسرة اساله عن زكاة
العسل فذكر جوابه وفيه انه قال ذكر لي من لا اتهم من اهلي
ان عروة بن محمد السعدي قال له انه كتب الى عمر
ابن عبد العزيز يساله عن صدقة العسل فرد اليه عمر قد وجدنا
بيان صدقة العسل بارض الطايف فخذ منه العشور
ورد بان حديث ابن جريج منقطع فانه عن من لم يسمي
وعورض قولهم بما رواه ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع
عن سفيان عن ابراهيم بن ميسرة عن طاووس
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه لما اتى اليمن اتي بالعسل
واوقاص الغنم فقال لم اومر فيهما بشي وبحديث
وكيع عن سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمر عن
نافع قال بعثني عمر بن عبد العزيز على اليمن فاردت
ان اخذ من العسل العشر فقال المغيرة بن الحكم الصنعاني
ليس فيه شي فكتبت الى عمر بن عبد العزيز فقال صدق
هو عدل رضي **فصل** كان سعيد بن العاص بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف يقال له عكة العسل وكان
غير

اوقاص جمع وقص وهو ما بين الفريضتين

غير طويل وكان يقال لمصعب بن الزبير آنية النحل من
كرمه وحكي ان عبد المومن بن علي القيسي الكومي القايم
بدولة الموحدين اتباع ابي عبد الله محمد بن تومرت
ببلاد المغرب نام ذات يوم بالنهار وهو صبي تجاه ابيه
وابوه قايم يعمل آنية الفخار فسمع ابوه دويا من السما
فرفع راسه فراى سحابة سودا من النحل قد هوت على الدار
فنزلت كلها مجتمعة على عبد المومن وهو نايم فغطته ولم
يظهر من تحتها ولا استيقظ فراته امه فقامت وخافت
عليه فمسكها ابوه فقالت اخاف عليه فقال لا باس عليه
واني لمتعجب مما يدل عليه هذا ثم غسل يده ولبس ثيابه
ووقف ينظر ما يكون من امر النحل فطارت عنه باجمعه
واستيقظ الصبي وما به من الم فتفقدت امه جسده
فلم تر به اثرا ولم يشتك اليها الما وكان بالقرب منهم
رجل معروف بالزجر فمضى اليه ابو عبد المومن واخبره
بما راه من النحل مع ولده فقال يوشك ان يكون له شان
يجتمع عليه وعلى طاعته اهل المغرب فكان من امر عبد المومن
ما هو معروف ويقال ان اول ما اوقد الشمع واستصبح به

جذيمة الابرش وهو ايضا اول من نصب المجانيق في
الحرب واول من اتخذ الشمع الغلاظ التي فيها الامنان
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ثم صالح
ابن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بمصر
وانما كانت لبني امية ومن قبلهم من الملوك بالشام
وسوى الوليد شمع في الشمعة منها الرطل والثلاثة
ارطال وكانت لها اتوار صغار في التور منها
شوكة تكون الشمعة فيها وحرجة عليها شوكة وكتب
ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وهو عامل على المدينة ان من قبلي من الامراء
كان يجري عليهم رزق الشمع فكتب اليه انك
طالما مشيت في طرق المدينة بلا شمع يمشي به
بين يديك فاعرض عن هذا ولا تعاود في وكانت
ملوك بني امية تستصبح بالزيت في القناديل
ويمشي بين ايديها بالشمع الطوال الذي طول الواحد
منها ثلاثة اشبار وكان من دونهم يستعملون
من الشمع الفتائل المثني بعضها على بعض فلما

كان

كان زمن يزيد بن عبد الملك اتخذ له من الشمع
الطوال ما فيه ستة ارطال واكثر من ذلك ثم اسرف
الوليد بن يزيد بن عبد الملك في استعماله الشمع
في مجالسه ولم يكن ابو جعفر المنصور يستصبح الا بالزيت
في القناديل وربما خرج الى المسجد ومعه من يحمل سراجا
بين يديه ثم انه حمل بين يديه ما فيه الرطل والمن من الشمع
وكان اذا اراد قراءة الكتب او كتابتها احضر شمعة
في تور ثم ترفع اذا فرغ ولما زفت بوران بنت الحسن
ابن سهل على الخليفة المامون عبد الله بن هرون الرشيد
اوقد على المامون في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها
اربعون منا وكان ثمن الشمع والخيش في ايام
المتوكل جعفر بن محمد المعتصم في كل سنة الف الف
ومائتي الف درهم وحكي الطابي عن بعض الرسل
قال ذهبنا الى باب مسعود يعني ابن محمود بن سبكتكين
بغزنة فـ هناك بالباب اصناف العساكر وملوك
جرجان وطبرستان وخراسان والهند والسند والترك
وقد اقيمت الفيلة على الاسرة والعماريات الملبسة

بالذهب مرصعة بانواع الجواهر ولواذا باربعة الاف
غلام مرد وقوف سماطين وفي اوساطهم مناطق الذهب
وبايديهم اعمدة الذهب ومسعود جالس على سرير من
الذهب لم يوضع على الارض مثله وعليه الفرش الفاخرة
وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر واليواقيت وقد احاط
به الغلمان الخواص باكمل زينة ثم قام مسعود على سماط
من فضة عليه خمسون خوانا من الذهب على كل خوان خمسة
اطباق من ذهب فيها انواع الاشربة فسقاهم
الغلمان ثم قام مسعود الى مجلس عظيم الاقطار فيه الف
دست من الذهب واطباق كبار خسروانية فيها
الكيزان وعلى كل طبق زرافة ذهب واطباق ذهب
عليها المسك والعنبر والكافور واشجار الذهب
مرصعة باليواقيت وشموع في راس كل شمعة قطعة
من الياقوت الاحمر تلمع لمعان النار واشجار
العود قايمة بين ذلك وفي اخر المجلس رحى من ذهب
تطحن المسك والكافور والعنبر وفي جوانب المجلس
بحيرة في جوانبها من الجواهر والعنبر والفصوص واللولو
شي

شي يقصر الوصف عنه وذكر اشيا اخر **ولما زفت**
قطر الندا ابنة الامير ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
الى الخليفة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق
ابي احمد طلحة بن المتوكل وقد حملها اليه ابوها من مصر الى
بغداد بجهاز جليل القدر الى الغاية قال المعتضد
اكرموها بشمع العنبر فوجد في خزانته اربع شمعات
من عنبر في اربعة اتوار فضة فلما كان وقت العشا
جات قطر الندا اليه وقدامها اربعماية وصيفة في يد
كل وصيفة منهن تور ذهب او فضة وفيه شمعة عنبر
فقال المعتضد اطفوا شمعنا واسرجوها **ولما ماتت**
عبده ورشيده ابنتي المعز لدين الله ابي تميم
معد بن المنصور ابن الظاهر اسمعيل الفاطمي
ختم على مقاصير كل واحدة منهما وعلى صناديقها وما
يجب ان يختم عليه من موجودها باربعين رطلا من
الشمع **وكتب** موجود عبده في ثلاثين رزمة
ورق **وكان** راتب ابي طاهر محمد بن محمد بن بقية
وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة احمد بن بويه

من الشمع في كل شهر الفي من ومن الثلج في كل يوم الف
رطل **وفي** سنة اثنين وثمانين وستمايه قدم عبد الرحمن
الشيرازي والامير صمداغو الططري والصاحب
شمس الدين محمد بن الصاحب شرف الدين التيتي برسالة
الملك احمد اغا سلطان بن هولاكو الى البيرة وعلى
راس الشيخ عبد الرحمن الجتر كما هي عادته في بلاد التتر
فخرج الى لقايهم من امرا حلب الامير جمال الدين اقوش
الفارسي ومنع عبد الرحمن من حمل الجتر على راسه
ومن حمل السلاح ايضا وعدل بهم عن الطريق
في مسيرهم حتى قدموا دمشق ليلة الثلاثا ثاني عشرين
ذي الحجه من غير ان يراهم احد في مسيرهم ولا وقت
قدومهم لما نزلوا بقاعة رضوان من القلعة
واجري لهم في كل يوم الف درهم سوي الحلوي والفاكهة
وغير ذلك من انواع الماكل وهي الف دهم اخري
فقدم الخبر بقتل احمد اغا وتملك ارغون بن ابغا
ابن هولاكو بعده فسار السلطان الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الالفي من قلعة الجبل بديار مصر
الى

الى دمشق وقدمها يوم السبت ثاني عشر جمادي
الاخرة سنة ثلاث وثمانين وستمايه ونزل بقلعتها
والبس في تلك الليلة الفا وخمسماية مملوك اقبية
من حرير اطلس احمر بطرز وعلى روسهم كلفتات زركش
وباوساطهم حوايص ذهب واشعل بين يديه الفا
وخمسماية شمعة موكبية كبيرة بيد كل منهم شمعة
واستدعوا عبد الرحمن ورفقته فادوا رسالة احمد اغا
وعادوا الى موضعهم ثم استدعاهم واستعادهم
كلامهم ثانيا وردهم الى مكانهم واحضرهم مرة ثالثة
وسالهم عن اشيا ثم اخبرهم بقتل من ارسلهم
وقيام ارغون من بعده واعادهم الى قاعة رضوان
ثم نقلهم منها واخذ ما معهم ومن جملته سبحة لولو
قيمتها ماية الف درهم وشي كثير ما بين ذهب ولولو
واعتقلوا حتي مات عبد الرحمن في ثامن عشر رمضان
ونقل ابن التيتي الى قلعة الجبل **وفي** سنة
احدى وتسعين وستماية ركب السلطان صلاح الدين
خليل بن قلاوون من قلعة الجبل الى دمشق ثم خرج

منها في ليلة الثلاثا تاسع شوال بعد ما رسم لجميع
اهل الاسواق ان يخرج كل واحد منهم بيده شمعة موكبية
قد اشعلت فاشتغلوا لذلك ووقفوا في باب النصر الى المسجد
المقدم فعند ما ركب السلطان اشعلت تلك الشموع
ودفعوا واحدة فسار بينها حتى نزل بالمخيم فكانت من الليالي
المذكورة والوقودات المشهورة وفي ليلة الجمعة حادي
عشر شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة كان زفاف
ابنة الامير سيف الدين تنكز نايب الشام على الامير انوك
ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد ما اقام
المهم سبعة ايام بلياليها وحضرت نسا الامرا باجمعهن
وجلس السلطان في ليلة السابع على باب القصر من قلعة الجبل
وتقدم الامرا على مراتبهم واحدا بعد واحد لعرض شموعهم
التي يقدمونها فكان الامير منهم يقبل الارض ويتاخر
فيقدم شموعه حتى انتهوا فكانت زنة شموعهم المحضرة في تلك
الليلة ثلاثة الاف قنطار وستين قنطارا وفي تلك
الشموع ما اعتني به ونقش نقشا بديعا تنوع صناعه
في تحسينه وبالغوا في التانق فيه ثم جلس السلطان ليلة
العرس

العرس واشعلت باسرها بين يديه وقد اجلس
ابنه انوك تجاهه فاقبل الامرا وكل امير يحمل بنفسه شمعة
ومن خلفه مماليكه يحملن بقية الشمع ويتقدم واحد بعد
واحد على قدر رتبته وهو يقبل الارض فما تم مرورهم حتى
مضى معظم الليل فنهض السلطان وعبر الى حيث مجتمع
الن فقامت نسا الامرا باسرهن وقبلن الارض واحدة
بعد واحدة وقدمن ما اتين به من التحف الفاخرة والنقوط
حتى انتهين ثم قمن يرقصن عن اخرهن واحدة بعد واحدة
والمغاني تزفهن وانواع الملال من الذهب والفضة وشقايق
الحرير تلقى على المغاني فحصل لهن من ذلك ما يجل وصفه
ثم جلس السلطان من الغد وخلع على جميع الامرا وبعث
الى نسايهم كل واحدة بتعبية قماش على مقدار ازواجها
وكان هذا العرس من الاعراس العظيمة ذبح فيه من الخيل
والبقر والغنم والاوز والدجاج ما يزيد على عشرين الف
حيوان وحمل فيه من السكر برسم الحلاوى والمشروب
ثمانية عشر الف قنطار وكانت شورة العروس التي
حملها ابوها الامير تنكز معها بالف الف دينار مصرية

وذكر القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي محيي الدين
ابن فضل الله العمري في كتاب مسالك الابصار في ممالك
الامصار عند ذكر مدينه دلّه من بلاد الهند ما نصه
واما العسل فاكثر من الكثير واما الشمع فلا يوجد الا في
دور السلطان ولا يسمح فيه لاحد والله اعلم

فصل

ومن جيد ما قيل في الشمعة قول الموفق ابي الحجاج يوسف
ابن محمد بن الخلال صاحب ديوان الانشا بمصر رحمه الله تعالى

وصحيحة بيضا تطلع في الدجا ٭ صبحا وتشفي الناظرين بدايها
شابت ذوايبها اوان شبابها ٭ واسود مفرقها اوان فنايها
كالعين في طبقاتها ودموعها ٭ وسوادها وضيايها

ولما نزل ابو علي الحسن الاعصم بن ابي منصور احمد بن ابي
سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الي الرملة وقد قدم
من الاحسا لحرب جوهر القايد سنه ست وستين
وثلثماية احضر اليه الفراشون في بعض الليالي الشموع
علي العادة فقال لكاتبه ابي نصر بن كشاجم ما يحضرك في
هذه الشموع فقال انما نحضر مجلس السيد لنسمع من كلامه
ونستفيد من ادبه فقال الحسن بن احمد بديها

ومجدولة

ومجدولة مثل صدر القناة ٭ تعرت وباطنها مكتسي
لها مقلة هي روح لها ٭ وتاج علي هيئة البرنس
اذا غازلتها الصبا حركت ٭ لسانا من الذهب الاطلس
وان رنقت لنعاس عرا ٭ وقطت من الراس لم تنعس
وتنتج في وقت تلقيحها ٭ ضيا يجلي دجي الحندس
فنحن من النور في اسعد ٭ وتلك من النار في انحس

فقام ابو نصر وقبل الارض واستاذن في اجازتها
فاذن له فقال

وليلتنا هذه ليلة ٭ تشاكل اشكال اقليدس
فيا ربة العود حثي الغنا ٭ ويا حامل الكاس لا تحبس

فخلع عليه وعلي جميع من حضر مجلسه وحمل اليه جملة سيفر
وسد در الاديب مظفر بن محاسن الدلال احد شعرا دمشق
في الايام الناصرية يوسف بن غازي صاحب حلب حيث يقول

كن محسنا مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرها
ان الماثر في الوري ذريه ٭ يفني مويرها ويبقي ذكرها
فتري الكريم كشمعة من عنبر ٭ ضاعت فان طفيت تضوع نشرها

وما احسن قول ابي الحسين عمر بن يعقوب الانباري

احد عدول بغداد في الشمع وقد رثى الوزير محمد بن محمد
ابن بقية الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار
ابن معز الدولة احمد بن بويه لما قتله عضد الدولة ابو
شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة ابي الحسن بن بويه
وصلبه ** علو في الحياة وفي الممات **
الابيات التي لم يقل في مصلوب مثلها فلم يزل
عضد الدولة يطلبه مدة سنة حتى اتاه بامان فقال
له ما حملك على رثي عدوي فقال حقوق وجبت واياد
سلفت فجاش الحزن في قلبي فرثيت وكان بين
يدي عضد الدولة شموع تزهر فقال هل يحضرك
شي في هذه الشموع فانشد ارتجالا

كان الشموع وقد اظهرت ** من النار في كل راس سنانا
اصابع اعدايك الخايفين ** تضرع تطلب منك الامانا

فخلع عليه واعطاه فرسا وبدره **وقال مجير الدين عمر**
بن علي ابن يعقوب بن تميم وقد اجتاز بدار بعض اصحابه
ومعه شمعة فطفيت فاوقدها من داره

يا ايها المولى الشريف ومن له ** فضل يفوق به على اهل الادب

لما

لما ازرتك شمعتي لتبرها ** جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل راسها ** واعادها تحوي تاجا من ذهب

ولسبب لامير المومنين المستنجد بالله ابي المظفر
ابي المظفر يوسف الثامن والثلاثين من خلفا بني العباس
انه قال في الشمعة

وصفرا مثلي في القياس ودمعها ** سجام على الخدين مثل دموعيا
تذوب كما قد ذبت وجدا ولوعة ** وتحوي حشاها ما حوته ضلوعيا

وللمستنجد ايضا

وباخل اشعل في بيته ** من عدة منه لنا شمعه
فما جرت من عينها دمعة ** حتى جرت من عينه دمعه

وقال الاديب الكاتب الناسك فخر الدين ابو الطاهر
اسمعيل بن علي بن محمد بن عبد الواحد بن ابي اليمن
ابن عز القضاة يصف شموعا فقال

وزهر شموع ان مددت بنانها ** لمحو سطور الليل ناب عن البدر
وفيهن كافورية خلت انها ** عمود صباح فوقه كوكب الفجر
وصفر الحلى ما جا شاب راسه ** فادمعه تجري على صبغة العمر
وخضر يبدو وقدها فوق قدها ** كنرجسة تزهو على الغصن النضر

ولاغرو ان تحكي الازاهر نورها ۞ اليس جناها النخل قدما من الزهر

وقال الشريف الاديب الشاعر ابو الحسن علي بن محمد ابن الرضا بن محمد بن حمزة بن اميركا المعروف بابن دفترخوان الطوسي

وعجيبة تحكي بقد نخلة ۞ ذهبية لهبية تشكو الصدا
ومقطها منها بعيد حمامة ۞ بيضا ويلقيها غرابا اسودا

وقال العلامة ابو الفضل احمد بن يوسف بن احمد التيفاشي

غصن به امن فضة ۞ امسى بتبر مثمرا
يجني المقط وردة ۞ منه ويلقي عنبرا

وقال الامير سيف الدين ابو الحسن علي بن عمر بن قزل المعروف بابن المشد

ولم ار مثل شمعتنا عروسا ۞ تجلت في الدجا ما بين جمع
نصبناها لخفض العيش حزنا ۞ فاذن ليلنا منها برفع
كان عقود ادمعها عليها ۞ سلاسل فضة او قضب طلع

وقال الاديب العارف شهاب الدين ابو الفضل محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي فاحسن ما شا

وشمعة مزقت ثوب الظلام بما ۞ بثت من النور في الارجا متسعا

واحرقت

واحرقت نارها ما مزقت فترى ۞ بالقط تخرجه من ظهرها قطعا

وقال مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي الاعمى

جاءت بجسم لسانه ذهب ۞ تبكي وتشكو الهوى وتلتهب
كانها في يمين حاملها ۞ رمح لجين سنانه ذهب

وقال عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس ابو محمد الازدي الصقلي

قناة من الشمع مركوزة ۞ لها حوبة طبعت من ذهب
تحرق بالنار احشاؤها ۞ فتدمع مقلتها باللهب
تمشي لنا نورها في الدجى ۞ كما يتمشى الرضى في الغضب
فاعجب لآكلة جسمها ۞ بروح تراكها في العطب

وقال

مصفرة الجسم وهي ناحلة ۞ تستعذب العيش مع تعذبها
تطعن صدر الدجى بعالية ۞ صنوبري لسان كوكبها
ان تلفت روح هذه اقتبست ۞ من هذه فضلة تعيش بها
كحية باللسان لاحسة ۞ ما ادركت من سواد غيهبها

وقال السري بن احمد الرفا الكندي الموصلي

اعددت لليل اذا الليل غسق ۞ وقيد الالحاظ من دون الطرق

فقضبان تبر عريت من الورق   شفاؤها ان مرضت ضرب العنق

وقال من ابيات

ولمّا دنى الليل فرختة   بروح بخيف جثمانيا

بشمع اعير قدود الرماح   وشرح ذراها والوانها

غصون من التبر قد ازهرت   لهيبا يزين افنانها

فيا حسن ارواحها في الدجى   وقد اكلت فيه ابدانها

وقال القاضي ناصح الدين ابو بكر احمد بن محمد الارجاني من قصيدة

نمت باسرار ليل كان يخفيها   واطلعت قلبها للناس من فيها

قلب لها لم يرعها وهو مكتمن   الا ترى فيه نارا من تراقيها

سفيهة لم تزل طول الليل لها   في الحي يجني عليها ضرب هاديها

غريقة في دموع وهي تحرقها   انفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجور اذ ذكرت   عهد الخليط فبات الوجد يبكيها

يخشى عليها الردى مهما الم بها   نسيم راح اذا وافا يحييها

بدت كنجم هوى في اثر عفرية   في الارض فاشتعلت منه نواصيها

نجم راى الارض اولى ان يبوّاها   من السما فاضحى طوع اهليها

كانها غرة قد سال شادخها   في وجه دهما يزهاها تحليها

او ضرة خلقت للشمس حاسدة   فكلما عجبت قامت تحاكيها

ماطبنت

ماطبنت قط في ارض مخيمة   الا واقمر للابصار داجيها

ومنها

فالوجنة الورد الا في تناولها   والقامة الغصن الا في تثنيها

قد اثمرت وردة حمرا طالعة   تجنى على الكف ان اهويت تجنيها

ورد تشاك به الايدي اذا قطفت   وما على غصنها شوك يوقيها

صفر غلائلها حمر عمائمها   سود ذوائبها بيض لياليها

وصيفة لست منها قاضيا وطرا   ان انت لم تكسها تاجا يحليها

صفرا هندية في اللون ان نعتت   والقد واللين ان اتممت تشبيها

فالهند تقتل بالنيران انفسها   وعندها انها اوذاك يحييها

قدّت على قد ثوب قد تبطنها   ولم يقدر عليها الثوب كاسيها

ابدت الى ابتساما في حلا   وعبرتي انا محض الحزن يجريها

ومنها

فقلت في جنح ليل وهي واقفة   ونحن في حضرة جلت اياديها

لو انها علمت في قرب من نصبت   من الورى لثنت اعطافها تيها

وقال ابو المرتضى ابو محمد عبد الله بن القسم بن مظفر

ابن علي الشهرزوري

ناديتها ودموعها   تحكي سوابق عبرتي

والنار من زفراتها تحكي تلهب زفرتي
ماذا التنحب والبكي فاعربت عن قصتي
قالت تحجبت بي جوهرتي فمحنتي في منحتي
بالنار فرق بيننا وبها افرق جملتي

وقال ايضا

اذا صال البلى وسطى عليها تلقته بذل في التواني
اذا خضعت تقط بحسن مس فتحني في المقام بلا توانِ
لاني مثلها في كل حال اموت بكم وتحييني الاماني

وقال الفتح بن خاقان في كتاب العقيان ركب
عبد الجليل بن وهبون وابو الحسن غلام البكري
نهر اشبيلية في ليلة اظلم من قلب الكافر، واشد
سوادا من طرف الظبي الناقر، ومعهما غلام وضي قد
اطلع وجه البدر لليلة تمامه، على غصن بان من
قوامه، وبين ايديهم شمعتان قد ازرتا بنجوم السماء،
ومزقتا رداء الظلماء، وموهتا بذهب نورهما لجين
الماء، فقال عبد الجليل ارتجالا
كانما الشمعتان اذ سمتا، خد غلام محسن الغيد

وفي

وفي حشي النهر من شعاعهما طريق نار الهوي الي كبدي

وقال غلام البكري

احبب بمنظر ليلة ليلا تحسني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهو بغره اغيد كالبدر بين الهالة الغنا
قرنت يداه الشمعتان بوجهه كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج فوق الماء ضوء منهما كالبرق تخفق في غمام سماء

وكتب بعض الادبا الي الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش بدر الجمالي وقد اسرج الشموع
علي حافات النيل

ابدعت للناس منظرا عجبا لازلت تحيي السرور والطربا
الفت بين ضدين مقتدرا من راي الماء خالط اللهبا
كانما النيل والشموع به افق سما تالقت شهبا
قد كان فضه ضميره لو قد النار فوقه ذهبا

وقال ابو الحسن علي بن ابي البسر

شربنا من غروب الشمس شمسا مشعشعه الي وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد كاطراف الاسنة في الدروع

وقال الغزي

كالشمع يبكي ولا يدري لعبرته من صحبة النار او من فرقة العسل

وقال اخر

وقضب من الشمع مصفرة وراح تدار كلون العقيق
وعشق الفراش لنار بها فاما حريق واما غريق

ولابي الحسن علي المعروف بدوطه الكاتب

لقد اشبهتني شمعة في صبابتي وفي هول ما القى وما اتوقع
نحول وحرق في فنا ووحدة وتسهيد عين واصفرار وادمع

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم

كتاب الطرفة الغريبة من اخبار وادي حضرموت العجيبة
تاليف الشيخ الامام العلامه العمده الفهامة
شهاب الدين احمد بن علي المقريزي
الشافعي تغمده الله
برحمته
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله والصلاه علي رسول الله وصحبه والتابعين
وبعد فهذه جمله من اخبار وادي حضرموت
علقتها بمكة شرفها الله تعالى ايام مجاورتي بها في عام تسعة
وثلاثين وثماني مايه حدثني بها ثقاة من اهل حضرموت
اعلم ان بلاد حضرموت واقعه في شرقي عدن
بقرب البحر وبينها وبين عدن وعمان من الجهة الاخرى
رمال كثيرة يقال لها الاحقاف وكانت هذه الرمال
منازل قوم هود عليه السلام وفي وسط بلاد حضرموت
جبل شبام وحضرموت في الاقليم الاول وهي
معدودة من اليمن واكبر مدنها قلعة شبام وكانت
لعاد مع الشحر وعمان ثم غلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان
وقد اختلف النسابون في نسب حضرموت
فقيل هو من حمير وانه حضرموت بن عمرو بن قيس
ابن

ابن معويه بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن قطن
ابن عرب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير وانه اخو شعبان
وقيل هو حضرموت بن ايمن بن هميسع بن حمير وانه
اخو الغوث بن ايمن وقيل هو حضرموت بن زهير
ابن ايمن بن هميسع المذكور وانه اخو حضرمي وقيل بل
هو حضرموت بن قحطان بن عابر وهو هود علي قول
كثير من النسابين وقيل بل هو حضرموت
ابن يقطان وهو يقطن بن عابر وان عمه قحطان وان اخاه
جرهم بن يقطن ويقال كان لقحطان من الولد عشرة
وهم يعرب وجرهم وعاد وحضرموت وناعم وغاشم
وايمن وقطامي والملف وهميسع فولاهم اخوهم يعرب
ابن قحطان من تحت يده اعماله لما ولي الملك بعد
موت ابيه فولى جرهم بن قحطان علي مكة وولي عاد بن
قحطان علي ارض بابل وولي حضرموت بن قحطان
علي الحبشة وولي ناعم بن قحطان علي عمان وولي
ايمن بن قحطان علي الجزيرة والله اعلم وبوادي حضرموت
بالقرب منه علي مسيرة يومين الي نجد قوم يقال لهم الصيعر

يسكنون التضرفي اودية وينزلون بيوت الشعر
ويزرعون على المطر وبارضهم نبق كثير جدا بحيث ان
الشجرة الواحدة تغل وقر خمسة اباعر وثمن في
عشرة مثاقيل من الذهب فاذا اجدبت ارضهم لقلة
الغيث يبس شجر النبق ولم يبق لهم زراعة فتموت
ماشيتهم وهم اصحاب شاه وبعض ابل فاذا كان
كذلك انقسم الصيعر على قسمين فرقة تخيف السبيل
وتاخذ المارة وفرقة تنقلب ذيابا ضارية وذلك
ان الواحد منهم عنده خرزه من كنوز ظفروا بها من
عهد عاد فاذا اراد احد منهم ان ينقلب ذيبا
تشأب مرارا واحمر لونه فيخرج الخرزة من حشوه ويبتلعها
فينقلب في الحال ذيبا له ذنب ووبر يمشي على اربع
ويسرح فيفترس من وجده من بني ادم وما يظفر به من
الغنم ولا يزال كذلك حتى اذا اراد ان يخرج من مسلاخ
الذيب الى هيئة الانس وصورته تمرغ بالارض واذا
به بشرا سويا كما كان فتقع تلك الخرزة وكلما اراد
ان ينقلب ذيبا بلعها كما تقدم فانه يصير ذيبا
وهذا

وهذا امر مشهور عند جميع اهل حضرموت لا ينكره
احد منها لمعرفتهم به المعرفة التامة وفي وادي حضرموت
قبايل منها البراوجه والجلاهمه والشبابنه وآل ابي مالك
وآل مسلم وآل ابي الربيع وآل ابي جشرج وجميع
هذه القبايل لها احوال عجيبة منها ان الرجل منهم يمر
في الهوى ليلا من حضرموت وقد انقلب في هيئة
طاير كالرخمة او الحداة حتى يبلغ ارض الهند
ثم يعود من ليلته ومعه من عناقيد الفلفل الاخضر
شاهدة له ومصدقة دعواه بانه بلغ ارض الهند
وهذا من نادر اعمالهم فانهم مع ذلك لا قدرة لاحد منهم
على اخذ شي من المال كالذهب والفضة ولا من الفواكه
بانواعها ومنها ان المراة من هذه القبايل اذا غضبت
على احد من قراباتها ولا تتصرف الا في اقاربها
فقط دون الاجانب فانها لا قدرة لها عليه البتة وهي
انما تتخيل وتوهم انها تاكل كبده فللحال يسقط مريضا
من يومه وليلته ومنهن من اذا غضبت على قرابة لها
وكان غايبا في البلدان تخيلت وتوهمت انها تاكل كبد

سمينا فان كان قرابتها صغيرا تخيلت انها تاكل
جسدها او نحوه ولا بد لكل من عملت شيا من هذه ان
تعمل فكرها حتى يتقوى الوهم والخيال عندها حتى تصير كانها
تفعل ذلك حقيقة وهذا الاكل مما يختص به نساوهم
دون رجالهم وهذا الصنف من النسا لهن مع ذلك
قوة التشكل والانقلاب في هيئة رخمة او حداة ثم تمر الواحدة
منهن وقد صارت كذلك في الهوى وتصير صياحها كصياح
الرخمة او الحداة فاذا سمع اهل حضرموت صياحهن
علموا ان السواحر قد اجتمعن على احد يردن به شيا من
اعمالهن فاذا كان لواحدة من هولا النسا رجل من اقاربها
او زوج لها في سفر ولو انه باقصى الهند فانها تتشكل
حداة او رخمة وتمر في الهوى حتى تاتيه وتعرف خبره وتعود
من ليلتها فتخبر بذلك فيكون كما اخبرت حدثني العبد
الصالح ابو بريك عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن سالم
ابن بريك الحضرمي قال اخبرتني امي فاطمة بنت عبد الله
ابن المبارك ان ابي كان في سفر بعيد منا خمسة عشر
يوما وقد ابطا عنا خبره وبجواري امراة من هولا يقال لها سعيدة

بنت

بنت ابي كليب وكانت تحمل من ارادت من نسا الجلاهمة
وتمر بها في الهوى الى حيث تريد فدخلت علي ذات يوم
فقلت لها ان تاتيني بخبر عن ابيك فوعدتني الى الغد
ثم اتتني وقالت لي تهيي له الضيافة فانه الليلة الخامسة
عندكم بعد صلاة العشا وهو موعوك في بدنه قالت
امي فلما كان في ذلك الوقت الذي ذكرته قدم علينا وهو
موعوك قال ابو بريك واخبرني والدي الشيخ
المعتقد محمد بن عبد الرحمن بن سالم انه خرج من داره بحضرموت
يريد بلدا من اقليم الشحر يقال لها حيريج فلما بلغ الى طرف
حضرموت نزل ببلد يقال لها شحر اقام بها ينتظر قدوم
رجل واعده فلما ابطا عليه استدعى رجلا من الطايفة
المذكورة ليحضر له الرجل المذكور فجمع عليه عدة رجال واخذ هو
يرقص ثم طلب اختا له يقال لها سفينة وقد ماتت من
سنين وشرع كالذي يستخبرها عن حال الرجل ويبدي من
القول لها ويعيد حتى تغير لونه ثم قال انظر الجمل الاحمر
الذي صفته كذا وكذا حتى ذكر زبدا يخرج من فمه ثم اخذ يصف
الرجل الراكب عليه كما هو واخر ما قال ذا المجي يدخل عليكم

وكرر ذلك مرارا واذا بالجمل وراكبه قد دخل علينا كما ذكر
سوي ونحن في مجلسنا ومن ساعتنا قال ومرضت
امي فاطمة المذكورة فطلبنا لها هذا الرجل لينظر ما وجعها
فدخل عليها وعندها عدة نسا فشرع يعمل عمله الى ان
قال المراة التي صفتها كذا وكذا واشار الى واحدة من تلك
النسا تموت في مثل هذا اليوم من السنة الاتية فكان كذلك
وماتت في ذلك اليوم بعينه وقال عن الوالده اذ بحوا
عنها راسا من الغنم فانها اذا ذبحتم ذلك غشي عليها
يومين متواليين ثم تبرا وينتقل ما بها من المرض الى ام الفدا
المذبوح عنها ففعلنا ذلك فكان كما قال اغمي عليها يومين
كاملين ثم افاقت في عافية ومرضت ام المذبوح كما كانت
امي مريضة قال وبحضرموت قبيلة يقال لها آل عمر بن عيسى
اذا لدغ احد من الناس بحية ثم استغاث بها فقال
عند ما يلدغ شي لله يا عمر بن عيسى او قال يا آل عمر بن عيسى
فانه يبرا من ساعته ولو ان بينه وبين هذه القبيلة
مسافة عشرة ايام قال واخبرني اخي عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الرحمن انه سهر ذات ليلة بعد صلاة العشا مع

جماعة

جماعة فيهم واحد من هذه القبيلة وقد انبث الجراد ببلاد
حضرموت وخرج الناس ليضموه كما هي عادتهم فلدغ رجل
منهم بحية فاستغاث بالقبيلة المذكورة وبيننا وبينه
نحو بريد واذا نحن بالرجل الذي هو معنا من آل عمر بن
عيسى وقد صار كانه مصروع ويتكلم برقية لا نعرف
معناها مقدار ساعة ثم افاق وقال واسدان رجلا
قد لدغ بحية وهو يستغيث بنا فما كان الا ساعة وقد
رجع القوم من ضم الجراد وفيهم الملدوغ وقد بري مما
اصابه فقال له الرجل المذكور عند ما دخل علينا مع الجماعة
قد رقيناك وقضينا حاجتك ولدغ رجل من اهل
حضرموت بحية فحمل من منزله بحضرموت الى هذه القبيلة
ليرقوه فلما بلغوا به نحو نصف الطريق اذا هم بواحد من هذه
القبيلة وقد خرج يريدهم فلما لقيهم قال لهم ان رايحة الحية
قد اتتنا واني جيتكم لارقيه ثم رقاه فبري من ساعته
وعدنا به قال وفي جبال ظفار قوم يقال لهم القمر اهل بادية
وجرت العادة في ظفار انها تمطر ثلاثة اشهر متوالية
ليلا ونهارا مطرا غزيرا جدا فاذا اراد احد ان يسافر في هذه المطر

الي جهة من الجهات طلب واحدا من القمر ودفع له
مالا ليدفع عنه المطر ثم سار معه والمطر نازل فيصير عن يمينه
وشماله ولا يصيبه ولا احماله منه قطره واحده حتي يبلغ حيث
يريد قال واذا اعطشت الامطار علي هذه القبيلة حتي
اضرت بهم عمدوا الي شجرة يعرفونها ببواديها فاخذوا
من قضبانها شيا واضرموا النار فيها ثم صبوا عليها الما
فان المطر ينزل عندهم قال وهذه القبيلة لاتزال تسرق
مواشي الناس لاسيما الغنم فاذا ارادت اكل شي
مما سرقته واشعلت النار لتطبخ لحومها حبست الدخان
حتي لايراه احد في ليله ولا نهاره ولو قرب منها قال
واذا توقف هبوب الريح ووقفت السفن في البحر فلم
تسر لعدم الهوي طلب ركاب السفينه واحدا من هولا
ودفعوا اليه مالا فيعمل عمله حتي تخرج لهم ريح ٥
تسيرهم مدة يشترطها لهم قال واذا اصيب احد
من الناس بشي من انواع السحر المضرة ولم يعرف من
سحره فانه يجمع النسا المتهمات بالسحر وياتي بهن
الي ما يغمرهن كالبحر ونحوه ثم يربط كل منهن واحده بعد اخري
ربطا

ربطا وثيقا وتلقي علي وجهها ثم يربط علي ظهرها
رحي كبيره وتحمل بالرحي علي ظهرها وترمي في البحر او النهر
فان رسبت في قاعه علم انها بريه وان طفت علي الما
ولم ترسب فيه اقتص منها او عفي عنها لانها هي التي
سحرته قال وبباديه ظفار قوم من اراذل
العرب لهم عمل يقال الرنبيل وهو ان احدهم اذا
عاداه احد من قبيلته او غيرها او اراد احد ان يطلق
امراته فانه يعمل عمله واذا يعمل به يذوب لحم بدنه باسره
من غير مرض حتي لا يبقي عليه مزعة لحم فاذا اصاب
احدهم هذا المرض جمع الناس المتهمين بهذا العمل
واخرجوهم الي البحر واجلس المبتلي والمتهمين بهذا
باحضاره علي شاطي البحر وضربوا الطبلا معهم وهم يذكرون
في حال ضربهم اسما المتهمين واحدا بعد واحد فاذا
اضطرب المصاب عند ذكر اسم واحد منهم علم
انه غريمه فيصير ذلك المصاب في اضطرابه كانه مصروع
يتخبطه الشيطان من المس فعند ذلك يلزم ذلك
الرجل الذي اضطرب المصاب عند ذكر اسمه بان

يبري غريمه ويغسله في البحر كما يغسل الميت وهو
يرقيه فيبرا في الحال وهذا بعينه اصاب
ابا دجانه سعد بن فارس الشعيبي متولي الشحر
الآن فانه ذاب لحمه فحمل بين اربعة الي البحر وقد جمع عدة
ممن يليهم بهذا العمل وضرب الطبل علي راسه فخرج
الغول علي جارية فجدع انفها بعد ان غسلته وبرا
قال ومن عمل قبيلة سعد بن فارس هولا الذين
يقال لهم الشعاونه ان من اصابته النوة في وجهه
حمل اليهم حتي يضربوا علي لحيته فيجد ضربهم لحيته يبرا في
الحال قال مولفه الشحر من جزيرة العرب وهي مملكة
متصلة من حضرموت وعمان وتسمي بلاد مهرة
وقد تضاف الشحر الي عمان والشحر ملاصق لحضرموت
وهو ساحلها ويوجد عندهم اللبان ويوجد في ساحله
العنبر الشحري واقليم الشحر يتصل في جهة الشرق
من غربيه بساحل البحر الهندي الذي عليه عدن
وفي شرقيه بلاد عمان وجنوبها بحر الهند وشمالها
حضرموت وهي في الاقليم الاول وكانت من ديار عاد

قوم

قوم هود ثم سكنها بعد عاد مهره وبلاد الشحر
مدينة مرباط وظفار بفتح الظا والفا وقد خربت
ظفار سنة تسع عشرة وستمائة خربها احمد الناخوذة
واستجد علي الساحل مدينة ظفار بضم الظا المعجمة
وفتح الفا وهي الموجودة الآن وكانت ظفار مدينة الملك
في الدهر الاول فكان يقال من دخل ظفار حمّر يعني
فليتعلم الحميرية وليفهمها وذلك ان زيد بن عبد الله
ابن دارم وفد علي بعض ملوك حمير فالفاه في متصيد
له علي جبل مشرف فسلم عليه وانتسب له
فقال له الملك ثب يريد اجلس فظن الرجل انه امره
بالوثوب من الجبل فقال لتجدني ايها الملك مطواعا
ثم وثب من الجبل فهلك فقال الملك ما شانه فخبروه
بقصته وغلطه في كلام فقال من دخل ظفار حمّر
وظفار المدينة التي بها الملك واراد بقوله حمر بتشديد
الميم فليتعلم لغة حمير وقوله ثب فان الوثاب
الفراش بلغة حمير اي اجلس وهم يسمون الملك
اذا كان لا يغزو موثبان يريدون انه يطيل الجلوس

ولا يغزو ويقولون للرجل ثب اي اجلس قال ابو بكر
واخبرني الشيخ الصالح ابو عوين محمد انه كان ذات
يوم مع الشيخ عمر العودري وجماعة معهما يسيرون
على ساحل البحر وهناك عدة طيور كثيرة فقال لهم
عمر العودري اتحبون ان احبس لكم طيرا من هذه
الطيور قالوا وتقدر على ذلك قال نعم عينوا منها واحدا
وانا احبسه فاشاروا الى طير منها فحرك شفتيه
بما لا نعلمه ثم قال نفروهم فقاموا اليها فنفرت طايرة
باجمعها الا الطاير منها فانه جثم مكانه فلم يتحرك وهم
ينفرونه فلا يطير فلما راوا ذلك قالوا له ان كنت انت
الذي حبسته عن ان يطير فاطلق سراحه حتى يطير
قال فحرك شفتيه ثانيا فطار من وقته وساعته
وابن عوين هذا له سلوك وخلوات ويقرا القران
العظيم بالقراات السبع وله شهرة عند الناس ولهم اعتقاد
فيه كبير ولا يزال يقري الضيف دايما وهو مقيم بقرية
من اعمال الشحر وتظهر له كرامات عديدة قال ابو
بكر واخبرني الفقيه المعتقد ابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن

ابن

ابن محمد العلوي من قبيلة يقال لها با علوي من عرب
حضرموت انه جلس يوما عند اخيه الشيخ عمر بن عبد الرحمن
الباعلوي وكان بينه وبين رجل يقال له ابو قديم عمر
عداوة فقال لي يا ابراهيم قم وانع ابا قديم على راس
هذا الجبل فقلت له وكيف انعي من هو في قيد الحياة
وانما ينعي الميت فامر غيري وهو ابو عبادة من خدامه
فقام على راس الجبل ونعاه فلم تمض ساعة حتى خرج
ابو قديم من منزله لحاجة له فصادفه قوم سكارى
لهم عنده دم فقتلوه قال وكانوا يرون ان الشيخ
عمر هذا عنده اسم من الاسماء علمه اياه عمر العودري وكان
يتصرف به حتى انه كان اذا نزل طاير على زرعه قتله
حال نزوله وهو مقيم بمنزله وبينه وبين زرعه مسافة
قال وهو وادي حضرموت واد بالقرب من احقاف
الرمل يقال له القرف والنيد اذا نزل به المطر عظم
خصبه وكثرت مراعيه وليس به ماء البتة فتنزل آخ
قبيلة يقال لها الشماخ وتقيم به ومعها ابلها
وشياهها ومواشيها اربعة اشهر لا يحتاجون الى

الا انهم ولدوا ابهم بل يعيشون باللبن وتستغني ه
نعمهم وشياههم برطوبة المرعي فاخبرني ابو بريك
انه وجد في شبوة من وادي حضرموت قبر فيه
انسان مقبور طويل جدا وانهم ذرعوا ما بين كعبه
الي ركبته فجا طول ساقه ثلاثة عشر ذراعا والله
سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله علي سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم

حرر في ثامن شهر
رمضان سنة ١٠٨٤

كتاب ضوء الساري لمعرفة خبر تميم
الداري تاليف الشيخ الامام العلامة
الحجة الفهامة تقي الدين
ابي محمد احمد بن علي
المقريزي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله علي نعمايه ه وصلي الله علي نبينا محمد خاتم انبيايه ه

وعلي آله وصحبه اجمعين ه وتابعي هديهم الي يوم الدين ه

وبعد فهذه مقالة وجيزة وتحفة سنية

عزيزة سميتها ضوء الساري بمعرفة خبر تميم الداري

رضي الله عنه والله اسال التوفيق الي سوا الطريق

بمنه وكرمه فصل اتفق جميع فرق الاسلام

وساير اهل الكتاب من اليهود والنصاري علي ان نسم

جميع الانس علي اختلاف اجناسهم مخلوقة من آدم

عليه السلام قال الله جلت قدرته يا ايها الناس

اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق

منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا وقال

تعالي يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثي

وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا واجمعوا مع

ذلك علي ان نوحا عليه السلام هو الاب الثاني

وان

وان العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه فليس

احد من بني ادم الا وهو من ولد نوح عليه السلام

واهل الهند واهل الصين لا يقرون بذلك ويقول

بعضهم ان الطوفان لم يحدث سوي في اقليم بابل

وما وراه من البلاد الغربية فان ولد كيومرت

الذي هو عندهم ادم كانوا بالشرق فلم يصلهم الطوفان

ولذلك اهل الصين والهند لا يعرفون الطوفان

والله اصدق القايلين قال سبحانه وتعالي ولقد

نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب

العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين فهذا قول الله تعالي

ومن اصدق من الله قيلا واجمعوا مع ذلك

علي ان العقب من نوح عليه السلام انحصر في اولاده

الثلاثة وهم سام وحام ويافث وان العرب

باسرها من ولد سام بن نوح واتفق علما النسب

علي ان العرب من ولد يعرب بن قحطان وان العرب

قسمان القسم الاول العرب العاربة وهم العرب

العربا وارادوا المبالغة في العربية وكانوا في الزمن

الغابر والدهر القديم فطالت مددهم في الحياة
وامتدت مملكتهم في جميع المعمور من الارض **وبنوا**
مدينة الاسكندرية وهرمي مصر وسمرقند وافريقية
وعدة مداين بالمشرق والمغرب وعمروا الافا كثيرة
من السنين وعظمت خلقتهم كما ذكرت ذلك في كتاب
الخبر عن البشر وهو المدخل الي كتاب امتاع الاسماع
بما للرسول من الانبا والاحوال والحفدة والمتاع
صلي الله عليه وسلم **والقسم الثاني** العرب
المستعربة وهم بنو اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما
السلام **واتفقوا** مع ذلك علي ان العرب ترجع باسرها
الي قحطان وعدنان فيقال لساير قحطان اليمن ويقال
لساير بني عدنان المضرية والنزارية وهي قيس
فاذا العرب قيس ويمن **واتفقوا** ايضا علي ان
العرب ست طبقات شعب بفتح الشين المعجمة
وقبيلة وعمارة بفتح العين المهملة وبطن وفخذ
وفصيلة وما بينهما من الاباء يعرفها اهلها كما قد
بينته بيانا شافيا في كتاب المدخل وفي كتاب عقد جواهر

الاسفاط

الاسفاط من اخبار مدينة الفسطاط واذا تقرر
ذلك **فاعلم** ان يعرب بن قحطان عابر بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام علي خلاف
في نسب قحطان تشعبت منه بطون حمير وكهلان ابنا
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان **وانفرد** بنوا
حمير بالملك فكان منهم التبابعة اهل الدول المشهورة
وفي حمير عده بطون قد ذكرناها بحمد الله ذكرا شافيا
فيما تقدم ذكره وتداول بنوا كهلان الملك في اول
امرهم ثم انفرد بنوا حمير به دونهم وبقيت بطون بني
كهلان تحت مملكتهم باليمن **فلما** ذهب ريح حمير بقيت
الرياسة علي العرب العادية لبني كهلان فلم يراس ولا
تامر في العرب الامن كان منهم علي ما بيناه **واعلم**
ان شعوب كهلان باسرها انشعبت من زيد بن كهلان
في مالك وعريب ابني زيد بن كهلان فمن مالك بن زيد
ابن كهلان بطن همدان با سكان الميم بن مالك بن زيد
ابن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد
ابن كهلان وهي اعظم قبايل اليمن ومن مالك ايضا

الازد وهو دَرْأ بن الغوث بن بنت مالك ومنه خثعم
وبجيله ابنا انمار بن اراش اخي الازد بن الغوث
فالازد بطن عظيم متسع ذو شعوب كثيرة وخثعم وبجيله
بطون عديدة ايضا ومن عَريب بن زيد بن كهلان
طي والاشعريون ومذحج وبنو امرة واربعتهم بنو
اُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان
ومن بطون مذحج واسمه مالك بن ادد بن عنس
بالنون ومراد واسمه يحابر بن مذحج وسعد العشيرة
ابن مذحج وهو بطن عظيم لهم شعوب كثيرة وزُبَيْد
ابن صعب بن سعد العشيرة ومن بطون مذحج النخع
ورُها ومَسْلِيَة وبنو الحرث بن كعب فاما النخع فهو ابن
عمرو بن عُلة بن جلد بن مذحج واما مَسْلِية فهو ابن عامر
ابن عمرو بن عُلة بن خلد بن مذحج واما رُهَا فهو ابن مُنبّه
ابن حرب بن علة بن مذحج واما بنو الحارث فابوهم
الحرث بن كعب بن عُلة المذكور وقد ذكرنا فيما تقدم من
الكتاب هذه البطون كلها والغرض هنا انما هو ذكر بني
مرة بن اُدَدْ اخوة طي ومذحج والاشعريين فانهم اصل
لخم

لخم وهم عدة بطون كلها تنتهي الى الحرث بن مرة
وهم خولان والمعافر ولخم وجذام وعليله وكنده
فالمعافر هم بنو يعفر بن مالك بن الحرث بن مرة
وخولان اسمه افكل بن عمرو بن مالك فعمرو هو اخو يعفر
وهم وهمدان في زماننا اعظم قبايل اليمن ولهما العدد
والكثرة واما لخم فاسمه مالك بن عدي بن الحرث
ابن مرة بن ادد بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد
ابن كهلان وقيل لخم بن عدي بن مرة بن ادد بن هميسع
ابن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا
وهو بطن كبير متسع ذو شعوب وقبايل فمنهم الدار بن هاني
ابن حبيب بن نمارة بن لخم ومنهم تميم بن اوس بن خارجة
ابن سود ويقال سواد وسواد اصح ابن خذيفة بن ذراع
بفتح الذال المعجمة ابن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب
ابن نمارة بن لخم بن عدي ابو رقية الداري رقية
هنا بضم الرا المهملة وفتح القاف وتشديد اليا
اخر الحروف الصحابي رضي الله عنه روي عنه النبي صلي
الله عليه وسلم حديث الجساسة وروي عنه عبد الله

ابن عباس وانس بن مالك وابو هريرة وعبد الله
ابن موهب وقبيصة بن ذويب على ما قيل وسليم بن عامر
وشرحبيل بن مسلم وعبد الرحمن بن غنم وعطا بن زيد
الليثي وروح بن زنباع وكثير بن صمره وبره بن عبد الرحمن
وزراره بن اوفي والازهر بن عبد الله رضي الله عنهم وطائفه
كثيره وخرج كرمسلم في صحيحه وابو داود والترمذي
والنساي وابن ماجه **واما حديث الجساسة**
فخرجه الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
رحمه الله من طريق الحسين بن ذكوان **قال** نا ابن بريده
قال حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان
انه سال فاطمه بنت قيس اخت الضحاك
ابن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال حدثيني
حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه
الى احد غيره فقالت لين شيت لافعلن فقال لها
اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب
قريش يوميذ فاصيب في اول الجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما تايمت خطبني عبد الرحمن

ابن

ابن عوف في نفر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه اسامة
ابن زيد وكنت قد حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احبني فليحب اسامه فلما كلمني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت امري بيدك فانكحني من شيت
فقال انتقلي الى ام شريك وام شريك امراة غنية
من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها
الضيفان فقلت سافعل فقال لا تفعلي ان ام شريك
كثيرة الضيفان فاني اكره ان يسقط عنك خمارك
او ينكشف الثوب عن ساقك فيرى القوم منك
بعض ما تكرهين ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله
ابن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش
وهو من البطن التي هي منه فانتقلت اليه فلما انقضت
عدتي سمعت المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادي الصلاة جامعه فخرجت الى المسجد فصليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النسا
الذي يلي ظهر القوم فلما قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل
انسان مصلاه ثم قال اتدرون لم جمعتكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة
ولكن جمعتكم لان تميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء
وبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم
عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية
مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعبت بهم الموج
شهرا في البحر ثم ارفوا الى جزيرة في البحر حيث مغرب
الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة
فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره
من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت
الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا
الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال
لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانا
فانطلقنا سراعا حتى اتينا الدير فاذا فيه اعظم انسان
رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه
ما بين ركبتيه بالحديد الى كعبيه قلنا ويلك ما انت
قال

الاهلب يعني غليظ الشعر

قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا
نحن اناس من العرب ركبنا الى سفينة بحرية
فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا
ثم ارفانا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا
الجزيرة فلقينا دابة اهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله
من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت
فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت
اعبروا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق
فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون
شيطانا قال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن
اي شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها
هل يثمر فقلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر
قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها
تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال اما
انها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر
قالوا عن اي شانها تستخبر قال هل في العين ماء
وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء

اغتلم يعني تلاطم

زغر بلد بالشام القبلي

واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين
ما فعل فقالوا خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله
العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر
على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك
قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم
عني اني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في
الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها
في اربعين ليلة الا مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما
كلما اردت ان ادخل واحدة او واحدا منهما استقبلني
ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة
هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال
الناس نعم قال فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي
كنت احدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام
او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق
ما هو من قبل المشرق ما هو واومأ بيده الى المشرق قالت

فحفظت

فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج
مسلم هذا الحديث من طرق وهو معدود في مناقب
تميم الداري رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم روى
عنه هذه القصة وهي من باب رواية الفاضل عن المفضول
والمتبوع عن تابعه وفيها دليل على خبر الواحد والجساسة
بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى سميت بذلك
لانها تتجسس الاخبار للدجال وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما انها دابة الارض المذكورة في
القران وفاطمة ابنة قيس بن خالد الاكبر بن وهب
ابن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب
ابن فهر القرشية الفهرية احد المهاجرات الاول
الجميلات العاقلات النبيلات كانت عند ابي عمرو
ابن حفص بن عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومي القرشي واسمه عبد الحميد وقيل اسمه كنيته
فطلقها لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه حين وجهه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اميرا على اليمن وبعث اليها بطليقة وهي

بقية طلاقها ثم مات هناك مع علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فتأيمت اي صارت ايما وهي التي لا زوج لها
فخطبها معوية وابو جهم بن حذيفة فاستشارت
النبي صلى الله عليه وسلم فيهما فاشار عليها باسامة ابن
زيد فتزوجته وذكر البخاري في التاريخ انه عاش الى خلافة
عمر رضي الله عنه وقولها فاصيب ليس معناه انه قتل
في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم وتأيمت بذلك بل انما
تأيمت بطلاقه البائن ويكون معنى فاصيب بجراحة او
اصيب في ماله او نحو ذلك واردت عد فضائله فابتدأت
بكونه خير شباب قريش ثم ذكرت الباقي وقوله وام شريك
من الانصار انكر هذا بعضهم وقال انما هي قرشية
من بني عامر بن لوي واسمها غزية وقيل غزيلة وذهب
آخرون الى انهما ثنتان قرشية وانصارية فالقرشية
العامرية هي ام شريك غزية بنت دودان بن عوف
ابن عمرو بن عامر بن رواحة بن ضباب بن حجر
ويقال حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي
وقيل بل هي ام شريك بنت عوف بن جابر بن ضباب

ابن

ابن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي وهي التي
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم على خلاف في ذلك
قد ذكرته في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء
والاحوال والحفدة والمتاع واما ام شريك الانصارية
فمن بني النجار ولم يذكرها ابن عبد البر وانما روى الحاكم في
المستدرك من طريق محمد بن اسحق ثنا ابو الاشعث
ثنا زهير بن العلا ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية
من بني النجار قال اني احب ان اتزوج في الانصار ثم قال
اني اكره غيرتهن فلم يدخل بها وقوله انتقلي الى ابن عمك
عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر قريش
وهو من البطن الذي هي منه ابن ام مكتوم صفة لعبد الله
لا لعمرو فانه عبد الله بن ام مكتوم فينبغي انه يكتب في قولنا
ابن ام مكتوم بالف في ابن وفي قولها هذا اشكال فان
ابن ام مكتوم من بني عامر بن لوي وفاطمة بنت قيس
من بني محارب بن فهر فكيف يكون ابن عمها وانها من البطن
الذي هو منه وقد اجيب عن هذا الاشكال بان المراد بالبطن

ههنا القبيلة لا البطن الذي هو دون القبيلة والمراد
انه ابن عمها مجازا لكونه من قبيلتها وفيه نظر وقوله ثم ارفوا
الى جزيرة هو بالهمز يقال رفاء السفينة بالهمز يرفؤها
رفاءً ادناها من الشط وهو المرفا وقوله فجلسوا في اقرب
السفينة هو بضم الرا المهملة وقد اختلف فيه فقيل المراد
باقرب قارب وهي السفينة الصغيرة التي تكون مع الكبيرة
يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم الجمع قوارب
والواحد قارب بكسر الرا وفتحها وجاء هنا اقرب وهو صحيح
لكنه خلاف القياس وقيل المراد باقرب السفينة اخرياتها
وما قرب منها للنزول قوله دابة اهلب كثير الشعر الاهلب
الغليظ الشعر مع الكثرة قوله من قبل المشرق ما هو ما هنا
زايدة صلة للكلام وليست بنافية والمراد اثبات انه في جهة
المشرق والله اعلم وقال قال حدثني محمد بن عبد الله
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال وانبانا
هشام بن محمد الكلبي نا عبيد الله بن يزيد بن روح بن زنباع
الجذامي عن ابيه قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى
الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر منهم تميم
ونعيم

ونعيم ابنا اوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن
ذراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم ويزيد
ابن قيس بن خارجة والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة
قال الواقدي وقال هشام صعار بن ربيعة بن ذراع بن عدي
ابن الدار وجبلة بن مالك وابو هند والطيب ابنا بر وهو
عبد الله بن رزين بن عميت بن ربيعة بن ذراع بن عدي
ابن الدار وجبلة بن مالك بن صفارة وابو هند والطيب
ابنا بر وهو عبد الله بن رزين بن عميت بن ربيعة بن ذراع
وهاني بن حبيب وعزيز ومرة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة
اسلموا وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب
عبد الله وسمي عزيزا عبد الرحمن واهدى هاني بن حبيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر وافراسا
وقباء مخوصا بالذهب فقبل الافراس والقباء واعطاه
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال ما اصنع به قال
تنزع الذهب فتحليه نساءك او تستنفقه ثم تبيع الديباج
فتاخذ ثمنه فباعه العباس رضي الله عنه من رجل يهودي
بثمانية الاف درهم وقال تميم لنا جيرة من الروم لهم

قريتان يقال لاحدهما حبري والاخري بيت عينون فان
فتح الله عليك الشام فهبهما لي قال فهما لك فلما
قام ابو بكر رضي الله عنه اعطاه ذلك وكتب له به كتابا
واقام وفد الداريين حتي توفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم واوصي لهم بجاد مائة وسق وقوله فلما قام ابو بكر
اعطاه ذلك وكتب له به كتابا هذا الكتاب ياتي ذكره
ان شا الله تعالي وتحمل الاعطا من ابي بكر علي الامضا فان
عمر هو الذي اعطا ذلك تميما علي ما سياتي ان شا الله تعالي
فاطلق الراوي عليه عطية كما سيظهر لك فيما بعد ان شا الله تعالي
قال ابن سعد في الطبقة الرابعة من لخم وهو مالك
ابن عدي بن الحرث بن مره بن ادد بن يشجب بن عريب
تميم بن اوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع
ابن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نماره بن لخم
وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم واسلم ومعه اخوه نعيم بن اوس
وعده من الداريين وقال ايضا في الطبقة الرابعة تميم
ابن اوس الداري بطن من لخم ويكني ابا رقيه لم يزل
بالمدينه حتي تحول الي الشام بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه

ودا

وذكر البيهقي وغيره من طريق يعقوب بن سفين اخبرني
ابو محمد الرملي قال لم يكن لتميم ذكر انما كانت له ابنة
تسمي رقيه يكني بها وقال ابو سعيد بن يونس في
تاريخ الغربا تميم بن اوس الداري كان ينزل دمشق
يقال قدم الي مصر حدث عنه من اهل مصر علي بن رباح
بحديث واحد وقال في تاريخ مصر تميم بن اوس
الداري يكني ابا رقيه قدم مصر وقيل ان قدومه كان
لغزو البحر روي عنه من اهل مصر علي بن رباح وموسي
ابن نصير ثم ذكر من طريق بن وهب ان ابن لهيعة
ابن موسي بن علي بن رباح عن ابيه ان تميما الداري
قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم فحييته تحية الجاهلية
فقال انما تحيتنا السلام وقال ابو عبد الله بن منده
تميم بن اوس روي عنه النبي صلي الله عليه وسلم
حديث الجساسة نزل فلسطين واقطعه
صلي الله عليه وسلم بها ارضا وخرج الطبراني في المعجم
الكبير وابو نعيم في معرفة الصحابة وابن عساكر في تاريخ
دمشق علي ما نقلت منه من طريق سعيد بن زياد

[illegible]

فايد خ اياد

ابن فايد بن زياد بن ابي هند الداري عن ابيه عن جده
عن ابي هند الداري **قال** قدمنا علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بمكة ونحن ستة نفر **تميم** بن اوس **ونعيم** اخوه
ويزيد بن قيس **وابو هند** بن عبد الله **واخوه الطيب**
ابن عبد الله فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن
وفاكه بن النعمان فاسلمنا وسالناه ان يعطينا ارضا
من ارض الشام فقال سلوا حيث شئتم فقال تميم اري
ان نساله بيت المقدس وكورتها فقال له ابو هند
لا تفعل فاني اخاف ان لا يتم لنا هذا قال تميم فنساله
بيت جبرين وكورتها فقال له ابو هند هذا اكبر واكبر قال
فاين تري ان نساله فقال اري ان نساله القري التي يصنع
فيها حصن تل مع اثار ابراهيم فقال تميم اصبت ووفقت
قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لتميم اتحب
تخبرني بما كنتم فيه او اخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول
الله نزداد ايمانا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اردتم
امرا فاراد هذا غيره ونعم الراي راي قال **فدعي رسول الله**
صلي الله عليه وسلم بقطعة جلد من ادم فكتب فيها كتابا

الكورة بضم الكاف المدينة والصقع الناحية والجمع كور

نسخته

بيت عين خ عينون

نسخته بسم الله الرحمن الرحيم **هذا** ما وهب
محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم للداريين ان اعطاه الله
الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون وبيت ابراهيم
بما فيهن لهم ابدا **شهد** عباس بن عبد المطلب **و**خزيمة
ابن قيس **و**شرحبيل بن حسنة وكتب **قال** ثم دخل
بالكتاب الي منزله وعشاه بشي لا نعرفه وعقده من
خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج الينا به مطويا وهو يقول
ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المؤمنين ثم قال انصرفوا حتي تسمعوا
بي قد هاجرت **قال** ابو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي المدينة قدمنا عليه فسالناه ان
يجدد لنا كتابا فكتب لنا كتابا نسخته **هذا ما انطا**
محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم لتميم الداري واصحابه اني
انطيتكم عينون وحبرون وبيت ابراهيم برمتهم وجميع
ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم
ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيها
اذاه الله **شهد** ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب

انطا بالنون لغة في اعطا

وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعويه بن ابي
سفيان وكتب فلما قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم
وولي ابي بكر رضي الله عنه ووجه الجنود الي الشام كتب لنا كتابا
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق
الي ابي عبيده بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد امنع من كان يومن بالله
واليوم الاخر من الفساد في قري الداريين وان كان اهلها
قد جلوا عنها واراد الداريون ان يزرعوها فليزرعوها فاذا
رجع اهلها اليها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك
هذه سياقة ابن عساكر وهو حديث منكر لان قوله وقع
مرتين مره بمكة ومره بالمدينه لا يعرف في شي من الاثار
وقدوم تميم علي النبي صلي الله عليه وسلم بلا خلاف
كان بالمدينة والاكثر انه كان في سنة تسع وقيل
سنة ثمان ومع هذه النكرة فان سنده ضعيف
وقد ذكر سعيد بن زياد المذكور ابو حاتم بن حبان وقال
حديثه باطل ولا ادري البلا منه او من ابيه او جده
وقال ابو الفتح الازدي في الضعفا سعيد بن زياد متروك

ابن حبان بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة

وذكر

وذكر ابو القسم بن سلام في كتاب الاموال ثنا حجاج
ابن محمد عن ابن جريج عن عكرمه قال لما اسلم تميم
الداري قال يا رسول الله ان الله مظهرك علي الارض كلها
فهب لي قريتي من بيت لحم قال هي لك فكتب له بها
فلما استخلف عمر رضي الله عنه وظهر علي الشام جاء تميم
بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر انا شاهد
ذلك فاعطاها اياه قال مولفه وفي هذا الخبر مع ارساله
انقطاع لان ابن جريج لم يسمع من عكرمه وقد خالف
في تسميته الارض وبيت لحم في القدس لا في بلد الخليل
ويمكن ان يقال لعل بلد الخليل كان من جملة كورة بيت
لحم ويويده قوله قريتي من بيت لحم اي كورة بيت لحم
قال ابو عبيد وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث
ابن سعد ان عمر رضي الله عنه لما امضي ذلك لتميم قال له
ليس لك ان تبيع قال فهي في ايدي اهل بيته
الي اليوم قال وحدثني سعيد بن عفير عن ضمرة
ابن ربيعة عن سماعة ان تميم الداري سال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان يقطعه قريات الشام

عفير بضم العين المهملة
سماعة بكسر السين المهملة

عينون بفتح العين المهملة وبعدها
ياء آخر الحروف ساكنة ثم نون الاولى مضمومة
بعدها واو ساكنة ثم نون

عينون وفلانه والموضع الذي فيه قبر ابراهيم واسحق
ويعقوب عليهم السلام وكان ينهار ركحه ورطنه فاعجب
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا صليت فسلني
ففعل فاقطعه اياهن بما فيهن فلما كان زمن عمر
رضي الله عنه وفتح الله الشام امضى لهم ذلك قال ابو عبيد
الركح الناحية والجمع اركاح قال واهل المدينة اذا اشتروا
الدار قالوا الجميع اركاحها قال مولفه هذا السند معضل
والسند الاول مرسل او معضل لكن يستفاد منه صحة
اصل هذه القصة عند الليث بن سعد رحمه الله وشهادته
بان ذلك لم يزل في ايدي آل تميم فان ذلك يقتضي ان عصر
الصحابة من لدن عمر رضي الله عنه ثم عصر التابعين
ثم عصر من بعدهم مضى على ذلك من غير انكار وخرج ابن
عساكر من طريق حميد بن زنجويه في كتاب الاموال
قال حدثنا الهيثم بن عدي قال انباني يونس عن
الزهري وثور بن يزيد عن راشد بن سعد قال
قام تميم الداري وهو تميم بن اوس رجل من لخم فقال
يا رسول الله ان لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال
لها

قوله [illegible]
[illegible]

زنجويه بفتح الزاي وسكون النون
وبعدها جيم

فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام
[illegible]

لها حبرى واخرى يقال لها بيت عينون فان فتح
الله عليك الشام فهبهما لي قال هما لك قال فاكتب
لي بذلك كتابا فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من محمد رسول الله لتميم بن اوس الداري ان له
قرية حبرى وبيت عينون كلها سهلها وجبلها
وماءها وحرثها وانباطها ولعقبه من بعده لا يحاقه ولا
يلجها عليهم احد بظلم فمن ظلمهم او اخذ منهم شيا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكتب علي
فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه كتب لهم كتابا نسخته
هذا كتاب من ابي بكر الذي استخلف في الارض
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه للداريين
الا تفسد عليهم مأثرتهم قرية حبرى وبيت عينون
فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منهما شيا وليقم
عمرو بن العاص عليهما فليمنعهما من المفسدين فهذا
الكتاب من ابي بكر رضي الله عنه هو وجه قوله في الخبر الماضي
اعطاه ذلك اي امضاه واما تنجيز العطا فانما وقع
في عهد عمر رضي الله عنه كما مضى في الخبر الاول لان فتح

حبرى بفتح الحاء المهملة وسكون
الموحدة وفتح الراء [illegible]
[illegible]

[illegible]

فلسطين وما حولها لم تفتح الا في خلافة عمر رضي الله عنه
والي الدعا الذي في هذا الاثر يشير ما اخرجه ابو عبيد
البكري في كتاب معجم ما استعجم ان سليمان ابن
عبد الملك بن مروان احد خلايف بني امية كان اذا مر
بغريق تميم يعرج عنهما ويقول اخاف ان تصيبني دعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا الدعا المذكور من
طريق اخرى حسنة المخرج قال ابن سعد في كتاب
الطبقات حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو ابن
ابي اويس حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن سعيد
ابن ابي مريم التميمي مولى بني جذعان عن ابيه عن جده
ان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الداري
هذا الكتاب محمد رسول الله لتميم بن اوس ان عينون
كلها سهلها وجبلها وماوها وحرثها وكرمها وانباطها
وثمرها له ولعقبه من بعده لا يحاقهم فيها احد ولا
يدخل عليهم بظلم فمن اراد ظلمهم او اخذه منهم فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين وقال ابن سعد ايضا قالوا
وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن اوس اخي تميم

الداري

حبرون بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ... وعينون بفتح العين المهملة ... م

... الثالثة ... انبا ... وا ... جمع نبيط ... م

الداري ان له حبرون وعينون بالشام قريتها
كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وانباطها وبقرها
ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها احد ولا يلجه عليهم
بظلم ومن ظلمهم واخذ منهم شيا فان عليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين وكتب علي ذكره من طريق الهيثم
ابن عدي ابا دلهه بن صالح وابو بكر الهذلي عن عبد الله
ابن بريدة الحصيب وثنا محمد بن اسحق عن يزيد
ابن رومان والزهري وثنا الحسن بن عمارة عن فراس
واخرجه الحافظ ابو علي بن السكن وابو حفص ابن
شاهين في كتابيهما في الصحابة في ترجمة تميم الداري
من طريق اسمعيل بن عبد الله بن خالد بن سعيد
ابن ابي مريم ورجاله موثوقون واسمعيل بن ابي
اويس من شيوخ صاحبي الصحيح واسمعيل
ابن عبد الله ثقة مشهور وابوه وثقه احمد بن صالح
المصري وذكره ابن حبان في الثقات وهو تابعي
صغير وكانه وقف على الكتاب المذكور فحكاه وهو يقوي
ما تقدم ويعضده وخرج الحافظ ابو القاسم سليمان

الايذجي بفتح الهمزة والذال
بينهما ياء اخر الحروف
المعجمة ساكنة

ابن احمد الطبراني من حديث احمد بن علم الايذجي
حدثنا علي بن الحسين الدرهمي ثنا الفضل بن العلا عن
الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن تميم الداري
رضي الله عنه قال استقطعت النبي صلى الله عليه وسلم
ارضا بالشام قبل ان تفتح فاعطانيها ففتحها عمر رضي
الله عنه في زمانه فاتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني ارضا من كذا الى كذا فجعل عمر رضي الله عنه
ثلثها لابن السبيل وثلثها لعمارتها وثلثها لنا هكذا
اخرجه الطبراني في معجمه الكبير واورده الحافظ ضياء الدين
المقدسي في كتاب الاحاديث المختارة مما لم يخرج في
الصحيحين ورجاله اخرج لهم مسلم من اشعث
فصاعدا الا ان في اشعث بن سوار مقالا وابن سيرين
لم يسمع من تميم الداري فان مولد محمد بن سيرين لسنتين
بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وكان قتل عثمان
في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وتميم الداري رضي الله عنه
مات سنة اربعين ويقال قبلها وكان ابن سيرين
مع ابويه بالمدينة ثم خرجوا الى البصرة فكان اذ ذاك
صغيرا

صغيرا وتميم مع ذلك كان بالمدينة ثم سكن بالشام
وكان انتقاله الى الشام يوم قتل عثمان رضي الله عنه
فهذه علة خفية تقتضي القدح في صحة هذا الحديث لوجود
الانقطاع في سنده ولم يبين اسم الارض المذكورة
في هذه الطريق وقال محمد بن سعد قال محمد بن عمر يعني
الواقدي وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة
غير حبري وبيت عينون اقطعهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم تميما ونعيما ابني اوس وغزا تميم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى
تحول الى الشام بعد قتل عثمان رضي الله عنه وكان
تميم يكنى ابا رقية وقال محمد بن الربيع في كتاب من
دخل مصر من الصحابة وتميم الداري شهد فتح مصر فيما
اخبرني يحيى بن عثمان ولاهل مصر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديث واحد فذكر من طريق ابن وهب قال اخبرني
ابن لهيعة عن موسى بن علي عن ابيه ان تميم الداري
كان يبتغي بالروم فاتى اليهود فقالوا انا مغضوب
علينا ثم اتى النصارى فدلوه على راهب فاتاه فقال

انه قد خرج من بيت ابراهيم نبي قال تميم فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فحييته بتحية اهل الجاهلية
فقال انما تحيتنا السلام ثم اني انظر اليه وحدثته بامر
الراهب وسالته فقال ائتني بما استطعت من
قومك وبالراهب ولن تدركه فانه بقية العسيسيين
الذين ذكرهم الله في القران فانصرف فاتاه بنفر من قومه
وفتح الله الشام فاتى بكتابه الى ابي بكر رضي الله عنه
فامضى له القريتين فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كلمه اهل القريتين فاتاه بكتابه فقال عمر لتميم هما قريتان
من الشام ليس لك ان تستخدم اهلها ولا تبيع
ولكن خراجهما لك فلم يزل ذلك لهم فلما كان عبد الملك
ابن مروان اراد ان يعرض لهم فاتوه بكتابهم فتركهما
ثم كان سليمان بن عبد الملك فاراد ان يعرض لهم
فاتوه بكتابهم فخلا عنهم قال ابن لهيعة هي لهم الى اليوم
قال ابن الربيع ولهم عن تميم حكايات فذكر من طريق
ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن
يزيد بن مسروق عن موسى بن نصير قال كان تميم الداري
في

في البحر غازيا فكان يرسل الى لا ارسل اليه بالاسارى
من الروم فيتصدق عليهم ويامرهم فيغتسلوا ويدهنوا
ويمتشطوا ومن طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة
عن الحرث بن يزيد عن موسى بن نصير قال كنا في غزاة
مع تميم الداري في البحر فكان يامرنا بمشط رؤس الاسارى
ودهنهم وخرج البخاري تعليقا فقال وقال لي علي
ابن عبد الملك نا يحيى بن ادم نا ابن ابي زائدة عن محمد
ابن ابي القسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رجل من بني سهم
مع تميم الداري وعدي بن بدا فمات السهمي بارض
ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة
مخوصا من ذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم وجد الجام بمكة وقالوا ابتعناه من تميم وعدي
فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام
لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت واخرجه
ابو داود فقال ثنا الحسن بن علي قال حدثنا يحيى بن ادم

هذا الرجل اسمه بديل بن ابي مارية [illegible]

بهذا الاسناد مثله غير انه قال جام فضة مخوصا بالذهب
وقال فقام رجلان من اوليا السهمي ذكره البخاري
في اخر كتاب الوصايا والوقوف وترجم عليه باب
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت **وخرجه** الترمذي ايضا من حديث يحيى
ابن ادم قال ابو عبد الله محمد بن نصر الحميدي وليس
لعبد الملك بن سعيد عن ابيه سعيد بن جبير ولا لمحمد
ابن ابي القسم عن عبد الملك في هذا المسند غير هذا الحديث
وخرج الترمذي من حديث محمد بن اسحق عن ابي النضر
عن باذان مولى ام هاني عن ابن عباس عن تميم الداري
في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت قال بري منها الناس غيري وغير عدي
ابن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل
الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني
هاشم يقال له بزيل بن ابي مريم بتجارة ومعه جام
من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى
اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما
مات

بزيل بزاي معجمه

مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه
انا وعدي بن بدا فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم
ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا
ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره **قال** تميم فلما اسلمت
بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تاثمت من ذلك
فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسماية
درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم
ان يستحلفوه بما يقطع به على اهل دينه فحلف فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت الى قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم **فقام** عمرو بن العاصي ورجل اخر فحلفا فنزعت
الخمسماية درهم من عدي بن بدا **قال** ابو عيسى هذا
حديث غريب وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي
روى عنه محمد بن اسحق هذا الحديث هو عندي محمد بن السايب
الكلبي يكنى ابا النضر **قال** ابو عيسى ولا نعرف لسالم
ابي النضر المدني رواية عن ابي صالح مولى ام هاني **وقد روي**

عن ابن عباس شيئا من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه
ثنا سفيان بن وكيع ثنا يحيى بن آدم عن ابي زائدة عن محمد
ابن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن
ابن عباس رضي الله عنه قال خرج رجل من بني سهم مع تميم
الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم
فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب
فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقيل
اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من اولياء السهمي
فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم
قال وفيهم نزلت يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث ابن ابي
زائدة وقال ابن عساكر وذكر مقاتل بن سليمان المفسر
في تفسيره منقطعا وقال مولى لبني سهم الا انه قال
ابن ابي مارية بدلا عن ابي مريم قال مقاتل في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
نزلت في بديل بن ابي مارية مولى العاص بن وايل السهمي
كان خرج مسافرا في البحر الى ارض النجاشي ومعه رجلان

المخوص الذي عمل عليه صفائح الذهب كالخوص

نصرانيان

نصرانيان احدهما يسمى تميم الداري وكان من لخم وعدي
ابن بداء فمات بديل وهم في السفينة في البحر فقال حين
الوصية وذلك انه كتب وصيته ثم جعلها في متاعه ثم دفعه
الى تميم وصاحبه وقال لهما ابلغا هذا المتاع اهلي فجاء ببعض
المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب فنزلت
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية يقول عند الوصية شهد وصيته اثنان
ذوا عدل منكم يعني من المسلمين او اخران من غيركم يعني
من غير اهل دينكم يعني النصرانيين تميم الداري وعدي بن بداء
ان انتم يا معشر المسلمين ضربتم في الارض التجارة
فاصابتكم مصيبة الموت يعني بديل بن ابي مارية حين
انطلق تاجرا في البحر وانطلق معه تميم وعدي صاحباه فحضره
الموت فكتب وصيته ثم جعلها في المتاع فقال ابلغا هذا
المتاع اهلي فلما مات بديل قبضا المال فاخذا منه ما اعجبهما
وكان فيما اخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال مموها بالذهب
فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال الى ورثته ففقدوا
بعض متاعه فنظروا الى الوصية فوجدوا المال فيه تاما لم

يبع منه ولم يهب فكلموا تميما وصاحبه فسالوهما هل
باع صاحبنا شيا او اشترى فخسر او طال مرضه فانفق
على نفسه قالا لا قالوا فانا قد فقدنا بعض ما ابدا به
صاحبنا قالا لا فقالوا ما لنا علم بما ابدا ولا بما كان
في وصيته ولكنه دفع الينا هذا المال فبلغناه كما اتاه فرفعوا
امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت يعني
بديل بن ابي مارية اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين
عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان
او اخران من غيركم من غير اهل دينكم يعني النصرانيين
ان انتم يا معشر المسلمين ضربتم في الارض تجارا فاصابتكم
مصيبة الموت يعني بديل بن ابي مارية مولى العاص
ابن وايل السهمي تحبسونهما يعني النصرانيين تقيمونهما
بعد الصلاة يعني صلاة العصر فيقسمان بالله يقول
فيحلفان بالله ان ارتبتم يعني ان شككتم ان المال كان
اكثر من هذا الذي اتيناكم به لا نشتري به ثمنا يقول
لا نشتري بايماننا عوضا من الدنيا ولو كان ذا قربى
يقول

يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الاثمين فحلفهما النبي صلى الله عليه وسلم
عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا انهما لم يخونا شيا
من المتاع فخلا سبيلهما فلما كان بعد ذلك وجد الاناء
الذي فقدوه عند تميم الداري قالوا هذا كان من انية صاحبنا
الذي كان ابداها وقد زعمتما انه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق
على نفسه فقالا قد كنا اشتريناه منه فنسينا ان نخبركم
به فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم الثانية فقالوا
يا نبي الله انا وجدنا مع هذين اناء من فضة من متاع صاحبنا
فانزل الله تعالى فان عثر على انهما يقول فان اطلع على
انهما يعني النصرانيين كتما شيا من المال او خانا فاخران
من اوليا الميت وهما عبد الله بن عمرو بن العاصي
والمطلب بن ابي وداعة السهميان يقومان مقامهما يعني
مقام النصرانيين من الذين استحق عليهم الاوليان اي
استحق عليهم الاثم فيقسمان بالله يعني فيحلفان بالله
في دبر صلاة العصر ان الذي قال في وصية صاحبنا حق وان
المال كان اكثر من الذي اتيتمانا به وان هذا الاناء لمن متاع

صاحبنا الذي خرج به معه وكتبه في وصيته وانكما خنتما
فذلك قوله تعالى فشهادتنا يعني عبد الله بن عمرو بن
العاص والمطلب بن ابي وداعة احق من شهادتهما يعني
النصرانيين وما اعتدينا في الشهادة عليكما يعني النصرانيين
بشهادة المسلمين من اوليا الميت انا اذا لمن الظالمين
ذلك ادنى يعني اجدر ان ياتوا يعني النصرانيين
بالشهادة على وجهها كما كانت ولا يكتما شيا او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم يقول او يخافوا ان يطلع
على خيانتهما فترد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين
من اوليا الميت فحلف عبد الله والمطلب كلاهما ان الذي
في وصية الميت حق وان هذه الآنية من متاع صاحبنا
فاخذوا تميم بن اوس الداري وعدي بن بدا النصرانيين
بتمام ما وجدوا في وصية الميت حين اطلع الله تعالى على
خيانتهما في الاناء وعظ الله تعالى المؤمنين ان يفعلوا
مثل هذا او يشهدوا بما لم يروا ولم يعاينوا فقال
يحذرهم نفسه واتقوا الله واسمعوا مواعظه والله لا يهدي
القوم الفاسقين ثم ان تميم بن اوس الداري اعترف بالخيانة
فقال

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا تميم اسلم تجاوز
الله عنك ما كان في شركك فاسلم تميم الداري
وحسن اسلامه ومات عدي بن بدا النصراني انتهى وقد ذكر
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري عن قتادة وابن سيرين وعن
عكرمة وابن زيد ومقاتل بن حبان هذه القصة يعني ما تقدم
وقال ابن سعد ثنا محمد بن عمر حدثني العطاف بن خالد
عن خالد بن سعيد قال قال تميم الداري كنت بالشام حين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجتي
وادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة
قال فلما اخذت مضجعي اذا مناد ينادي لا اراه عذ بالله فان
الجن لا تجير احدا على الله فقلت ايم تقول فقال قد خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون واسلمنا
واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق
الى محمد واسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب
فسالت راهبا به واخبرته الخبر فقال قد صدق قولك تجده
يخرج من الحرم وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه فتكلفت
الشخوص حتى جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت

وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة في قوله تعالى
ومن عنده علم الكتاب قال منهم عبد الله بن سلام
وسلمان الفارسي وتميم الداري وقال محمد بن سعد انا مسلم
ابن ابراهيم ثنا قرة بن خالد ثنا محمد بن سيرين قال جمع
القران علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم ابي بن كعب
وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري رضي الله عنهم
وقال سليمان بن حرب ثنا حماد عن ايوب وهشام عن محمد
قال جمع القران علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
اربعة لا نختلف فيهم معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد
وابو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة قالوا عثمان
وابو الدردا وقالوا عثمان وتميم الداري وقال ابن سعد
انا هوذة بن خليفة ثنا عوف بن محمد قال قبض رسول الله
صلي الله عليه وسلم ولم يجمع القران من اصحابه غير اربعة
نفر كلهم من الانصار والخامس مختلف فيه والنفر الذين
جمعوه من الانصار زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ
ابن جبل وابي بن كعب والذي يختلف فيه تميم الداري
انا عثمان بن مسلم ثنا وهيب ثنا ايوب عن ابي قلابة عن
ابي

ابي المهلب عن ابي بن كعب انه كان يختم القران في ثماني
ليال وكان تميم الداري يختمه في سبع وقال ابن المبارك
انا عاصم بن سليمان عن ابن سيرين ان تميم الداري كان يقرا
القران في ركعة وعن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن تميم
الداري انه قرا القران في ركعة وقال ابن سعد انا عفان
ابن مسلم ثنا وهيب ثنا محمد بن ابي بكر عن ابيه قال زارتنا
عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم ارفع صوتي
بالقراة فقالت يا ابن اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراة
فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري
وقال خارجة بن مصعب ختم القران في ركعة اربعة من الائمة
عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة
وقال ابو الضحي عن مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام
اخيك تميم الداري صلي ليلة حتي اصبح او كرب ان يصبح
يقرا اية يرددها ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم
سا ما يحكمون وفي رواية مسروق ان تميم الداري ردد هذه الاية
حتي اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت

نسخه

العزيز الحكيم **وعن** منكدر بن محمد عن ابيه ان تميم الداري
نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى اصبح فقام سنة لم ينم
فيها عقوبة للذي صنع **وروى** الجزري عن ابي العلا بن الشخير
عن معوية بن حرمل ان تميما الداري اضافه وان نارا
خرجت بالحرة فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى
تميم رضي الله عنه فقال له قم الى هذه النار فقال من انا
وما انا فما زال به حتى قام معه فتبعهما فانطلقا الى
النار معا فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت
الشعب فدخل خلفها فجعل عمر رضي الله عنه يقول ليس
من راى كمن لم ير **وقال** قتادة عن انس رضي الله عنه
ان تميما الداري رضي الله عنه اشترى حلة بالف
درهم يخرج فيها **وقال** السايب بن يزيد **اول**
من قص تميم استاذن عمر رضي الله عنه فاذن له فقص
قايما **وعن** تميم الداري رضي الله عنه انه قال لثلاث
ركعات نافلة احب الي من ان اقرا القران في ليلة
ثم اصبح فاقول قرات القران الليلة **وعن** ابي سعيد
قال اول من اسرج في المساجد تميم الداري رواه ابن
ماجة

ماجة **ووجد** على نصب قبر تميم انه توفي سنة اربعين
رضي الله عنه **فصل** قال القاضي ابو بكر محمد بن العربي
في شرح الموطا لما تكلم في البيوع على حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال هي صحيفة صحيحة وانما تركناها
لقولهم انها غير مسموعة وهذا لا يمنع من الاحتجاج **وقد كان**
عند اولاد تميم الداري كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
في قطعة اديم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد
رسول الله تميما الداري اقطعه قريتي حبرون وبيت
عينون بلد الخليل **فبقي** ذلك في يده ويد اهله
الى ان غلب الفرنج على القدس والخليل سنين
اثنتين وتسعين واربعماية **قال** اعترض بعض الولاة
على آل تميم ايام كنت بالشام واراد انتزاعها
منهم فحضر القاضي حامد الهروي الحنفي واحتج الداريون
بالكتاب فقال القاضي هذا الكتاب ليس بلازم لان
النبي صلى الله عليه وسلم اقطع تميما ما لم يملك ٥
فاستفتى الوالي الفقها وكان الطوسي يعني الشيخ
ابا حامد الغزالي حينيذ ببيت المقدس فقال هذا القاضي

كافر فان النبي صلي الله عليه وسلم قال زويت لي
الارض كلها وكان يقطع الجنة فيقول قصر كذا لفلان
وعن صدق وعطاوه حق قال فخري القاضي والوالي
يبقي آل تميم علي ما بايديهم وقد ذكر القاضي ابو بكر ابن
العربي رحمه الله هذه القصة في كتاب قانون التأويل
وهو كتاب جمعه من فوايد الشيخ ابي حامد الغزالي
رحمه الله تعالى ونصه ما قوله ادام الله علوه فيما اقطع رسول
الله صلي الله عليه وسلم تميما الداري من الشام قبل ان يملكه
اهل الاسلام ما وجه صحته مع انه جري قبل الملك ولم
يتصل به القبض ولم يجر تجديد محل الاقطاع هل
يجوز للامام ان ينزع ذلك من يد آل تميم ومتي يحصل
الملك للمقطع فاجاب ذلك الاقطاع صحيح
لتميم ومنتقل الي اعقابه ووقت حصول الملك عند
تسليم الامام المستولي علي تلك الارض له ذلك ووجه
صحته ان النبي صلي الله عليه وسلم كان مختصا بالصفايا
من المغنم حتي كان يختار من المغنم ما يريد ويدفع ملك
المسلمين عنه بعد استيلايهم عليه فكذلك كان له ان

يستثني

يستثني بقعة من ديار الكفر عن ملك المسلمين ويعينها
لبعض المسلمين فتصير ملكا له ويكون سبب الملك
تسليم الامام بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي من
التخصيصات قبل الاستيلاء وليس ذلك لغيره من
الايمة فانه صلي الله عليه وسلم كان مطلعا بالوحي علي
ما سيملك في المستقبل وعلي وجه المصلحة في التخصيص
والاستثنا وغير ذلك ولا يطلع غيره عليه واما قول
من قال لا يصح اقطاعه لانه قبل الملك فهو كفر محض
لانه يقال له هل حل لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعل
او كان ظالما بتصرفه ذلك فان جعله ظالما كفر وان قال
بل حل له ذلك قيل افعلم ان ذلك يحصل اولا
فان جهله كفر وان قال انه علم لكن علم انه لا يحصل
قيل له فلا يبقي الا انه اقدم عليه مع علمه ببطلانه فطيب
قلب من ساله فلا يحصل له وهذا محض الخداع
والتلبيس ومن نسبه الي ذلك فقد كفر واما قوله ان القبض
لم يحصل فهو مردود من وجهين احدهما ان افعاله صلي
الله عليه وسلم حجة فهو كالو وهب امراة رجل لرجل اخر فانها

تحرم على الاول وتحمل على انه اوحي اليه انها حرمت عليه
وحلت للاخر بل الاقطاع المذكور نظير ما لو اقطع الامام
شخصا من موات الارض شيا فان الاقطاع يصح
ولا يملكه المقطع في الحال بل انما يملكه بالاحيا والقبض
ليس بشرط في صحة هذا التخصيص واما التحديد فليس
شرطا للصحة ولا سيما في الامور العامة وانما شرط
التسليم والامام عند التسليم ان يعول فيه على الشهرة
وله ان يتسامح فيما يقع منه في محل الاشتباه فان مبني
هذه الامور على المساهلة بخلاف التصرفات الجزئية انتهى
ففي كلام الغزالي هذا انه يرى ان اعطا ذلك لتميم الداري
من الخصايص النبوية وجعله من الصفايا المختصة
به صلى الله عليه وسلم فلا يكون لاحد من الايمة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع احدا من الرعية شيا
لم يدخل في ملكة المسلمين وطريقة ابي الحسن الماوردي
على ما ذكر في الاحكام السلطانية وطريقة القاضي ابي يعلي
من الحنابلة في الاحكام السلطانية يرى جواز ذلك
عموما وهي اقوى لان الاصل التاسي والخصايص لا تثبت

بالاحتمال

بالاحتمال وفي كلام الغزالي ايضا ما يشير الي ان ذلك
من جملة وعوده صلى الله عليه وسلم ولم يعد احد هذا
من الخصايص سواه وعد ابو عبيد القاسم بن سلام
في كتاب الاموال ذلك من باب النفل وان للامام
بعده ان ينفل من يرى تنفيله من المقاتلة ما يرى
فيه المصلحة لكن هل يختص ذلك بالمنقولات او يدخل
فيه العقار وهل يكون ذلك بعد الظفر وقبل القسمة
او قبل الظفر هذا محل النظر وفي الجملة فقد وجد
النقل عن ايمة السلف وايمة المذاهب بتصحيح الصورة
المسيول عنها بخصوصها وقال الشيخ تقي الدين السبكي
في احيا الموات من شرح المنهاج اقطاعات النبي صلى الله
عليه وسلم كانت في الموات قال الماوردي الا ما كان من
شان تميم الداري وابي ثعلبة الخشني فيحتمل ان يكون
اقطعهما اقطاع تقليد لا اقطاع تمليك ويجوز ان يكونا
مخصوصين بذلك لتعلقه بتصديق خبر وتحقيق اعجاز
واما الايمة بعده فابو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يقطعا
الا مواتا الا ان عمر اصطفى من اموال كسرى من ارض

السواد مكان يغل شيا يصرفه في مصالح المسلمين ولم
يقطع منها شيا **ثم** ان عثمان رضي الله عنه اقطعها
اقطاع اجاره اي امرهم ان يوجروها باجره معلومه
لينتفعوا بها مع بقا الرقبه انتهى **فيستفاد** من هذا
ان الماوردي تردد في ماخذ الاقطاع الذي وقع لتميم وجواز
ان يكون من الخصايص بعد ان حكي الخلاف هل
لغير النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك والله تعالى اعلم
فصل في مسايل **الاولي** هل صحت دعوي الداريين
العطيه المذكوره **والجواب** ان يدهم ثابته ومستندها
الاثار المتقدمه فان مجموعها يدل علي ان لذلك اصلا
مع ما انضم الي ذلك من شهادة الليث بن سعد
احد فقها الامصار كما تقدم النقل عنه وعن غيره باصل
العطيه وان وقع التغاير في صفتها **الثانيه** هل كانت
على جهة الوقفيه او الهبه او غيرها **والجواب** انه ليس
في شي من الاثار التصريح بالوقفيه الا ما في الاثر السابق
عن عمر رضي الله عنه انه شرط عليه ان لا يبيع وان يخرج
ثلثا في العماره وثلثا لابنا السبيل والذي يتحرر
ان

ان ذلك كان ارصادا له ولذريته الي اخر الدهر
فامتثل الايمه ذلك الي اليوم **الثالثه** هل يختص ذلك
بتميم وذريته واذا اختص هل يعم ذكورهم واناثهم
واذا لم يختص بذريته هل يدخل فيه اقاربه **والجواب**
انه يختص بعد تميم بذريته سوا كانوا ذكورا ام اناثا
لان اهل النسب متفقون علي ان تميما لم يعقب
سوي ابنته رقيه وبها كان يكني واما اقاربه فوقع في
بعض الاثار المتقدمه ان لهم مدخلا في ذلك فان ثبت
ذلك دخلوا وكانوا في الاستحقاق سوي **الرابعه**
هل يثبت كونهم اقارب تميم بمجرد قولهم وهل يكفي شهادة
بعضهم لبعض **والجواب** ان من كان بيده شي كفاه
وضع يده ومن رام الدخول لم يكفه مجرد دعواه ويكفي في
ثبوت كونه منهم وجود الشهره لمن يدعي ذلك فان
النسب مما يثبت بالاستفاضه الا ان ثبت ما يخالفه
وتقبل شهادة بعضهم لبعض **الخامسه** اذا ثبت كونه من
اقارب تميم بالشهره هل يكون ذلك اقوي من عموم
تصرف الامام في اراضي بيت المال **والجواب** ان

الشهرة قد صححها العمل المستمر مع ترك النكير من عهد
الفتوح الي الآن و قد نازع في ذلك قوم احيانا وخصموا
واستمر ذلك بايدي المذكورين مخض ذلك من عموم
تصرف الامام الا انه لا يرتفع الا بالنسبة لنقل
ذلك عنهم الي غيرهم واما مع ابقايه عليهم فلا
السادسة هل تقبل دعواهم ان البلدتين المذكورتين
الموجودتين الآن هما المراد بما في العطية المذكورة **والجواب**
ان مهما كان بايديهم فانه يحمل علي انه من العطية
ومهما كان ليس بايديهم لم يقبل انه داخل في العطية
الا ببينة لانه يطرقه احتمال حدوث احيا فيما يجوز
فيه الاحيا مما كان خارج البلد مثلا ثم اتصل بها
فلا ننزع ممن هو في يده بمجرد دعواهم ان ذلك
داخل في عموم عطية البلدين فمهما ثبت انه كان
مبنيا او معروسا او مسكونا في وقت العطية
فانها تشمله وما لا بد فيه من اقامة البينة ومهما
تعذرت فيه البينة اقر علي من هو بيده **السابعة**
هل يستحقون حكر جميع البلدتين حتي المغارة **والجواب**
ان

ان الاصل استحقاقهم لذلك جميعه الا انه يستثني
ما كان فيهما من مساجد ومقابر المسلمين فانها لا تدخل
في العطية وكذلك من وجد بيده شي غير ذلك
لا ينزع منه الا بعد ثبوت انه مما دخل في العطية
واما المغارة التي فيها قبور الانبيا عليهم السلام فلا يحل
لاحد المطالبة بحكرها فانها لم تدخل في العطية لكون الخليل
عليه السلام اشتراها لدفن اهله فان العطية انما وقعت
علي ملك فيه لمسلم ولا اختصاص فكيف اذا كان للنبي من — من لا حد
انبيا الله تعالى **الثامنة** هل لهم المطالبة باكثر من اجرة المثل
وهل لهم الزام احد بقلع بنايه او غراسه قبل العلم
بانه وضع بغير حق **والجواب** انهم في استحقاق اجرة
الارض والبنا لغيرهم فمهما كان في ايديهم علي ما تقدم
ذكره وتقريره ووضع احد يده بغير حق وجب انتزاعه
منه فان بنا في ارضهم بغير حق وجب ازالته الا ان
ظهر ان الاحظ لهم ابقاوه باجرة المثل فيجوز تبقيته
وان وجد بنا وضع بحق كان استوجر ليبني واستوفت
شروط ذلك وانقضت مدة الاجارة فان اللازم بعد

ذلك اجرة المثل وان جهل هل وضع بحق اولا لم
ينزع الان يثبت انه وضع بغير حق وليس لهم ان
يطالبوا من ثبت لهم عليه اجرة اذا لم يكن بين اجارة
صحيحة باكثر من اجرة المثل **التاسعة** هل للامام ان
يولي على هذا المرصد ناظرا يوصل الى كل ذي حق حقه
واذا كان له ذلك هل يقتصر على ناظر واحد او يجوز
تعدد النظار او يولي كل واحد النظر على ما يستحقه
والجواب ان له جميع ذلك لكن الاولى اجتماع الكلمة
في واحد ولاسيما عند وقوع التنازع **العاشرة**
اذا ساغ للامام اقامة ناظر عليهم فهل يشترط ان يكون
الناظر منهم او يجوز ان يكون من غيرهم وهل يجوز
ان يقرر للناظر على عمله اجرة اولا **والجواب** ان الاولى
ان يكون الناظر عليهم منهم فان لم يكن منهم متاهل فيتعين
ان يكون من غيرهم واما الاجرة فلا يقررها الا ان لم تجد
متبرعا فيقرر حينئذ اجرة المثل من غير زيادة فان وجد
من يعمل بدونها تعين وان وجد متبرعا تعين ايضا
والله اعلم **تنبيه** الذي استفيض في الاخبار ان القريتين
ما زالتا

ما زالتا منذ فتحت البلاد في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بيد الداريين الى ان استولى الفرنج على القدس
والخليل وفلسطين فلما استولوا على تلك الديار خلت
من جميع المسلمين لانهم قتلوا بها من كان من المسلمين وفر
من بقي منهم الى امصار اهل الاسلام كالعراق والشام ومصر
والمغرب والحجاز واليمن فلما اعاد الله تعالى البلاد الى الاسلام
بعد اقامتها بايدي الفرنج نحو مايه سنة لم يتبين لي الى الان
كيف وضع الداريون ايديهم على القريتين فانه لم يتاخر بتلك
البلاد ممن كان قبل اخذ النصارى احد من الداريين
الى ان استردها المسلمون فيحتاج الى كيف وضع
من عاد منهم الى البلاد يده بطريق شرعي ام لا والله
سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
والحمد لله
وحسبنا
و

كتاب الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفا والملوك

تاليف الشيخ الامام والعلامة الهمام المحدث والمورخ

تقي الدين المقريزي الشافعي

تغمده الله برحمته

لمنز

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وبه المستعان على كل ما عز وهان وصلى
الله على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه
والتابعين صلاة باقية الى يوم الدين وبعد
فاسال الله مبتهلا اليه مادا يدي له ان يتبع ايام المقر
المخدوم باخواتها الباقيات الصالحات والزيادات
الفاطرات ليكون كل دهر يستقبله وامل
يستانفه موفيا على المتقدم له قاصرا عن المتاخر عنه
ويوتيه من العمر اطوله وابعده ومن العيش اعذبه
وارغده عزا منصورا محبا موفورا باسطا
يمن فلا يقبضها الا على نواصي اعداء وحساد ساميا
طرفه فلا يغضه الا على لذة غمض ورقاد مستريحة
ركابه فلا يعملها الا لاستضافة عز وطلب حايزة
قداحه فلا يجيلها الا لحيازة مال حتى ينال اقصى
ما يتوجه اليه امنية جامحة وتسمو اليه همة طامحة
وقد

وقد استفاض ان العزم الشريف قد قوي على الحج
والتحلي بالعج والثج وجرت العادة بالطاف
العبيد للسادة فتاملت حال الاتباع الذين يجب
عليهم الهدايا في مثل هذه الحركة فاردت التاسي
بهم ورايتني ان اهديت نفسي فهي في ملك المقر المخدوم
وان اهديت مالي فهو منه وان اهديت مودتي وشكري
فهما خالصين له غير مشتركين وكرهت ان اخلي هذا
العزم من سنته واكون من المقصرين او ادعي في
ملكي ما يفي بحق المقر المخدوم فاكون من الكاذبين
ان اهد نفسي فهو مالكها • ولها اصون كرايم الذخر
او اهد مالا فهو واهبه • وانا الحقيق عليه بالشكر
او اهد شكري فهو مرتهن • بجميل فعلك اخر الدهر
والشمس تستغني اذا طلعت • ان تستضي بطلعة البدر
ولما كان العلم انفس الذخاير واعلاها قدرا واعظم
الماثر وابقاها ذكرا جمعت برسم الخزانة الشريفة
المخدومية عمرها الله ببقاء مالكها جزءا يحتوي على
ذكر من حج من الخلفاء والملوك سميته

الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفا والملوك

ليكون تذكره للخاطر الشريف بما هو مني ادري واحق
بافادته واحري واني فيما فعلت وصنعت كمن اهدي
القطر الي البحر او بعث النور الي القمر والارج الي الزهر
بل كالذي ارسل الضيا الي الشمس وروح الحياه
الي النفس غير ان في كرم اخلاقه الزكيه وزاكي
اعراقه المرضيه ما يقبل اليسير ويتجاوز عن الخطا
والتقصير رعي الله المخدوم من حيث لا يرتقب
وحرسه من حيث لا يحتسب وكان لي في سفره خفيرا
وفي حضره عونا ونصيرا **فصل في حجة رسول الله صلي الله عليه وسلم**
افتتحت بها هذا الجزء اذ كان صلي الله عليه وسلم
هو الذي بين للناس معالم دينهم وقال خذوا عني
مناسككم وقد امتلات كتب الحديث بذكر حجة رسول الله
صلي الله عليه وسلم **وافرد** فيها الحافظ ابو محمد علي
ابن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي مصنفا جليلا
قد اعترض عليه في مواضع منه اجبت عنها في كتاب
شارع النجاة **ولخص حجة الوداع** ان رسول الله صلي الله
عليه

عليه وسلم لما دخل ذي القعدة تجهز للحج وامر الناس
بالجهاز له واذن فيهم فاجتمعوا ثم صلي الظهر يوم
الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر من
الهجرة بالمدينة اربعا **وخرج** منها بمن معه من المسلمين
من اهل المدينة ومن تجمع من الاعراب وهم عشرة
الاف بعد ما استعمل علي المدينة ابا دجانة الساعدي
ويقال سباع بن عرفطة الغفاري فصلي العصر
بذي الحليفة ركعتين وبات بها **واتاه ات من ربه**
عز وجل في ذلك الموضع وهو وادي العقيق يامره عن
ربه تعالي ان يقول في حجته هذه حجة في عمرة ومعني
هذا ان الله سبحانه امره ان يقرن الحج مع العمرة
فاصبح صلي الله عليه وسلم فاخبر الناس بذلك
وطاف علي نسايه يوميذ بغسل واحد وهن
تسع وقيل احدي عشر ثم اغتسل وصلي عند المسجد
ركعتين واهل بحجة وعمرة معا هذا الذي رواه
بلفظه ومعناه عنه صلي الله عليه وسلم ستة عشر
صحابيا منهم خادمه انس بن مالك رضي الله عنه

وقد رواه عنه صلي الله عليه وسلم ستة عشر تابعيا
قد ذكرتهم في كتاب شارع النجاة وهذا صريح لا يحتمل
التاويل الا ان يكون بعيدا وما عدي ذلك
مما جا من الاحاديث الموهمة التمتع او ما يدل علي الافراد
فليس هذا محل ذكرها والقران في الحج هو مذهب
امامنا ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله عليه
وقد نصره جماعة من محققي اصحابه وهو الذي يحصل به الجمع
بين الاحاديث كلها وممن قال بافضليته الامام ابو حنيفة
النعمان بن ثابت رحمه الله تعالي وهو رواية عن الامام ابي
عبد الله احمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالي وساق
صلي الله عليه وسلم الهدي من ذي الحليفة وامر من كان معه
ان يهل كما اهل صلي الله عليه وسلم وسار صلي الله
عليه وسلم والناس بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله
مما لا يحصون كثرة كلهم قدم لياتم به صلي الله عليه وسلم
فلما قدم صلي الله عليه وسلم مكة لاربع ليال خلون من
ذي الحجة طاف للقدوم ثم سعي بين الصفا والمروة
وامر الذين لم يسوقوا هديا ان يفسخوا احجهم الي عمرة
ويتحللوا

ويتحللوا احلالا تاما ثم يهلوا بالحج وقت خروجهم
الي مني وقال ثم لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة وهذا دليل ظاهر انه
صلي الله عليه وسلم لم يكن متمتعا كما ذهب اليه بعض
اصحاب الامام احمد وغيرهم وقدم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من اليمن فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
اني سقت الهدي وقرنت روي هذا اللفظ ابو داود
وغيره من الائمة باسناد صحيح وهو صريح في القران
وقدم مع علي رضي الله عنه من اليمن هدايا فاشركه
صلي الله عليه وسلم في هديه ايضا فكان حاصلهما مائة بدنة
ثم خرج صلي الله عليه وسلم الي مني فبات بها وكانت
ليلة الجمعة التاسع من ذي الحجة ثم اصبح فسار الي عرفة
وخطب بنمرة خطبة عظيمة شهدها من اصحابه نحو من
اربعين الفا رضي الله عنهم وجمع بين الظهر والعصر
ثم وقف بعرفة فحج علي رحل وكانت زاملته ثم بات
بالمزدلفة وجمع بين المغرب والعشا ليلة اذ ثم اصبح
فصلي الفجر في اول وقتها ثم سار قبل طلوع الشمس

الي مني فرمي جمرة العقبة ونحر وحلق ثم افاض
فطاف بالبيت طواف الفرض وهو طواف الزيارة
واختلف اين صلي الظهر يوميذ وقد اشكل ذلك علي كثير
من الحفاظ ثم حل من كل شي حرم منه صلي الله عليه وسلم
ثاني يوم النحر ثم خطب خطبة عظيمة ايضا ووصي وحذر
وانذر واشهدهم علي انفسهم بانه بلغهم الرسالة
فنحن نشهد انه بلغ الرسالة وادي الامانة ونصح الامة
صلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين ثم اقبل
صلي الله عليه وسلم منصرفا الي المدينة وقد اكمل الله دينه
لطيفة النداء بالحج سنة للمسلمين وينادي بديار
مصر في رجب وهو قياس ندايه عليه السلام اول ذي القعدة
لان مسافة الحاج من المدينة عشرة ايام فقدم النداء
بثلاثة امثالها ومسافة الحج في البر من مصر اربعون
يوما فقدم النداء بثلاثة امثالها فكانت الجملة
من اول رجب الي انقضاء عشر ذي الحجة خمسة اشهر
وعشرة ايام وكذلك بدمشق واول من ادار المحمل
الملك الظاهر بيبرس البندقداري رحمه الله تعالي

فصل في ذكر من حج من الخلفا في مدة خلافته

ابو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن ابي قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
القرشي التيمي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
بويع له بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم بيعة
العامة يوم الثلاثا ثالث عشر ربيع الاول سنة
احدي عشرة من الهجرة فحج في هذه السنة عتاب بن اسيد
وقيل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وحج ابو بكر رضي الله
عنه بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف علي المدينة
عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل حج بالناس عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه او عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
والاول اصح وتوفي ابو بكر رضي الله عنه علي راس
سنتين وثلاثة اشهر واثني عشر يوما وقيل غير ذلك
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رباح
ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
القرشي العدوي ابو حفص امير المومنين رضي الله عنه

ولي الخلافة بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه بويع له
بها باستخلافه له في جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة
واختلف في اليوم كما اختلف في يوم وفاة ابي بكر رضي الله عنه
وقتل مطعونا بيد ابي لولوه غلام المغيرة بن شعبة
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته
عشر سنين ونصف حج في جميعها الا السنة الاولى
فقط فانه حج بالناس فيها عتاب بن اسيد
وقيل بل حج عمر بالناس سنيه كلها وفي سنة سبع
اعتمر عمر رضي الله عنه وبنى المسجد الحرام ووسع فيه
واقام بمكة عشرين ليلة وهدم على قوم ابوا ان يبيعوا
دورهم وعوضهم اثمانها من بيت المال وجدد انصاب
الحرم على يد مخرمة بن نوفل في اخرين واستاذنه
اهل المياه في ان يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن
لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والماء
ثم خرج من المدينة عام الرمادة حاجا او معتمرا
فاتي الجار ليرى السفن التي قدمت من مصر في الخليج
الذي احتفره عمرو بن العاص كما قد ذكرت خبره في كتاب
المواعظ

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار وقال للناس
سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله الينا من
ارض فرعون واكل في سفره هذا وهو محرم لحم ظبي
اصابه قوم حلال فلما نزل على البحر قال اغتسلوا من
ماء البحر فانه مبارك ثم صك للناس بذلك الطعام
صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها
فلقي عمر العلا بن الاسود فقال كم ربح حكيم بن حزام
فقال ابتاع من صكوك التجار بماية الف درهم وربح
عليها ماية الف فلقيه عمر فقال يا حكيم كم ربحت
فاخبره بمثل خبر العلا قال فبعته قبل ان تقبضه
قال نعم قال فان هذا بيع لا يصلح فاردده قال ما علمت
ان هذا لا يصلح وما اقدر على رده قال ما بد قال والله
ما اقدر على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن راس
مالي وربحي صدقة واتفق في اخر حجة حجها عمر رضي
الله عنه انه لما رمى الجمرة اتاه حجر فوقع على صلعته
فادماه وثم رجل من بني لهب فقال اشعر امير المومنين
لا يحج بعدها ثم جاء الى الجمرة الثانية فصاح رجل

يا خليفة رسول الله فقال لا حج امير المومنين بعد عامه
هذا فقتل عمر رضي الله عنه بعد رجوعه من الحج لهب
مكسور قبيلة من قبايل الازد تعرف بها العيافة والزجر
وعن عايشة رضي الله عنها ان عمر اذن لازواج النبي
صلي الله عليه وسلم ان يحججن في اخر حجة حجها قالت
فلما ارتحل من الحصبة اقبل رجل متلثم فقال وانا اسمع
اين كان منزل امير المومنين فقال قايل وانا اسمع
هذا كان منزله فاناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

عليك سلام من امير وباركت   يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحي نعامة   ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها   بوايح في اكمامها لم تفتق

قالت عايشة فقلت لبعض اهلي اعلموا لي من هذا الرجل
فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا قالت عايشة فوالله اني
لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات
للشماخ بن ضرار او لاخيه مزرد هكذا روى هذا الخبر الحافظ
ابو عمر بن عبد الله بن عبد البر النمري وذكر محمد بن عمر
الواقدي في كتاب الفتوح هذه الابيات بزيادة في عدتها
وقال

وقال ابو عثمان النهدي رايت عمر يطوف بالكعبة
وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها من ادم
وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضجنان
قال لا اله الا الله المعطي من شا ما شا كنت ارعى ابل
الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني
اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت وليس
بيني والله احد ثم تمثل

لا شي مما ترى تبقى بشاشته   يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزاينه   والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له   والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت نوافلها   من كل اوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب   لا بد من ورده يوما كما وردوا

عثمان بن عفان رضي الله عنه ابن ابي العاص بن امية ابن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي
ابو عبد الله وابو عمرو وذو النورين بويع له يوم السبت
غرة المحرم سنة اربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بثلاثة ايام باجماع الناس عليه وقتل

بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة او سبع عشرة خلت من ذي
الحجة سنة خمس وثلاثين وذلك على راس احدى عشرة
سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل
عمر رضي الله عنه حج فيها كلها الا السنة الاولى والاخيرة وذكر
ابن الاثير انه حج بالناس في السنة الاولى وقيل بل حج بالناس
عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان رضي الله عنهما ولما حج في
سنة تسع وعشرين ضرب فسطاطه بمنى فكان اول فسطاط
ضربه عثمان بمنى واتم الصلاة بها وبعرفة فكان اول
ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين اتم الصلاة
بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له علي رضي الله عنه
ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وانت صليت ركعتين
صدرا من خلافتك فما دري ما يرجع اليه وقال راي رايته
وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان معه
فجاءه وقال الم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر ركعتين وصليتهما انت
ركعتين قال بلى ولكني اخبرت ان بعض من حج من
اليمن

اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتين
واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة اهلا ولي بالطايف
مال فقال عبد الرحمن بن عوف ما في هذا عذر اما قولك
اتخذت بها اهلا فان زوجتك بالمدينة تخرج لها اذا شئت
وانما تسكن بسكناك واما مالك بالطايف فبينك
وبينه مسيرة ثلاث ليال واما قولك عن حاج اليمن وغيرهم
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي
والاسلام قليل ثم ابو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد
ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا راي رايته
فخرج عبد الرحمن فلقي عبد الله بن مسعود فقال يا ابا
محمد قد غير ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى
وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت
باصحابي اربعا فقال عبد الرحمن قد صليت باصحابي
ركعتين واما الآن فسوف اصلي اربعا وقيل
كان ذلك سنة ثلاثين ولم يحج امير المومنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه في خلافته لاشتغاله
بحرب الجمل وصفين معوية بن ابي سفيان واسمه صخر بن

حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الاموي ابو عبد الرحمن امير المومنين كان اميرا بالشام
نحو عشرين سنة وبايع له اهل الشام خاصة بالخلافة
سنة ثمان او تسع واجتمع الناس عليه حين بايع له
الحسن بن علي رضي الله عنهما وجماعة من معه في ربيع
او جمادى سنة احدى واربعين وقيل سنة اربعين
فاقام في الخلافة تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وثمانية
وعشرين يوما وقيل غير ذلك وحج بالناس عدة سنين
اولها سنة اربعين ولم يحج سنة خمس واربعين
فحج بالناس مروان بن الحكم ثم حج معوية سنة خمسين
وقيل بل حج بالناس ابنه يزيد وقيل حج معوية
عدة سنين الكثر من هذه عبد الله بن الزبير ابن
العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
القرشي الاسدي ابو بكر وقيل ابو بكير وابو حبيب
امير المومنين رضي الله عنه بويع له بالخلافة سنة
اربع وقيل خمس وستين بعد موت معوية بن يزيد
ابن معوية بن ابي سفيان وكان قبل ذلك لا يدعى بالخليفة
واجتمع

واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان
وحج بالناس ثماني حجج وقتل رحمه الله تعالى على يد الحجاج
ابن يوسف الثقفي في ايام عبد الملك بن مروان ابن
الحكم يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من جمادى الاولى
سنة ثلاث وسبعين وصلب بعد قتله بمكة وبدا
الحجاج بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنين
وسبعين وحج بالناس الحجاج في ذلك العام ووقف
بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك
السنة فحاصره الحجاج ستة اشهر وسبعة عشر يوما
الى ان قتل ولما غزاه اهل الشام في ايام يزيد بن معوية
احترقت الكعبة في سنة اربع وستين فتركها ابن
الزبير ليشنع بذلك على اهل الشام فلما مات يزيد
واستقر الامر له هدمها الى الارض وبناها على قواعد
ابرهيم عليه السلام وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين
فلما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير هدم بنا ابن الزبير
من الكعبة في سنة اربع وسبعين وجعلها على
ما هي عليه الآن كما قد ذكرت ذلك في كتاب الاشارة والاعلام

بنا الكعبة البيت الحرام ذكر انشا فيا **عبد الملك**
ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي قام بدمشق بعد موت ابيه
في شهر رمضان سنة خمس وستين وبمكة عبد الله بن الزبير
يدعي له بالخلافة وعلى العراق المختار بن ابي عبيد الثقفي
يدعو لمحمد بن الحنفية والارض تستعر بالفتنة قتل الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فساعدت الاقدار
عبد الملك بن مروان وقتل جميع من خالفه **واقام** في
الخلافة بعد ابن الزبير ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر
الا سبع ليال كما قد ذكرت ترجمته وترجمة ابيه في التاريخ
الكبير لمصر فانها طالت **وحج** عبد الملك في خلافته سنتين
احدهما سنة خمس وسبعين فهم شبيب بن يزيد الخارجي
ان يفتك به فبلغه ذلك فاحترس **وكتب** الى الحجاج
ابن يوسف بعد انصرافه يامره بطلب صالح بن مسرح
وغيره من الخوارج فكان من اخبارهم ما قد ذكر في موضعه
وخطب عبد الملك الناس بالمدينة النبوية فقال بعد
حمد الله والثنا عليه اما بعد فاني لست بالخليفة
المستضعف

المستضعف يعني عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن
ولا بالخليفة المابون يعني يزيد بن معوية **الا واني** لا اداوي
هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم قناتكم وانكم تكلفونا
اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملوا مثل اعمالهم وانكم
تامروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسكم والله
لا يامرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه
ثم نزل **الوليد بن عبد الملك** بن مروان **بويع** بعد
موت ابيه بعهد اليه في النصف من شوال سنة ست
وثمانين وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر
وعمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان
وكان على يد عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة فكتب اليه
في ربيع الاول يامره بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون مايتي ذراع
في مثلها وان يقدم القبلة فقوم عمر الاملاك قيمة عدل
واعطى الناس اثمانها وهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وبنا المسجد واتته الفعلة من الشام **وبعث**
الوليد بما عزم عليه الى ملك الروم فبعث اليه مايتي الف

منثقال ذهبا ومايه عامل واربعين حملا من الفسيفسا
فحمل الوليد ذلك الي عمر بن عبد العزيز فحضر عمر
ومعه الناس فوضعوا اساس المسجد وابتدوا بعمارته ٥
وكتب ايضا الي عمر ان يسهل الثنايا وتحفر الابار
ويعمل الفوارة بالمدينة فعملها واجري ماها **وحج الوليد**
وراها اعجبته فامر لها بقوام يقومون عليها وامر اهل
المسجد ان يستقوا منها وكتب الي جميع البلاد
باصلاح الطرق وعمل الابار بطريق الحجاز **ومنع** المجذمين
من الخروج علي الناس واجري لهم الارزاق **وكان حجه**
في سنة احدي وتسعين **فلما** دخل المدينة غدا الي المسجد
ينظر الي بنايه واخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد
ابن المسيب فلم يجسر احد من الحرس يخرجه فقيل
له لو قمت فقال لا اقوم حتي ياتي الوقت الذي كنت
اقوم فيه فقيل فلو سلمت علي امير المومنين قال والله
لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت اعدل بالوليد
في ناحية المسجد ليلا يراه فالتفت الوليد الي القبلة
فقال من ذلك الشيخ اهو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا
وكذا

وكذا ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف
البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن نانيه فدار في
المسجد ثم اتاه فقال كيف انت ايها الشيخ فوالله
ما تحرك سعيد فقال بخير والحمد لله فكيف امير المومنين
وكيف حاله فانصرف الوليد وهو يقول لعمر هذا بقية الناس
وقسم بالمدينة اموالا كثيرة وصلي بها الجمعة فخطب
الناس الخطبة الاولي جالسا ثم قام فخطب الثانية قايما
فقال رجل لرجا بن حياة اهكذا يصنعون قال نعم
وهكذا صنع معوية وهلم جرا فقيل له الا تكلمه فقال
اخبرني قبيصة بن ذويب انه كلم عبد الملك في القعود
فلم يتركه وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب
الا قايما قال رجا روي لهم شي فاخذوا به

سليمان بن عبد الملك بن مروان **بويع** بعد
موت اخيه الوليد في نصف جمادي الاخرة وهو بالرملة
فاقام بالخلافة سنتين وثمانية اشهر وخمسة ايام **وحج**
بالناس سنة سبع وتسعين **وكتب** الي خالد بن عبد الله
القسري وهو علي مكة ان اجر لي عينا يخرج من مايها العذب

الزلال حتى تخرج من بين زمزم والمقام فعمل خالد
بركة باصل ثبير من حجارة واحكمها وانبط ماها وشق لها
فلجا يسكب فيها من شعب في الجبل ثم شق من البركة
عينا تخرج الي المسجد الحرام تجري في قصب من رصاص
حتى اظهره من فواره تسكب في فسقيه من رخام بين
زمزم والمقام فلما جرت وظهر ماوها امر القسري
بجزور فنحرت بمكة وقسمت بين الناس وعمل
طعاما دعي اليه الناس ثم امر صايحا فصاح الصلاة
جامعة وامر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة ثم صعد
فحمد الله واثني عليه وقال ايها الناس احمدوا الله
وادعوا لامير المومنين الذي سقاكم الما العذب
الزلال النقاخ العذب فكانت تفرغ تلك الفسقية
في سرب من رصاص تخرج الي موضع وضو كان عند
باب الصفا وفي بركة كانت في السوق وكان الناس
لا يقفون علي تلك الفسقيه ولا يكاد احد يقربها
وكانوا علي شرب ما زمزم احرص وفيه ارغب
فصعد خالد المنبر وانب الناس واقذع في كلامه
فلم

فلم تزل البركة حتى هدمها داود بن عبد الله بن عباس
في خلافة ابي العباس السفاح وصرف العين الي
بركة بباب المسجد وبقي السرب من الرصاص حتى
قدم بشر الخادم من بغداد الي مكة في سنة
ست وخمسين ومايتين فعمل القبة بجانب بيت الشراب
واخرج قصب خالد فجعلها في سرب الفواره التي
يخرج منها الما الي حياض زمزم فنصب في هذه البركة
هشام بن عبد الملك بن مروان استخلف
بعد موت اخيه يزيد بن عبد الملك لليال بقين من
شعبان سنة خمس ومايه فقام في الخلافة تسع عشرة
سنه وتسعة اشهر وواحد وعشرون يوما وقيل
وثمانيه اشهر ونصفا وحج فيها مرة واحدة سنة
ست ومايه وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو
الزناد لقيت هشاما فاني لفي الموكب اذ لقيه سعد
ابن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار
الي جنبه فسمعته يقول له يا امير المومنين ان الله لم
يزل ينعم علي اهل بيت امير المومنين وينصر خليفته

المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن اباتراب
فانها مواطن صالحة وامير المومنين ينبغي له ان
يلعنه فيها فشق علي هشام قوله وقال ماقدمنا لشتم
احد ولا للعنه قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل علي
فسالني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال وشق
علي سعيد ابي سعيد تكلم بذلك فكان منكسرا كلما
راني **وكلم** ابرهيم بن محمد بن طلحة هشاما وهو في
الحجر بمكة فقال له اسالك بالله وبحرمة هذا البيت
الذي خرجت معظما له الا رددت علي ظلامتي قال اي
ظلامة قال داري قال فاين كنت عن امير المومنين
عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد وسليمان قال
ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها علي قال فيزيد
ابن عبد الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي
لها وهي في يدك فقال هشام لو كان فيك ضرب
لضربتك فقال في والله ضرب بالسيف والسوط
فانصرف هشام وقال لمن معه كيف سمعت هذا اللسان
قال ما اجوده قال هي قريش والسنتها ولا يزال في

الناس

الناس بقايا ما رايت مثل هذا ولم يحج بعد هشام
احد من بني امية وهو خليفة **ثم كانت دولة بني العباس**
فاول من حج منهم وهو خليفة **ابو جعفر المنصور**
واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بن عبد المطلب
امير المومنين العباسي الهاشمي **بويع** له بعد موت
اخيه ابي العباس السفاح عبد الله بن محمد وهو بطريق
مكة سنة ست وثلاثين ومائة فقدم الكوفة **ثم حج**
في سنة اربعين ومائة فاحرم من الحيرة **ولما** قضي حجه
توجه الي بيت المقدس وسار منها الي الرقة
ومضي الي الكوفة **وحج** ثانيا سنة اربع واربعين
ومائة فلما حج بالناس ورجع لم يدخل المدينة ومضي
الي الربذة واحضر بني حسن بن علي اليه في القيود
والاغلال فسار بهم الي الكوفة وعتي عتوا كبيرا
في ظلمهم **ثم حج** بالناس في سنة سبع واربعين ومائة
وحج رابعا في سنة ثمان واربعين **وحج** خامسا في
سنة اثنين وخمسين وسار في سنة اربع وخمسين
الي الشام وبيت المقدس ثم سار في سنة ثمان وخمسين

وحاج من بغداد الى مكة ليحج واستخلف ابنه المهدي
ووصاه وصية بليغة جدا لولا طولها لذكرتها وودعه وبكى
واعلمه انه ميت في سفره هذا وقدم لايام من ذي القعدة
فنزل له وهو سائر وجع اشتد به حتى مات في بير ميمون
خارج مكة لست خلون من ذي الحجة فكتم الربيع الحاجب
موته حتى بايع للمهدي فكانت خلافة ابي جعفر اثنين
وعشرين سنة تنقص اياما قد اختلف في عدتها واتفق
انه لما نزل اخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت
فاذا فيه بعد البسملة

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت
سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم
لك اليوم من حر المنية مانع

فاحضر متولي المنازل وقال له الم امرك ان لا يدخل المنازل احد
من الناس وكانت الخلفاء تبني لهم في كل منزل ينزلونه
بطريق مكة دار ويعد لهم فيها سائر ما يحتاج اليه من
الستور والفرش والاواني وغير ذلك فقال والله ما دخله

احد

احد منذ فرغ فقال اقرا ما في صدر البيت فقال ما ارى شيئا
فاحضر غيره فلم ير شيئا فقال يا ربيع قف بيني وبين الحائط
فقام الربيع بينه وبين الجدار فقرا البيتين كما كان يراهما
قبل وقوف الربيع فعلم انه قد نعيت اليه نفسه فقال
يا ربيع اقرا اية من كتاب الله فقرا وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون فرحل من المنزل وتطير فسقط عن دابته
فاندق عنقه وقيل بل مات من مرضه ودفن ببير ميمون
ومن بديع ما يحكى عنه انه لما حج واشرف على المدينة
النبوية ترجل الناس له لما استقبلوه الا محمد بن عمران
قاضي المدينة فقال المنصور يا ربيع ما له لا يترجل لي يتجالد علي
ويمتنع بما فعله بنو عبد المطلب وبنو علي فلم ينزل الى الارض
لما بصر بي فقال الربيع يا امير المؤمنين لو رايته على الارض
لرحمته ورثيت له من ثقله وعظمه فامره بالدنو منه فدنى منه
راكبا عند تمهيد الربيع له العذر فسأله عن حاله ثم قال
يا ابن عمران اي رجل انت لولا خصال فيك ثلاث
كنت انت الرجل قال وما هن يا امير المؤمنين قال قعودك
عن الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصلي وحدك

وثانية انك لا تكلم انسانا في الطريق تيها وعظمة وثالثة
انك رجل بخيل فيك ضيق شديد فقال يا امير المومنين
اما الاول فاني اكره ان اصلي بصلاة الامام لما يدخل
علي من فسادها اعظم عندي من تركي اياها الشغل واني
لا ادرك معهم ركوعا ولا سجودا فاري ان اصلي وحدي
افضل واما الثانية فاني قاض ولا يجوز ان اعطي من
نفسي التسليم عليهم والابتذال لنفسي فيكون في ذلك مفسدة
للخصوم واما الثالثة فاني لا اجمد في حق ولا اذوب في باطل
قال فخرجت منهم يا ابن عمران يا ربيع ادفع اليه ثلاثة الاف
درهم قال يا امير المومنين بالباب مستعدون عليك يذكرون
ان في يدك حقا من دار كذا قال فانصفهم مني قال وكل
وكيلا يقوم مقامك او احضر معهم مجلس القضا قال
قد وكلت الربيع قال اشهد علي وكالتك اياه عيسى
ابن علي والعباس بن محمد ففعل ثم اخرج حدود
الدار التي يتنازعون فيها ودعي بالربيع وخصمائه واحضر
شهادته علي الوكالة وانفذها ثم سال القوم عن دعواهم
وشهودهم ثم قضي لهم عليه واستدعي ايضا الجمالون علي

المنصور

المنصور بالمدينة فقال القاضي محمد بن عمران للشبلي
اكتب اليه في ذلك فابي عليه وقال تعفيني فقال
لتكتبن فكتب فلما استتم الكتاب وختمه قال له لا يمضي
به سواك فمضي فوافا الي باب المنصور وسلم الكتاب
الي الربيع فاوصله الي المنصور فقراه وعاد الشبلي الي محمد
ابن عمران فعرفه انه سلم الكتاب الي الربيع فاوصله
فقراه المنصور واجاب الي الحضور ثم خرج المنصور موتزرا
ببردة مرتديا باخري ومشي ان قارب مجلس محمد بن عمران
ووقعت عينه عليه والربيع بين يديه فقال له يا ربيع نفيت
عن العباس لئن تحرك محمد بن عمران من مجلسه
هيبة لي لا ولي ولاية ابدا ثم صار الي محمد بن عمران
فلما راي المنصور وكان متكيا اطلق رداه علي عاتقه ثم
احتبي ودعي بالخصوم فحكم لهم عليه وامره بانصافهم وانصرف
ابو جعفر وامر الربيع باحضار محمد بن عمران فلما دخل
عليه قال له يا ابن عمران جزاك الله عن دينك وعن
نبيك وعن حسبك وعن خليفتك احسن الجزا
وامر له بعشرة الاف درهم المهدي ابو عبد الله محمد

ابن ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور امير المومنين
ولي بعد وفاة ابيه بعهد اليه فقام في الخلافة
عشر سنين وتسعا واربعين يوما وحج في سنة
ستين ومائة واستخلف ببغداد ابنه موسى ومعه خاله
يزيد بن منصور وحج معه ابنه هرون بن محمد في جماعة من
اهله فلما قدم مكة نزع الكسوة عن الكعبة عند ما رفع اليه
سدنة البيت انهم يخافون على الكعبة ان تنهدم لكثرة
ما عليها من الكسوة فوجد كسوة هشام بن عبد الملك
من الديباج الثخين وكانت الكسوة لا تنزع من الكعبة
في كل سنة كما هو العمل الآن بل تلبس كل سنة كسوة
فوق تلك الكسوة فلما تكاثر العهد وكثر ذلك خافت
السدنة على الاركان ان تنهدم لثقل ما صار عليها
من الكسوة وكانت كسوة الكعبة تعمل من الديباج المذهب
وانفق المهدي في هذه الحجة مالا عظيما قدم به معه
من العراق يبلغ ثلاثين الف الف درهم سوى ما وصل
اليه من مصر وهو مبلغ ثلثمائة الف دينار عينا
ومن اليمن مبلغ مائتي الف دينار عينا ففرق ذلك كله

ومعه

ومعه مائة الف وخمسون الف ثوب ووسع مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ خمسمائة من الانصار
جعلهم حرسا له واقطعهم بالعراق الاقطاعات واجرى
عليهم الارزاق وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج الى مكة
وهو اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة وامر ببناء القصور
بطريق مكة اوسع من القصور التي بناها السفاح
وامر باتخاذ المصانع في كل منها وتجديد الاميال
وحفر الركايا وبعث ابنه موسى الهادي فحج بالناس
سنة احدى وستين وامر في سنة ست وستين
ومائة باقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن بغالا
وابلا ولم يكن هناك بريد قبل ذلك وحكي
محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب قال رايت فيما يرى النائم في اخر
سلطان بني امية كاني دخلت مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرفعت راسي فرايت الكتاب الذي
بالفسيفسا فاذا فيه مما امر به امير المومنين
الوليد بن عبد الملك واذا قائل يقول يمحى الكتاب

ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم فقال لي محمد
قلت فانا محمد فابن من قال ابن عبد الله قلت
فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت فانا
ابن محمد بن عبد الله فابن من قال ابن علي قلت فانا ابن
علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن عبد الله
فابن من قال ابن عباس فلو لم يبلغ العباس
ما شككت اني صاحب الامر فتحدث ذلك الزمان
ونحن لا نعرف المهدي حتى ولي المهدي فدخل مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اسم الوليد فقال ارى
اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسي فالقي في صحن المسجد
وقال ما انا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه ففعل
ذلك وهو جالس وطاف بالبيت مرة ليلا فسمع
اعرابية تقول قومي مقترون ونبت عنهم العيون لها
وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم
وذهبت اموالهم وكثرت عيالهم ابنا سبيل وانضاء طريق
وصية الله ووصية الرسول فهل من امر لي يجبر كلاه الله
في نفسه وخلفه في اهله فامر لها بخمسماية درهم

هرون

هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور
ابن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهم بويع بالخلافة بعد موت اخيه موسى الهادي
في ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول وقيل لاربع عشرة
خلت منه سنة سبعين ومائة فاقام في الخلافة ثلاثا
وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما يغزو سنة
ويحج سنة فحج تسع حجج ولم يحج بعده خليفة من بغداد
فاول ما حج وهو خليفة سنة سبعين وقسم في اهل الحرمين
عطاء كثيرا وقيل انه غزا ايضا فيها بنفسه وحج ثانيا
في سنة ثلاث وسبعين واحرم من بغداد وحج بالناس
سنة اربع وسبعين وقسم في الناس مالا كثيرا
ثم حج في سنة سبع وسبعين وخرج عليه الوليد بن طريف
الشاري احد الخوارج من بني تغلب بنصيبين واخذ
ارمينية وحصر خلاط وعاث في بلاد الجزيرة فسير
اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن
اخي معن بن زائدة على العساكر فلم يزل يحاربه حتى قتله
وفيه تقول اخته ليلى بنت طريف ترثيه بالابيات

المشهورة التي فيها قولها
فيا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
الابيات فاعتمر الرشيد في شهر رمضان سنة تسع
وسبعين ومائة وشكر الله تعالى على قتل الوليد وعاد الى
المدينة فاقام بها الى وقت الحج فحج بالناس ومشى من
مكة الى منى الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا
ورجع على طريق البصرة ولا يعرف من ملوك الدنيا
ملك حج ماشيا سوى ملكين هرقل بن هرقل بن انطونش
من اهل صلوقيا حج من حمص الى ايليا التي هي بيت
المقدس ماشيا وواتاه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفرته هذه يدعوه الى الاسلام كما وقع في
الصحيحين وغيرهما والملك الثاني هرون الرشيد
وذكر ابو محمد بن حزم في كتاب جمهرة الانساب ان موسى
الهادي بن محمد المهدي كان له ام ولد تسمى امة العزيز
تزوجها اخوه هرون من بعده وهي التي كان حلف
الرشيد لاخيه بالمشي الى الكعبة ان لا يتزوجها
فلما مات الهادي تزوجها ومشى راجلا من بغداد
الى

الى مكة وهو خليفة فولدت له عليا وكان اقبح الناس
صورة ولما دخل الرشيد مكة وهو خليفة كان يعالج
له الرمل حول البيت ومقدار عرضه ذراعين ويرش بالماء
ويقوم الحرس بينه وبين الناس وكان يطوف
بين المغرب والعشا ثلاثة عشر اسبوعا ولا يطيق ذلك
احد ممن كان معه وكان اذا سعى شمر ازاره وجعل له
ذنبين فكان يفتتن من يراه وكذلك حجت زبيدة
ام جعفر زوج هرون الرشيد ماشية ايضا وكانت
حجة عظيمة غير ان ذكرها ليس من شرط هذا الجزء فلذلك
تركت ذكرها وحج الرشيد ايضا بالناس في سنة
احدى وثمانين ومائة وحج في سنة ست وثمانين ومائة
من الانبار ومعه ابناه عبد الله المامون ومحمد الامين
فبدا بالمدينة فاعطى فيها ثلاث اعطية اعطاهم عطا
وكل من ولديه عطا وسار الى مكة فاعطى اهلها
الف الف دينار وخمسين الف دينار وكان قد ولى
الامين العراق والشام الى اخر المغرب وجعله
ولي عهد وضم الى المامون من همذان الى اخر المشرق

وعهد اليه بعد الامين ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد
بعد المامون ولقبه الموتمن وضم اليه الجزيرة والثغور
والعواصم فجمع بمكة القضاة والفقها وكتب كتابا
اشهدهم فيه علي الامين بالوفا للمامون وكتب كتابا
اشهدهم فيه علي المامون بالوفا للامين وعلق الكتابين
بالكعبة وقد ذكرت خبر ذلك مبسوطا في ترجمة
المامون من تاريخ مصر الكبير المقفا فانه قدم مصر في سنة
سبع عشرة ومايتين وفي عود الرشيد من هذه الحجة
نكب البرامكة النكبة المشهورة بالانبار سلخ المحرم سنة
سبع وثمانين ومائة ثم حج الرشيد سنة ثمان
وثمانين راجلا وقسم اموالا كثيرة وهي اخر حجة حجها
وكان اذا حج حج معه مائة من الفقها وابنايهم فاذا لم
يحج احج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة
ولم ير خليفة قبله اكثر عطا منه وقيل لو قيل للدنيا
متي ايام شبابك لقالت ايام هرون الرشيد
ومن فضايل الرشيد ما اخرجه الحافظ ابو نعيم في
كتاب الحلية ثنا سليمان بن احمد يعني الطبراني ثنا محمد بن
زكريا

زكريا الغلابي ثنا ابو عمر الجرمي النحوي ثنا الفضل بن الربيع
قال حج امير المومنين يعني هرون الرشيد فاتاني
فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك
فقال ويحك قد حاك في نفسي شي فانظر لي رجلا اساله
فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه
فاتيناه فقرعت الباب فقال من ذا قلت اجب امير
المومنين فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين لو ارسلت
الي اتيتك فقال له خذ لما جيناك له رحمك الله
فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال
ابا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغني عني
صاحبك شيا انظر لي رجلا اساله قلت ههنا عبد الرزاق
ابن همام قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب
فقال من هذا قلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا
فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال
خذ لما جيناك فيه فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين
قال نعم قال ابا العباس اقض دينه فلما خرجنا قال
ما اغني عني صاحبك شيا انظر لي رجلا اساله

قلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه
فاتيناه فاذا هو قايم يصلي يتلو آية من القران يرددها
فقال اقرع الباب فقرعت الباب فقال من هذا
قلت اجب امير المومنين فقال مالي ولامير المومنين
فقلت سبحان الله اما عليك طاعة اليس قد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للمومن ان يذل
نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فاطفا السراج
ثم التجا الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا
نجول عليه بايدينا فسبقت كف هرون قبلي اليه
فقال يا لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب
الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من
قلب تقي فقال له خذ لما جيناك له رحمك الله فقال
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله
ومحمد بن كعب القرظي ورجا بن حيوة فقال لهم
اني قد ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد الخلافة
بلا وعددتها انت واصحابك نعمة فقال له سالم
ابن عبد الله ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن
كبير

كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم
عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك
وقال له رجا بن حيوة ان اردت النجاة من عذاب الله
فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك
ثم مت اذا شيت واني اقول لك باني اخاف عليك
اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله
مثل هذا او من يشير عليك بمثل هذا فبكى هرون بكا شديدا
حتى غشي عليه فقلت له ارفق بامير المومنين قال
يا ابن ام الربيع تقتله انت واصحابك وارفق به انا
ثم افاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا امير المومنين
بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله شكى اليه فكتب
اليه عمر يا ابن اخي اذكر طول سهر اهل النار في النار
مع خلود الابد واياك ان ينصرف بك من عند الله
الى عذاب الله فيكون اخر العهد وانقطاع الرجا فلما قرا
الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز
فقال له ما اقدمك فقال خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى
ولاية حتى القى الله فبكى هرون بكا شديدا ثم قال له زدني

رحمك الله فقال يا امير المومنين ان العباس عم المصطفى
صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله امرني على امارة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ان الامارة حسرة وندامة
يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل
فبكى هرون بكاء شديدا وقال زدني رحمك قال يا حسن
الوجه انت الذي يسالك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة
فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فاياك
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم
يرح رائحة الجنة فبكى هرون وقال له عليك دين
قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي
ان سايلني والويل لي ان لم الهم حجتي قال انما اعني
دين العباد قال ان ربي عز وجل لم يامرني بهذا
انما امرني ان اصدق واطيع امره فقال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هذه الف دينار خذها فانفقها على حالك

وتقوى

وتقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله انا ادلك
على طريق النجاة وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله
ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا
على الباب قال هرون ابا عباس اذا دللتني على رجل
فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امراة
من نسايه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق فلو
قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل
قوم كان لبعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه فاكلوا
لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى ان
يقبل المال فعلم الفضيل فخرج فجلس في السطح
على باب الغرفة فجا هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه
فلا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية سودا
فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف
رحمك الله فانصرفنا نا ابراهيم بن عبد الله نا محمد
ابن اسحق حدثني اسمعيل بن عبد الله ابو النصر نا
يحيى بن يوسف الزمي عن فضيل بن عياض رحمه الله
قال لما دخل على هرون امير المومنين قال ايكم هو ٥

فاث روا الي امير المومنين فقال انت ياحسن
الوجه لقد كلفت امرا عظيما اني ما رايت احدا احسن
وجها منك فان قدرت ان لا تسود هذا الوجه بالنفحة
من النار فافعل فقال اي عظني فقلت ماذا اعظك
هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين انظر ماذا عمل
بمن اطاعه وما عمل بمن عصاه وقال اني رايت
الناس يعرضون علي النار عرضا شديدا ويطلبونها
طلبا حثيثا اما والله لو طلبوا الجنة بمثلها او اليسر لنالوها
فقال عد الي فقال لو لم تبعث الي لم اتك وان ٥
انتفعت بما سمعت مني عدت اليك الحاكم بامر الله
ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن بن ابي بكر ابن
علي القبي بن الحسن الخليفة الراشد بالله علي خلاف
في نسبه ثاني خلفا بني العباس بمصر خرج من بغداد
في واقعة هولاكو وجمع طايفة من الناس ولحق الامام
المستنصر بالله ابا العباس احمد بن الخليفة الظاهر
بامر الله ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله العباسي
المجهز من ديار مصر لقتال الططر وصار في جملته فلما قتل
المستنصر

المستنصر في وقايع الططر قدم الي القاهرة
في سابع عشر ربيع الاول سنة ستين وستمايه
فبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدي وستين وستمايه
فلم يزل خليفة لا امر له ولا نهي ولا نفوذ كلمة حتي مات
بمناظر الكبش خارج القاهرة ليلة الجمعة ثامن عشر
جمادي الاول سنة احدي وسبعمايه فكانت خلافته
اربعين سنة وهو اول خليفة عباسي مات بمصر
واستمرت الخلافة في عقبه الي اليوم وحج في سنة
تسع وتسعين وستمايه والسلطان يوميذ الملك
المنصور لاجين واعطاه مبلغ سبعماية الف درهم
فضه ولما قدم مكة اراد من الشريف ابي نمي امير مكة
ان يدعو له علي منبر مكة فامتنع من ذلك وجرت بينهما
مفاوضة ترفع فيها عليه ابو نمي تعاظما بنسبه الشريف
واستمر الامر علي ذلك الي اليوم لم يخطب قط علي منبر مكة لاحد
من خلفا مصر العباسيين سوي الخليفة المستعين بالله
ابي الفضل العباس بن محمد ايام يسيره في سنة خمس عشره وثمانماية

ذكر من حج من الملوك — الملك الصليحي
واسمه علي بن محمد بن علي احد ثوار العالم كنيته
ابو الحسن بن ابي محمد كان ابوه علي قضا اليمن
ومن اهل السنه وكان في عشيرة من قومه فصحب
علي داعي اليمن عبد الله الرواحي احد دعاة الدولة
الفاطمية ومال الي مذهب التشيع وتضلع من علوم
الشيعة حتي صار اماما فيه ثم ثار سنه تسع وعشرين
واربعماية بستين رجلا اصحاب عشاير فصار في عشرين
الف ضارب سيف من يومه ودعي للامام المستنصر
بالله ابي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم احد الخلفاء
الفاطمية بالقاهره وملك اليمن كله سهله وجبله
ووعره وبره وبحره وخطب بنفسه وكانت قاعدة
ملكه صنعا وحج سنه خمسين واربعماية وملك مكه
في سادس ذي الحجه منها ونشر بها العدل واكثر فيها
من الاحسان ومنع المفسدين وامن الناس امنا لم يعهدوه
قبله ورخصت بها الاسعار لكثرة ما يجلب اليها بامره فاحبه
الناس حبا زايدا وكسي الكعبة الديباج الابيض
وهو

وهو كان شعار الدولة الفاطمية واقام بها دعوتهم
ثم حج في سنه ثلاث وسبعين واربعماية فلما نزل
ظاهر المهجم قتل في ثاني عشر ذي الحجه بيد سعيد الاحول
ابن نجاح وملك بعده ثم حج الملك العادل نور الدين محمود
ابن عماد الدين اتابك بن زنكي بن ابي سعيد قسيم
الدولة بن اق سنقر المعروف بالحاجب بن عبد الله
كان جده اق سنقر مملوكا تركيا للسلطان ملكشاه
ابن الب ارسلان السلجوقي وترقي الي ان استنابه تاج
الدولة تتش بن ارسلان في حلب لما ملكها في سنة
ثمان وسبعين واربعماية فعصي عليه وحاربه فقتل
في جمادي الاول سنه سبع وثمانين واربعماية وسار
ابنه عماد الدين زنكي من الامرا ببغداد ثم ولي الموصل
سنه اثنين وعشرين وخمسماية واخذ الرها وقتل في
جعبر في ربيع الاخر سنه احدي واربعين وخمسماية
وهو علي فراشه وولد نور الدين محمود في سابع عشر
شوال سنه احدي عشرة وخمسماية فقام بعد قتل ابيه
واخذ قلعة حلب وجد في قتال الفرنج وبيدهم حينئذ

من الرها الى السواده من حدود ارض مصر وافتتح
عده حصون واظهر بحلب مذاهب اهل السنة
وكان اهلها من الرافضة وابطل الاذان بحي على خير العمل
وانشا بها المدارس على مذاهب الايمة الاربعة ثم
ملك دمشق بعدما اشرف الفرنج على اخذها وضبط امورها
وانشا بها المدارس والمساجد والبيمارستان
وعمرها وابطل المكوس كلها ومنع المنكرات باسرها وعاقب
عليها واستنقذ من الفرنج عده معاقل وبنى في اكثر
ممالكه دار العدل واحضر بها القضاه وجلس فيها
بنفسه لازالة المظالم وبالغ في الاحسان لاهل مكة
والمدينة وبعث العساكر لحفظ المدينة النبوية ٥
واقطع امير مكة اقطاعا واقطع امرا العربان اقطاعات
لحفظ الحاج فيما بين دمشق والحجاز واكمل سور المدينة
النبوية واستخرج لها العين فدعي له بالحرمين على
منبرهما وبعث الامير اسد الدين شيركوه بالعسكر
الى القاهرة واستنقذ القاهرة من الفرنج بعد
ما حصروها لعنهم الله بعساكر الفرنج اياما ولم يبق الا ان
يملكها

يملكها فلما استولى شيركوه على القاهرة دعي لنور الدين
على منابر القاهرة ومصر ومات في حادي عشر شوال
سنة تسع وستين وخمسماية بدمشق بعد ما حج في
سنة ست وخمسين وخمسماية واكثر من فعل
الخير بالحرمين الشريفين وبالغ في الاحسان رحمه الله تعالى

الملك المعظم شمس الدولة توران شاه

ابن والد الملوك نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان
الكردي نشا بدمشق وقدم الى القاهرة مع اهله في سنة
اربع وستين وخمسماية وقد تقلد اخوه الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب وزارة مصر للخليفة العاضد
لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ
لدين الله وكان من اعظم الاسباب في نصره اخيه
صلاح الدين يوم وقعة السودان حتى هزمهم وافناهم
بالسيف فاقطعه قوص واسوان وعيذاب وعبرتها
يومئذ مايتا الف دينار وستة وستون الف
دينار مصرية في كل سنة ثم غزا النوبة في سنة ثمان
وستين وعلى ملك زبيد ابو الحسن علي بن مهدي

الملقب عبد النبي وقدم مكة معتمرا وتوجه الى زبيد
واستولى على ممالك اليمن وتلقب بالملك المعظم وخطب
لنفسه بعد الخليفة العباسي ثم توجه في سنة احدى
وسبعين الى الشام فملكه اخوه صلاح الدين دمشق في
ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين ثم جهزه الى القاهرة
في ذي القعدة سنة اربع وسبعين وانعم عليه بالاسكندرية
فاقام بها الى ان مات هناك سنة ست وسبعين
وخمسماية ووجد عليه مبلغ مايتي الف دينار مصرية دينا
قضاها عنه السلطان صلاح الدين وسبب هذا الدين كثرة
جوده وسعة عطايه ومن غريب ما يحكى عنه ان الاديب
الفاضل مهذب الدين ابا طالب محمد بن علي بن الخيمي قال
رايت في النوم المعظم شمس الدولة توران شاه وقد
مدحته وهو في القبر ميت فلف كفنه ورماه وانشدني
لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا فامسيت منه عاريا بدني
ولا تظنن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى الكفن
واليه ينسب درب شمس الدولة بالقاهرة وقد ذكرت

ترجمة

ترجمة مبسوطة في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر
الخطط والاثار وكتاب التاريخ الكبير المقفى لمصر المحروسة
الملك المعظم شرف الدين ابو الفتح عيسى بن الملك العادل
سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين ايوب بن شادي
ابن مروان الكردي الايوبي الفقيه الحنفي النحوي الاديب
الشاعر ولد بدمشق في خامس رجب سنة ست
وخمسين وخمسماية وتفقه على مذهب الامام ابي حنيفة
بالشيخ جمال الدين ابي المحامد محمود بن احمد الحصيري البخاري
الحنفي واخذ العربية عن التاج ابي اليمن زيد بن الحسن
الكندي وكان يسعى الى منزلهما على قدميه لاخذ
العلم عنهما وافرط في العصبية لمذهب الحنفية وشرح
الجامع الكبير في الفقه وصنف السهم المصيب
في الرد على الحافظ ابي بكر الخطيب ورأي بخطه على كتاب
سيبويه انهى قطعة حفظا من خاطري وعلى كتاب
النكت في الفقه على مذهب ابي حنيفة انه قطعه حفظا
وهو في مجلدين واعتنى بالعلم واهله عناية تامة
وسمع الحديث من حنبل وعمر بن طبرزد وغيره وحدث

ولعطاه ابوه الملك العادل دمشق وجعل في ولايته
غزه والكرك والشوبك وذلك سنه ست وتسعين
وخمسمائة فلم يزل حتى مات بدمشق اخر ذي القعدة
سنه اربع وعشرين وستمائة وحج فخرج من دمشق في
حادي عشر ذي القعدة سنه احدى عشرة وستمائة
على الهجن وسار على طريق تبوك وبنى البركة وعمل
مصانع وتصدق على اهل الحرمين بصدقات
جليله وقدم منها الى القاهره واخذ اعلام ابيه ومعه
الشريف سالم بن قاسم امير المدينه شافعا فيه فاكرمه
الملك العادل وبعث معه عسكر الى المدينه وعاد
المعظم الى دمشق وقد ذكرت ترجمته مستوفاه في
التاريخ الكبير المقفى لمصر الملك المسعود صلاح الدين
ابو المظفر يوسف ويقال له اطز ويقال اقسيس
ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابي المظفر محمد
ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر
محمد بن والد الملوك نجم الدين ابي الشكر ايوب
ابن شادي بن مروان الكردي الايوبي ولد في
ربيع

ربيع الاخر سنه سبع وتسعين وخمسمائة وولاه
ابوه مملكة اليمن في ايام حياته سنه احدى عشرة وستمائة
فسار اليها في الف فارس ومن الجاندارية والرماة
خمسمائة وقدم مكة وتوجه منها الى زبيد وملكها
واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وساير ممالك
اليمن وحج في سنه تسع عشرة وستمائة وقاتل امير
مكة الشريف حسن بن قتادة الحسني وهزمه
ونهب مكة فلما كان يوم عرفه منع اعلام الخليفة
من التقدم على اعلام ابيه واظهر من الجراءة على
الله قبايح منها انه كان يصعد على زمزم فيرمي
حمام الحرم بالبندق ويستخف بحرمة الكعبة واكثر
من سفك الدما وكان اذا نام في داره بالمسعى ضرب
الجاندارية الطايفين بالمسعى باطراف السيوف
ليلا ليشوشوا عليه وهو في النوم من شدة سكره بالخمر
ثم عاد الى اليمن وخرج منها بعد ما استخلف عليها
نور الدين عمر بن علي بن رسول الكردي في سنة
اثنين وعشرين وقدم القاهره بهدايا جليله ونزل بالقصر

واقام لابيه حرمة وابهة فخامة الامرا والاجناد وخشوا
سطوته ثم توجه الى اليمن بعد ما اتاه التشريف الخليفتي
من بغداد فاقام بها الى ان بلغه ان اباه اخذ دمشق
فساق الى اخذها عوضا عن اليمن وخرج باموله واثقاله
فمات بمكة في ثالث عشر جمادى الاولى سنة ست
وعشرين وستمائة فدفن بالمعلاة وقام بامر اليمن بعده
نايبه عمر بن علي بن رسول وقد استوفيت
اخباره في تاريخ مصر المقفى واليه تنسب الدراهم المسعودية بمكة

الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الكردي ملك اليمن

بعد موت الملك المسعود وبعث الى الملك الكامل هدية
جليلة وقال انا نايب السلطان على البلاد فاقره
عليها وعمر هذا اول من ملك اليمن من بني رسول
وبويع له بها سنة تسع وعشرين وخطب له بمكة
فيها ايضا ودامت مملكته الى ان قتل في سنة سبع
واربعين وستمائة وملك بعده ابنه الملك المظفر
شمس الدين يوسف وحج نور الدين هذا في سنة احدى
وثلاثين وستمائة على النجب وبعث في سنة ثنتين
وثلاثين

وثلاثين الى الكعبة قناديل من ذهب وفضة وحج
ايضا في سنة تسع وثلاثين وابطل المكوس والجبايات
وكتب ذلك تجاه الحجر الاسود فاستمر ذلك حتى ازاله
ابن المسيب لما تولى مكة سنة ست واربعين
وستمائة واعاد المكوس والجبايات وصام شهر رمضان
بمكة واتفق في سنة ثلاث واربعين وستمائة وقيل
اربع واربعين ان هاجت ريح شديدة مزقت
كسوة الكعبة والقتها وبقيت الكعبة عارية فاراد
عمر بن رسول ان يكسوها فامتنع من ذلك شيخ الحرم
عفيف الدين منصور بن منعة البغدادي وقال
لا يكون ذلك الا من الديوان يعني الخليفة وكساها
ثيابا من قطن مصبوغة بالسواد وركب عليها الطرز
العتيقة

الملك الناصر ابو شادي بن الملك المعظم

ابي الفتح عيسى بن الملك الكامل سيف الدين
ابي بكر محمد بن نجم الدين ابي الشكر ايوب بن شادي
ابن مروان الكردي الايوبي ولد في تاسع عشر
جمادى الاخرة سنة ثلاث وستمائة وحفظ القران وعمره

تسع سنين وقال الشعر وهو ابن عشر سنين
وبرع في كل فن من علوم الادب والحكمة وغير ذلك
وولي سلطنة دمشق بعد موت ابيه وهو في السنة
الحادية عشر من عمره اول ذي الحجة سنة اربع وعشرين
وستمائة واقبل علي اللهو فطلب منه عمه السلطان الملك
الكامل قلعة الشوبك فامتنع فتنكر عليه وعزم علي المسير
اليه ونزعه من سلطنته واخذ الناصر في طلب الرعية
واخذ اموالهم والانهماك في اللعب واستدعي عمه
الملك الاشرف شاه ارمن موسي فقدم عليه من الشرق
وحكمه في المملكة فآل الامر ان حاصر الملك الكامل دمشق
حتي اخذ الناصر وعوضه عن دمشق بالكرك والشوبك
والصلت والبلقا والاغوار جميعها ونابلس واعمال
القدس وبيت جبريل وكانت هذه الاعمال يومئذ
عامرة جليلة القدر ثم نزل الناصر عن الشوبك
لعمه الكامل وتسلم الكامل دمشق اول شعبان سنة
ست وعشرين فاقام بالكرك وكانت له قصص وانبا
ذكرتها في التاريخ الكبير المقفى آلت به ان تشتت في
البلاد

البلاد وموته في احدي قري دمشق يوم السادس
عشرين من جمادي الاولي سنة ست وخمسين وستمائة
فدفن بصالحية دمشق وحج في سنة ثلاث وخمسين
وستمائة وسبب حجه انه لما تنكر له الملك الصالح نجم
الدين ايوب بن الكامل وبعث اليه الامير فخر الدين يوسف
ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه علي العساكر
فهزمه واوقع الحوطة علي بلاده ونازل الكرك حتي
طلب منه الامان فرحل عنه وقد ضاقت الامور بالناصر
فخرج الي حلب ومعه جواهر جليلة قيمتها ما ينيف
علي مائة الف دينار فبعثها الي الخليفة المستعصم بالله
ببغداد لتكون عنده وديعة فقبضت من رسوله
وكتب الخط الشريف بقبضها فشق ذلك علي اولاده
وخرجوا عن طاعته ولحق بعضهم بالملك الصالح نجم الدين
ايوب بمصر وسلمه الكرك فجرت امور آلت بالناصر
الي مسيره الي بغداد لطلب وديعته فمنعه الخليفة
من الدخول اليها ومطله بالجوهر فلما ايس من ذلك
سار الي مكة من طريق العراق وحج فلما قدم المدينة

النبوية تتعلق باستار الحجرة بحضور الناس وقال
اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
داخلا عليه مستشفعا به الى ابن عمه المستعصم
في ان يرد علي وديعتي فاعظم الناس ذلك وجرت
عبراتهم وارتفع ضجيجهم بالبكا وكتب بصورة ما جرى
مكتوب في يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة وتسلمه
امير حاج العراق ومضى الناصر معه الى بغداد
فعوض عن الجوهر بشي تافه وعاد الى الشام مقهورا

الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك
المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول قام بعد
ابيه بملك اليمن في سنة سبع واربعين وستماية
وحج سنة تسع وخمسين وغسل الكعبة بنفسه وطيبها
وكساها من داخلها وخارجها **وهو اول** من كسا الكعبة
بعد قتل الخليفة المستعصم ببغداد من الملوك
وذلك ان الحاج انقطع من العراق عن مكة من سنة خمس
وخمسين وستماية الى سنة ست وستين فلم يرد من
هناك حاج في هذه المدة وقام المظفر بمصالح الحرم
واهله

واهله واكثر من الصدقات ونثر على الكعبة الذهب
والفضة وخطب له بمكة واستمر يخطب بعده لملوك
اليمن على منبر مكة الى يومنا هذا بعد الخطبة لسلطان مصر
ولم تزل كسوة الكعبة التي كساها المظفر من داخلها
باقية الى ان كساها الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون
هذه الكسوة الموجودة اليوم في سنة احدى وستين وسبعماية

السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس
البندقداري الصالحي النجمي اشتراه السلطان الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد
ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم
الدين وجعله احد المماليك البحرية بقلعة الروضة فترقى
في خدمته واستفاد من اخلاقه وتنقلت به الاحوال
حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز
وتسلم قلعة الجبل ليلة الاثنين تاسع عشر ذي القعدة
سنة ثمان وخمسين وستماية واستمر ملكه حتى مات
بدمشق في سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين
وستماية وقد ملك ملك سبع عشرة سنة وشهرين

واثني عشر يوما وحج سنة سبع وستين وستماية
ولذلك خبر طويل قد ذكرته في ترجمته من كتاب التاريخ
الكبير المقفى وكتاب اخبار ملوك مصر وملخص ذلك
انه اجلس ابنه الملك السعيد محمد بركة خان في مرتبة
الملك وحضر الامرا فقبلوا الارض بين يديه وجلس
الامير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة وجلس
الاتابك والصاحب بها الدين علي بن حنا وكتاب
الانشا والقضاة والشهود وحلف له الامرا وساير
العساكر في تاسع صفر منها وركب من ثالث عشره
في الموكب كما يركب والده وجلس في الايوان وقريت
عليه القصص وقري في العشرين منه تقليد بتفويض
السلطنة له في الايوان واستمر جلوسه فيه لقضا
الاشغال ووقع واطلق وركب في المواكب واقام
السلطان الامير بدر الدين بيليك الخازندار نايبا عنه
عوضا عن الحلي وسار الى الشام في ثاني عشر جمادى
الاخرة بخاصته من العساكر وترك اكثرها مع ولده الملك
السعيد ونزل بخربة اللصوص خارج دمشق وسار

منها

منها متنكرا الى القاهرة ليشاهد احوال ولده فخفي ذلك
على من معه من العسكر حتى عاد اليهم وفي حكاية ذلك
هنا طول ليس من قصد هذا الجزء واتفق الاختلاف
بين الشريف نجم الدين ابي نمي وبين عمه الشريف
بها الدين ادريس امير مكة فرتب السلطان لهما عشرين
الف درهم نقرة في كل سنة عوضا عما يوخذ بمكة من
المكوس وان لا يمنع احدا من دخول الكعبة وان
يخطب له بمكة والمشاعر وتضرب السكة باسمه فاجاباه
وكتب لهما تقليد الامارة وسلمت اوقاف الحرم بمصر
والشام لنوابهما وسلم للشريف قاضي المدينة النبوية
وخطيبها ووزيرها عندما حضر برسالة الامير عز الدين
جماز امير المدينة الجمال التي نهبها الامير احمد بن حجي لاشراف
المدينة وهي ثلاثة الاف بعير ليوصلها لاربابها وانعم
على الطواشي جمال الدين محسن الصالحي شيخ الخدام
بالحجرة الشريفة بباقي الالف درهم واعاده مع القاضي
صحبة الركب الشامي وجهز الكسوة لمكة والمدينة
وقدم الامير شرف الدين عيسى بن مهنا الى الدهليز

بالحربية فاوهم السلطان انه يريد الحركة الي العراق وامر
بالتاهب ليركب اذا دعي وروده الي بلاده وكان السلطان
في الباطن انما يريد الحركة للحجاز لكنه وري بالعراق فلما دخل
شوال انفق في العساكر جميعها وجرد طايفه مع الامير
اقوش الرومي السلحدار ليكونوا صحبة الركاب السلطاني
وجرد طايفة مع الامير شمس الدين اق سنقر الفارقاني
استادار الي دمشق ليقيموا ظاهرها وتوجه السلطان للحج
ومعه الامير بدر الدين الخازندار وقاضي القضاه صدر الدين
سليمان الحنفي وفخر الدين ابرهيم بن لقمان كاتب السر
وتاج الدين بن الاثير ونحو ثلثماية مملوك وعده من اجناد
الحلقة وسار من الفوار يوم الخميس خامس شهر شوال
كانه متوجه الي الكرك كانه يتصيد ولم يجسر احد
ان يتحدث بانه متوجه الي الحجاز وذلك ان الحاجب
جمال الدين بن الداية كتب الي السلطان يسأله اني
اشتهي ان اتوجه صحبة السلطان الي الحجاز فامر بقطع لسانه
فلم يتفوه احد بعدها بذلك فوصل الي الكرك اول
يوم من ذي القعدة وكان قد دبر اموره في خفية
من

من غير ان يطلع احد علي شي مما فعله بحيث انه
جهز البشماط والدقيق والروايا والقرب والاشربة
وعين العربان المتوجهين معه والمرتبين في المنازل من
غير ان يشعر احد من الخاصة فضلا عن العامة بذلك ففرق
في المجردين معه الشعير وبعث الثقل في رابعه وتبعه
في سادسه منزل الشوبك ورسم باخفا خبره واستقل
بالمسير في حادي عشره وانفذ البريد الي قلعة الجبل
للمهمات له فجهزت الكتب مع العربان وقدم المدينة
النبوية في خامس عشرينه فلم يقابله الشريف جماز ولا مالك
امير المدينة وفرا منه فاعرض عنهما ورحل في سابع
عشرينه واحرم فدخل مكة في خامس ذي الحجة واعطي خواصه
جملة مال لتفرق في الناس سرا وعم اهل الحرمين بالكسوة
التي فرقها فيهم وصار كاحاد الناس لا يحجبه احد ولا يحرسه
الا الله تعالى وبقي منفردا يصلي وحده ويطوف وحده
ويسعي وحده فلا يعرفه الا من يعرفه وغسل الكعبة
بيده بما الورد وصار بين جميع الناس علي اختلاف
طبقاتهم وتباين اجناسهم وما منعهم الامر يرمي

اليه احرامه فيغسله بيده ويناوله صاحبه وجلس
على باب الكعبة واخذ بايدي الناس ليطلعهم اليها
فتعلق بعض العامة باحرامه ليطلع فقطعه وكاد
يرمي السلطان عن العتبة الى الارض وهو مستبشر
بجميع ذلك وعلق كسوة الكعبة بيده ومعه خواصه وتردد
الى من بمكة والمدينة من اهل الخير يلتمس بركتهم
ويسال دعاهم هذا وقاضي القضاة صدر الدين
معه طول طريقه يستفتيه ويتفهم منه امور دينه ولم
يغفل عن ذلك ولا عن تدبير الممالك وكتاب الانشا
تكتب عنه في المهمات وكتب الى صاحب اليمن ينكر عليه
امورا ويقول سطرتها من مكة المشرفة وقد اخذت
طريقها في سبع عشرة خطوة يعني بالخطوة المنزلة
ويقول الملك هو الذي يجاهد في الله حق جهاده ويبذل
نفسه في الذب عن حوزة الدين فان كنت ملكا
فاخرج والقى التتر واحسن الى اميري مكة والى
امير ينبع وامير خليص واكابر الحجاز وكتب منشورين
لاميري مكة ورتب معهما الامير شمس الدين مروان نايب

امير

امير جاندار يقيم معهما بمكة حسب سوالهما ليكون
مرجع الامور اليه والحل والعقد على يديه وزاد اميري
مكة مالا وغلالا في كل سنة لاجل تسبيل الكعبة
وسار من مكة بعد قضاء النسك في ثالث عشره وقدم
المدينة النبوية ثاني عشرينه فبات بها وسار
من غده مجدا في السير ومعه عدة يسيرة فقدم الكرك
بكرة يوم الخميس سلخه من غير ان يعلم احد بوصوله حتى
نزل مشهد جعفر بقرية موتة فتلقاه الناس بها
ودخل المدينة وعليه عباته التي سار بها وهو راكب على راحلة
فبات بها ورحل من الغد بعد ما صلى الجمعة مستهل المحرم
سنة ثمان وستين وستماية ومعه ماية فارس بيد كل
فارس منهم فرس وساق الى دمشق وسائر بلاد
مصر وبلاد الشام من الامراء ومن دونهم لا يعرفون شيئا
من خبر السلطان هل هو في الشام او الحجاز او غير ذلك
من بلاد الله ولا يجسر احد من شدة مهابة السلطان والخوف
منه ان يتكلم بشيء من خبره ولا يسال عنه فلما قارب
دمشق بعث احد خاصته على البريد بكتب البشارة الى دمشق

بالسلامة بعد قضا الحج فلما دخل على الامير جمال الدين
النجيبي نايب دمشق جمع الامرا لقراة الكتب
السلطانية فبينما هم في القراة اذ قيل لهم قد نزل
السلطان بالميدان فتبادروا الى لقايه فاذا به
وحده وقد اعطى فرسه لبعض دلالي سوق الخيل
لينادي عليه وهو لا يعرفه انه السلطان فعند
ما شاهدوه قبل النايب الارض وتلاه الامرا وحضر
الامير اق سنقر الفارقاني ومن معه من عسكر
مصر فاكل السلطان شيا وقام ليستريح وانصرف
الناس ثم ركب في نفر يسير وتوجه في خفية يريد حلب
فلما حضر الامرا لخدمته العصر لم يجدوا السلطان ولا عرف
له خبر فبينما نايب حلب والامرا في الموكب تحت
قلعة حلب واذا بالسلطان قد ساق ووقف ساعة
فلم يعرفه احد حتى فطن به بعضهم فنزل عن فرسه وقبل
له الارض فبادر الجميع ونزلوا وقبلوا الارض وساروا
في ركابه حتى دخل دار نايب حلب ثم كشف القلعة
وخرج من حلب ولم يعرف احد به فدخل دمشق في
ثالث

ثالث عشره على حين غفلة ولعب بالكرة وسار
ليلا الى القدس وسار الى الخليل وتصدق بعدة
صدقات وكان الامير اق سنقر قد سار بمن معه
من عساكر مصر ونزل تل العجول فوافاه السلطان
هناك وعليه عباته لم يغيرها وسار من تل العجول
بالعسكر في حادي عشرينه وقدم القاهرة اول صفر
وعليه عباته التي حج بها لم يغيرها نحو خمسة وسبعين يوما
فخرج الملك السعيد الى لقايه وصعد قلعة الجبل

السلطان الملك الناصر ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك
المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي النجمي
ولد يوم السبت نصف المحرم سنة اربع وثمانين
وستماية واقيم في السلطنة بعد قتل اخيه الملك
الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون في
رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وعمره تسع سنين
تنقص يوما واحدا واقام سنة الا ثلاثة ايام وخلع
بمملوك ابيه زين الدين كتبغا الملك العادل
في حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين واخرج مع امه

اسلون بنت شكناي الي الكرك فثار الامير
حسام الدين لاجين المنصوري نايب السلطنة
على العادل كتبغا وتسلطن عوضه فثار عليه طغي
وكرجي فقتلاه وقتلا ايضا واستدعي الناصر
من الكرك فقدم الي قلعة الجبل واعيد الي السلطنة
مرة ثانية في سادس جمادى الاول سنة ثمان وتسعين
فاقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما
محجورا عليه لا يملك التصرف في اكلة طعام يشتهيه
والقايم بتدبير الدولة الاميران بيبرس الجاشنكير
استادار السلطان وسلار نايب السلطنة فدبر لنفسه
في سنة ثمان وسبعماية واظهر انه يريد الحج بعياله
فوافقه الاميران على ذلك وشرعوا في تجهيزه وكتب
الي دمشق والكرك برمي الاقامات والزم عرب
الشرقية بحمل الشعير فلما تهيا ذلك احضر الامرا
تقادمهم من الخيل والجمال في العشرين من شهر
رمضان فقبلها وركب في خامس عشرينه من القلعة
ومعه الامرا الي بركة الحج وتعين معه للسفر ايدمر الخطيري
والحاج

والحاج آل ملك الجوكندار وقرا لاجين امير مجلس
وبلبان امير جاندار وايبك الرومي امير سلاح
وبيبرس الاحمدي وسنجر الجمقدار ونغطاي الساقي
وسنقر السعدي النقيب وخمسة وسبعين مملوكا
وعاد بيبرس وسلار من غير ان يترجلا عند نزوله
بالبركة فرحل من ليلته وعرج الي الصالحية وعيد بها
وتوجه الي الكرك فقدمها في عاشر شوال وبها الامير
جمال الدين اقوش الاشرفي نايبا فنزل بقلعتها
وصرح بانه قد انثني عزمه عن الحج واختار الاقامة بالكرك
وترك السلطنة ليستريح وكتب الي الامرا بذلك
وسال ان ينعم عليه بالكرك والشوبك واعاد من كان
معه من الامرا وسلمهم الهجن وعدتهم خمسماية هجين
والمال والجمال وجميع ما قدمه له الامرا واخذ ما كان
من المال بالكرك وهو ستماية الف درهم فضة وعشرون
الف دينار وامر نايب الكرك ايضا بالمسير عنه الي
مصر وتسلطن بيبرس الجاشنكير وتلقب
بالملك المظفر وكتب للناصر بتقليده نيابة الكرك

وجهزه مع الحاج آل ملك فاظهر الملك الناصر
البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك وانعم على
الحاج آل ملك واعاده فلم يترك المظفر واخذ ينكره
ويطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم
للاقامة عنده والخيول التي اخذها من قلعة الجبل
والمال الذي اخذه من الكرك وهدده بتجهيز العساكر
اليه واخذه فخنق لذلك وكتب لنواب الشام يشكو
ماهو فيه فحثوه على القيام لاخذ ملكه ووعدوه بالنصر
فتحرك لذلك وسار الى دمشق واتته النواب
وقدم الى مصر ففر بيبرس وطلع الناصر القلعة
يوم عيد الفطر سنة سبع وسبعمائة فاقام في الملك
اثنين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما ومات
في ليلة الخميس حادي عشرين ذي الحجة سنة احدى واربعين
وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة واحد عشر شهرا
وخمسة ايام ومدة سلطنته في المدد الثلاث ثلاث واربعون
سنة وثمانية اشهر وتسعة ايام حج فيها ثلاث مرات
الاولى في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة وسببها
ان

ان خربندا تحرك لاخذ الشام ونزل على الفرات
فخرج السلطان بعساكر مصر في ثالث شوال وسار الى
الصالحية فقدم البريد من حلب ودمشق برحيل خربندا
عن الرحبة يوم عيد الفطر يريد بلاده فسر السلطان
بذلك وعزم على الحج ودخل دمشق في ثالث عشرينه
وفرق العساكر في الجهات وركب في اربعين اميرا وستة
الاف مملوك على الهجن في اول ذي القعدة واخذ معه
مائة فرس فقضى نسكه وعاد الى دمشق بعد مروره بالمدينة
النبوية ودخوله الكرك فدخل في حادي عشر المحرم
سنة ثلاث عشرة وهو راكب ناقة لطيفة القد بعمامة
مدوره ولثام وعليه بشت من ابشات العرب
وفي يده حربة وتلقاه شيخ الاسلام تقي الدين ابن
تيمية وسائر الفقهاء وجميع الناس فكان يوما
مشهودا بلغ كرا دار للتفرج على السلطان ستمائة درهم
فضة ثم سار الى مصر وصعد قلعة الجبل في ثاني
عشر صفر ثم حج في سنة تسع عشرة وسبعمائة
فلما تحرك لذلك اتته تقادم الامرا وسائر نواب الشام

وامرا دمشق وحلب واول من بعث تقدمته الامير
تنكز نايب الشام وفيها الخيل والهجن باكوار الذهب
والسلاسل من الذهب والفضه وجميع المقاود والمخاطم
والالات من الحرير الملون المحكم الصنعه ثم تقادم الملك
المويد عماد الدين صاحب حماه ثم تلاه الامرا وشرع
القاضي كريم الدين عبد الكريم ناظر الخاص في
تجهيز ما يحتاج اليه وخرج الي ناحية سرياقوس وصار
يقف وهو مشدود الوسط او يجلس علي كرسي
وساير ارباب الوظايف في خدمته وهو يرتب الامور
فعمل عدة قدور من فضه ونحاس تحمل علي البخاتي
ليطبخ فيها واحضر المخوله العمل مباقل خضروات
ورياحين ومشمومات في احواض خشب لتحمل علي
الجمال وتسقي طول الطريق ويوخذ منها كل يوم
ما يحتاج اليه ورتب الافران وقلايي الجبن وصناع
الكماج والسميد وغير ذلك مما يحتاج اليه واعطا
العربان اجرا الجمال التي تحمل الشعير والبشماط
والدقيق وجهز مركبين في البحر الي الينبع ومركبين
الي

الي جده بعد ما اعتبر كلفة العليق باوراق
كتب فيها اسما اثنين وخمسين اميرا منهم من له في اليوم
مايه عليقه ومنهم من له خمسين عليقه واقلهم من له
عشرين عليقه فكانت جملة الشعير المحمول مايه الف
اردب وثلاثين الف اردب وجهز من الشام خمسمايه
جمل تحمل الحلوي والسكردانات والفواكه وحضرت
ايضا حوايج خاناه علي مايه وثمانين جملا تحمل الحب رمان
واللوز وما يحتاج اليه في المطبخ سوي ما حمل من الحوايج
خاناه من القاهره وجهز الف طاير اوز وثلاثه الاف
طاير دجاج فلما تهيا ذلك ركب السلطان مستهل
ذي القعده ومعه المويد صاحب حماه وقاضي القضاة
بدر الدين محمد بن جماعه الي ان فرغ بعد ما مهدت
عقبه ايله من الصخور ووسع مضيقها بعد ما كان سلوكه
صعب وفتح مغاره شعيب فلما قدم مكه اظهر من
التواضع والذله والمسكنه امرا زايدا وسجد عند معاينة
البيت سجود عبد ذليل ثم التفت الي الامير بدر الدين
جنكل بن البابا وقال لازلت اعظم نفسي حتي رايت

البيت فذكرت تقبيل الناس الارض لي فدخل قلبي
مهابة عظيمة لم تزل حتي سجدت لله تعالى شكرا وتقدم اليه
ابن جماعة وحسن له ان يطوف راكبا فان النبي صلى الله
عليه وسلم طاف راكبا فقال يا قاضي ومن انا حتي اتشبه
بالنبي صلى الله عليه وسلم والله لا طفت الا كما يطوف الناس
فطاف من غير ان يكون معه احد من الحجاب فصار الناس
يزاحمونه ويزاحمهم كواحد منهم حتي قضي طوافه وسعيه
وكان قد حج جماعة من المغل فاحضرهم وانعم عليهم
انعاما زايدا **وامر** ان تكسا الكعبة بالحرير الاطلس
واخرج الثياب للصناع فعملوها وفرق في اهل مكة مالا عظيما
وافاض التشاريف علي امرا مكة وارباب وظايفها
وامير ينبع وامير خليص وانعم عليه بخمسة الاف درهم
برسم عمارة عين خليص وكان لها من سنين قد
انقطعت وجعلت ذلك مقررا في كل سنة برسم عمارتها
واجتمع عند السلطان من العربان ما لم يجتمع لملك
قبله وهم ساير بني مهدي وامرا اهلها وشطا واخوه
عساف واولاده وامرا مكة واشرافها وامرا المدينة

وصاحبي

وصاحبي ينبع وخليص وبني لام وعرب حوران وكبارها
واولاد مهني **وصاروا** يدلون عليه ادلالا زايدا بحيث
قام في بعض الايام ابن لموسى بن مهني وقال
للسلطان يا ابا علي بحياة يدي ومد يده الي لحية السلطان
ومسكها الا اعطيتني الضيعة الفلانية فصرخ فيه
الفخر ناظر الجيش وقال ارفع يدك قطع الله يدك
والك يا ولد زنا تمد يدك الي السلطان فتبسم السلطان
وقال يا قاضي هذه عادة العرب اذا قصدوا كبيرا
في شي يكون عظمة عندهم مسك ذقنه يعني انه قد
استجار به فهو عندهم سنة فقام الفخر مغضبا
وهو يقول والله ان هولا ما حسن وسنتهم انحس
منهم لا بارك الله فيهم **وصلى** السلطان الجمعة بمكة فدعي له
ولكن بيبغا فقط ولم يدع لصاحب اليمن تادبا مع السلطان
وقضي نسكه وسار الي المدينة النبوية وصلى بها الجمعة
ايضا واقام يومين حتي قدم الركب وبعث المبشرين
الي مصر والشام وسار الي ينبع فلم يجد المراكب وصلت
فحصلت مشقة رايدة من قلة العليق ومشى اكثر المماليك

لوقوف الجمال حتى اتت الاقامات من مصر والشام
ونزل السلطان بركة الحاج في ثاني عشر المحرم سنة
عشرين وسبعماية فعمل له سماط عظيم جدا وركب في
موكب جليل الى القلعة فكان يوما مشهودا وجلس
يوم الخميس نصف المحرم بدار العدل فخلع على ساير
الامرا وارباب الوظايف وامرا العربان وحج ثالثا
في سنة اثنين وثلثين وسبعماية ورسم بسفر الخواتين
وبعض السراري وكتب لنايب الشام بتجهيز ما يحتاج
اليه فوصلت التقادم على العادة من النواب
والشام وامرا العربان وطلب ساير صناع مصر لعمل
الاحتياجات وخرج المحمل على العادة وامير الركب
الامير عز الدين ايدمر الخطيري فرحل في عشرين
شوال وركب السلطان في سبعين اميرا من قلعة
الجبل يوم الخامس والعشرين منه وسفر الحريم مع
الامير سيف الدين طقزتمر فلما قارب عقبة ايلة
بلغه ان الامير بكتمر الساقي على نية المخامرة فهم
بالرجوع وبعث ابنه انوك وامه الى الكرك ثم قوي

عزمه على المسير فسار وهو محترز ورسم ان كلا من
الامرا يحضر باب الدهليز بثلاثين مملوكا فصار
الجميع ينامون وعددهم تحت روسهم وكل احد
مشتمل عليه زرديه وسيفه متقلد به وترسه
على كتفه وترك السلطان النوم في مبيته فلما وصل
الى ينبع ومعه القواد اسد الدين رميثة امير
مكة بينبع ومعه القواد والاشراف فاكرمه ورحب به
وتوجه حتى نزل خليص ففر عند الرحيل ثلاثون مملوكا
فاهتم السلطان وسار حتى قدم مكة وجرى على عادته
في التواضع لله تعالى وكثرة الصدقات على اهل
مكة والانعام على الامرا والاجناد وقضى نسكه
وبعث الامير ايتمش المحمدي ومعه ماية حجار الى
العقبة فوسعها ونظفها ودخل السلطان المدينة النبوية
فهبت بها رياح عاصفة قلعت الخيم واظلم الجو وصار
كل احد يهجم على غير خيمته ولا يعرف موضعه فانزعج
السلطان انزعاجا زايدا وخاف من ان يفتك به
احد او يغتال ووقع الصياح في الوطاقات وكان

امراهموا طول الليل حتى طلع الفجر فانجلي ذلك
وحضر امرا العربان بالمماليك المرابين عن اخرهم
ورحل عن المدينة فتوعك احمد بن الامير بكتمر الساقي
ومات بعد ايام ولم يقم بعده بكتمر سوي ثلاثة ايام
ومات ايضا بالقرب من عيون القصب فتحدث
الناس ان السلطان سقاهما قدحا بعيون القصب
ثم نقلا الي تربة بكتمر بالقرافه وسار السلطان وقد اطمئن
بعد ما كان خائفا فقدم بركة الحاج يوم السبت
ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمايه وصعد
القلعة في موكب عظيم لم ير مثله ومشي على شقاق
الحرير بفرسه وهو ضارب اللثام وفرح الناس به
فرحا زايدا ودقت البشاير والطبلخانات والامرا
ثلاثة ايام وعملت الافراح وجلس في يوم الاثنين وخلع
على ساير الامرا والمقدمين وانعم انعاما عظيما
مسا موسي ملك التكرور اول من حج من ملوك
التكرور سرمندانه ويقال برمندانه ثم حج منسا ولي
ابن ماري بن جاطه في ايام الملك الظاهر بيبرس
ثم

ثم حج ساكوره وكان قد تغلب على ملكهم وفتح بلاد
كوكو ثم حج منسا موسي لما قدم الي مصر سنة اربع
وعشرين وسبعمايه بهدايا جليلة وذهب كثير فارسل
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار لتلقيه
وركب به الي القلعة في يوم الخدمة فامتنع ان يقبل
الارض وقال للترجمان انا مالكي المذهب ولا اسجد لغير الله
فاعفاه السلطان من ذلك وقربه واكرمه وساله عن سبب
مجيه فقال اردت الحج فرسم للوزير ان يجهزه بكل
ما يحتاج اليه ويقال انه قدم معه اربعة عشر الف
جارية برسم خدمته خاصة فاقبل اصحابه على شرا الجواري
من الترك والحبوش والمغنيات والثياب فانحط سعر
الدينار الذهب ستة دراهم وقدم هدية وخرج مع الركب
بعد ما وصي به السلطان الامير سيف الدين ايتمش
امير الركب فسار ركبا وحده ساقة الحاج حتى قضي حجه
وتاخر بمكة بعد الموسم اياما وعاد فهلك كثير من
اصحابه وجماله بالبرد حتى لم يصل معه الا نحو الثلث
منهم فاحتاج الي قرض مال كثير من التجار واشترى عدة

كتب من خدمة المالكية وانعم السلطان عليه بخيول وجمال
وسافر الى بلاده بعد ما تصدق في الحرمين بمال كثير وكان
اذا حدثه اصحابه في امر كشفوا رؤوسهم عند مخاطبته عادة لهم

الملك المجاهد علي بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور
عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن **حج** في سنة
اثنين واربعين وسبعماية واطلع علمه وقد وقف
بنو احسن في خدمته حتى قضى حجه وعزم على كسوة
الكعبة فلم يمكنه من ذلك امير مكة فسار وهو حنق
ثم حج ثانيا في سنة اثنين وخمسين وسبعماية وقد
قدم الشريف ثقبة بن رميثة واغراه باخيه عجلان
واطمعه في مكة وكسوة الكعبة فسار في عسكر كبير
فبلغ ذلك الشريف عجلان وكان الامير طاز قد حج في
جماعة من الامرا فبلغهم قدوم صاحب اليمن في جحفل
عظيم وانه يريد يدخل مكة بلامة الحرب وحوله سلاح دار
وطبر دارية ليقيم فتنة فبعثوا اليه انه من يريد الحج
انما يدخل مكة بذلة ومسكنة وانت تريد تبتدع بدعة
فاحشة ونحن لا نمكنك من الدخول على هذه الصفة فان

اردت

اردت السلامة فابعث الينا الشريف ثقبة يكون
عندنا حتى تقضي الحج فلم يجد بدا من الاذعان وبعث
ثقبة فاكرمه الامرا وبعث الامير غازان صاحب
اليمن بالامير طقطاي في جماعة من المماليك ليكونوا
في خدمته حتى يقضي حجه فساروا اليه وابطلوا
السلحدارية وحمل الغاشية وساير ما كان قد اهتم به
ومشوا في خدمته حتى دخل الحرم وسلم على الامرا واعتذر
اليهم **واضمر** انه يصبر حتى يرحل الامير طاز ويثور هو
وثقبة على من بقي مع امير الركب ويأخذ عجلان
ويملكا مكة فلما كان يوم منى ركب الامير بزلار امير
الركب من مكة فراى بخادم صاحب اليمن فاستدعاه
اليه فامتنع من الحضور وضرب مملوك بزلار وبعض
جنده بحربة موقع الصوت في الركب وركب بزلار
الى طاز ونادى اهل اليمن بالسلاح فركب امرا مصر
وقت الظهر واقتتلوا مع اليمنيين وهزموا بزلار
هزيمة قبيحة واقبل عجلان امير مكة بجيش كبير
فامره طازان بحفظ الحاج واستمرت الحرب الى العصر

وانكسر جيش اليمن وقتل منهم جماعة وقطع دهليز
المجاهد وقبض عليه ونهبت اثقاله وقضى الناس حجهم
وسار الامير طاز بالمجاهد معه ورتب في خدمته جماعة
من مماليكه وبالغ في اكرامه ووصى الامير عجلان بامه وحرمه
وكتب الى السلطان يعرفه بما وقع وتوجه الى مصر فقدم
به في العشرين من المحرم سنة اثنين وخمسين وسبعماية
وصعد به الى القلعة مقيدا في يوم الخدمة فاوقف
تجاه النايب والامرا قعود حتى خرج امير جاندار ودخل
الامرا الى الخدمة بالايوان وهو معهم فقبل الارض
بين يدي السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
ثم فك قيده وانزل بالاشرفية من القلعة واطلق له
راتب واقيم له من يخدمه ثم رسم بسفره الى بلاده فخرج
معه الامير قشتمر شاد الدواوين وكتب للشريف
عجلان امير مكة ان يجهزه وخلع عليه اطلسين وركب
في الموكب واستانس السلطان به وتردد اليه الناس
واقترض مالا كثيرا واشترى المماليك والخيل والجمال
واتته الانعامات من السلطان والتقادم من الامرا والتزم بحمل
المال

المال في كل سنة على العادة وسار اول ربيع الاول
فبعث قشتمر بالشكوى منه فرسم له ان يقبض عليه
ويسيره الى الكرك ففعل ذلك وقبض عليه بالينبع
وبعث به الى الكرك واقام بالكرك قليلا ثم افرج عنه
واحضر الى القاهرة ووبخ وعنف تعنيفا كثيرا من
الامرا ثم خلع عليه وجهز في النيل ليتوجه الى بلاده
من عيذاب في البحر وانعم عليه الامرا والسلطان
باشيا كثيرة ووصل الى بلاده وقد ضبطت له امه المملكة
واقام بها حتى مات في سنة تسع وستين وسبعماية
وملك بعده ابنه الافضل عباس الملك الاشرف شعبان
ابن حسين بن محمد بن قلاوون جلس على تخت الملك
وعمره عشر سنين في نصف شعبان سنة اربع وستين
وسبعماية وقام بامر الملك الامير يلبغا العمري
الخاسكي الى ان قتل في ربيع الاخر سنة ثمان
وستين وسبعماية فقوي امره قليلا ثم قتل استدمر
بعد يلبغا واشتد امره واوقع باليلبغاوية الاجلاب
وشرع بالاهتمام بالحج في سنة ثمان وسبعين وخرج

اطلاب الامر للسفر في يوم السبت ثاني عشر شوال
وخرج طلب السلطان يوم الاحد ثالث عشره فخرج عشرين
قطار هجن بقماش ذهب وخمسة عشر قطار ابعني حرير
وقطار املبس خليفتي وقطار ابقماش ابيض برسم
الاحرام ومائة راس خيل مشهورة وكجاوتين وتسع
محفات كلها باغشية حرير مزركش وستة وار بعين
زوج محاير وخزانة عشرين جملا وقطارين جمال تحمل
خضر مزدرعة ومن الجمال المحملة شيا كثيرا وركب
يوم الاثنين رابع عشره فاقام ببركة الحاج
الي يوم الثلاثا ثاني عشرينه واستقل بالمسير
ومعه من الامرا المقدمين تسعة ومن الطبلخاناه خمسة
وعشرين ومن العشراوات خمسة عشر فركب طاشتمر
المحمدي اللفاف احد العشرات وقرطاي راس نوبة
وجماعة في يوم السبت ثالث ذي القعدة خارج القاهرة
وسلطنوا امير علي بن السلطان فقدم الخبر يوم الاحد
ثانيه بان السلطان وصل الي عقبة ايلة يوم الثلاثا
واقام الي ليلة الخميس فركب عليه المماليك بسبب
تاخير

تاخير النفقة فانهزم السلطان في نفر يسير
فنجوا الي قبة النصر فقبضوا علي الامير صرغتمش
وغيره من الامرا وقتلوهم وقبض علي الاشرف
من بيت امراة في ليلة الاثنين خامس ذي القعدة
فكان اخر العهد به قتل خنقا والله سبحانه وتعالي
اعلم وصلي الله علي سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم

تم

كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني امية

وبني هاشم تاليف الشيخ الامام

والعلامة الهمام الحبر الحجه

الحافظ تقي الدين احمد

المقريزي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله المعطي ما شاء من شاء لا مانع لعطايه ولاراد
لمراده وقضايه احمده بما هو اهله من المحامد واشكره
على فضله المتزايد واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا معاند واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ونبيه وخليله اللهم صلى عليه وعلى آله وصحابته
ومحبيه واهل طاعته وسلم وشرف وكرم اما بعد
فاني كثيرا ما كنت اتعجب من تطاول بني امية الى
الخلافة مع بعدهم من جذم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرب بني هاشم واقول كيف حدثتهم انفسهم بذلك
واين بنو امية وبنو مروان بن الحكم طريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولعينه من هذا الحديث مع تحكم
العداوة من بني امية وبني هاشم في ايام جاهليتها
ثم شدة عداوة بني امية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومبالغتهم في اذاه وتماديهم على تكذيبه فيما جاء به منذ
بعثه

بعثه الله عز وجل بالهدى ودين الحق الى ان فتح مكة
شرفها الله تعالى فدخل من دخل منهم في الاسلام
كما هو معروف مشهور واورد قول القايل
كم من بعيد الدار نال مراده واخر داني الدار وهو بعيد
فلعمري لا ابعد ابعد مما كان بين بني امية وبين
هذا الامر اذ ليس لبني امية سبب الى الخلافة ولا
بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش
فيساوون في هذا الاسم قريش الطواهر لان قوله
صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش واقع على
كل قرشي ومع ذلك فاسباب الخلافة معروفة
وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب
الناس فمنهم من ادعاها لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه باجتماع القرابة السابقة والوصية بزعمهم فان
كان الامر كذلك فليس لبني امية في شي من ذلك
دعوى عند احد من اهل القبلة وان كانت لا تنال
الا بالسابقة فليس لهم في السابقة قديم عهد
مذكور ولا يوم مشهور بل لو كانوا اذ لم تكن لهم سابقة

ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافه ولم يكن فيهم ما
ما يمنعهم منها اشد المنع كان اهون وكان الامر عليهم
ايسر فقد عرفنا كيف كان ابو سفين في عداوته
النبي صلي الله عليه وسلم وفي محاربته وفي اجلابه عليه
وغزوه اياه وعرفنا اسلامه كيف اسلم وخلاصه كيف
خلص علي انه انما اسلم علي يدي العباس رضي الله عنه
والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجابه رديفا
الي النبي صلي الله عليه وسلم وسال ان يشرفه وان
يكرمه وينوه به وتلك يد بيضا ونعمة غرا ومقام مشهور
وخبر غير منكور فكان جزا ذلك من بنيه ان حاربوا عليا
وسموا الحسن وقتلوا الحسين وحملوا النسا علي
الاقتاب حواسرا وكشفوا عن عورة علي بن الحسين
حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين
اذا دخلت ديارهم عنوة وبعث معوية بن ابي سفين
الي اليمن بسر بن ارطاه فقتل ابني عبيد الله بن العباس
وهما غلامان لم يبلغا الحلم فقالت امهما عايشة
بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان ترثيهما

يا من

يا من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف
انحي علي ودجي طفلي مرهفة مطرورة وعظيم الاثم يقترف

وقتلوا لصلب علي بن ابي طالب رضي الله عنه تسعة
ولصلب عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه تسعة
ولذلك قالت نايحتهم

عين جودي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت ال الرسول
تسعة منهم لصلب علي قد اصيبوا وتسعة لعقيل

وهم يزعمون ان عقيلا اعان معوية علي علي
فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين
فما جازوه خيرا اذ ضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرا وقتلوا
معه هاني بن عروة لانه اواه ونصره قال الشاعر

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الي هاني في السوق وابن عقيل
تري بطلا قد هشم السيف راسه واخر يرمي في طمار قتيل

واكلت هند كبد حمزة فمنهم اكلة الاكباد ومنهم
كهف النفاق ونقروا بين ثنية الحسين ونبشوا
زيدا وصلبوه والقوا راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام
وتنقر دماغه الدجاج حتي قال القرشي

اطرد الديك عن ذوابة زيد ٭ طال ما كان لا تطاه الدجاج
وقال شاعر بني امية
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ٭ ولم نر مهديا على الجذع يصلب
وقتلوا يحيى بن زيد وسموا قاتله ثاير مروان وناصر
الدين وضربوا علي بن عبد الله بن العباس بالسياط
مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت عند
عبد الملك بن مروان وعلى ان نحلوه قتل سليط
وسموا ابا هاشم بن محمد بن علي وضرب سليمان بن
حبيب بن المهلب ابا جعفر المنصور بالسياط قبل
الخلافة وقتل مروان الحمار الامام ابراهيم بن محمد
ابن علي ادخل راسه في جراب نوره حتى مات
وقتلوا يوم الحرة الفضل بن العباس بن ربيعة
ابن الحرث بن عبد المطلب ومع ذلك كله فان عبد الملك
ابن مروان ابو الخلفاء من بني مروان اعرق الناس
في الكفر لان جده لابيه الحكم بن ابي العاصي لعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وجده لامه
معوية بن المغيرة بن ابي العاصي طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم ثم قتله علي وعمار صبرا ولا يكون امير المومنين
الا ولا هم بالايمان واقدمهم فيه هذا وبنوا امية
قد هدموا الكعبة وجعلوا الرسول دون الخليفة
وختموا في اعناق الصحابة وغيروا اوقات الصلاة
ونقشوا اكف المسلمين ومنهم من اكل وشرب على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهبت الحرم من
مرو وطئت المسلمات في دار الاسلام بالبقيع في ايامه
وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكر ملوك بني امية
قال كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان
الوليد مجنونا وكان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر
اعور بين عميان فاذا قيل عدل قال ان من عدله ان
لا يقبلها ممن لم يكن لها اهلا ويتولاها بغير استحقاق
وكان رجلهم هشام وقد صدق ابو جعفر وكان يقال
لهشام الاحول السراق لانه ما زال يدخل عطا الجند
شهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار ارزاق سنة
فلذلك قالوا الاحول السراق وقال خاله ابراهيم
ابن هشام المخزومي ما رايت من هشام قط الا

مرتين فان الحادي حدى به مرة فقال

ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي به المطي

فقال صدق قولك وقال مرة والله لا اشكون سليمان
ابن عبد الملك يوم القيامة الي امير المومنين عبد الملك
ابن مروان وهذا ضعف شديد وجهل عظيم
وكان هشام يقول والله اني لاستحيي من الله ان
اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهما وقدم هشام
ابنه سعيد علي حمص فرمي بالاب فكتب ابو الجعد
الطاي الي هشام مع يحيي واعطاه فرسا علي ان يبلغ
الكتاب وفيه

ابلغ لديك امير المومنين فقد امددتنا بامير ليس عنينا
طورا يخالف عمرا في حليلته وعند راحته يبغي الاجر والدينا

فعزله وقال يا ابن الخبيثة تزني وانت ابن امير المومنين
اعجزت ان تفجر فجور قريش قبل هذا واظنه قال
هذا لا يلي لي عملا ابدا وحسبك من عبد الملك
ابن مروان قيامه علي منبر الخلافه وهو يقول ما انا
بالخليفه المستضعف ولا بالخليفه المداهن ولا

بالخليفه

بالخليفه المافون وهولاء هم سلفه وائمته وبشفعتهم
قام ذلك المقام وبتاسيسهم وتقدمهم نال تلك
الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة
والصنايع القايمة لكان ابعد خلق الله من ذلك
المقام فالمستضعف عنده عثمان بن عفان
رضي الله عنه والمداهن عنده معوية رضي الله عنه
والمافون عنده يزيد بن معوية والضعيف
لا يكون خليفه لانه الذي ينال القوي منه عند انتشار
الامر عليه والمداهن لا يكون اماما ولا يوثق منه بعقد
ولا بوفا عهد ولا بضمير صحيح ولا بغيب كريم
والمافون لا يكون اماما وهذا الكلام نقض لسلطانه
وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته وقرة عين عدوه
وعجز في رايه فانه لم يقدر علي اظهار قوته الا بان يظهر
عجز ايمته وقد كانت المنافرة لا تزال بين بني هاشم
وبني عبد شمس بحيث انه يقال ان هاشما وعبد شمس
ولدا تومين خرج عبد شمس في الولادة قبل هاشم
وقد لصقت اصبع احدهما بجبهة الاخر فلما نزعت

دمي المكان مقيل سيكون بينهما او بين ولديهما دم
فكان كذلك ويقال ان عبد شمس وهاشما كانا توم ولدا
في بطن واحد وكانت جباههما ملصقة بعضها ببعض
فاخذ السيف ففرق بين جباههما بالسيف فقال بعض
العرب الا فرق ذلك بالدرهم فانه لا يزال السيف
بينهم وفي اولادهم الى الابد فكانت المنافرة بين
هاشم بن عبد مناف بن قصي وبين ابن اخيه امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف وسببها ان هاشما
كانت اليه الرفادة الذي سنها جده قصي بن كلاب
ابن مرة مع السقاية وذلك ان اخاه عبد شمس
كان يسافر وقل ما يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وله ولد
كثير فاصطلحت قريش على ان ولي هاشم السقاية
والرفادة وكان هاشم رجلا موسرا فكان اذا حضر
موسم الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش
انكم جيران الله واهل بيته وانكم يأتيكم في هذا الموسم
زوار الله يعظمون حرمة بيته وهم ضيف الله واحق
الضيف بالكرامة ضيفه وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به
حفظا

الرفادة من الرفد وهو الاعانة رفده يرفده رفدا اعطاه و[illegible] بسط القول فيها في كتاب الخبر عن البشر هـ

حفظا منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه
وزواره فانهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد على
ضوامر كالقداح وقد ازحفوا وتفلوا وقملوا وارملوا
فاقروهم واغنوهم واعينوهم فكانت قريش
ترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون
بالشي اليسير على قدرهم فيضمه هاشم الى ما اخرج
من ماله وما جمع مما يأتيه به الناس فان عجز
كمله وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان
قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار
فكان كل انسان منهم ربما ارسل بمائة مثقال
هرقلية وكان هاشم يأمر بحياض من ادم
فتجعل في موضع زمزم من قبل ان تحفر زمزم
ثم يستقي فيها من البيار التي بمكة فيشرب الحاج
وكان يطعمهم اول ما يطعمهم قبل التروية بيوم
بمكة ويطعمهم بمنى وبعرفة وبجمع فكان يثرد لهم
الخبز واللحم والخبز والسمن والسمن والسويق
والسويق والتمر ويحمل لهم الماء حتى يتفرق الناس

الشعث [illegible] الذي [illegible]
القداح جمع قدح بكسر [illegible] السهم قبل ان يراش [illegible] وقبل العود [illegible] ان يقطع على [illegible] النبل هـ
فقال [illegible] اذا [illegible] وارملوا اذا نفد زادهم
وتفل اذا ترك الطيب وقمل اذا كثر قمله وارملوا [illegible] رجل ارمل وامراة ارملة اي محتاج انتهى

لبلادهم وكان هاشم يسمى عمرًا وانما قيل له هاشم
لهشمه الثريد وهو اول من اطعم الثريد بمكة
وكان امية بن عبد شمس ذا مال فتكلف ان يفعل كما
فعل هاشم من اطعام قريش فعجز عن ذلك
فشمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره فغضب
ونافر هاشما على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة وعلى
جلاء عشر سنين وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي
بعد عمرو بن الحمق وكان منزله عسفان وخرج مع امية
ابو همهمة حبيب بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث
ابن فهر بن مالك الفهري فقال الكاهن والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدى
بعلم مسافر من منجد وغاير لقد سبق هاشم الى
امية الى المآثر اول منه واخر وابو همهمة بذلك خابر
فاخذ هاشم الابل فنحرها واطعم لحمها من حضر وخرج امية
الى الشام فاقام به عشر سنين فكان هذا اول
عداوة وقعت في بني هاشم وبني امية ولم يكن امية
في نفسه هناك وانما رفعه ابوه وبنوه وكان

مضعوفا

مضعوفا وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل
ابن عبد العزى جد امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم
فنفّر عبد المطلب وتعجب من اقدامه عليه وقال
ابوك معاهر وابوه عف ** وذاد الفيل عن بلد حرام
وذلك ان امية كان يتعرض لامراة من بني زهرة فضربه
رجل منهم بالسيف واراد بنو امية ومن تابعهم اخراج
زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي
وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة
حمي الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل
فذهبت مثلا ونادى الان الظاعن مقيم وفي هذه القصة
يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة
مهلا امي فان البغي مهلكة ** لا يكسبنك ثوبا سده ذكر
تبدو كواكبه والشمس طالعة ** يصب في الكاس منه الصاب والمقر
وصنع امية في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من
العرب زوج ابنه اباعمرو بن امية امراته في حياة منه
والمقتيون في الاسلام هم الذين اولدوا نساء

ابايهم واستنكحوهن من بعد موتهن واما ان تزوجها
في حياته ويبني عليها وهو يراه فان هذا لم يكن قط وامية
قد جاوز هذا المعنى ولم يرض بهذا المقدار حتى نزل
عنها له وزوجها منه وابو معيط بن ابي عمرو بن امية
قد زاد في المقت درجتين ثم نافر حرب بن امية عبد المطلب
ابن هاشم من اجل يهودي كان في جوار عبد المطلب
فما زال امية يغري به حتى قتل واخذ ماله في خبر طويل
وتمادت العداوة بين البيتين حتى قام سيد بني هاشم
ابو القسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يدعو قريشا الى توحيد
الله جلت قدرته وترك ما كانت تعبد من دون الله
فانتدب لعداوته صلى الله عليه وسلم جماعة من بني امية
منهم ابو احيحة سعيد بن العاص بن امية حتى هلك
على كفره بالله في اول سنة من الهجرة او في سنة اثنين
وهو يحاد الله ورسوله ومنهم عقبة بن ابي معيط ابان
ابن عمرو بن امية وكان اشد الناس عداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واذى الى ان قاتل يوم بدر فاتي به
الي

ربو امية

عقبة بن ابي معيط

الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسر فامر بضرب
عنقه فجعل يقول يا ويلي علام اقتل من بين هولاء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعداوتك لله ولرسوله
فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من هولاء
من قومي وقومك يا محمد من للصبية قال النار وضرب
عنقه وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر به
فصلب فكان اول مصلوب في الاسلام وقال عطا
ابن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعقبة بن ابي معيط يوم بدر والله لاقتلنك فقيل
اتقتله من بين قريش قال نعم انه وطي على عنقي
وانا ساجد فما رفعت حتى ظننت ان عيني قد سقطتا
وجا يوما وانا ساجد بسلى شاة فالقاه على راسي
فانا قاتله ومنهم الحكم بن ابي العاص بن امية وكان عارا
في الاسلام وكان موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة يشتمه ويسمعه ما يكره فلما كان فتح مكة اظهر الاسلام
خوفا من القتل فلم يحسن اسلامه وكان مغموصا عليه في
دينه ثم قدم المدينة فنزل على عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية

الحكم بن ابي العاص

[illegible]

رضي الله عنه وكان يطالع الاعراب والكفار باخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشي ذات يوم مشى الحكم خلفه فجعل
يختلج بانفه وفمه وكانه يحاكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويتفكك ويتمايل فالتفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فراه فقال له كن كذلك فما زال بقية عمره على ذلك
واطلع يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
حجرة بعض نسايه فخرج اليه بعنزة فقال من عذيري
من هذا الوزغة لو ادركته لفقات عينه وقال زهير
ابن محمد عن صالح بن ابي صالح قال حدثني نافع عن جبير
ابن مطعم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فمر الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل لامتي مما في صلب هذا ثم ان النبي صلى الله عليه
وسلم لعنه وما ولد وغربه عن المدينة فلم يزل خارجا
عنها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما استخلف عثمان رضي
الله عنه رده الى المدينة فكان ذلك مما انكره الناس على
عثمان

عثمان وكان اعظم الناس شوما على عثمان وانهم
جعلوا ادخاله المدينة بعد اطراد النبي اياه وبعد
امتناع ابي بكر وعمر من ذلك اكبر الحجج على عثمان رضي الله عنه
ومات في خلافته فضرب على قبره فسطاطا وقد
قالت عايشة رضي الله عنها لمروان بن الحكم اشهد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في
صلبه وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم
ان اللعين اباك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يضحي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا
وكان الحكم هذا يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولعينه وهو والد مروان بن الحكم الذي صارت اليه
الخلافة بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده وكان رجلا
لا فقه له ولا يعرف بالزهد ولا برواية الاثار ولا بصحبة

مروان بن الحكم

ولا بعد همة وانما ولي رستاقا من رساتيق دارابجرد
لابن عامر ثم ولي البحرين لمعوية وقد كان جمع اصحابه
ومن تابعه هم ليبايع ابن الزبير حتى عبيد الله
ابن زياد وقال يوم مرج راهط والروس تنبذ عن كواهلها

وماذا المهم غير حبس النفوس ٭ اي غلامي قريش غلب
وهذا كلام من لا يستحي ان يلي ربعا من الارباع
او خمسا من الاخماس فكان مروان اول من شق عصا
الاسلام بغير تاويل وقال لخالد بن يزيد بن معوية وام
خالد يومئذ عنده اسكت يا ابن الرطبة فكان حتفه في هذه
الكلمة وكتب عبد الملك بن مروان الى محمد بن الحنفية من
عبد الملك امير المومنين الى محمد بن الحنفية فلما نظر الى
عنوان الصحيفة استرجع وقال الطلقا ولعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على سائر الناس والذي نفسي بيده
انها لامور لا يقر قرارها ومنهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
ابن امية احد من عادى رسول الله الى ان قتل ببدر كافرا قتله
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعتبة هذا هو ابو هند
بنت عتبة التي لاكت كبد حمزة رضي الله عنه ثم لفظتها واتخذت
مما قطعت منه مسكتين ومعضدين وخدمتين واعطت
وحشيا قاتل حمزة حليا كان عليها من ورق وجزع وخواتم
ورق كانت في اصابع رجليها كل ذلك شماتا بحمزة رضي
الله عنه من اجل انه قتل اباها عتبة راس الكفر يوم بدر
وقيل

عتبة بن ربيعة

هند

المعضد ما عمل من العضد
الخدمة الخلخال
من الخرز
وحشي بن حرب الحبشي
مولى طعيمة بن عدي
من سودان مكة
وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي
ثم اسلم

وقيل بل قتله عبيدة بن الحرث بن المطلب وانشدت هند
عيني جودا بدمع سرب ٭ على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه قصرة ٭ بنو هاشم وبنو المطلب
وقيل ان عليا رضي الله عنه لما فرغ من الوليد بن عتبة
مال مع عبيدة على عتبة فقتلاه جميعا وهند هذه امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتلها فاسلمت ولما حضرت
مع النسا لتبايع بيعة الاسلام كان مما قال لهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا تقتلن اولادكن فقالت ربيناهم صغارا
وقتلتهم كبارا وهي ام معوية بن ابي سفيان الذي قاتل علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه واخذ الخلافة من الحسن
ابن علي رضي الله عنهما واستلحق زياد بن سمية من زنية
واستخلف على الامة ابنه يزيد القرود ويزيد الخمور
ومنهم الوليد بن عتبة بن ربيعة وقتل ببدر كافرا قتله
علي بن ابي طالب رضي الله عنه والوليد هذا هو خال معوية
ومنهم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس عم هند
ام معوية وكان يجتمع مع قريش فيما يكيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الاذى وقتله الله يوم بدر فيمن قتل من اعدايه

معوية

الوليد

شيبة

ابو سفين

ومنهم ابو سفين صخر بن حرب بن امية قايد الاحزاب
الذي قاتل رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد وقتل من
خيار اصحابه سبعين من مهاجري وانصار منهم اسد الله
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقاتل رسول الله صلي الله عليه
وسلم يوم الخندق ايضا وكتب اليه باسمك اللهم
احلف باللات والعزي وساف ونايله وهبل لقد سرت
اليك اريد استيصالكم فاراك قد اعتصمت بالخندق
فكرهت لقانا ولك مني كيوم احد وبعث بالكتاب مع
ابي ابن اسامة الجشمي فقراه علي النبي صلي الله عليه وسلم
ابي بن كعب رضي الله عنه فكتب اليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم قد اتاني كتابك وقديما غرك يا احمق بني غالب
وسفيههم بالله الغرور وسيحول الله بينك وبين ما تريده
ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات
والعزي وساف ونايله وهبل يا سفيه بني غالب
ولم يزل يحاد الله ورسوله حتي سار رسول الله صلي الله عليه
وسلم لفتح مكة فاتي به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اردفه وذلك انه كان صديقه

ونديمه

ونديمه في الجاهلية فلما دخل علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم سال ان يومنه فلما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال له ويلك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم ان
لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واحلمك
واكرمك والله لقد ظننت انه لو كان مع الله غيره لقد اغني عني
شيا فقال يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم اني رسول
الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واحلمك واكرمك
اما هذه ففي النفس منها شي فقال له العباس ويلك
اشهد بشهادة الحق قبل ان تضرب عنقك فشهد واسلم
فهذا حديث اسلامه كما تري واختلف في حسن اسلامه
فقيل انه شهد حنينا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكانت الازلام معه يستقسم بها وكان كهفا للمنافقين
وانه كان في الجاهلية زنديقا وفي خبر عبد الله بن الزبير
انه راه يوم اليرموك قال فكانت الروم اذا ظهرت
قال ابو سفين ايه بني الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال ابو سفين
وبنو الاصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
فحدث به ابن الزبير فقال قاتله الله يابا الا نفاقا

اوليسنا خير اله من بني الاصفر وذكر عبد الرزاق
عن ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن ابجر قال لما
بويع لابي بكر الصديق رضي الله عنه جا ابو سفين الى
علي رضي الله عنه فقال اغلبكم على هذا الامر اقل بيت في قريش
اما والله لاملانها خيلا ورجالا ان شيت فقال علي
مازلت عدوا للاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله
شيا انا راينا ابا بكر لها اهلا وذكر المدايني عن ابي زكريا
العجلاني عن ابي حازم عن ابي هريره رضي الله عنه قال حج
ابو بكر رضي الله عنه ومعه ابو سفين فرفع صوته على
ابو سفين فقال ابو قحافه ان الله بنى بالاسلام بيوتا كانت
غير مبنية وهدم بيوتا كانت في الجاهلية مبنية وبيت
ابي سفين مما هدم قلت شعري بعد هذا باي وجه
يبني بيت ابي سفين بعد ما هدمه الله تعالى وروي
عن الحسن ان ابا سفين دخل على عثمان رضي الله عنه حين
صارت الخلافه اليه فقال قد صارت اليك بعد تيم
وعدي فادرها كالكره وفي روايه فتلقفوها تلقف الكرة
واجعل اوتادها بني اميه فانما هو الملك ولا ادري ما جنه

ولانار

ولا نار فصاح به عثمان رضي الله عنه قم عني فعل الله
بك وفعل وابو سفين هذا هو ابو معوية ولم يزل
بعد اسلامه بعد هو وابنه من المولفه ومنهم معوية بن
المغيرة بن ابي العاص بن اميه وهو الذي جدع انف حمزه رضي
الله عنه ومثل به فيمن مثل فلما انهزم يوم احد دخل على
عثمان بن عفان رضي الله عنه ليجيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر بطلبه فاخرج من دار عثمان واتى به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوهبه لعثمان واقسم لين وجد بعد ثلاث
بالمدنيه وما حولها ليقتلن فجهزه عثمان وسار في اليوم الرابع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معوية اصبح قريبا
لم ينفذ فاطلبوه واقتلوه فاصابوه فاخذه زيد بن حارثه
وعمار بن ياسر فقتلاه وقيل بل قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومعوية هذا هو ابو عايشه ام عبد الملك فعبد الملك ابن
مروان اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم بن ابي العاص
لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده والاخر معوية
ابن المغيرة ومنهم حمالة الحطب واسمها ام جميل بنت
حرب كانت تحمل اغصان العضاه والشوك فتطرحها على

معوية بن المغيرة

حمالة الحطب

طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الضحاك عن ابن
عباس وقال مجاهد حمالة النميمة تحطب على ظهرها واباها
عنى الله تعالى بقوله في سورة تبت يدي ابي لهب ٥
وامراته حمالة الحطب • في جيدها حبل من مسد وقيل
عنى ان في جيدها سلسلة من نار اي من سلاسل جهنم
والجيد العنق ولما نزلت سورة تبت يدي ابي لهب
وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات
لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
قالت امراة ابي لهب قد هجاني محمد والله لاهجونه فقالت
مذمما قلينا • ودينه ابينا • وامره عصينا • واخذت فهرا
لتضرب به فاعشى الله عينها عنه وردها بغيظها ولم
تنل على كفرها حتى هلكت وما احد من هولاء الذي
تقدم ذكرهم الا وقد بذل وجهه وجهده في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في اذى من اتبعه
وامن به ونالوا منهم من الشتم وانواع العذاب
حتى فروا منهم مهاجرين الى بلاد الحبشة ثم الى المدينة
واغلقت ابوابهم بمكة فباع ابو سفين بن حرب بعض
دورهم

دورهم وقضى من ثمنها دينا عليه وهموا بقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وتناظروا في امره ليخرجوه
من مكة او يقيدوه ويحبسوه حتى يهلك او يندبوا
لقتله من كل قبيلة رجلا حتى يتفرق دمه في القبائل
وبالغ كل احد منهم في ذلك بنفسه وماله واهله
وعشيرته ونصب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحبائل
بكل طريق سرا وجهرا ليقتله فلما اذن الله سبحانه
له في الهجرة خرج من مكة ومعه صاحبه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه الى غار ثور وجعلوا لمن جا بهما او قتلهما
ديتهما ويقال جعلوا له مائة بعير ونادوا بذلك
في اسفل مكة واعلاها كل ذلك حسدا منهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وبغيا ويابى الله الا تاييد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته حتى صدق
الله وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده وظهر امر الله وهم كارهون كما ذكرت ذلك ذكرا
شافيا في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول
من الابنا والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم ٥

ولله در من قال

عبد شمس قد اضرمت لبني هاشم حربا يشيب منه الوليد
فابن حرب للمصطفى وابن هند لعلي وللحسين يزيد

وما الام الا كما قال الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن احيانا وينتشر

العر [illegible] صعدا [illegible] الجرب

واقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابعد
بني امية واخرجهم من ذوي قرباه كما خرجه الامام ابو
عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله في كتاب
فرض الخمس من الجامع الصحيح فقال حدثنا عبد الله بن يوسف
ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد
ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت انا
وعثمان بن عفان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا
ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما بنو المطلب وبنو هاشم
شيء واحد وقال الليث حدثني يونس وزاد قال
جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا
لبني

[illegible] انما بنو المطلب وبنو هاشم [illegible] واحد بالنصف [illegible] الوجه الرابع [illegible]

لبني نوفل قال ابن اسحق وعبد شمس وهاشم
والمطلب اخوة لام عاتكة بنت مرة وكان نوفل اخاهم
لابيهم وذكره البخاري في مناقب قريش ايضا وقال
في غزوة خيبر حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن
يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان جبير بن مطعم اخبره قال اتيت وعثمان الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا اعطيت بني المطلب
من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك
فقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني
عبد شمس وبني نوفل شيئا وقد خرج ابو داود رحمه
الله هذا الحديث من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب
قال حدثني جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل شيئا من
الخمس كما قسم لبني هاشم ولبني المطلب قال وكان
ابو بكر رضي الله عنه يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير انه لم يكن يعطي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر
رضي الله عنه يعطيهم ومن كان بعده منه واعلم
ان قول عن ابي بكر رضي الله عنه انه لم يكن يعطي ذوي القربى
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعود به عليهم من سهمهم
وكانت حاجة المسلمين ايام ابي بكر اشد لانه رضي الله عنه
منعهم الحق المفروض لهم الذي سماه الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم لهم فقد اعاذه الله من ذلك وخرج ابو داود
من طريق محمد بن اسحق عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال اخبرني جبير بن مطعم قال فلما كان يوم خيبر وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى في بني هاشم
وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس فانطلقت
انا وعثمان بن عفان حتى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله هولا بنو هاشم لا ننكر فضلهم
للموضع الذي وضعك الله به منهم فما بال اخواننا بني
المطلب اعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية
ولا اسلام وانما نحن وهم شي واحد وشبك بين اصابعه

وخرج

وخرجه اسحق بن راهويه عن الزهري عن ابن المسيب
عن جبير مثل ما تقدم وفيه قال فقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم سهم خمس الخمس من القمح والتمر والنوى وقال
الحسن بن صالح عن السدي في ذوي القربى هم بنو عبد المطلب
وخرج النسائي من حديث سفين عن قيس بن مسلم قال
سالت الحسن بن محمد عن قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم
من شي فان لله خمسه قال هذا مفتاح كلام ولله الدنيا والآخرة
قال اختلفوا في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهم الرسول وسهم ذي القربى فقال قايل سهم
الرسول للخليفة من بعده وقال قايل سهم ذي القربى
لقرابة الخليفة فاجتمع رايهم على ان يجعلوا هذين السهمين
في الخيل والعدة في سبيل الله فكان ذلك في خلافة ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وقد روي بعض طريق ابن اسحق
عن الزهري عن ابن المسيب ان عثمان وجبير بن مطعم
كلما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهم ذي القربى
وقالا قسمته بين بني هاشم وبني المطلب من عبد مناف
ونحن وبنو المطلب اليكم في النسب سوى فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم انا وهم لم نزل في الجاهلية شيا
واحدا وكانوا معنا في الشعب كذا وشبك اصابعه
وكان من حديث الشعب على ما ذكره محمد بن اسحق وموسى
ابن عقبة فذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مضى على الذي بعث به وقامت بنوا هاشم وبنوا
عبد المطلب دونه وابوا ان يسلموه وهم من خلافه على
مثل ما قومهم عليه الا انهم انفوا ان يستذلوا ويسلموا
اخاهم لمن فارقه من قومه فلما فعلت ذلك بنوا هاشم
وبنوا المطلب وعرفت قريش ان لا سبيل الى محمد صلى
الله عليه وسلم معهم اجمعوا على ان يكتبوا فيما بينهم على
بني هاشم وبني المطلب الا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم
ولا يبايعوهم ولا يتبايعوا منهم وكتبوا صحيفة في
ذلك وعلقوها بالكعبة ثم عدوا على من اسلم فاوثقوهم
واذوهم واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة وزلزلوا
زلزالا شديدا وقال ابن عقبة واجتمعت قريش
في مكرها ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية
فلما راى ابو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب
وامرهم

وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم
ويمنعوه ممن اراد قتله فاجتمعوا على ذلك مسلمهم
وكافرهم فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله ايمانا ويقينا
فلما عرفت قريش ان القوم منعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجمع المشركون من قريش واجتمع رايهم
ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى
يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا في
مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني
هاشم ابدا صلحا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل
فلبث بنوا هاشم في شعبهم ثلاث سنين واشتد
عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الاسواق فلا يتركوا طعاما
يقدم مكة الا بادروهم اليه فاشتروه يريدون بذلك
ان يدركوا سفك دم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر ابن اسحق القصة في دخولهم الشعب وما بلغوا
من الجهد الشديد حتى كان يسمع اصوات صبيانهم يتضاغون
من وراء الشعب من الجوع حتى كره عامة قريش ما اصابهم
واظهروا كراهيتهم لصحيفتهم الظالمة قال موسى بن عقبة

فلما كان راس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد
مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش
قد ولدتهم نساء من بني هاشم وراوا انهم قد قطعوا الرحم
واستخفوا بالحق واجتمع امرهم من ليلتهم على نقض
ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراة منه وبعث الله تعالى
على صحيفتهم التي المكر فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم
الارضة فلحست كلما كان فيها من عهد وميثاق فلم
تترك اسما لله عز وجل فيها الا لحسته وبقي ما كان فيها
من شرك او ظلم او قطيعة رحم واطلع الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب فقال ابو طالب
لا والثواقب ما كذبني وانطلق يمشي بعصابة من بني
عبد المطلب حتى اتى المسجد وهو حافل من قريش
فلما راوهم عامدين لجماعتهم انكروا ذلك وظنوا انهم
خرجوا من شدة البلا فاتوهم ليعطوهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتكلم ابو طالب فقال قد حدثت امور بينكم
لم نذكرها لكم فاتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله ان
يكون

يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان
ينظروا في الصحيفة قبل ان ياتوا بها فاتوا بصحيفتهم
معجبين بها لا يشكون ان الرسول مدفوعا اليهم فوضعوها
بينهم وقالوا قد آن لكم ان تقبلوا وترجعوا الى امر يجمع
قومكم فانما قطيعة بيننا وبينكم رجل واحد جعلتموه
خطرا لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم فقال ابو طالب
انما اتيتكم لاعطيكم امرا لكم فيه نصف ان ابن اخي
قد اخبرني ولم يكذبني ان الله عز وجل بري من هذه
الصحيفة التي في ايديكم ومحى كل اسم له فيها وترك
فيها غدركم وقطيعتكم وايانا وتظاهركم علينا
بالظلم فان كان الحديث الذي قال ابن اخي كما قال
فافيقوا فوالله لا نسلمه حتى نموت عن اخرنا وان كان
باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم قالوا
قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا
الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد اخبر خبرها
فلما راتها قريش كالذي قال ابو طالب قالوا والله ان
كان هذا قط الا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا

اشد ما كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين والقيام بما تعاهدوا عليه فقال
اولئك النفر من بني عبد المطلب ان اولى بالكذب
والسحر غيرنا فكيف ترون وانا نعلم ان الذي اجتمعتم
عليه من قطيعتنا اقرب الى الجبت والسحر من امرنا
ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم
وهي في ايديكم طمس الله فيها من اسم وما كان من بغي
تركه افنحن السحرة ام انتم فقال النفر من بني عبد مناف
وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم
منهم ابو البختري والمطعم بن عدي وزهير بن ابي امية
ابن المغيرة بن زمعة بن الاسود وهشام بن عمرو
وكانت الصحيفة عنده في رجال من اشرافهم نحن برآء
مما في هذه الصحيفة فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل
قال موسى بن عقبة ولما افسد الله صحيفة مكرهم
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه فعاشوا
وخالطوا الناس فانظر رحمك الله كيف لم يجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرابة في النسب وحدها

قرابة

قرابة معتبرة في احكام الله عز وجل ما لم تقترن بها القرابة
الدينية فانه كما قد رايت اخرج بني امية من ذوي القربى
مع كونهم بني ابيه عبد مناف بن قصي لما كان من عداوتهم
له في دين الله تعالى وتكذيبهم لما جاء به من النبوة والرسالة
وكيف جعل بني المطلب بن عبد مناف من ذوي
القربى لاجل مسالمتهم له في الجاهلية وتسرعهم الى مناصرته
وموازرته وموالاته ومعاضدته وقال الاعشى في المعنى
لا تطلبن الود من متباعد ولا تنأ من ذي بغضة ان تقربا
فان القريب من يقرب نفسه لعمر ابيك لا من تنسبا
فاذا اقرب الوسايل المودة وابعد النسب العقوق
وقد قال الله تعالى انما المومنون اخوة فقارنت ولاية
الاسلام بين الغربا وقال تعالى انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح فباعده بين القرابة وتامل ذلك
يظهر لك منه فايدتان احدهما ان العبرة بقرابة الدين
لا بقرابة الطين والثانية ان مجرد القرابة ليس بشي
وقد قيل اقرب الوسايل المودة وابعد النسب البغضة قال
وان القرابة لا تقرب قاطعا وان المودة اكبر الاسباب

ثم اني اقول يا عجبا كيف يستحق خلافة رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي امته شرعا من لم يجعل له حقا في
سهم ذي القربي ام كيف يقيم دين الله من قاتل رسول الله
صلي الله عليه وسلم ونابذه وكايده وبذل جهده في قتله
وليت اذ ولي بنو امية الخلافة عدلوا وانصفوا بل جاروا
في الحكم وعسفوا واستاثروا بالفيء كله وحرموه بني
هاشم جملة وزادوا في العتو والتعدي حتي قالوا انما
ذي القربي قرابة الخليفة منهم حتي قرروا عند اهل الشام
انه لا قرابة لرسول الله صلي الله عليه وسلم يرثونه الا بني امية
فلما قام بالامر ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس المنعوت بالسفاح وقتل مروان
ابن محمد بن مروان بن الحكم اخر خلايف بني امية وازال
دولتهم دخل عليه مشيخة من اهل الشام فقالوا والله
ما علمنا ان لرسول الله صلي الله عليه وسلم قرابة يرثونه الا
بني امية حتي وليتم فقال ابراهيم بن مهاجر
يا ايها الناس اسمعوا اخبركم ⁂ عجبا زاد علي كل عجب
عجبا من عبد شمس انهم ⁂ فتحوا للناس ابواب الكذب
ورثوا

ورثوا احمد فيما زعموا ⁂ دون عباس وعبد المطلب
كذبوا والله ما نعلمه ⁂ يحرز الميراث الا من قرب
وحتي صعد الحجاج بن يوسف يوما اعواد منبره وقال
علي رؤس الاشهاد ارسولك افضل ام خليفتك
يعرض بان عبد الملك بن مروان بن الحكم افضل
من رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما سمعه جبلة بن
قال لله علي ان لا اصلي خلفه ابدا وان رايت من يجاهده
جاهدته معه فخرج مع عبد الرحمن بن الاشعث وقتل معه
ولقد اقتدي والله بعد الحجاج في كفره ابن شفي الحميري
فانه قام مجلس هشام بن عبد الملك وقال امير المومنين
خليفة الله وهو اكرم علي الله من رسوله فانت خليفة
ومحمد رسول الله وحتي ان يوسف بن عمر عامل
هشام قال في خطبته يوم الجمعة ان اول من فتح علي
الناس باب الفتنة وسفك الدماء علي وصاحبه الزنجي
يعني عمار بن ياسر رضي الله عنهما فهذا كما تري
والي الله المشتكي وقد خرج الحاكم من حديث سفين
عن ابي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

في قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار قال هما الافجران
من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة
فقد قطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا
الى حين قال الحاكم هذا حديث صحيح وسيل على رضي الله عنه
عن بني امية وبني هاشم فقال هم اكثر وانكر وامكر
ونحن افصح واصبح واسمح وقال ابو بكر بن ابي شيبة
ساحشرج بن نباتة قال حدثني سعيد بن حمدان
قلت لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم
فقال كذب بنو الزرقا بل هم ملوك من اشر الملوك
واول الملوك معوية

فصل

وما زلت
طول الاعوام الكثيرة اعمل فكري في هذا واشباهه
الى مدة يطول ذكرها واذاكر به من ادركت من مشيخة
العلم ومن لقيت من حملة الاثار ونقلة الاخبار
فلا اجد في طول عمري سوى رجلين اما رجل عراه
ما عراني وساه ما قد هاني وهو يحذو في المقال حذوي
ويشكو من الم الشكوى شكوي واما رجل يرتع في
ميدان تعليده ويجول في عرصات تهوره وتفنيده
فلا

فلا يزيدني على التهويل والهذر الطويل الى ان اتضح
والحمد لله وحده سبب اخذ بني امية الخلافة ومنعها
بني هاشم وذلك ان اعجاز الامور لا تزال ابدا تالية
لصدورها والاسافل من كل شي تابعة لاعاليها
وكل امر كان خافيا اذا انكشف سببه زال التعجب منه
وما بعد على من بعد سبب اخذ بني امية الخلافة
وتقدمهم فيها على بني هاشم الامر اجل الاعراض
عن الاعتنا بتعريف اوايل ذلك وقلة البحث عن
غوامضه وان الشي لم يوضع في مواضعه وانما سلك
فيه الكافة الا قليلا مذهب التعصب والواجب
على العاقل بعد معرفة ما خفي من السبب الاذعان
والتسليم وترك الاعتراض فماذا بعد الحق الا الضلال
وذلك انه لا خلاف بين ايمة الحديث ونقاد الاخبار
وعلما السير والاثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي وعامله على مكة ابو عبد الرحمن عتاب بن اسيد
ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي
احد من اسلم يوم فتح مكة وانه لم يزل على مكة منذ فتحها

الله على رسول صلى الله عليه وسلم عام ثمان من الهجرة
الى ان توفاه الله عز وجل فاقر ابو بكر رضي الله عنه عتابا
حتى ماتا في يوم واحد وكان صلى الله عليه وسلم قد قسم
اليمن بين خمسة رجال خالد بن سعيد على صنعا والمهاجر
ابن امية على كندة وزياد بن لبيد على حضرموت ومعاذ
ابن جبل على الجند وابا موسى الاشعري على زبيد ورمع
وعدن وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعا
اليمن كما تقدم خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس
بعثه صلى الله عليه وسلم اليها سنة عشر من الهجرة وقد
ومات باذام ليكون على صدقات اليمن فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخالد على اليمن وكان ابان بن سعيد
ابن العاصي بن امية على البحرين برها وبحرها منذ عزل
العلا الحضرمي حليف بني امية وقيل بل مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعلا على البحرين وكان عمرو
ابن سعيد بن العاصي امية على تيما وخيبر وتبوك وفدك
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع خالد بن سعيد
وابان وعمرو عن عمالتهم فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما لكم
رجعتم

رجعتم عن عمالتكم ما احد احق بالعمل من عمال رسول
الله صلى الله عليه وسلم منكم ارجعوا الى اعمالكم فقالوا
نحن بنو احيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابدا ثم مضوا الى الشام وقاتلوا فقتلوا
في مغازيها يقال ما فتحت بالشام كورة من كور الشام
الا وجد عندها رجل من بني سعيد بن العاصي ميتا وكان
ابو سفيان بن حرب بن امية على نجران فمات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عليها وقيل بل كان على نجران
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم
ابن زيد بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار
الانصاري قال الواقدي عن ابراهيم بن جعفر عن ابيه
عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة من بني امية عمال
عتاب بن اسيد على مكة وابان بن سعيد بن العاصي
على البحرين وخالد بن سعيد على صنعا وابو سفيان
ابن حرب على نجران قال الواقدي اصحابنا مجمعون
على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وابو سفيان

عمال

حاضر وقال ابن الكلبي كان ابو سفين غايبا فلما قدم
قال كيف رضيتم يا بني عبد مناف ان يلي امركم غيركم
وقوم يقولون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ولي
ابو سفين صدقات خولان وولي يزيد بن ابي سفين علي نجران
والله اعلم وكان علي جرش سعيد بن القشب الازدي
حليف بني امية فمات رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
عليها وكان المهاجر بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله
ابن مخزوم المخزومي اخو ام سلمة ام المومنين رضي الله عنهما علي
صدقات كندة والصدف ثم ولاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
اليمن وكان عمرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن
سهم السهمي حين وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي عمان بعد ما بعثه النبي صلي الله عليه وسلم علي سرية نحو
الشام الي اخوال ابيه العاص بن وايل من بلي يدعوهم
الي الاسلام ويستنفرهم الي الجهاد ثم امد رسول الله
صلي الله عليه وسلم بجيش فيه ابو بكر وعمر وابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنهم فصلوا خلفه ثم عمل عمرو بن العاص
بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وعثمان
ابن

ابن عفان رضي الله عنهما وكان علي الطايف عثمان بن ابي
العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي ومات رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو عليها فاذا كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قد اسس هذا الاساس واظهر بني امية
لجميع الناس بتوليتهم اعمال فيما فتح الله عليه من البلاد
كيف لا يقوي ظنهم ولا ينبسط رجاوهم ولا يمتد الي الولاية
املهم ام كيف لا يضعف امل بني هاشم وينقبض رجاوهم
ويقصر املهم وكبيرهم العباس بن عبد المطلب وابن
اخيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يريد احدهما استعلام
رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرض موته عن هذا الامر اهل
هو فيهم ام في غيرهم ويابي الاخر ذلك كما خرج البخاري
من حديث الزهري قال اخبرني عبد الله بن كعب بن مالك
الانصاري ان عبد الله بن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا الحسن
كيف اصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله
باريا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصي واني والله لارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف
وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الامر ان كان
فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا فقال
علي انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا اسألها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن اسحق
عن الزهري الا انه لم يذكر ما قال في العصي وزاد في اخره
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى
من ذلك اليوم وفي رواية وخلا العباس بعلي فقال له
هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى الى
غيرك بشي فقال علي اللهم لا فخرج العباس على بغلة
له حتى اتى عسكر اسامة بن زيد فلقي ابا بكر وعمر وغيرهما
فقال هل اوصاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي
قالوا لا فرجع الى علي فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبوض فامدد يدك ابايعك فيقال عم رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم بايع ابن عم رسول الله ويبايعك
اهل بيتك فان مثل هذا الامر لا يؤخر فقال رحمك الله
ومن يطلب هذا الامر غيرنا يا عم وفي رواية ان العباس
قال لعلي هلم يدك ابايعك فقال ان لي برسول الله شغلا
ومن ذاك الذي ينازعنا هذا الامر ورواية البخاري وعبد
الرزاق اثبت وقال ابن سعد انبانا محمد بن عمر
حدثني محمد بن عبد الملك بن اخي الزهري قال سمعت
عبد الله يحدث عمي الزهري يقول حدثتني فاطمة بنت
الحسين قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العباس يا علي قم حتى ابايعك ومن حضر فان
هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر في ايدينا فقال
علي واحد يطمع فيه غيرنا فقال العباس اظن والله
سيكون فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه ورجعوا الى
المسجد سمع علي التكبير فقال ما هذا فقال العباس
هذا ما دعوتك اليه فابيت علي فقال علي ايكون هذا
فقال العباس ما يرد مثل هذا قط وقال محمد بن عمر
قد خرج ابو بكر من عند النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي

وتخلف عنده علي وعباس والزبير فذلك حين قال
عباس هذه المقالة وخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
بمعناه قال عبد الرزاق وكان معمر يقول لنا ايهما كان
اصوب عندكم رايا فنقول العباس فيابي ثم قال
لو ان عليا سال عنها فاعطاه اياها فمنعه الناس
كانوا قد كفروا قال عبد الرزاق فحدثت به ابن عيينة فقال
قال الشعبي لو ان عليا ساله عنها كان خيرا له من ماله وولده
وروي اسمعيل بن خالد عن الشعبي قال قال العباس
لعلي رضي الله عنهما حين مرض النبي صلي الله عليه وسلم
اني اكاد اعرف في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
الموت فانطلق بنا اليه نساله من يستخلف فان
يستخلف منا فذاك والا اوصي بنا فقال علي للعباس
كلمة فيها جفا فلما قبض النبي صلي الله عليه وسلم قال العباس
لعلي ابسط يدك فلنبايعك فقبض يده قال الشعبي
لو ان عليا اطاع العباس كان خيرا له من حمر النعم
وقد رويت مع هذا الحديث احاديث اخر ان كانت
صحيحة فلا سبيل الي ردها وان كانت مفتعلة فقد صارت

داعية

داعية الي الامر الذي وقع النزاع فيه وطال الخصام عليه
منها ما رواه ابن الكلبي عن الحكم بن هشام الثقفي قال
مات عبيد الله بن جحش عن ام حبيبة بنت ابي سفين
وكانت معه بارض الحبشة فخطبها النبي صلي الله عليه
وسلم الي النجاشي فدعي بالقرشيين فقال من
اولاكم بام هذه المراة فقال خالد بن سعيد بن العاص
انا اولاهم بها قال فزوج نبيكم قال فزوجه ومهر
عنه النجاشي اربعمائة دينار وحملت الي النبي صلي
الله عليه وسلم ومعها الحكم بن ابي العاص فجعل
النبي صلي الله عليه وسلم يكثر النظر اليه فقيل يا رسول
الله انك لتكثر النظر الي هذا الشاب فقال اليس
ابن المخزومية قالوا بلي قال اذا بلغ بنو هذا اربعين
رجلا كان الامر فيهم وكان مروان بن الحكم اذا جري
بينه وبين معوية بن ابي سفين كلام قال لمعوية
اني والله لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وما بقي الا
عشرة حتي يكون الامر فيّ فيقول معوية اخذها والله
من عين صافية فهذا الحديث كما تسمع وقد روي

ابو بكر بن ابي شيبه من حديث عبد الله بن عمير قال قال
معوية مازلت اطمع في الخلافة مذ قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان ملكت يا معوية فاحسن وقال وكيع
نا الاعمش عن ابي صالح قال كان الحادي يحدو بعثمان
رضي الله عنه ويقول

ان الامير بعده علي ه وفي الزبير خلف الوصي
فقال كعب الاحبار بل هو صاحب البغلة الشهبا
يعني معوية فاتاه فقال يا ابا اسحق ما يقول هذا
وههنا علي والزبير واصحاب محمد صلي الله عليه وسلم
قال انت صاحبها وقد جاء من طرق عن ابي هريره رضي
الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رايت
في النوم بني الحكم او بني ابي العاص ينزون علي
منبري كما تنزو القردة قال فما رأي النبي صلي الله عليه
وسلم مستجمعا ضاحكا حتي توفي وعن سعيد ابن
المسيب قال راي النبي صلي الله عليه وسلم بني امية
علي منابرهم فساه ذلك فاوحي اليه انما هي دنيا اعطوها
فقرت عينه وهي قوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا

الا فتنة للناس يعني بلا للناس وقد روي ان
رجلا قام الي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال يا مسود
وجه المومنين فقال لا تونبني رحمك الله فان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد راي بني امية يخطبون علي
منبره رجلا رجلا فساه ذلك فنزلت انا اعطيناك
الكوثر نهر في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر
وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
يعني تملك بني امية فحسب ذلك فاذا هو لا يزيد ولا
ينقص وعن ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا
بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا
وعباد الله خولا ومال الله دولا قال الزبير بن بكار وقال
عمي مصعب عن عبد الله بن محمد بن يحيي بن عروة بن الزبير
او غير عبد الله وحدثنيه محمد بن الضحاك الحزامي
عن ابيه ان عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه
اشتكي وكان العواد يدخلون عليه فيخرجون ويتخلف
مروان ابن الحكم عنده فيطيل فانكرت رملة بنت معوية

ذلك وهي امراة عمرو بن عثمان فخرقت كوة واستمعت
علي مروان فاذا هو يقول لعمرو ما اخذ هولاء الخلافة الا باسم
ابيك فما يمنعك ان تنهض بحقك فنحن اكثر منهم
رجالا منا فلان ومنهم فلان ومنا فلان ومنهم فلان
حتي عدد رجالا ثم قال ومنا فلان وهو مفضل وفلان
وهو مفضل حتي يعدد مفضول رجال بني ابي العاص علي
ابن حرب فلما برا عمرو وتجهز للحج وتجهزت رملة
في جهازه فلما خرج عمرو الي الحج خرجت رملة الي ابيها
فقدمت عليه الشام فقال لها معوية واسواتاه وما
للحرة تطلق طلقك عمرو فاخبرته الخبر وقالت وما زال
يعدد فضل رجال ابي العاص علي بني حرب حتي
ابني عثمان وخالد ابني عمرو فتمنيت انهما ماتا
فكتب معوية الي مروان بن الحكم

اواضع رجل فوق اخري يعدنا ... عديد الحصي ما ان تزال تكاثر
وامكم تزجي توأما لبعلها ... وام اخيكم نزرة الولد عاقر

واشهد يا مروان اني سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول اذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال
الله

الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله خولا فكتب
اليه مروان اما بعد يا معوية فاني ابو عشرة
وعم عشرة والسلام وروي عن معوية انه قال لعبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما انشدك الله يا ابن عباس
اما تعلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر هذا
يعني مروان بن الحكم فقال ابو الجبابرة الاربعة
فقال ابن عباس اللهم نعم وقد اقتدي برسول
الله صلي الله عليه وسلم في ولاية الاعمال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فانه لما استخلف بعد رسول الله صلي الله
عليه وسلم وارتدت العرب قطع رضي الله عنه البعوث
وعقد احد عشر لوا علي احد عشر جندا فعقد لخالد ابن
الوليد المخزومي وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدي
ثم مالك بن نويرة وعقد لعكرمة بن ابي جهل المخزومي
وبعثه لقتال مسيلمة بن ثمامة بن المطوح بن ربيعة ابن
الحرث وعقد للمهاجر بن ابي امية المخزومي وبعثه
لقتال جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسي
ومعوية الابنا علي قيس بن المكسوح وعقد لخالد

ابن سعيد بن العاصي بن امية وبعثه الى مشارف
الشام وعقد لعمرو بن العاص وبعثه الى قضاعة
وعقد لحذيفة بن محصن العلقاني ن شرحبيل بن عمرو
ابن مالك بن يزيد ذي الكلاع وبعثه الى اهل دبا وهي
مدينة قديمة من مدن عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة
وبعثه الى مهرة وبعث شرحبيل بن حسنة في اثر
عكرمة بن ابي جهل فاذا فرغ من اليمامة لحق بقضاعة
وعقد لطريفة بن حاجم وبعثه الى بني سليم ومن
معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن بن عايد
المزني وبعثه الى عامل تهامة اليمن وعقد للعلا ابن
الحضرمي وبعثه الى البحرين فلحق كل امير بجنده حتى
انقضت حروب الردة فبعث ابو بكر رضي الله عنه
خالد بن الوليد لفتح العراق واردفه بغيلان بن غنم
ابن زهير بن ابي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب
الفهري وامدهما بالقعقاع بن عمرو وجهز الجنود
الى الشام فبعث خالد بن سعيد بن العاصي واردفه
بذي الكلاع وعكرمة بن ابي جهل وعمرو بن العاصي والوليد

ابن

ابن عقبة وعقد ليزيد بن ابي سفين بن حرب على
جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه وجهزه عوضا
عن خالد بن الوليد وعقد لابي عبيدة بن الجراح وبعثه
الى حمص وامده بيزيد بن ابي سفيان باخيه معوية ابن
ابي سفين ومعه جيش فنزل ابو عبيدة الجابية ونزل
يزيد البلقا ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن وقيل
بصرى ونزل عمرو بن العاصي القريات ولما مات ابو بكر
رضي الله عنه واستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كانت عماله على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي
وعلى الطايف عثمان بن ابي العاصي بن امية ثم سفيان
ابن عبد الله الثقفي وعلى اليمن يعلى بن منبه
وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلا
ابن الحضرمي ثم عثمان بن ابي العاصي وعلى الكوفة سعد
ابن ابي وقاص ثم المغيرة بن ابي شعبة ثم عمار بن ياسر
ثم ابو موسى الاشعري وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح
ثم يزيد بن ابي سفيان ثم معوية بن ابي سفيان
وعلى الجزيرة عياض بن غنم وعلى مصر عمرو بن العاص

رضي الله عنهم اجمعين فانظر كيف لم يكن في عمال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا في عمال ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
احد من بني هاشم فهذا وشبهه هو الذي حدا ابناء
بني امية وفتح ابوابهم واترع كاسهم وقبل امراسهم
حتى لقد وقف ابو سفيان بن حرب على قبر حمزة رضي الله
عنه فقال رحمك الله ابا عمارة لقد قاتلتنا على امر صار الينا
وروي ان الامر لما افضى الى عثمان بن عفان رضي الله عنه
اتى ابو سفيان قبر حمزة فركله برجله ثم قال يا حمزة
ان الامر الذي كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم
وكنا احق به من تيم وعدي قال مولفه وما هي الا الدنيا
وان الدين لعارض منها والعاجلة محبوبة وبهذا ارتفعت
روس وخضعت نفوس فان دلايل الامور تسبق
وتباشير الخير تعرف ولله في خلقه قضايا يمضيه ويابى
الله ان يتم شيا من امر الدنيا الا ويعتريه النقص
فصل لما كانت بنو هاشم من بين قريش
كلها قد اختصها الله سبحانه بهذا الامر اعني الدعوة الى الله
تعالى والنبوة والكتاب فحازت بذلك الشرف الباقي
وكانت

وكانت احوال الدنيا من الخلافة والملك ونحوه زايلة
لهذا زواها الله عنهم تنبيها على شرفهم وعلو مقدارهم
فان ذلك هو خيرة الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم لما خير اختار ان يكون نبيا
عبدا ولم يختر ان يكون نبيا ملكا وسال مثل ذلك
لآله كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عمارة
عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
وروى ابو عيسى الترمذي من حديث عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي
ربي ليجعل لي بطحا مكة ذهبا قلت لا يا رب
اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت
شكرتك وحمدتك قال الترمذي هذا حديث حسن وخرج
البخاري من حديث ابن ابي ليلى حدثنا علي رضي الله عنه ان
فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحا مما تطحن فبلغها

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبي فاتته تساله
خادما فلم توافقه فذكرت لعايشه رضي الله عنها فجا النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عايشه له فاتانا وقد دخلنا
مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال على مكانكما فقعد
بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال الا ادلكما
على خير مما سالتما اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا
وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلثين ذلك
خير لكما مما سالتماه واخرجه مسلم ولابي داود
من حديث ابي الورد عن علي بن اعبد قال قال
لي علي رضي الله عنه الا احدثك عني وعن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من احب
اهله اليه قلت بلى قال فانها جرت بالرحى حتى اثر
في يدها واستقت بالقربة حتى اثر في نحرها وكنست
البيت حتى اغبرت ثيابها فاتي النبي صلى الله عليه وسلم
خدم فقلت لو اتيت اباك فسالتيه خادما فاتته فوجدت
عنده حداثا فرجعت فاتاها من الغد فقال ما كان
حاجتك فسكتت فقلت انا احدثك يا رسول الله جرت

بالرحى

بالرحى حتى اثرت في يدها وحملت القربة حتى اثرت
في نحرها فلما ان جا الخدم امرتها ان تاتيك فتستخدمك
خادما تقيها حر ما هي فيه فقال اتقي الله يا فاطمة
وادي فريضتك واعملي عمل اهلك فاذا اخذت مضجعك
فسبحي ثلاثا وثلثين واحمدي ثلاثا وثلثين وكبري اربعا
وثلاثين فهي خير لك من خادم قالت رضيت عن الله
وعن رسوله وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عامر
ابي سعد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان
يكب في النار على وجهه وفي رواية فوالله اني لاعطي
الرجل وادع الرجل والذي ادع احب الي من الذي
اعطي ولكني اعطي اقواما لما ارى في قلوبهم من الجزع
والهلع واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من
الغنى والخير ومن حديث انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاني اعطي
رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وروى ابن وهب
عن عمرو بن الحرث ان بكر بن جناده حدثه ان

فريضة ربك

جعل بن سراقة الغفاري وقيل الضمري

ابا سالم الجيشاني حدثه عن ابي ذر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له كيف ترى جعيلا
قال قلت كشكله من الناس قال كيف ترى فلانا
قال قلت سيدا من سادات الناس قال فجعيل
خير من طلو الارض او الغا ونحو ذلك من فلان قال
قلت يا رسول الله ففلان كذا وانت تصنع به ما تصنع
قال انه راس قومه وانا اتالفهم به **قال جامعه**
وهذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان يعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بني هاشم
عن ولاية الاعمال كما ثبت في صحيح مسلم وغيره من
حديث مالك عن ابن شهاب ان عبد الله بن عبد الله
ابن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن ربيعة ابن
الحرث حدثه قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس
ابن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين
قال لي وللفضل بن العباس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلماه فامرهما على هذه الصدقات فاديا
ما يودي الناس واصابا مما يصيب الناس قال فبينما
هما

هما في ذلك جا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوقف
عليهما فذكرا له فقال لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل فانتحاه
ربيعة بن الحارث فقال والله ما تصنع هذا الا نفاسة
منك فوالله لقد نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما نفسناه عليك قال علي ارسلوهما فانطلقنا واضطجع
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سبقناه
الى الحجرة فقمنا عندها حتى جا فاخذ باذاننا ثم قال
اخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ
عند زينب بنت جحش قال فتواكلنا الكلام ثم تكلم
احدنا فقال يا رسول الله انت ابر الناس واوصل
الناس وقد بلغنا النكاح فجينا لتومرنا على بعض
هذه الصدقات فنودي اليك كما يودي الناس
ونصيب كما يصيبون فسكت طويلا حتى اردنا ان
نكلمه وجعلت زينب تلمع الينا من ورا الحجاب
اي لا تكلماه قال ثم قال ان الصدقة لا تنبغي لال
محمد انما هي اوساخ الناس ادعوا الى محمية
وكان على الخمس ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب

انتحاه بالكالحد يعني عرض له وقصده

نفاسة يعني حسدا فما نفسناه ما حسدناه

فجاء فقال للمحمية انكح هذا الغلام ابنتك للفضل
ابن العباس فانكحه وقال لنوفل انكح هذا الغلام
ابنتك لي فانكحني وقال لمحمية اصدق عنهما من الخمس
كذا وكذا فهذا اعزك الله وان كان انما فيه منع
بني هاشم من تناول الصدقة لانها محرمة عليهم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانت اعماله
التي يستعمل عليها عماله على قسمين اما للحرب
او على الصدقات فمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني هاشم من العمل على الصدقة بنصيب العامل
وهو الصحيح لانهم لا يستعملون عليها تنزيها لهم
ولبني المطلب عن اوساخ الناس لكرامتهم وقد كان
غير واحد من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم يعلمون
ان آل البيت ارفع قدرا عند الله من ان يبتليهم
باعمال الدنيا منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما لما خرج الحسين بن علي رضي الله عنهما
يريد العراق وقد كتب اليه شيعتهم بالبيعة وحثوه
على مسيره اليهم ليقوم بامر الامة بدل يزيد بن معوية
لحقه

لحقه عبد الله على مسيرة ليلتين وقال اين تريد قال
العراق قال لا تاتهم قال هذه كتبهم وبيعتهم فقال ان
الله عز وجل خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الاخرة والدنيا
فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانك بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها احد منكم ولا صرفها
الله عنكم الا للذي هو خير لكم فارجع فابى الحسين وقال
هذه كتبهم وبيعتهم فاعتنقه عبد الله بن عمر وقال
استودعك الله من قتيل فكان كما قال ابن عمر
وكذلك قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للحسين
والله يا ابن اخي ما كان الله ليجمع لكم بين النبوة والخلافة
وهذا من فقههما وقد اشار الحسن بن علي رضي الله
عنهما الى ذلك في خطبته لما ترك الخلافة التي صارت
اليه بعد ابيه وتنزه عنها وترفع عن منازعة معاوية
رضي الله عنه فلما دخل معوية الكوفة اشار عليه عمرو
ابن العاص ان يامر الحسن فيخطب الناس ظنا منه انه
يعيى فخطب معوية ثم اشار الى الحسن بان يخطب
فقام فحمد الله ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا

وحقن دماكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول
وان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معوية
اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك فصدق
الحسن فيما قاله **فصل** ذهب بعضهم الى ان
السر في خروج الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن علي بن ابي طالب الى ابي بكر وعمر وعثمان ان عليا
لو ولي الخلافة حينئذ وهو ابو الحسنين لاوشك
ان يقول قايل ويتخيل متخيل انه ملك متوارث
لا يكون الا في آل البيت كما تزعم الرافضة فصان الله
العقايد من هذه الشبهة كما صانها من شبهة قول
القايل عن النبي صلى الله عليه وسلم هو رجل يطلب ملك
ابيه وهو معنى حسن ولهذا السر جعل الله صلى الله عليه
وسلم الخلافة لعامة قريش ولم يخص بها اهل بيته
بل ولا بني هاشم حتى لا يتخيل انه ملك متوارث
والله اعلم وقد ظهر لي ان ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني امية الاعمال كانت اشارة منه صلى الله عليه وسلم
الى

الى ان الامر سيصير اليهم ولي رحمه الله في هذا النحو
خير سلف واجل قدوة منهم سعيد بن المسيب
رحمه الله قد ثبت في الصحيحين من حديث ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه في حديث جلوس رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بير اريس ودخول ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وجلوسهما عن يمينه وشماله معه صلى
الله عليه وسلم في القف ودخول عثمان بن عفان رضي الله
عنه وجلوسه وجاههم من الشق الاخر وان سعيد
ابن المسيب قال فتاولت ذلك قبورهم اجتمعت
ههنا وانفرد قبر عثمان رضي الله عنه وثبت من حديث
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحر في حجته التي يقال لها حجة الوداع ثلاثا
وستين بدنة فكان في نحره هذا العدد من البدن
اشارة الى ان مدة حياته صلى الله عليه وسلم ثلاث
وستون سنة وثبت من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من
امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا

خليلا لاتخذت ابابكر خليلا الا خلة الاسلام لا تبقين
في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر فكان امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابقا خوخة ابي بكر رضي الله عنه في
المسجد مع منع الناس كلهم من ذلك اشارة ودليل
على خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه للناس بان ابابكر
رضي الله عنه يصير امام المسلمين فيخرج من بيته الى
المسجد كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذكره
ابن بطال **وقد** جعل جمهور الصحابة رضي الله عنهم استخلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر رضي الله عنه في الصلاة
وهو مريض دليلا واشارة الى انه الخليفة من بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد رضيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا **وثبت**
في الصحيح من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع اشياخ
بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا ابنا مثله
فقال انه من قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني
معهم

معهم وما اريته دعاني الا يوميذ الا ليريهم مني
فقال ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا حتى ختم السورة
فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا
وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري اولم يقل بعضهم شيا
فقال يا ابن عباس اكذا هو قلت هو اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له يقول اذا جاء نصر الله والفتح
فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم فهذا
فهم الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
وبهم القدوة وبهم الاسوة وفقنا الله لاتباعهم
فصل اياك والاعتراض على ما تقدم من اخذ
بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم الخلافة وانهم
اقاموا خلفا نيفا على خمسماية وعشرين سنة
فان الخلافة انما صارت اليهم بعد ما ضعف امر الدين
وتخلخلت اركانه وتداول الناس امر الامة بالغلبة
فاخذها حينيذ بنو العباس بايدي العجم اهل خراسان

ونالوها بالقوة و مناهضة الدول و مساورة الملوك
حتي ازالوا بعجم خراسان دولة بني امية وتناولوا العز
كيف كان فما وصل امر الامة الي اهل العدالة والطهارة
ولا وليهم ذو الزهادة والعبادة ولا ساسهم ارباب
الورع والامانة بل استحالت الخلافة كسروية وقيصرية
بحيث ان ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس لما وجه ابا مسلم الخراساني الي دعاة بخراسان
ووصاهم ان يسمعوا له ويطيعوا قال له انك رجل
منا اهل البيت حفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن
فاكرمهم واسكن بين اظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر
الا بهم واتهم ربيعة في امرهم واما مضر فانهم العدو
القريب الدار اقتل من شككت فيه وان استطعت
ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وايما غلام
بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله فاين اعزك الله
هذه الوصية من وصايا الخلفاء الراشدين لعمالهم
وتالله لو توجه ابو مسلم الي ارض الحرب ليغزو اهل
الشرك بالله لما جاز ان يوصي بهذا فكيف وانما توجه
الي

الي دار الاسلام وقتال ابناء المهاجرين والانصار
وغيرهم من العرب لينزع من ايديهم ما فتحه اباؤهم
من ارض الشرك ليتخذ مال الله دولا وعبيده خولا
فعمل ابو مسلم بوصية الامام حتي غلب علي ممالك
خراسان وتخطت عساكره الي العراق فيقال انه قتل
ستمائة الف انسان صبرا وسار في الناس بالعسف
والجبرية فمن سيئ سيرته انه لما قوي امره وصار
في عسكر ودخل مرو في شهر ربيع الاول سنة ثلاثين
ومائة واستولي عليها اراد الغدر بنصر بن سيار
وقد امنه وبسطه وضمن له ان يكف عنه ويقوم بشانه
عند الامام فبعث اليه لاهز بن قريظ وسليمان
ابن كثير وعمران بن اسمعيل وداود بن كراز يعلمه
ان كتابا اتاه من الامام يعده فيه ويمنيه ويضمن له
الكرامة ويقول له اني اريد مناظرته واقراء كتاب
الامام عليه يريد بذلك انه اذا اتاه قبض عليه فلما
اتته الرسل تلي لاهز قول الله تعالي ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك فتنبه نصر علي ما اراد من تحذيره

فقال انا سائر معكم الى الامير ابي مسلم ودخل بستانا
لكانه يريد ان يلبس ثيابه وركب دابته وهرب الى الري
وسال ابو مسلم عنه فاخبر بتلاوة لاهز الاية فقال يا لاهز
العصبية في الدين قوما فاضرب باعنقه فضرب عنق لاهز
وكان سليمان بن كثير الخزاعي احد نقباء الدعوة فقتله
ابو مسلم لانه كره سيرته واخذ عنقود عنب فقال اللهم سود
وجه ابي مسلم كما سودت هذا العنقود واسقني دمه
وقال ايضا حفرنا نهرا بايدينا فجاء غيرنا فاجرى فيه الماء
يعني ابا مسلم وقتل زياد بن صالح من اجل انه بلغه عنه
انه يقول انما بايعنا على اقامة العدل واحيا السنن
وهذا جاير ظالم يسير بسير الجبابرة وانه مخالف وكان لزياد
بلاء حسن في اقامة الدولة فلم يرع له ذلك فغضب
عيسى بن ماهان مولى خزاعة لقتل زياد ودعى لحرب
ابي مسلم سرا فاحتال عليه بان دس عليه بعض ثقاته فقتله
فكتب اليه ان رسول امير المومنين يعني السفاح
قد قدم على الامير بخلع وبرله وللاوليا فحضر الينا لنفرقها
في امرنا فقدم عليه فاخذه وادخله جوالق وضربه بالخشب حتى
قتل

وكان افلح بن مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري
بخراسان وكان صديقا لابي مسلم يلاعبه الشطرنج
ويوانسه وكان ذا قدر بخراسان فلما ظهرت الدعوة قدم
على ابي مسلم وقال
قل للامير امين الامام ٭ وصي وصي الوصي
ايتيتك لا طالبا حاجة ٭ ومالي في ارضكم من كفي
وكان ابو مسلم يبره ويكرمه ثم امر بقتله فقيل له
صديقك وانيسك فقال رايته ذا همة وابهة فقتلته
مخافة ان يحدث حدثا وكان لا يقعد على الارض اذا
قعدت على السرير ولقد كان على كريما وكنت له محبا
فعير ابو جعفر المنصور ابا مسلم بقتله فيما عيره به لما
عزم على قتله وكان ابو مسلم يخدم يونس بن عاصم
فابتاعه منه بكير بن ماهان باربعماية درهم وبعث به
الى ابراهيم الامام فلما ملك ابو مسلم مرو قدم عليه يونس
ابن عاصم فاكرمه غاية الاكرام ثم دس اليه رجلا فقال سله
عن حاله عندي ولم اكرمته فسأله فقال كنت قهرمانا
له ناصحا فقال له ابو مسلم ابيت الاكرام فقال يا ابن اللخناء

اردت ان اقول انك كنت لي خادما فقتلتني فبالله
اسالك لو لم اقلب المعنى ما كنت فاعلا قال قد والله
كنت قدرت موضع خشبتك قال اكان هذا جزاي
قال ومن جاز بناه بجزايه وصنعت سيفي فلم يبق بر
ولا فاجر الا قتله ومثل هذا كثير وما زال يسعى
جهده حتى ازال دولة بني امية واقام عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح فبعث
عمه عبد الله بن علي لقتال مروان بن محمد فقتله وبطش
في اهل الشام بطش الجبارين وسار من الجور سيرة لم
يسرها احد قبله وذلك انه لما هزم مروان بالزاب وغلب
على بلاد الشام وقتل اهل دمشق وهدم سورها وسار
الى فلسطين نادى وهو على نهر ابي فطرس في بني امية
بالامان فاجتمعوا اليه فعجلت الخراسانية اليهم بالعمد
فقتلوهم وقتل عبد الله جماعة منهم ومن اشياعهم وامر
بنبش قبر معوية بن ابي سفيان فما وجد منه الا خط
ونبش قبر يزيد بن معوية فوجد منه سلاميات رجله
ووجد من عبد الملك بن مروان بعض شوون راسه
ولم

ولم يوجد من الوليد وسليمان ابني عبد الملك الا
رفات ووجد هشام صحيحا الا شيا من انفه وشيا
من صدغه فضرب عدة سياط وصلب ووجدت جمجمة
مسلمة بن عبد الملك فاتخذت غرضا حتى تناثرت
ولم يعرض لعمر بن عبد العزيز وجمع ما وجد في القبور
واحرق وخطب عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معوية
ابن ابي سفيان زوج هشام بن عبد الملك بن مروان
فابت عليه التزويج فامر فبقر بطنها وجعلت حين القي بها
ليبقر بطنها وتقتل تنشد
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
فهذه سيرة عبد الله بن علي وولي السفاح ابن اخيه
ابراهيم ابن يحيى بن محمد بن علي سنة ثلاث وثلاثين ومائة
الموصل فدخلها في اثني عشر الف فاول ما بدا به ان دعي اهل
الموصل فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا
السلاح فنادى من دخل الجامع فهو آمن فاتاه الناس
يهرعون اليه فاقام الرجال على ابواب الجامع وقتل الناس
فيه قتلا ذريعا تجاوز فيه الحد واسرف في المقدار فيقال

انه قتل احد عشر الف انسان ممن له خاتم سوى من ليس
في يده خاتم وهم عدد كثير جدا بحيث لم ينج من رجال
الموصل مع كثرتهم الا نحو اربعماية رجل صدموا الجند
فافرجوا لهم فلما كان الليل سمع صراخ الف اللاتي
قتل رجالهن فامر من الغد بقتلهن فاقام رجاله ثلاثة
ايام يقتلون النساء والصبيان وكان في عسكره قايد
معه اربعة الاف عبد زنجي فاخذوا النسا قهرا فلما فرغ
ابرهيم من قتل الناس في اليوم الثالث ركب في اليوم
الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة فاعترضت
امراة بلجام دابته فاراد اصحابه قتلها فكفهم عنها فقالت
له الست من بني هاشم الست ابن عم رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم اما تانف للعربيات المسلمات
ان ينكحهن الزنوج فلم يجبها وبعث معها من بلغها مامنها
ثم جمع من الغد الزنوج للعطا وقتلهم عن اخرهم ثم امر بان
لا يترك في الموصل ديك الا ذبح ولا كلب الا عقر فنفذ
ذلك فكانت هذه فعلة لم يسمع باقبح منها الا ما كان من
السفاح فان زوجته ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة
ابن

ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم المخزومية قالت له يا امير المومنين لاي شي
استعرض ابن اخيك اهل الموصل بالسيف فقال لها
وحياتك ما ادري ولم يكن عنده من انكار هذا الامر الفظيع
سوى هذا ولعمري لقد فاق فرعون في فساده واربى
عليه في عتوه وعناده وان السفاح بما فعله ابن اخيه قد صار
يسوم امة محمد صلى الله عليه وسلم من سو العذاب اشد واقبح
ما كان فرعون يسوم بني اسرايل به فكيف بها اذا ضمت
مع ما حكاه البلاذري قال كان ابو العباس السفاح
يسمع الغنا فاذا قال للمغني احسنت لم ينصرف من عنده
الا بجايزة وكسوة فقيل له ان الخلافة جليلة فلو حجبت
عنك من يشاهدك على النبيذ فاحتجب عنهم وكانت صلاته
قايمة لهم فاين هذا من الهدي النبوي وسير ايمة الهدى
فما ابعدهم عن هداهم ولله در القايل

نزلوا بمكة في قبايل نوفل ونزلت بالبيدا ابعد منزل

واما ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فانه تزيا بزي
الاكاسرة وجعل ابنا فارس رجالا دولتهم كبني برمك

وبني نوبخت واحدث تقبيل الارض وتحجب عن الرعية
وترفع عليهم بحيث ان عقال بن شبة قال لما احمد الله فقد
سوت بك الخلفا فغضب المنصور وقال كبرت يا عقال وكبر
كلامك فغطن وقال اجل لقد احزن سهلي واضطرب
عقلي وانكرني اهلي ولا اقوم هذا المقام بعد يومي ذلك
يومي فلم يعش المنصور بعد ذلك الا شهرين واياما وحتى
ان الربيع حاجبه ضرب رجلا شمت المنصور عند العطسة
فلما شكي ذلك الي المنصور قال اصاب الرجل السنة واخطا
الادب فاين قول ابي جعفر هذا من حديث النبوة الناطقة
والامانة الصادقة وهو اسعد ما الادب كله الا في السنة
النبوية وانما هي الجامعة للادب النبوي والامر الالهي
لكنه غلب على القوم الجبروت ودخلت النعرة في آنافهم
وظهرت الخسروانية بينهم فسموا مؤبد العجم ادبا وقدموها
على السنة التي هي ثمرة النبوة فزادهم ذلك جفاء وقسوة
حتى ان ابا جعفر كان ممن بايع محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب ليلة تشاور بنو هاشم فيمن
يعتقدون له الامامة وذلك حين اضطربت بني امية
فلما

فلما اقيم ابو العباس عبد الله بن محمد السفاح في الخلافة
وعهد بها عند وفاته لاخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد
المنصور وقام من بعده بالامر اهمه امر محمد بن عبد الله
واخيه ابراهيم والح على ابيهما عبد الله بن الحسن ان يحضرهما
اليه ملحا وكان قد تشردا وهما خوف جوره ثم حبس عبد الله
وعدة من بني حسن ومعهم محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان بن عفان وهو اخوهم لامهم فاطمة بنت
ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ابو جعفر
وجعل القيود والاغلال في ارجلهم واعناقهم واركبهم
محامل بغير وطاء وسار بهم كذلك من المدينة النبوية
وطنهم ووطن ابائهم حتى قدموا عليه وهو بالربذة فامر
بالديباج فشقت عنه ثيابه وضرب خمسين ومائة سوط
فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي
فان له حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المنصور
للجلاد الراس الراس فضرب على راسه نحو من ثلاثين
سوطا فاصاب احدى عينيه سوط منها فسالت
على خده ثم قتله ومضى ببني حسن الى الكوفة فسجنهم

بقصر ابن هبيرة واخذ محمد بن ابراهيم بن حسن واقامه
ثم بني عليه اسطوانة وهو حي وترك حتى مات جوعا
وعطشا ثم قتل اكثر من معه من بني حسن وكان
ابراهيم الغمر بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب
فيمن حمل مصفدا بالحديد من المدينة الى الانبار فكان
يقول لاخويه عبد الله والحسن اعوذ بالله من مناطيهم
منايانا تمنينا ذهاب سلطان بني امية واستبشرنا
بسلطان بني العباس ولم يكن قد انتهت بنا الحال الى
ما نحن عليه وقد قتل ابو جعفر ايضا اسمعيل الديباج
ابن ابراهيم الغمر ومحمد بن ابراهيم قيل دفنه حيا وكان
لابي القسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل
الديباج صنيعة بالمدينة يقال لها الرس فلم يسمح له ابو جعفر
بالمقام بها حتى طلبه ففر الى السند وقال
لم يروه ما اراق البغي من دمنا في كل ارض ولم يقصر عن الطلب
وليس يشفي غليلا في حشاه سوى ان لا يرى فوقها ابن لبنت نبي
وكتب صاحب السند الى ابي جعفر انه وجد في خان بالمولتان
مكتوبا يقول القسم بن ابراهيم طباطبا العلوي انتهيت
الى

الى هذا الموضع بعد ان اتعبت القوم من المشي
وقد قلت
عسى منهل يصفو فتروى ظمية اطال صداها المنهل المتكدر
عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى صور امسى لها الجور حاقنا سيبعثها عدل يجيء فتنظر
عسى الله لا تياس من الله انه يتيسر منه ما يعز ويعسر
فكتب اليه قد فهمت كتابك وانا وعلي واهله كما قيل
تحاول اذلال العزيز لانه رمانا بظلم واستمرت مرايره
واستحلف ريطة امراة ابنه محمد المهدي ان لا تفتح
بيتا عرضه عليها الا مع المهدي بعد وفاته ففتحته
مع المهدي فاذا فيه من قتل من الطالبيين وفي اذانهم
رقاع فيها انسابهم وفيهم اطفال فامر المهدي
فحفرت لهم حفرة ودفنوا فيها فاين هذا الجور والفساد
من عدل الشريعة المحمدية وسيرة ائمة الهدى
واين هذه القسوة الشنيعة مع القرابة القريبة من
رحمة النبوة وتالله ما هذا من الدين في شي بل هو من
باب قول الله سبحانه فهل عسيتم ان توليتم ان

تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم **وكان** ابو الجهم بن عطية
مولى باهلة من اعظم الدعاة قدرا واعظمهم غناء وهو
الذي اخرج ابا العباس السفاح من موضعه الذي
اخفاه فيه ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وحبسه وقام
بامره حتى بويع بالخلافة وكان ابو العباس يعرف له ذلك
وكان ابو مسلم يثق به ويكاتبه فلما استخلف ابو جعفر
المنصور جار في احكامه قال ابو الجهم ما على هذا بايعناه
انما بايعناهم على العدل فاسرها ابو جعفر في نفسه
ودعاه ذات يوم فتغدا عنده ثم سقاه شربة من سويق
لوز فلما وقعت في جوفه هاج به وجع فتوهم انه قد سم
فوثب فقال له المنصور الى اين يا ابا الجهم قال الى حيث
ارسلتني ومات بعد يومين فقيل
احذر سويق اللوز لا تشربنه فشرب سويق اللوز اردى ابا جهم
واما غدره بابي مسلم فغير خاف على رواة الاخبار
وكان اشد ما يحقده عليه كتابه اليه اما بعد فاني
اتخذت اخاك اماما وكان في قرابته برسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم ومحله من العلم على ما كان **ثم** استخف
بالقران وحرفه طمعا في قليل من الدنيا قد نعاه الله
لاهله ومثلت لي ضلالته على صورة العدل فامرني
ان اجرد السيف واخذ بالظنة ولا اقبل معذرة
وان اسقم البري وابري السقيم واوثر اهل الدين في
دينهم واوطاني في غيركم من اهل بيتكم العشوة بالافك
والعدوان ثم ان الله بحمده ونعمته استنقذني
بالتوبة وكره الي الحوبة فان يعفو فقديما عرف ذلك
منه وان يعاقب فبذنوبي وما الله بظلام للعبيد
فكتب اليه ابو جعفر قد فهمت كتابك وللمدل على اهل
بيته بطاعته ونصرته ومحاماته مقال ولم يزل الله
في طاعتنا الا ما تحب فراجع احسن نيتك وعملك
ولا يدعونك ما انكرته الى التجني فان الغيظ ربما تعدى
في القول فاجزه بما لا يعلم والله ولي توفيقك
وتسديدك فاقدم رحمك الله مبسوط اليد
في امرنا محكما فيما هويت ولا تشمت الاعداء بك
وبنا ان شاء الله تعالى **وقدم** عليه وقتله فانظر اغرك

اسد الى كتاب ابي مسلم يفصح لك عن سيرة القوم
ولن تجد اخبر بهم منه ثم انظر كتاب ابي جعفر جوابا له
كيف لم ينكر عليه ما رماهم به ولا كذبه في دعواه ذلك
تحقق عندك صدقه ولا يوحشنك هذا من اخبارهم
بل ضمه الى وصية ابراهيم الامام تجدهما خرجا من ال و
وكان عبد الله بن داذبه وهو المقفع قد كتب
لعبد الله بن علي امانا حين اجاب ابو جعفر الى امانه
فكان فيه فان غدر عبد الله عبد الله امير المومنين
لم يف بما جعل لعبد الله بن علي فقد خلع نفسه والناس
في حل وسعة من نقض بيعته فانكر ابو جعفر ذلك
واكبره واشتد غيظه على ابن المقفع وكتب الى سفين
ابن معوية عامله على البصرة اكفني ابن المقفع وقال
انه شافهه بذلك عند توديعه اياه فجاءه ابن المقفع
يوما فادخله حجرة ثم سجر له تنورا والقاه فيه وهو يصيح
يا اعوان الظلمة وقيل انه القي في بير واطبق عليه حجر
وقيل ادخل حماما فلم يزل فيه حتى مات وقيل دق
عنقه وقطع عضوا عضوا والقيت اعضاؤه في النار وهو
يراها

يراها ويصيح صياحا شديدا وقيل القي في بير النورة
في الحمام واطبقوا عليه صخرة فمات وشكى بنو علي
ابن عبد الله ما صنع سفين بابن المقفع الى ابي
جعفر المنصور فامر بحمل سفين اليه فلما جيء به وجاء
عيسى بن علي وغيره ليشهدون عليه ان ابن المقفع
دخل داره وصرفت دوابه وغلمانه يصرخون وينعونه
وجا عيسى بتاجرين يثبتون الشهادة على قتله
فقال لهم المنصور ارايتكم ان اخرجت لكم ابن المقفع
اليكم ماذا تقولون فانكسروا عن الشهادة وكف
عيسى عن الطلب بدم ابن المقفع وكان سديف
ابن ميمون مولى المهلب مايلا الى ابي جعفر فلما استخلف
وصله بالف درهم دينار ثم انه اتصل بمحمد وابراهيم
ابني عبد الله بن حسن حتى قتلا فاختفى حتى امنه
عبد الصمد بن علي والي المدينة فلما قدمها ابو جعفر
جد في طلبه حتى ظفر به فجعله في جوالق وضرب
حتى كسر ثم رمى به في بير وبه رمق حتى مات فهذا
وامثاله من سيرته خلاف سنن الهدى وكان الفضل

ابن الربيع يمنع عايد الخليفة ان يسال عن شي
يقتضي جوابا ويقول اجعلوا احياتكم دعا فاذا اردت
ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة وان
اردت السوال عن حاله فقل انزل الله على الامير الشفا
والرحمة فان المسيلة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد
عليك وان اجابك اشتد عليه وكانت الخلفا اذا
عطست شمتت فعطس هرون الرشيد فشمته
رجل فقال ابن الفضل لا تعدا تكلف امير المومنين رد جوابا
تجرو اعلى ذلك فيما بعد وهذا المامون عبد الله ابن
هرون الرشيد فما اثر في الاسلام اقبح اثر وهو انه عرب
كتب الفلسفة حتى كاد بها اهل الزيغ والالحاد الاسلام
واهله وحمل مع ذلك الناس كافة على القول بخلق
القران وامتحنهم فيه اشد محنة واكثر من شرا الاتراك
وتغالي في اثمانهم حتى كان اشترى المملوك منهم بمايتي
الف درهم واقتدى به اخوه ابو اسحق المعتصم فاشتد
على الناس في امتحانهم بالقول بخلق القران وانتهك
اعراضهم وبرح بالضرب الشديد ابشارهم واخرج العرب
قوم

قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اقام الله بهم
دين الاسلام من الديوان واسقط عطاهم فسقط
ولم يفرض لهم بعد عطا واقام بدلهم الاتراك وخلع
لباس العرب وزيهم ولبس التاج وتزيا بزي العجم
الذين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقتلهم وقتالهم
فزالت به وعلى يديه الدولة العربية وتحكم منذ عهده
وايام دولته الاتراك الذين انذر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقتالهم فتغلبوا من بعده على الممالك وسلطهم
الله على ابنه جعفر المتوكل فقتلوه ثم قتلوا ابن ابنه
احمد المستعين وتلاعبوا بدين الله وتغلبوا على الاطراف
كلها وفعل المتوكل جعفر بن المعتصم في خلافته من الانهماك
في الترف المنهي عنه ما يقبح مثله من احاد الرعية وجهر
بالسوء من القول في امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حتى قتله الله بيد اعوانه وهو انه كتب الى
بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر الى
طرف من الاطراف وان يمنعوا من اتخاذ العبيد
الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين احد من الطالبيين

خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب
ببينة وقرئ هذا الكتاب على منبر مصر فبالله هل سمع
في اخبار الجبابرة من اهل العناد والشقاق بمثل ما امر به
هذا الجاير لا جرم ان الله اخذه ولم يمهله فكانت
دولته ستة اشهر وما زالت امور الاسلام تتلاشى
والدولة تضعف الى ان انتقل الملك والدولة في اخر
ايام المتقي ابراهيم بن جعفر المقتدر واول ايام خلافة
المستكفي عبد الله بن المكتفي من بني العباس الى بني بويه
الديلم فلم يبق بيد بني العباس من الخلافة الا اسمها
فقط من غير تصرف في ملك بحيث صار الخليفة
منهم في مدة الدولة البويهية ثم في الدولة السلجوقية
انما هو كانه رييس الاسلام لا انه ملك ولا حاكم تتحكم
فيه الديلم ثم السلجوقية كتحكم الملاك في مملوكه كما هو
معروف في كتب التاريخ وما زالت ضعفة بني العباس
مع الديلم ومع الاتراك منذ استولى معز الدولة
احمد بن بويه ببغداد في جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين
وثلثمائة تحت الحكم الى ان قتلوا اخرهم وسبوا حرمهم
وهدمت

وهدمت قصورهم وهلكت رعاياهم على يد عبد الله
هولاكو وكانوا هم السبب في ذلك على ما ذكر في سيرة
الناصر احمد بن المستضي وقد ثبت في الصحيح من حديث
معوية انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على
وجهه ما اقاموا الدين وروى وكيع عن كامل ابي العلا
عن حبيب عن ابي ثابت عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
قريش ان هذا الامر لا يزال فيكم حتى تحدثوا اعمالا
تخرجكم منه فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شر خلقه فالتحوكم
كما يلتحي القضيب وهو حديث مرسل وعبيد الله هذا
هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابو عبد الله الهذلي
المدني الاعمى احد الفقها السبعة مات سنة تسع وتسعين
فصل وقد اتفق في الخلافة الاسلامية كما اتفق في
الملة الموسوية حذو القذة بالقذة وذلك ان العرب
كلها ترجع الى قحطان وعدنان فيقال لسائر قحطان اليمن
ويقال لسائر بني عدنان المضرية والنزارية وهي قيس

والعرب كلها على ست طبقات ، شعوب
وقبايل ، وعماير ، وبطون ، وافخاذ ، وفصايل ، ومابينهما
من الاباء يعرفها اهلها قال الله جلت قدرته يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا فالشعوب جمع شعب بفتح الشين
وهو اكبر من القبيلة وقيل الشعب هي الحي العظيم
مثل ربيعه ومضر والاوس والخزرج سموا بذلك
لتشعبهم واجتماعهم كتشعب اغصان الشجر وقيل
الشعب القبيلة نفسها وقد غلبت الشعوب بلفظ
الجمع على جيل العجم حتى قيل لمحتقر امر العرب شعوبي
والقبايل جمع قبيلة والقبيلة من الناس بنو اب
واحد وهي دون الشعب كبكر من ربيعة وتميم من مضر وقيل
القبيلة الجماعة التي تكون من واحد ويقال لكل جمع
على شي واحد قبيلة قال الله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم واشتق القبيلة من قبايل الشجر
وهي اغصانها وقيل من قبايل الراس وهي اطباقه
الاربع وقيل ان العماير تقابلت عليها والعماير واحدها

عمارة وهي اصغر من القبيلة وقيل العمارة هي الحي العظيم
الذي يقوم بنفسه والحي فدودان بن اسد عماره
والشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة
تجمع البطون والبطون واحدها بطن وهو دون
القبيلة وقيل دون الفخذ وفوق العمارة فالبطن تجمع
الافخاذ والفخذ الرجل حيه من اقرب عشيرته اليه
ثم الفخذ يجمع الفصايل والفصيلة الرجل عشيرته
ورهطه الادنون وقيل الفصيلة اقرب اباء الرجل اليه
فكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وبنو العباس فصيلة وكما ان الله جعل العرب
شعوبا وقبايل فقد جعل بني اسرايل اسباطا فالسبط
من بني اسرايل كالقبيلة من العرب وبنو اسرايل — بنو اسرايل
وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات
الله وسلامه عليهم اثني عشر سبطا وهم يوسف النبي عليه السلام
وبنيامين وكاد ويهوذا ونفتالي وزبولون وشمعون
وروبين ويساخار ولاوي وذاله وباشير فكل ولد
من هولاء الاثني عشر يقال له سبط ومنهم كلهم ساير

بني اسرائيل فاذا عرفت ذلك فاعلم ان موسى
صلوات الله وسلامه عليه هو موسى بن عمران بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام
فهو من سبط لاوي فلما مات لم يخلفه في بني اسرائيل
احد من سبط لاوي الذين هم قرابته القريبة وانما خلفه
يوشع وهو من سبط افرايم بن يوسف وهو بعيد
من سبط لاوي وذلك ان يوشع بن النون عليه السلام
ابن اليشاماع بن عمهود بن لعدان بن تالح ابن
راشف بن بريعا بن افرايم بن يوسف النبي بن يعقوب
عليهما السلام وهكذا وقع في الاسلام فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد بني هاشم هو محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بلا خلاف في ذلك
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخلفه في امته
احد من بني هاشم الذين هم اقرب العرب اليه
بل

نسب النبي صلى الله عليه وسلم

بل خلفه صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وهو من بني تيم بن مرة بن كعب فانه ابو بكر عبد الله
ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة فانظر كيف كان ابو بكر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في البعد من
جذم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبعد يوشع من
اصل موسى عليه السلام فان ابا بكر رضي الله عنه انما
يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب
ابن لوي بعد عدة آبا وكذلك يوشع انما يلتقي مع موسى
في يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام بعد عدة ابا
وكما انه قام بامر بني اسرائيل بعد يوشع خليفة
موسى جماعة مختلفوا الانساب بعضهم من سبط يهودا
وبعضهم من سبط يساخار وبعضهم من سبط بنيامين
وبعضهم من سبط منشا بن يوسف وبعضهم من سبط
غاد وبعضهم من سبط دان كذلك قام في الخلافة
بعد ابي بكر رضي الله عنه جماعة مختلفة انسابهم بعضهم من بني
عدي وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى

ابن رباح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدي بن كعب
وبعضهم من بني العاص بن امية بن عبد شمس ابن
مناف بن قصي وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص وبعضهم
من بني هاشم وهما علي بن ابي طالب بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي وابنه الحسن بن علي ابن
ابي طالب رضوان الله عليهم وبعضهم من بني حرب بن امية
ابن عبد شمس وهم معوية بن ابي سفين صخر بن حرب
ابن امية وابنه يزيد بن معوية وابنه معوية بن يزيد ابن
معوية بن ابي سفيان وبعضهم من بني اسد ابن
عبد العزي بن قصي بن كلاب وهو عبد الله بن الزبير
ابن العوام بن اسد بن عبد العزي وبعضهم من بني
الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وهم مروان
ابن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان وبنوه وكما ان
بني اسرايل استقر امرهم بعد من ذكرنا في بني يهودا
كذلك استقرت الخلافة بعد من ذكرنا في بني العباس
وكما ان يهودا عم موسي عليه السلام كذلك العباس
ابن عبد المطلب بن هاشم هو عم رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكما

وكما ان يهودا قدمه يعقوب علي اخوته وبشره ومدحه
كذلك العباس رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يجله ويكرمه ويثني عليه وكما ان امر بني اسرايل
افترق في دولة بني يهودا وصاروا بعد موت سليمان
ابن داود عليهما السلام فرقتين فرقة بالقدس مع
ابنه رحبعم بن سليمان وهم يهودا وسبط بنيامين وفرقة
بشمرون مع يربعام بن نباط وهم بقية الاسباط
كذلك لما صارت الخلافة في بني العباس افترق
امر الامة فصار في الانبار ثم في بغداد بنو العباس
وفي الاندلس عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم وبنوه من بعده فلم تدخل الاندلس
تحت طاعة بني العباس كما لم تدخل شمرون
تحت حكم سبط يهودا وكما ان مدينة القدس
التي هي دار ملك يهودا كانت تدعي اورشليم
ومعناه دار السلام كذلك بغداد دار ملك بني العباس
كان يقال لها دار السلام وكما ان دولة يربعام ومن
بعده بشمرون التي عرفت اليوم بنابلس انقرضت

قبل دولة بني يهوذا بالقدس فانها لم تقم غير مايتين
واحدى وستين سنة فكذلك دولة بني امية بالاندلس
فانها انقرضت قبل انقراض دولة بني العباس فكانت
مدتهم مايتين وسبع وستين سنة وكما ان دولة
يهوذا بالقدس اقامت من عهد داود عليه السلام
وهو اول من ملك منهم الى ان انقرضت نحوا من خمسماية
سنة فانها اقامت اربعماية وعشر سنين كذلك
بنو العباس اقامت خلافتهم منذ ابي العباس عبد الله
السفاح اول قايم منهم الى ان انقرضت ايامهم خمسماية
واربعا وعشرين سنة وكما ان دولة بني يهوذا انقرضت
على يد بخت نصر فانه سار اليهم من بلاد المشرق وقاتلهم
وهدم مدينة القدس دار ملكهم وقتل رجالهم وسبى نساهم
فكذلك زالت دولة بنى العباس على يد هولاكو لما قدم
الى بغداد من بلاد المشرق فقتل الرجال وسبا النسا
وكما ان بني اسرايل لم يجتمع بعد ذلك زوال دولتهم
لواحد يقوم بدينهم كذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يجتمع
بعد انقراض خلافة بني العباس لواحد بل صار في كل قطر
ملك

ملك وكما عاد لبني اسرايل بعد ازالة بخت نصر دولتهم
ملك كانوا فيه تحت يد اليونان وغيرهم مدة عمارة
بيت المقدس بعد عودهم من الجالية كذلك اقام الاتراك
ملوك مصر رجلا من بني العباس جعلوه خليفة وليس
له امر ولا نهي ولا نفوذ كلمة وكما ان بني اسرايل قوم موسى
عليه السلام قطعهم الله في الارض امما كذلك قريش
قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في اقطار الارض
وصاروا رعية ورعايا ليس لهم ملك ولا دولة وكما ان
انساب بني اسرايل جهلت باسرها الا بعض بني يهودا
فان نسبهم متصل بداود عليه السلام كذلك قريش جهلت
في هذه الايام انساب جميع بطونها الا ما كان من بني
حسن وحسين فان انساب كثير منهم متصلة
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانظر اعزك الله
كيف تشبه امر هذه الامة المحمدية بامر الامة الموسوية
وقد انذر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من
اعلام نبوته كما بينته في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانبا
والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم

فصل ثبت في غير موضع من الصحيحين وغيرهما من حديث
زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم
شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن هذا لفظ مسلم **ولفظ**
البخاري لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو
دخلوا جحر ضب تبعتموهم الحديث بمثله وفي لفظ له لتتبعن
سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا
جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال
فمن **ولبقي** بن مخلد من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان
قبلكم باعا بباع وذراعا بذراع وشبرا بشبر حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتم معهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
دائما إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

كتاب فيه معرفة ما يجب لأهل البيت
من الحق على من عاداهم جمع الشيخ
العلامة شهاب الدين أحمد
ابن علي بن عبد القادر
المقريزي
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله حق حمده • وصلى الله على محمد رسوله وعبده •
واله وصحبه واتباعه وجنده وبعد فاني لما رايت
اكثر الناس في حق آل البيت مقصرين • وعن ما لهم من الحق
معرضين • ولمقدارهم مضيعين • وبمكانتهم من الله
جاهلين احببت ان اجيد في ذلك نبذة تدل على
عظيم مقدارهم • وترشد المتقي لله تعالى على جليل اقدارهم •
ليقف عند حده • ويصدق بما وعدهم الله ومن به
عليهم من صادق وعده • والله اسال الهداية • واعوذ به من
الضلال والغواية • انه قريب مجيب فصل
قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قال الاستاذ ابو الحسن علي بن اسمعيل
ابن سيده رحمه الله الرجس القذر ورجل مرجوس
ورجس نجس قال ابن دريد واحسبهم قد قالوا رجس
نجس وهي الرجاسة والنجاسة والرجس العذاب
كالرجز ورجس الشيطان وسوسته وقال الامام
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله يقول الله تعالى
انما

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي السوء والفحشا
يا اهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في اهل
معاصي الله تطهيرا وذكر بسنده عن سعيد بن قتادة قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فهم اهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم
برحمة منه وعن ابن وهب قال نقلا عن زيد قال الرجس
ههنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس الشر
واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله اهل البيت
فقال بعضهم عني به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم
ذكر من حديث مندل عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن
وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومن حديث زكريا
عن مصعب بن شيبة عن صفية ابنة شيبة قالت
قالت عائشة رضي الله عنها خرج النبي صلى الله عليه وسلم

ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء
الحسن فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومن حديث حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلي
الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة عليها السلام ستة
اشهر كلما خرج الي الصلاة فيقول الصلاة اهل البيت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم ٥
تطهيرا ومن حديث زيد عن شهر بن حوشب
عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلي الله عليه وسلم
عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم
خزيرة فاكلوا وناموا وغطا عليهم كساء او قطيفة ثم قال
اللهم هولا اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
ومن حديث يونس بن ابي اسحق قال اخبرني ابو داود
عن ابي الحمرا قال رابطت بالمدينة سبعة اشهر علي عهد
النبي صلي الله عليه وسلم قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم
اذا طلع الفجر جا الي باب علي وفاطمة رضي الله عنهما
فقال الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت

البيت ويطهركم تطهيرا ومن حديث ابي نعيم الفضل
ابن دكين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن كلثوم
المحاربي عن ابي عمار قال اني لجالس عند واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه وذكروا عليا رضي الله عنه فشتموه فلما قام
قال اجلس حتي اخبرك عن هذا الذي شتموه اني عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ جاءه علي وفاطمة وحسن
وحسين فالقي عليهم كساء له ثم قال اللهم هولا اهل
بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت
يا رسول الله وانا قال وانت قال فوالله انها لمن اوثق
عمل عندي ومن حديث الوليد بن مسلم قال حدثنا
ابن عمرو قال حدثني شداد ابو عمار قال سمعت واثلة
ابن الاسقع يحدث قال سالت عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في منزله فقالت فاطمة رضي الله عنها
قد ذهب ياتي برسول الله صلي الله عليه وسلم اذ جا فدخل
رسول الله صلي الله عليه وسلم ودخلت فجلس رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي الفراش واجلس فاطمة عن يمينه
وعليا عن يساره وحسنا وحسينا رضوان الله عليهم بين

يديه فلفع عليهم بثوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هولآء اهلي
احق قال وائلة فقلت من ناحية البيت وانا يا رسول
الله من اهلك قال وانت من اهلي قال وائلة انها لمن
ارجى ما ارتجي ومن حديث وكيع عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما
نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم بكسا خيبري
وقال اللهم هولآء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة الست منهم قال انت
الى خير ومن حديث سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن ام سلمة رضي الله عنها قال جاءت
فاطمة رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق
فوضعتها بين يديه فقال اين ابن عمك وابناك فقالت
في البيت فقال ادعيهم فجاءت عليا فقالت اجب النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم انت وابناك قالت ام سلمة
فلما راهم مقبلين مد يده الى كسا كان على المنامة فمده
وبسطه فاجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكسا الاربعة
بشماله فضمه فوق روسهم واومى بيده اليمنى الى ربه تعالى
ذكره ثم قال اللهم هولآء اهل البيت فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا ومن حديث ابي مرزوق عن عطية
عن ابي سعيد عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وانا جالسة على باب
البيت فقلت انا يا رسول الله الست من اهل البيت
فقال انك الى خير انت من ازواج النبي قالت وفي
البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة والحسن
والحسين ومن حديث هاشم بن هاشم عن عتبة بن ابي
وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال اخبرتني
ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جار الى الله تعالى

وقال هولا اهل بيتي قالت ام سلمه فقلت يا رسول الله
ادخلني معهم قال انك من اهلي ومن حديث محمد بن سليمان
الاصبهاني عن يحيي بن عبيد المكي عن عطا عن عمر
ابن ابي سلمه قال نزلت هذه الآيه على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ام سلمه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدعي حسنا وحسينا وفاطمه
فاجلسهم بين يديه ودعي عليا فاجلسه خلفه فتجلل هو
وهم بالكسا ثم قال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمه انا معهم قال
انت مكانك وانت على خير ومن طريق السدي عن ابي
الديلم قال قال علي بن الحسين رحمه الله لرجل من اهل
الشام اما قرات في الاحزاب انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ولانتم هم
قال نعم ومن حديث بكير بن اسما قال سمعت عامر
ابن سعد قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمه رضي الله عنهم
فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هولا اهلي واهل بيتي
ومن

ومن حديث عبد الله بن عبد القدوس عن حكيم
ابن سعد قال ذكرنا علي بن ابي طالب عند ام سلمه رضي الله
عنهما فقالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمه جاء
النبي صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تاذني لاحد
فجاءت فاطمه رضي الله عنها فلم استطع ان احجبها عن ابيها
ثم جا الحسن رضي الله عنه فلم استطع ان امنعه ان يدخل
على جده وامه ثم جا الحسين فلم استطع ان احجبه
فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط فجللهم
النبي صلى الله عليه وسلم بكسا كان عليه ثم قال هولا اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت
هذه الآيه حين اجتمعوا على البساط قالت ام سلمه
فقلت يا رسول الله وانا قالت فوالله ما انعم وقال انك
الى خير وقال احون بل عني بذلك ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ذكر من طريق الاصبغ بن علقمه
قال كان عمر رضي الله عنه ينادي في السوق انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت

في نسآء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال العلامة
ابو محمد بن عطية والرجس اسم يقع على الاثم والعذاب
وعلى النجاسات والنقايص فاذهب الله تعالى جميع ذلك
عن اهل البيت على المدح او على النداء المضاف او باضمار
اعني واختلف الناس في اهل البيت من هم فقال
عكرمة ومقاتل وابن عباس رضي الله عنهم هم زوجاته
خاصة لا رجل معهن وذهبوا الى ان البيت اريد به
مساكن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت
هذه الاية في خمسة في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم ومن حجة الجمهور قوله عنكم ويطهركم
بالميم ولو كان للنسا خاصة لكان عنكن قال ابن عطية
والذي يظهر الي ان زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة
فاهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها وهذه
الاية تقتضي ان الزوجات من اهل البيت لان الاية فيهن
والمخاطبة لهن اما ام سلمة رضي الله عنها قالت نزلت
هذه الاية في بيتي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا

عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فدخل معهم تحت
كسا خيبري وقال هولا اهل بيتي وقرا الاية وقال اللهم
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة
فقلت وانا يا رسول الله قال انت من ازواجي وانت
الى خير وقال الثعلبي قيل هم بنو هاشم فهذا
على ان البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس
واعمامه وبنو اعمامه منهم وروي نحوه عن زيد بن ارقم
رضي الله عنه وقال الشيخ ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم
القرطبي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال
الزجاج قيل يراد به نسآ النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
يراد به نساوه واهله الذين هم اهل بيته واهل نصب
على المدح قال وان شيت على البدل قال ويجوز الرفع والخفض
قال النحاس ان خفض على انه بدل من الكاف والميم
لم يجز عند ابي العباس محمد بن يزيد قال لا يبدل من المخاطب
ولا من المخاطب لانهما لا يحتاجان الى تبيين ويطهركم
تطهيرا مصدر فيه معنى التوكيد قوله واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من ايات الله والحكمة هذه الالفاظ تعطي ان اهل

البيت نساؤه وقد اختلف اهل العلم في ان اهل البيت
من هم فقال عطا وعكرمة وابن عباس هم زوجاته
خاصة لا رجل معهن وذهبوا الى ان البيت اريد به
مساكن النبي صلى الله عليه وسلم لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن
وقال فرقة منهم الكلبي هم علي وفاطمة والحسن والحسين
خاصة وفي هذا احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم واحتجوا
بقوله تعالى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
بالميم ولو كان للنساء خاصة لكان عنكن ويطهركن الا انه
يحتمل ان يكون خرج على لفظ الاهل كما يقول الرجل لصاحبه
كيف اهلك اي امراتك ونساؤك فيقول هم بخير
قال الله تعالى اتعجبون من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت والذي يظهر من الاية انها عامة في جميع
اهل البيت من الازواج وغيرهم وانما قال ويطهركم تطهيرا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا وحسنا وحسينا
كان فيهم واذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت
الاية ان الزوجات من اهل البيت لان الاية فيهن والمخاطبة
لهن يدل عليه سياق الكلام والله اعلم اما ان ام سلمة رضي الله
عنها

عنها قالت نزلت هذه الاية في بيتي فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
فدخل معهم في كسا خيبري وقال هولا اهل بيتي وقرا
الاية وقال اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انك
على مكانك وانت على خير اخرجه الترمذي وغيره وقال هذا
حديث غريب وفي رواية وقالت ام سلمة ادخلت
راسي في الكسا وقلت وانا منهم قال نعم وقال الثعلبي
هم بنو هاشم فهذا على ان البيت يراد به النسب
فيكون العباس واعمامه وبنو اعمامه منهم وروي نحوه عن
زيد بن ارقم وعلى قول الكلبي يكون قوله واذكرن ابتدا
مخاطبة امر الله تعالى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
على جهة الموعظة وتعديد النعمة بذكر ما يتلى في بيوتهن
من ايات الله والحكمة قال اهل العلم بالتاويل ايات
الله القران والحكمة السنة والصحيح ان قوله واذكرن
منسوق على ما قبله وقال عنكم لقوله اهل والاهل مذكر
فسماهن وان كن اناثا باسم التذكير فلذلك صار عنكم

ولا اعتبار بقول الكلبي واشباهه فانه يوجد له اشبا
من هذا التفسير ما لو كان في زمان السلف الصالح
لمنعوه من ذلك وحجروا عليه فالايات كلها من قوله يا ايها
النبي قل لازواجك الى قوله ان الله كان لطيفا خبيرا
منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط
كلاما للغيرهن وانما هذا شي جري في الاخبار ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية دخل عليه علي
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فعمد النبي صلي
الله عليه وسلم الى كسا فلفها عليهم ثم الوى بيده الى
السما فقال اللهم هولا اهلي اللهم اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فهذه دعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد نزول الاية احب ان يدخلهم في الاية التي خوطب بها
فذهب الكلبي وطايفة انها لهم خاصة وانما هي دعوة
لهم خارجة من التنزيل والله اعلم وقال العلامة نجم الدين
سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي في كتاب
الاشارات الالهية الى المباحث الاصولية قوله عز وجل انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

احتج

احتج به الشيعة على ان اهل البيت معصومون
ثم على ان اجتماعهم حجة اما لانهم معصومون فلانهم
طهروا واذهب الرجس عنهم وكل من كان كذلك فهو معصوم
اما الاول فلنص هذه الاية واما الثانية فلان الرجس اسم
جامع لكل شر ونقص والخطا وعدم العصمة بالجملة شر
ونقص فيكون ذلك مندرجا فيكون ذلك تحت عموم
الرجس الذاهب عنهم فتكون الاصابة في القول والفعل
والاعتقاد والعصمة بالجملة ثابتة لهم وايضا فلان الله
عز وجل طهرهم واكد تطهيرهم بالمصدر حيث
قال ويطهركم تطهيرا اي ويطهركم من الرجس وغيره تطهيرا
اذ هي تقتضي عموم تطهيرهم من كل ما ينبغي التطهير منه
عرفا وعقلا مطهرين منه ويلزم من ذلك عموم اصابتهم و
عصمتهم ثم اكدوا دليل عصمتهم من الكتاب بالسنة
في علي رضي الله عنه وحده وفي فاطمة عليها السلام وحدها
وفي جميعهم اما دليل العصمة في علي رضي الله عنه
فما ثبت ان النبي صلي الله عليه وسلم لما ارسله الى اليمن قاضيا
قال يا رسول الله كيف تبعثني قاضيا ولا علم لي بالقضا

(هامش: شر ونقص والخطا وعدم العصمة بالجملة فيكونون)

قال اذهب فان الله سيهدي قلبك ويسدد لسانك
ثم ضرب بصدره وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه قالوا
قد دعى له بهداية القلب وسداد اللسان واخبره بان
سيكونان له ودعاوه مستجاب وخبره حق وصدق
ونحن لا نعني بالعصمة الا هداية القلب للحق ونطقه
اللسان بالصدق فمن كان عنده العصمة معنى غير هذا او
ما يلازمه فليذكره واما دليل العصمة في فاطمة
رضي الله عنها فقوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني
يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها والنبي صلى الله عليه
وسلم معصوم فبضعته اي جزوه والقطعة منه يجب
ان تكون معصومة واما دليل العصمة في جميعهم
اعني عليا وفاطمة وولديها فقوله صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه
الترمذي ووجه دلالته انه لازم بين اهل بيته والقران
المعصوم وما لازم المعصوم فهو معصوم قالوا واذا
ثبت عصمة اهل البيت وجب ان يكون اجماعهم حجة لامتناع
الخطا

الخطا والرجس عليهم بشهادة السمع المعصوم فلا لزم
وقوع الخطا فيه وانه محال واعترض الجمهور بان قالوا لا نسلم
ان اهل البيت في الاية من ذكرتم بل هم نساء النبي
صلى الله عليه وسلم بدليل سياقها وانتظام ما استدللتم
به معه فان الله تعالى قال يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء ان اتقيتن الاية ثم استطردها الى ان قال واقمن
الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة الاية فخطاب
نساء النبي صلى الله عليه وسلم مكتنفا لذكر اهل البيت
قبله وبعده منتظما له فاقتضى انهن المراد به وحينئذ
لا يكون لكم في الاية متعلق اصلا ويسقط الاستدلال
بها بالكلية سلمناه لكن لا نسلم ان المراد بالرجس ما ذكرتم
بل المراد به رجس الكفر او نحوه من المسميات خاصة
واما ما اكدتم به عصمتهم من السنة فاخبار احاد لا يقولون بها
مع ان دلالتها ضعيفة واجاب الشيعة بان قالوا
الدليل على ان اهل البيت في الاية هم من ذكرنا النص

والاجماع اما النص فما ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه بقي بعد نزول هذه الآية ستة اشهر
يمر وقت صلاة الفجر على بيت فاطمة رضي الله عنها
فينادي الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه الترمذي
وغيره وهو تفسير منه لاهل البيت بفاطمة ومن في
بيتها وهو نص والنص منه حديث ام سلمة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ارسل خلف
علي وفاطمة وولديهما رضي الله عنهم فجاؤا فادخلهم
تحت الكساء ثم جعل يقول اللهم اليك لا الى النار
انا واهل بيتي اللهم هولاء اهل بيتي وخاصتي
وفي رواية حامتي اللهم اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة فقلت يا رسول الله
الست من اهل بيتك قال انت الى خير رواه
احمد وهو نص في اهل البيت وظاهر في ان نساءه
لسن منهم لقوله لام سلمة انت الى خير ولم يقل بلى
انت منهم واما الاجماع فلان الامة اتفقت على ان
لفظ

لفظ اهل البيت اذا اطلق انما ينصرف الى ما ذكرنا
دون النساء ولم يكن الاشهر فيهم لغير واذا ثبت
بما ذكرناه من النص والاجماع ان اهل البيت علي
وزوجته وولداه فما استدل الخصم به من سياق
الآية ونظمه على خلافه لا يعارضه لانه مجمل يحتمل
الامرين وقصاراه انه ظاهر فيما ادعيتم لكن الظاهر
لا يعارض النص والاجماع ثم ان الكلام العربي
يدخله الاستطراد والاعتراض وهو تخلل الجملة الاجنبية
بين الكلام المنتظم المتناسب كقوله تعالى ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني لمرسلة اليهم
بهدية فقوله وكذلك يفعلون جملة معترضة
من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس وقوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه لقران كريم اي فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقران
وما بينهما اعتراض على اعتراض وهو كثير في القران
وغيره من كلام العرب فلم لا يجوز ان يكون

قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
جملة معترضة متخللة لخطاب نساء النبي صلى الله عليه
وسلم على هذا النهج وحينئذ يضعف اعتراضكم بمرة
واما الرجس فانما يجوز حمله على الكفر او على مسمى خاص
لو كان له معهود لكن لا معهود له فوجب حمله على عمومه
اذ هو اسم جنس معرف باللام وهو من ادوات العموم
واما ما ذكرناه من اخبار الاحاد فانما اكدنا به دليل
الكتاب ثم هي لازمة لكم فنحن اوردناها الزاما لا استدلالا
قال الطوفي واعلم ان الاية ليست نصا ولا
قاطعا في عصمة اهل البيت وانما قصاراها انها ظاهرة
في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم والله اعلم
وقال العارف محيي الدين ابو عبد الله محمد بن عربي
رحمه الله تعالى كل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين
فقد نقص من عبوديته لله تعالى بذلك القدر فان ذلك
المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا
مخلصا خالصا لله تعالى وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين
الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم

السياحات

السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس
والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون بذلك
الحرية من جميع الاكوان ولما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله تعالى واهل بيته
تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم
فان الرجس هو القذر عند العرب كذا قال الفرا
قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد
فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون
لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه
شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي
رضي الله عنه بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل
البيت وشهد الله تعالى لهم بالتطهير وذهاب
الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مقدس
مطهر وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة فما
ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم

عين الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله تبارك
وتعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
واي وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب
بالنسبة الينا لو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان
ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق به
على ذلك من الله تعالى ولا منا شرعا فلو كان حكمه
حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن يصدق
قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فدخل الشرفا اولاد فاطمة عليهم السلام كلهم الى يوم
القيمة في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون
باختصاص من الله تعالى وعناية بهم لشرف محمد صلى
الله عليه وسلم وعناية الله تعالى به فينبغي لكل مسلم
ان يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد في جميع ما يصدر
من اولاد فاطمة رضي الله عنها قد عفا عنهم فيه ولا ينبغي
لمسلم

لمسلم ان يلحق المذمة ولا ما يشنو اعراض من قد شهد
الله تعالى بتطهيرهم واذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه
ولا بخير قدموه بل سابق عناية واختصاص الهي
ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم واذا صح الخبر الوارد في سلمان رضي الله عنه
فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنوه الله
وتلحقه المذمة من الله تعالى بلسان الذنب عليه لكان
مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس
فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف
اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك
واذا كانت مرتبة مخلوق عند الله تعالى بهذه المثابة
ان يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس
لانفسهم وانما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم
حلل الشرف فكيف بمن له المجد والشرف التام
لنفسه فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده
الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان ولا ملك لمخلوق
عليهم قايمون بحقوق سيدهم واقفون عند مراسمه

وحدوده فشرفهم اعلي وهولآهم اقطاب هذا المقام
ومن هولآ الاقطاب ورث سلمان رضي الله عنه
شرف مقام اهل البيت فكان رضي الله عنه من اعلم
الصحابة بالحقوق واقواهم علي ادآيها وفيه قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لوكان الايمان بالثريا
لناله رجال من فارس واشار الي سلمان الفارسي
فيسر سلمان الحقه باهل البيت ما اعطاه النبي صلي الله
عليه وسلم من ادآ كتابته فهو عتيقه صلي الله عليه وسلم
ومولي القوم منهم وبعد اذ تبين لك منزلة
اهل البيت عند الله تعالي وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم
اصلا فان الله تعالي طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك
يرجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه لا في
نفس الامر بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر كجري المقادير
علي العبد في ماله بغرق او يقع فيه النار فيحترق
او يموت له احد احبابه او يصاب هو في نفسه
وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولكن ينبغي ان يقابل ذلك
كله بالرضا والتسليم وان نزل عن هذا المقام فبالصبر
وان

وان ارتفع فبالشكر فان في طي ذلك نعمة من الله
تعالي له وليس ورآء ذلك خير فانه ما وراءه الا الضجر
والتسخط فلذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرا
عليه من اولاد فاطمة رضي الله عنها في ماله وفي اهله
وفي عرضه وفي نفسه ان يقابله بالرضي والتسليم
والصبر ولا يلحق بهم المذمة اصلا وان توجهت
عليهم الاحكام الشرعية من اقامة الحدود المشروعة
فذلك لا يقدح في هذا وانما يمنع من تعلق الذم
بهم وسبهم اذ قد ميزهم الله تعالي عنا بما ليس
لنا معهم فيه قدم واما ادآ الحقوق المشروعة فهذا
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود
واذا طالبوه بحقوقهم اداها علي احسن ما يكون وقد قال
صلي الله عليه وسلم لوان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها فتلك حق الله تعالي ومع هذا لم يذمهم
الله تعالي وانما كلامنا في حقوقكم وفيما لكم ان تطالبوهم به
فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا الكلام في اعراضهم
ولا سبهم وان نزلتم عن طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما

اصابوه منكم كان لكم بذلك عند الله الزلفى فان النبي
صلى الله عليه وسلم ما سال منكم الا المودة في القربى
ومن لم يتقبل سوال نبيه فيما هو قادر عليه فباي وجه
يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه فيما
ساله من المودة في قرابته ثم انه جا بلفظ المودة وهي
الثبوت على المحبة فانه من ثبت على محبته استصحبه
الود في كل حال واذا استصحبه المودة في كل حال لم
يواخذ اهل البيت فيما يطرا منهم في حقه مما لا يوافق
غرضه الا ترى ما قال المحب وما ذكر المودة التي هي اتم
وكل ما يفعل المحبوب محبوب   وقال الاخر
احب لحبها السودان حتى   احب لحبها سود الكلاب
وكانت الكلاب تناوشه وهو يتحبب اليها هذا فعل
المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى ١
ولا تورثه القربى عند الله تعالى فهل هذا الا من صدق الحب
وثبوت الود في النفس فلو احببت الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم لاحببت اهل بيت الرسول صلى الله عليه
وسلم ورايت كلما يصدر منهم في حقك انه جمال محض
تتنعم

تتنعم به وتعلم ان لك عناية عند الله تعالى
حيث ذكرك من تحبه وهم بيت اهل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو ذكروك بذم وسب فتقول الحمد لله
الذي اجراني على السنتهم وتزيد لله تعالى شكرا على
هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة قد طهرها
الله تعالى بطهارة لم يبلغها علمك واذا رايناك
على ضد هذه الحالة مع اهل البيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي انت محتاج اليه وله عليك المنة
حيث هداك به فكيف اثق انا بودك اذ تزعم انك
شديد الحب في مراعاة لجانبي وما ذاك على الحقيقة
الا من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدراجه
بك حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول وتعتقد
انك في ذلك ذاب عن دين الله تعالى وشرعه
واني ما طلبت الا ما اباح الله لي طلبه ويندرج الذم في
ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وانت لا تشعر
والدوا الشافي من هذا الدا العضال ان لا ترى نفسك
صاحب حق بل تنزل عن حقك لئلا يندرج فيه ما ذكرت

لك وما انت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله
تعالى فلو كشف لك عن منازلهم في الاخرة عند الله تعالى
لوددت ان تكون عبدا من عبيدهم والله يلهمنا
رشد انفسنا بمنه وكرمه قال جامع هذه النبذة
ويؤيد مقالة الشيخ محيي الدين ما هذه ما اخرجه الحاكم في مستدركه
من حديث معوية بن هشام قال حدثنا عمرو بن عاصم
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال الحاكم هذا حديث
صحيح الاسناد ولم يخرجاه وذكر الفقيه الحافظ محب
الدين احمد بن عبد الله الطبري في كتاب ذخاير العقبى
في مناقب ذوي القربى من حديث عمران بن حصين
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي
فاعطاني ذلك اخرجه الملا في سيرته ومن حديث علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله
عنها يا فاطمة تدرين لما سميت فاطمة قال علي رضي الله
عنه

قارب عرج

عنه لم سميت قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن
النار يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقي وقد رواه الامام
علي بن موسى الرضا في مسنده ولفظه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن
احبهم من النار وخرج الامام احمد من حديث ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابغض اهل
البيت فهو منافق وروى ابو الفتح الاصبهاني من
طريق عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يحيى بن
سعيد عن سعيد بن ابان القرشي قال دخل عبد الله
ابن حسن بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث
السن له وفرة فرفع مجلسه واقبل عليه وقضى حوايجه
ثم اخذ عكنة من عكنه فغمزها على اوجعه وقال اذكرها عندك
للشفاعة فلما خرج لامه قومه وقالوا فعلت هذا بغلام
حدث فقال ان الثقة حدثني حتى كاني اسمعه من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني
يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية
لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه

وقولك ما قلت قال اذ ليس احد من بني هاشم الا وله
شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا وقال تعالى والذين
امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما
التناهم من عملهم من شي قرا ابن كثير وعاصم وحمزه والكسائي
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومجاهد وطلحة
والحسن وقتادة واهل مكة واتبعتهم بالتا ذريتهم بهم
ذريتهم على الافراد وقرا نافع وابو جعفر وابن مسعود
بخلاف عنه وابو عمرو بخلاف عنه وشيبه والجحدري
وعيسى واتبعتهم بالتا ذريتهم بهم ذرياتهم على الافراد في
الاول وجمعا في الثانية وروي خارجة عنه مثل قراءة حمزة
وقرا ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير
والضحاك واتبعتهم بالتا ذرياتهم بهم ذرياتهم جمعا في
الموضعين وقرا ابو عمرو والاعرج وابو رجا والشعبي
والشعبي وابن جبير والضحاك واتبعناهم بالنون ذرياتهم
بهم جمعا في الموضعين فكون الذرية جمعا في نفسه
حسن الافراد في هذه القراات وكون المعنى يقتضي انتشارا
وكثرة حسن جمع الذرية في قراءة من قرا ذرياتهم والذين امنوا

مبتدا

مبتدا واتبعناهم خبره واتبعتهم ذرياتهم فعل
متعد الى مفعول واتبعناهم متعدي بالهمزة الى مفعولين
والذريات التي كانت فاعلة صارت مفعولا ثانيا
وهكذا في جميع موارد هذا الفعل حيث وردت
كقوله تعالى لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى وقوله صلى
الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وقوله واتبع
السيئة الحسنة تمحها وقوله واتبع اهل القليب لعنة
في جميع هذه اخر الذي كان فاعلا ولم يتقدم على قياس
قوله تعالى استكنكم الارض وقوله واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس في الموضعين
بان يقول اتبعت الذرية اباهم واسكنت
الارض اباكم ولعل اختيار العكس للبداة بالاهم
وانما عرف هذا بالقرينة ولو قلت اتبعت زيدا عمرا
واورثت سالما غانما احتمل والحمل على ما ورد من
نظايرها يقتضي ان عمرا تابع وسالما وارث
وقوله بايمان متعلق باتبعنا وقال الزمخشري

متعلق بالحقنا وهل هو ايمان الذرية فيراد بهم الكبار
البالغون او ايمان الآبا فيراد به الصغار وفيه خلاف
والصحيح انه يراد به الصغار وعلي هذا فالتنكير في الايمان
يراد به التعظيم تنبيها علي انه ايمان خالص عظيم
المنزلة وعلي الاول يكون التنكير للتقليل كانه قال
بشي من الايمان لايوصلهم لدرجة الآبا اتبعناهم
اياهم وهل التبع في الدخول او في رفع الدرجة وقال
ابو علي الفارسي ان حملت الذرية علي الصغار
كان قوله بايمان في موضع نصب علي الحال من المفعول
اي اتبعتهم بايمان من الآبا ذريتهم يعني علي قراه الجمهور
وكلا القولين مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال الواحدي والوجه ان يحمل الذرية علي الصغير
والكبير لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير
يتبع الاب بايمان الاب والذرية تقع علي الصغير
والكبير وقد اختلف الناس في معني الآية علي ثلاثة اقوال
احدها قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن جبير ح
والجمهور اخبر الله تعالى ان المومنين الذين تتبعهم ذريتهم
في

في الايمان فيكونون مومنين كابايهم وان لم يكونوا
في التقوي والاعمال كالابا فانه يلحق الابنا بمراتب
اوليك الابا كرامة للابا وقد ورد في هذا المعني حديث
عن النبي صلي الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسير الآية
وهو ما رواه جبارة بن المغلس ثنا قيس عن عمرو بن مرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المومن
اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه
ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ح
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي
قال ما نقصنا الابا مما اعطينا البنين قال ابن عطية
وكذلك وردت احاديث تقتضي ان الله تعالي رحم
الابا رعيا للابنا الصالحين ثانيها قال ابن عباس
ايضا والضحاك معني هذه الآية ان الله تعالى
الحق الابنا الصغار باحكام الآبا المومنين يعني
في الموارثة والدفن في قبور المسلمين وفي احكام الاخرة
وفي الجنة ومعني هذا القول ان اولادهم الكبار

يتبعوهم بايمان منهم واولادهم الصغار تبعوهم
بايمان الآبا لان الولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالديه
فيكون معني الآيه علي هذا واتبعتهم ذرياتهم بايمان اي
ان بلغت ان امنت الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين
لم يبلغوا الايمان ثالثها ذهب بعض الناس الي اخراج هذا
المعني من هذه الاية وذلك لا يترتب الا بان يجعل
اسم الذرية بمثابة نوعهم علي نحو ما هو في قوله تعالي
انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال الكلبي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان كان الآبا ارفع درجة
من الابنا رفع الله تعالي الابنا الي درجة الآبا وان كان
الابنا ارفع درجة من الآبا رفع الله الآبا الي درجة الابنا
وهذا القول اختيار الفرا والآبا علي هذا القول ح
داخلون في اسم الذرية ويجوز ذلك كما قيل
في قوله تعالي واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون قال ابن عطية وفي هذا نظر وحكي
ابو حاتم عن الحسن انه قال الآية في الكبار من الذرية
وليس فيها من الصغار شي وقال القاضي منذر
ابن

ابن سعيد البلوطي هي في الصغار لا في الكبار وحكي
الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري قولا معناه
ان الضمير في قوله بهم عايد علي الذرية والضمير الذي
بعده في ذرياتهم عايد علي الذين امنوا اي اتبعتهم
الكبار والحقنا نحن بالكبار الصغار قال ابن عطية
وهذا قول مستنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
انه فسر الذين امنوا بالمهاجرين والانصار والذرية
بالتابعين قال ابن عطية وارجح الاقوال في هذه الاية
القول الاول معني ان الصغار والكبار المقصرين
يلحقون بالآبا لان الايات كلها في صفة احسان
الله تعالي الي اهل الجنة فذكر من جملة احسانه انه يرعي
المحسن في المسيء ولفظة الحقنا تقتضي ان الملحق
بعض التقصير في الاعمال قال جامعه خرج الحاكم
من حديث عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن
عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالي الحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل
يرفع ذرية المومن معه في درجته في الجنة وان كانوا

دونه في العمل ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من
عملهم يقول وما نقصناهم وروي شريك عن
سالم عن سعيد بن جبير قال يدخل الرجل الجنة فيقول
اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجي فيقال له لم
يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم
فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرا جنات عدن يدخلونها
ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم الاية
قال جامعه فاذا اكرم الله عز وجل المومن لايمانه
فجعل ذريته الذين لم يستحقوا درجته معه في
الجنة لتقصيرهم فالمصطفي صلى الله عليه وسلم اكرم على
ربه تبارك وتعالى ان يهين ذريته بادخالهم النار
في الاخرة وهو عز وجل يقول انك من تدخل النار
فقد اخزيته بل من كمال شرفه صلى الله عليه وسلم
ورفيع قدره وعظيم منزلته عند الله عز وجل ان يقر الله تعالى
عينه بالعفو عن جرايم ذريته والتجاوز عن معاصيهم
ومغفرة ذنوبهم وان يدخلهم الجنة من غير عذاب جهنم
وقال

وقال تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا قال سفيان
عن مسعر عن عبد الملك عن ميسرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وكان ابوهما
صالحا قال حفظا بصلاح ابيهما وما ذكر عنهما صلاحا
قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وكان السابع
من ابايهما قال جامعه فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ
غلامين لصلاح ابيهما فيكون قد حفظ الاعقاب
برعاية الاسلاف وان طالت الاحقاب ومن
ذلك ما جاء في الاثر ان حمام الحرم من حمامتين عششتا
على فم الغار الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلذلك حرم حمام الحرم واذا كان كذلك
فمحمد صلى الله عليه وسلم احرى واولى واجدر ان يحفظ
الله تعالى ذريته فانه امام الصلحا وما اصلح الله فساد
خلقه الا به ومن جملة حفظ الله تعالى لاولاد فاطمة
عليها السلام ان لا يدخلهم النار يوم القيمة وقد خرج ابو داود
الطيالسي ثنا عمرو بن ثابت ثنا عبد الله بن محمد

ابن عقيل عن حمزة بن ابي سعيد الخذري عن ابيه قال
خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام
يزعمون ان رحمي لا تنفع والذي نفسي بيده ان رحمي
لموصولة في الدنيا والاخرة واني فرطكم علي الحوض ايها
الناس الا وسيجي قوم يوم القيمة فيقول القايل منهم
يا رسول الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب
فقد عرفت ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقري
ورواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد
ابن المسيب وحمزة بن ابي سعيد عن ابي سعيد الخذري
عن النبي صلي الله عليه وسلم فذكره قيل لشريك يا ابا
عبد الله علي من علمتم هذا الحديث قال علي اهل الردة
ورواه قتيبة وعبد الرحمن بن شريك عن شريك
وقال تعالي جنات عدن يدخلونها ومن صلح من اباءهم
وازواجهم وذرياتهم قال ابو جعفر الطبري يقول
الله تعالي جنات عدن يدخلها هولاء الذين وصف صفتهم
وهم الذين يوفون بعهد الله ويصلون ما امر الله به ان
يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وفعلوا

وفعلوا الافعال التي ذكرها الله تعالي في هذه الايات
الثلاثة ومن صلح من اباءهم وازواجهم وهم نساوهم
واهلوهم وذراريهم وصلاحهم ايمانهم بالله واتباعهم
امره وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ذكر عن مجاهد
ومن صلح من اباءهم قال من امن في الدنيا وقال الامام
ابو الحسن علي بن احمد الواحدي ومن صلح موضع من رفع عطفا
علي الواو في يدخلونها وقال ابو اسحق وجايز ان يكون
نصبا كما تقول قد دخلوا وزيدا اي مع زيد وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ومن صلح من اباءهم يريد من صدق
بما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم وقال ابو اسحق
اعلم ان الانساب لا تنفع بغير اعمال صالحة
فعلي قول ابن عباس معني صلح صدق وامن وو جد
وعلي ما ذكر ابو اسحق معناه صلح في عمله والصحيح
ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما لان الله تعالي جعل
من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله حيث بشره
بدخول الجنة مع هولاء فدل انهم يدخلونها كرامة للمطيع
العامل ولا فايدة في التبشير والوعد لا هذا اذ كل

مصلح في عمله فقد وعد دخول الجنة وقال القرطبي ومن
صلح من ابايهم يجوز ان يكون معطوفا على اوليك والمعنى
اوليك ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم لهم عقبى
الدار ويجوز ان يكون معطوفا على الضمير المرفوع في يدخلونها
وحسن العطف لما حل الضمير المنصوب بينهما ويجوز
ان يكون المعنى يدخلونها فيدخلها من صلح من اباءيهم
اي من كان صالحا لا يدخلونها بالانساب ويجوز ان يكون
موضع من نصبا على تقدير يدخلونها مع من صلح من اباءيهم
اي وان لم يعملوا مثل اعمالهم يلحقهم الله بهم كرامة لهم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا الصلاح الايمان
بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات اخرى
لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية قال القشيري
وفي هذا نظر لانه لا بد من الايمان فالقول في اشتراط العمل
الصالح كالقول في اشتراط الايمان فالاظهر ان هذا
الصلاح في جملة الاعمال والمعنى ان النعمة غدا تتم
عليهم بان جعلهم مجتمعين مع قراباتهم في الجنة وان
كان لا يدخلها كل انسان بعمل نفسه بل برحمة الله تعالى

قال

قال جامعه فاذا جاز ان يكرم الله تعالى عباده المومنين
بالذين عملوا بطاعته ونهوا انفسهم من مخالفته
بان يدخل معهم الجنة من اهاليهم وذوي قراباتهم من كان
مومنا قد قصر في عبادة ربه وخالف بعض ما نهي عنه
بطريق التبعية لهم لانهم قد استحقوا تلك المنازل
بما اسلفوا من الطاعات في ايام الحياة الدنيا
فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام
المتقين اولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة
ذريته الجنة تبعا له ويرضى عنهم لخصامهم وقال تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الطبري
يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين
يمارونك في الساعة من مشركي قومك قل لا اسالكم
ايها القوم على دعايتكم الى ما ادعوكم اليه من الحق الذي
جيتكم به والنصيحة التي انصحكم ثوابا وجزاء
وعوضا من اموالكم تعطونيه الا المودة في القربى
فاختلف اهل التاويل في معنى قوله الا المودة في القربى
فقال بعضهم معناه الا ان تودوني في قرابتي

معكم وتصلوا رحمي بيني وبينكم ثم ذكر من طريق
الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن بطن
من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبينهم قرابة فقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان
تودوني في القرابة التي بيني وبينكم وعن طاوس
في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
فقال سيل عنها ابن عباس فقال سعيد بن جبير
هي قربى ال محمد فقال عجل ابو عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا
وله فيه قرابة قال فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قال الا القرابة التي بيني وبينكم ان تصلوها
وفي رواية عن ابن عباس قال كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش فلما كذبوه
وابوا ان يتابعوه قال يا قوم ان ابيتم ان تتابعوني
فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم من العرب اولى ان
يحفظني وينصرني منكم وفي رواية عن ابن عباس
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش لا اسالكم
من

من اموالكم شيئا ولكن اسالكم ان لا تؤذوني لقرابة
ما بيني وبينكم فانكم قومي واحق من اطاعني واجابني
وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا في
قريش وكان له في كل بطن من قريش نسب فقال
لا اسالكم اجرا على ما ادعوكم اليه الا ان تحفظوني في قرابتي
وعن ابي مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني
هاشم وامه من بني زهرة وام ابيه من بني مخزوم
فقال احفظوني في قرابتي وعن عكرمة قال تعرفون
قرابتي وتصدقوني فيما جيت به وتمنعوني وعن قتادة
ان الله امر محمدا صلى الله عليه وسلم ان لا يسال الناس
على هذا القران اجرا الا ان يصلوا ما بينهم وبينه من القرابة
وكل بطون قريش قد ولدته او بينه وبينهم قرابة وعن
مجاهد قوله الا المودة في القربى ان تتبعوني وتصدقوني
وتصلوا رحمي وعن السدي قال لم يكن بطن من بطون
قريش الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولا فقال
قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم وعن
الضحاك في قوله الا المودة في القربى يعني قرابتي يقول

انما انا رجل منكم فاعينوني على عدوي واحفظوا قرابتي
وان الذي جيتكم به لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ان
تودوني لقرابتي وتعينوني على عدوي وعن ابن ابي زيد
يقول الا ان تودوني لقرابتي كما توادون في قرابتكم وتواصلون
بها ليس هذا الذي جيت به يقطع ذلك عني فلست ابتغي
على الذي جيت به اجرا اخذه على ذلك منكم وعن قتادة
قال كل قريش قد كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرابة قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوني في
بالقرابة التي بيني وبينكم وعن عطا ابن دينار يقول لا اسالكم
على ما جيت به اجرا الا ان تودوني في قرابتي منكم وتمنعوني
من الناس وقال اخرون بل معنى ذلك قل لمن اتبعك
من المومنين قل لا اسالكم على ما جيتكم به اجرا الا ان
تودوا اقرابي ثم ذكر عن السدي عن ابي الديلم قال لما جي
بعلي ابن الحسين اسيرا واقيم على درج دمشق قام
رجل من اهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم
وقطع قرن الفتنة فقال له علي اقرات القران قال نعم
قال اقرات ال حم قال قرات ولم اقرا ال حم قال ما قرات
قل

قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال فانكم لانتم هم
قال نعم وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكانهم فخروا فقال ابن
عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر
الانصار الم تكونوا اذلا فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله
قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله
قال افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا
تقولون اولم يخرجك قومك فاويناك اولم يكذبوك
فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول
حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله
ولرسوله قال فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى وعن ابي العالية عن سعيد بن جبير الا المودة
في القربى قال هي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابي اسحق قال سالت عمرو بن شعيب عن قول الله
تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال قربى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل معنى

ذلك قل لا اسالكم ايها الناس على ما جيتكم به اجرا الا
ان تودودوا الى الله وتتقربوا اليه بالعمل الصالح
والطاعة ثم ذكر طريق قزعة بن سويد عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قل لا اسالكم على ما جيتكم به من البينات
والهدى اجرا الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته
وعن الحسن الا المودة في القربى قال القربى الى الله وفي
رواية الا التقرب الى الله والتودد اليه بالعمل الصالح
وفي رواية قل لا اسالكم على ما جيتكم به اجرا الا المودة
في القربى الا ان تودودوا الى الله تعالى بما يقربكم اليه من
عمل بطاعته وعن قتادة عن الحسن نحوه وقال اخرون
بل معنى ذلك الا ان تصلوا قرابتكم ثم ذكر عن عبد الله
ابن القسم في قوله الا المودة في القربى قال امرت
ان تصل قرابتك قال الطبري واولى الاقوال في ذلك
بالصواب واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال
معناه قل لا اسالكم عليه اجرا يا معشر قريش الا ان
تودوني في قرابتي منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم
ثم

ثم استدل لذلك وقال ابن عطية اختلف الناس
في معناه يعني قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فقال ابن عباس وغيره هي آية مكية نزلت
في صدر الاسلام ومعناها استكفاف شر الكفار
ودفع اذاهم اي ما اسالكم على القرآن والدين والدعاء الى الله
الا ان تودوني لقرابة هي بيني وبينكم فتكفوا عني
اذاكم قال ابن عباس وابن اسحق وقتادة لم يكن في
قريش بطن الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نسب
او صهر والآية على هذا هي استعطاف ما ودفع اذى
وطلب سلامة منهم وذلك كله منسوخ بآية السيف
ويحتمل على هذا التاويل ان يكون معنى الكلام استدعاء
نصرهم اي لا اسالكم غرامة ولا شيا الا ان تودوني
لقرابتي منكم وان تكونوا اولى بي من غيركم وقال مجاهد
المعنى الا ان تصلوا رحمي باتباعي وقال ابن عباس
ايضا ما يقتضي انها مدنية وسببها ان قوما من شباب
الانصار فاخروا المهاجرين وطالوا بالقول على قريش
فنزلت الآية في ذلك على معنى الا ان تودوني في قرابتي

في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال بهذا المعنى في الآية علي
ابن الحسين عليهما السلام واستشهد بالآية حين سيق
الى الشام اسيرا وهو تاويل سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب
وعلى هذا التاويل قال ابن عباس رضي الله عنهما قيل
يا رسول الله من قرابتك الذين امرنا بمودتهم فقال علي وفاطمة
وابناهما وقيل هم ولد عبد المطلب قال ابن عطية وقريش
كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من مات على حب ال محمد مات
شهيدا ومن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة
وقال ابن عباس ايضا في كتاب الثعلبي سبب هذه الآية
ان الانصار جمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا
وساقته اليه فرده عليهم ونزلت الآية في ذلك وقال ابن عباس
ايضا معنى الآية قربى الطاعة والتزلف الى الله تعالى
لانه قال الا ان تودوني لاني اقربكم من الله فاريد هدايتكم
وادعوكم اليها وقال الحسن بن ابي الحسن معناه الا
ان تتوددوا الى الله تعالى بالتقرب اليه وقال عبد الله بن القسم
في كتاب الطبري معنى الآية الا ان تتوددوا بعضكم الى

بعضا

بعض وتصلوا قرابتكم فالآية على هذا امر بصلة الارحام
وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبي والسدي
ان الآية منسوخة بقوله تعالى في سورة سبا قل ما سالتكم
من اجر فهو لكم والصواب انها محكمة وعلى كل قول فالاستثناء
منقطع والمعنى لكن والله اعلم قال جامعه ويظهر لي ان
الخطاب في الآية عام لجميع من امن وذلك ان العرب
باسرها قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو منهم فيتعين
على من سواهم من العجم ان يوادوهم ويحبوهم وقد
جاءت في الامر بحب العرب احاديث وان قريشا اقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن كلهم فانهم كلهم ابناء
اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فعلى كل يماني
من العرب ان يود قريشا ويحبهم من اجل انهم قوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبنو ابيه ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام
وقد وردت احاديث في تفضيل قريش وفي تقديمها
على غيرها وان بني هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسرته فيجب ويتعين على من عداهم من قريش محبتهم
ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما اقرب

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتنالا مودتهم وتجب
علي بني هاشم بل وجميع قريش اكرامهم لما يجب من
اكيد مودتهم ويتعين من ضبايلهم وفوق كل ذي علم
عليم **وقال** الطوفي اختلف في القربى فقيل هي
قربى كل مكلف اوصي بمودتها فهي كالوصية بصلة الرحم
وقيل هي قربى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلف فيها
فقيل هي جميع بطون قريش كما فسره ابن عباس رضي الله
عنهما فيما رواه البخاري وغيره وقيل هي قرابته الادنون
وهم اهل بيته علي وفاطمة وولداهما اوصي بمودتهم
وعند هذا استطال الشيعة وزعموا ان الصحابة
رضي الله عنهم خالفوا هذا الامر ونكثوا هذا العهد باذاهم
اهل البيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع انه سال
مودتهم ونزلها منزلة الاجر على ما يجوز الاجر عليه والى هذه
الآية اشار الكميت بن زيد الاسدي وكان شيعيا
حيث يقول

وجدنا لكم في آل حم آية ه تاولها منا تقي ومعرب

اي للجاهر ومن يجب التقية جميعا فتاولناها جميعا
على

على ان الكل المراد بها واجاب الجمهور بمنع ان القربى
فيها من ذكرتم ثم بمنع ان احدا من الصحابة رضي الله عنهم
اذاهم اونكث العهد منهم **فصل** حدثني الشيخ
الفقيه الحنفي المحدث الصوفي جمال الدين ابو المحاسن
محمد بن ابراهيم بن احمد المرشدي المكي رحمه الله بالحرم الشريف
تجاه الكعبة المعظمة قال اخبرني الامام العلامة
المفنن مفتي المسلمين زين الدين عبد الرحمن الحلال
البغدادي وقد جاور بمكة شرفها الله تعالى ان بعض
امراء تمرلنك اخبره ان لما مرض تمرلنك مرض الموت
اضطرب ذات يوم اضطرابا شديدا واسود وجهه
وتغير لونه ثم افاق فذكروا له ذلك فقال ان ملائكة
العذاب اتته فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ويحسن
اليهم فذهبوا **وقد** حدثني بهذا الخبر عن الحلال ايضا
تلميذه الفاضل شرف الدين احمد بن اسمعيل بن عثمان
الشهرزوري الكوراني الشافعي والشيخ جمال الدين
المرشدي والشيخ زين الدين الحلال والشيخ شرف الدين

الكوراني عندي تراجم في كتاب درر العقود الفريدة
في تراجم الاعيان المفيدة وكتب الي المحدث الفاضل
ابوحفص بن محمد الهاشمي وشافهني به غير مرة قال
اخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن حسن الخالدي قال
راي بعض اصحابنا النبي صلي الله عليه وسلم في المنام
وراي عنده تمرلنك فقال له وصلت الي هنا يا عدو الله
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اليك يا محمد فانه
كان يحب ذريتي وحدثني الشيخ الفاضل يعقوب
ابي يوسف بن علي بن محمد القرشي الكخاسي قال
اخبرني ابو عبد الله محمد الفاسي قال كنت ابغض
بني حسين اشراف المدينة النبوية لما كان يظهر لي
من تعصبهم علي اهل السنة فنمت مرة في النهار بالمسجد
النبوي تجاه القبر المقدس فرايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو يقول لي يا فلان ما لي اراك تبغض
اولادي فقلت حاشا لله يا رسول الله ما اكرههم
وانما كرهت منهم ما رايت من تعصبهم علي اهل السنة
قال لي مسالة فقهية اليس الولد العاق يلحق
بالنسب

ابوحفص [illegible] وكذا نقل عن الشيخ [illegible] ابن حجر [illegible]

بالنسب قلت بلي يا رسول الله فقال هذا ولد عاق
فانتبهت وقد زال بغضي لهم وصرت لا القي احدا من
بني حسين اشراف المدينة الا بالغت في اكرامه ولله الحمد
وقد ذكرت الشيخ المذكور في كتاب درر العقود
ونعم الرجل هو وحدثني قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز
ابن عبد العزيز بن عبد المحمود البكري البغدادي الحنبلي
قال رايت في المنام كاني بمسجد رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقد انفتح القبر المقدس وخرج منه رسول الله
صلي الله عليه وسلم وجلس وعليه اكفانه واشار بيده
المقدسة اي تعالي فقمت وجئت حتي دنوت منه
فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان فانتبهت وصعدت
علي عادتي الي مجلس السلطان الملك المؤيد شيخ واخذت احلف له
ايمانا حرجة اني ما رايت عجلان قط ولا بيني وبينه
معرفة ثم قصصت عليه رؤياي فسكت واجمنا حتي
انفض المجلس فقام وخرج من مجلسه الي درگاه
القلعة ووقف عند مرمات نشاب استجدها
ثم استدعي بالشريف عجلان من سجنه وافرج عنه

ولما حدثني القاضي عز الدين بهذا الخبر اقسم بالله
اني ما كنت قبل رؤياي هذه اعرف الشريف عجلان
ابن نعير بن منصور بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة
ابن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود
ابن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر
ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم ولي المدينة النبوية بعد وفاة اخيه
ثابت بن نعير ثم عزل ثم اعيد ثم عزل ثانيا بعزير ابن
هيازع بن هبة بن جماز بن منصور في ذي الحجة سنة احدى
وعشرين وثمانمائة وحمل في الحديد من المدينة الى القاهرة
وسجن في برج بقلعة الجبل حتى افرج عنه عند ما ذكر
القاضي عز الدين المنام للملك المؤيد شيخ واعيد بعد ذلك
الى امارة المدينة ثم عزل عنها بخشرم بن دوغان بن جعفر
ابن هبة بن جماز وقتل في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين
وثمانمائة في حرب بينه وبين مانع بن علي بن عطية بن منصور
ابن جماز **واتفق** ان الشريف سراج بن مقبل بن نخبار
ابن مقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن بن ابي عزيز
قتاده

قتاده بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى
ابن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى
ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قبض على ابيه مقبل
امير ينبع في سنة خمس وعشرين وثمانمائة واقيم عوضه
في امرة ينبع ابن اخيه عقيل بن زبير بن نخبار وحمل
حتى سجن بالاسكندرية ومات في سجنه وكحل ابنه سراج
هذا حتى سالت حدقتاه وورم دماغه ونتن واقام خارج
القاهرة مدة وهو اعمى ثم مضى الى المدينة النبوية ووقف
تجاه قبر جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وشكى ما به
وبكى ودعى الله تعالى ثم انصرف وبات تلك الليلة فراى في
منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مسح بيده المقدسة
على عينيه فانتبه وقد رد الله عليه بصره فاشتهر خبره عند
اهل المدينة واقام عندهم مدة ثم عاد الى القاهرة فبلغ
السلطان الملك الاشرف برسباي قدومه وانه يبصر
فقبض عليه وطلب المزينين الذين كحلاه وضربهما ضربا
مبرحا فاقاما عنده بينة يرتضيها من اتباعه بانهم شاهدوا

الميل وقد احمي بالنار ثم كحل به سرواح فسالت
حدقتاه بحضورهم فعند ذلك كف عن قتلهما لانه ظن انهما
تماليا علي عدم الحالة وكذلك اخبر اهل المدينة النبوية
انهم شاهدوا اسرواح وهو ذاهب البصر الحدقتين
ثم انه اصبح عندهم وقد ابصر بعد عماه وقص عليهم رؤياه
فاخرج عن سرواح واقام حتي مات بالطاعون في اخر
جمادي الاخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية شهيدا غريبا
مقلا وحدثني الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله
العمري قال سرت يوما في خدمة القاضي جمال الدين محمود
العجمي محتسب القاهرة من منزله حتي جا الي بيت
الشريف عبد الرحمن الطباطبي المؤذن ومعه نوابه واتباعه
فاستاذن عليه فخرج من منزله وعظم عليه مجي المحتسب
اليه وادخله الي منزله فدخلنا معه وجلسنا بين يديه علي
مراتبنا فلما اطمان به الجلوس قال الشريف يا سيد
حاللني قال لم احاللك يا مولانا قال لما صعدت
البارحة الي القلعة وجلست بين يدي مولانا السلطان يعني
الملك الظاهر برقوق جيت انت وجلست ائت
فوق

فوقي في المجلس فقلت في نفسي كيف يجلس هذا
فوقي بحضرة السلطان ثم لما قمنا وكان الليل ونمت
رايت في نومي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي
يا محمود تانف ان تجلس تحت ولدي فبكي عند ذلك
الشريف عبد الرحمن وقال يا مولانا ومن انا حتي يذكرني
رسول الله صلي الله عليه وسلم فبكي الجماعة وسالوه الدعا
وانصرفنا والله اعلم تبعه مولفه احمد بن علي المقريزي
فصح ذلك في ذي القعدة سنة احدي واربعين وثمانماية
والحمد لله رب العالمين وصلي الله علي
سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
تم

كتاب المقاصد السنية لمعرفة الاجسام المعدنية
تاليف الشيخ الامام العلامة العمدة الفهامة
شهاب الدين احمد المقريزي
الشافعي رحمه الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد
خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، صلاة
باقية الى يوم الدين وبعد فهذه مقالة وجيزة
في ذكر المعادن قيدتها تذكرة لي ولمن شاء الله من
عباده وبالله استعين ، فهو المعين اعلم
ان الارض جسم بسيط طبعها بارد يابس وهي
متحركة الى الوسط وشكلها قريب من الكرة والقدر الخارج
منها محدب وخلقت باردة لاجل الغلظ والتماسك
اذ لولاهما لما امكن قرار الحيوان على ظهرها وحدوث
المعادن والنبات في جوفها وهي ثلاث طبقات
طبقة قريبة من المركز وهي الارض الصرفة وطبقة طينية
انكشف بعضها واحاط البحر بالبعض الاخر
والارض مركز الافلاك وهي واقفة في الوسط والهوى
والماء محيطان بها من جميع الجهات والانسان في اي
موضع وقف على سطح الارض تكون راسه مما يلي السما
ورجلاه مما يلي الارض وهو يرى من السماء نصفها

واذا

عدن يعدن عدنا وعدونا اقام
جنات عدن اي جنات اقامة
ومنه المعدن لثبات ذلك الجواهر فيه

واذا انتقل الى موضع اخر ظهر له من السما مقدار
ما خفي عنه من الجانب الاخر ولكل تسعة عشر فرسخا
من الارض درجة من درجات الفلك والبحر محيط
باكثر وجه الارض والمكشوف منها قليل وهو نات
عن الماء على هيئة بيضة غاطسة في الماء وقد خرج
من الماء محدبها وليست منتصبة ولا ملساء ولا مستديرة
بل كثيرة الارتفاع والانخفاض واما باطنها فكثيرة
الاودية والاهوية والكهوف والمغارات ولها منافذ
وخلجانات ممتلية مياها وبخارات ورطوبات دهنية
تنعقد منها الجواهر المعدنية وتلك الابخرة والرطوبات
دايما في الاستحالة والتغير والكون والفساد واما ظاهرها
فكثير الجبال والاودية والجداول والبطاح والاجام
والرحال والغدران وفيها منافذ وخلجان تجري بعضها
الى بعض دايما والرياح والغيوم والامطار لا تنقطع
منها ابدا الى الان البقاع تختلف شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا في الليل والنهار والصيف والشتا
والمعادن والنبات والحيوان ابدا في الكون والفساد

المعادن منبت الجواهر كالذهب
والفضة والحديد ونحو ذلك ومعدن
كل شي اصله ومبداه

فما في الارض موضع الا وهناك معدن او نبات
او حيوان بحسب اختلاف صورتها ومزاجها واجناسها
والوانها وانواعها لا يعلم تفصيلها الا الله خالقها لا اله
الا هو **فصل** الاجسام المتولدة اما نامية او غير
نامية والنامية اما ان تكون لها قوة الحس والحركة
او لا فالتي لها الحس والحركة هي الحيوان والتي لا حس لها
ولا حركة فهي النبات وغير النامية فهي المعادن واول
ما تستحيل اليه الاركان الابخرة والعصارات فالبخار
ما يصعد من لطيف مياه البحار والانهار والاجام بواسطة
تسخين الشمس والعصارات ما يمكث في بطن الارض
من مياه الامطار وتختلط بالاجزاء الارضية فيغلظ
وتنضجها الحرارة المختنقة في عمق الارض فتصيرها مادة
للمعادن والنبات والحيوان **فاول** مراتب الكائنات
تراب واخرها نفس ملكية **فالمعادن** اولها متصل
بالتراب والما واخرها متصل بالنبات اوله متصل
بالنبات واخره متصل بالانسان والانسان اوله متصل
بالحيوان واخره متصل بالملائكة وبيان ذلك ان اول

المعادن

المعادن الجص والملح فالجص مما يلي التراب فهو تراب
رمل حصل له بلل من الامطار فانعقد وصار حصى
والملح مما يلي الماء وهو ما امتزج باجزاء سبخة من
الارض فانعقد ملحا واخر المعادن مما يلي النبات
الكماة وهي تتكون في التراب كالمعدن وتنبت
في مواضع ندية ايام الربيع من الامطار واصوات
الرعود كما ينبت النبات ففيها شبه من المعدنيات
لكونها لا ورق لها ولا ثمرة وشبه النبات لكونها نامية
كنمو النبات **واما** النبات فان اوله وادونه
مما يلي التراب وهو خضراء الدمن والكماة اما خضراء الدمن
فانها غبار يتلبد من الارض فيصيبه بلل الامطار
فيصبح بالغدوات اخضر كانه حشيش اخضر فاذا اصابها
حر الشمس جفت ثم تصبح من الغد خضراء من نداوة
الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكماة والاخضر الدمن
الا في زمن الربيع فاحدها نبات معدني والاخر معدن
نباتي **واخر النبات** واشرفه النخلة فان احوالها مباينة
لاشخاص النبات فان قوله النخلة مباينة لاشخاص

اناثه وللفحولية في اناثه لقاح كما في الحيوان واذا قطع راس
النخلة جفت وبطل ثمرها كالحيوان وبهذا وغيره تبين
ان النخلة نبات حيواني **واما الحيوان** فان اوله وادونه
يشبه النبات وهو ما ليس له سوي حاسة اللمس فقط
وهو الحلزون فانه دودة في جوف انبوبة حجرية توجد بالسواحل
وتلك الدودة تبرز لنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة
وتنبسط يمنة ويسرة لطلب ما تغتذي به فاذا احست
برطوبة اولين انبسطت وان احست بصلابة انقبضت
واستترت في جوف الانبوبة حذرا من موذ لجسمها
وليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم الا اللمس فقط
وهذا حال اكثر الديدان المتولدة من الطين فهذا النوع
حيوان نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت النبات
واما الحيوان الذي يلي الانسان فالقرد لان شكل جسده
قريب من جسد الانسان ونفسه تحاكي افعال النفوس
الانسانية **وكذا** الفرس الجواد فان الاصايل من الخيول
لها ذكا وحسن ادب وكرم اخلاق حتي انها ربما لا تروث
ما دام الملك راكبها ولها اقدام في الهيجا وصبر علي الطعن
وكذا

وكذا الفيل فانه يفهم الخطاب ويمتثل الامر والنهي
كانه انسان عاقل **واخر** مرتبة الحيوان الانسان
وهو طبقتان ادناها يلي الحيوان وهم الذين لا يعلمون
سوي المحسوسات ولا يرغبون الا في زينة الحياة الدنيا
ولذاتها من الاكل والشرب والنكاح قال الله تعالي
فيهم ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
منهم من يرعون كالخنازير الحمر ويدخرون ما يحتاجون
اليه كالنمل ويقتتلون ويتخاصمون علي حطام الدنيا
كما يتهاور الكلاب علي الجيف فهولاء وان كانت
صورهم صور الانسان فان افعال نفوسهم افعال حيوانية
واعلي مراتب الانسانية تلي الملايكة وهي مرتبة
الذين انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة وانفتحت
اعين بصايرهم حتي رات بانوار قلوبها ما غاب
عن حواسها وشاهدت بصفا جواهرها عالم الارواح
الملكية وتبين لها سرورهم ونعيمهم فرغبت فيه
وزهدت زخرف الدنيا الفانية واقبلت علي تحصيل
الاخرة فهم من اصناف الملايكة مع خلطتهم لابنا جنسهم

من الادميين **فصل في اقسام المعادن**
اعلم ان الاجسام المتولدة من الابخرة والادخنة
المحتبسة في الارض اذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات
مختلفة في الكم والكيف كانت اما قوية التركيب
او ضعيفة التركيب والقوية التركيب اما متطرقة
او غير متطرقة فالمتطرقة هي الاجساد السبعة التي
يقال لها الفلزات **وهي** الذهب والفضة والنحاس
والرصاص والحديد والاسرب والخارصيني **وغير** المتطرقة
اما في غاية اللين او في غاية الصلابة فالتي في غاية
اللين كالزيبق والتي في غاية الصلابة كاليواقيت
وهي اما تنحل بالرطوبات وهي الاجسام الملحية كالزاج
والشب والنوشادر واما لا تنحل وهي الاجسام
الدهنية كالزرنيخ والكبريت فالاجساد السبعة اما
تتولد من اختلاط الزيبق والكبريت على اختلاف اختلاطها
في الكم والكيف **والزيبق** يتولد من اجزا مائية ارضية
فاذا انضجتها الحرارة القوية صار كالدهن **واما** الاجسام
الصلبة الشفافة فانها تتولد من مياه عذبة وقفت
في

الفلز الجوهر الذي يكون من الذهب
والفضة وغير ذلك من الذائب
والنحاس الابيض وقيل الفلز
المتقدم وقيل الفلز القدور
تجعل منه القدور وقيل الذهب
وجميع جواهر الارض من الذهب
والفضة واذا ... ...
الفلزات ... ...

في معادنها بين الحجارة الصلدة زمانا طويلا حتى
غلظت وصفت وانضجتها الحرارة في المعدن
بطول مكثها واما غير الشفافة فانها تتولد من الماء والطين
اذا امتزجا وكانت فيهما لزوجة واثرت فيهما حرارة الشمس
في المدة الطويلة واما الاجسام المنحلة بالرطوبة فانها تتولد
من مياه مختلطة باجزاء ارضية محترقة يابسة اختلاطا
شديدا واما الاجسام الدهنية فانها تتولد من الرطوبات
المحتقنة في باطن الارض اذا احتوت عليها حرارة
المعدن حتى تحللت واختلطت بتربة البقاع فازدادت
غلظا وصارت كالدهن **والذهب** لا يتولد الا في البراري
الرملية والجبال والاحجار الرخوة **والفضة** والنحاس
والحديد وامثالها لا تتولد الا في الاراضي الندية والرطوبات
الدهنية **والاملاح** لا تتولد الا في الاراضي السبخة
والبقاع المالحة **والجص** لا يكون الا في الاراضي اللينة
السبخة **والاسفيداج** لا ينعقد الا في الارض الرملية
المختلط ترابها بالجص والزاجات **والشبوب** لا تتكون
الا في التراب العفص النا شف وكل واحد منها مختص

ببقعة من البقاع ويتولد من خواص تلك البقعة
والمعادن مع كثرة افرادها ثلاثة انواع الفلزات
والاحجار والاجسام الدهنية وقد اشتهر ان الياقوت
والماس واللعل والعقيق والفيروزج والجزع واللازورد
مختص بالمشرق وان الذهب والفضة والحديد والنحاس
والرصاص والقصدير والزيبق والزبرجد والدهنج مختص
بالمغرب وان الزمرد بمصر ويوجد ببلاد الهند معادن
ذهب وبالدامغان معدن ذهب وبسفالة الزنج معدن
فضة وفي الهند معادن حديد تصنع منه السيوف
الهندية القول في الفلزات اعلم ان الفلزات
تتولد من اختلاط الزيبق والكبريت فان كان الزيبق
والكبريت صافيين واختلط اختلاطا تاما وشرب
الكبريت رطوبة الزيبق كما تشرب الارض نداوة الماء
وكانت فيه قوة صباغة ومقدارهما متناسبان وحرارة
المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض
من البرد واليبس قبل انضاجهما فان ذلك ينعقد
على طول الزمان ذهبا ابريزا وان كان الزيبق والكبريت
صافيين

الفلزات

صافيين ونضج الكبريت والزيبق نضجا تاما وكان الكبريت
ابيض انعقد ذلك فضة وان وصل اليه قبل استكمال
النضج برد عاقه تولد الخارصيني وان كان الزيبق صافيا
والكبريت رديا وفيه قوة محرقة تولد النحاس وان كان
الكبريت غير جيد الاختلاط مع الزيبق تولد الرصاص
وان كان الزيبق والكبريت رديين وكان الزيبق رديا
متخلخلا والكبريت رديا محترقا تولد الحديد وان كانا مع
رداءتهما ضعيفي التركيب تولد الاسرب وبسبب
هذه الاختلافات من الاختلاطات اختلفت اجناس
الاجسام المعدنية وهي العوارض التي تعرض لكيفيتها
مفرطة او قاصرة فالذهب حار لطيف ولشدة
اختلاط اجزائه الترابية والمائية لا يحترق بالنار
ولا يصدى على طول الزمان ولا تنقصه الارض ولا
يتغير ريحه بالمكث في الجنب وهو الطف شي شخصا
واثقل شي وزنا وهو لين اصفر براق حلو الطعم
طيب الرائحة ثقيل رزين مصفرة لونه من نارية
ولينه من دهنيته وبريقه من صفاء مائيته

الذهب

يقال ذهب وجمعه
ذهاب وذهبة
د

ومعزته ليس لعلته فانه اكثر من النحاس والحديد فانه
يستخرج دايما من معادنه ولا يتطرق اليه التلف
بخلاف النحاس والحديد فانهما يتلفان بطول المكث
وانما عز لان من ظفر بشي منه دفنه فالذي تحت الارض
اضعاف الذي بايدي الناس ومن خواصه انه يقوي — خواص الذهب
القلب ويدفع الصرع ان علق على انسان ويمنع الفزع
ومن اكتحل بميل ذهب جلا عينيه وقواها وحسن النظر
وان ثقبت شحمة الاذن بابرة من ذهب لم تلتحم
وان كوي به الجرح لم ينفط وبرا سريعا وامساكه في
الفم يزيل البخر وينفع من اوجاع القلب والخفقان
وحديث النفس وان كويت به مقادم اجنحة الحمام
الفت ابراجها وان طرح منه وزن حبتين في وزن
عشرة ارطال زيبق غاص الى قعره ولو طرح في هذا
القدر مائة درهم من غيره من الاجساد الثقيلة
عام فوقه ولم ينزل فيه ومن تختم بخاتم ذهب من في
اصبعه داحس خفف وجعه والفضة اقرب — الفضة
الفلزات الى الذهب ولولا البرد الذي اصابها قبل
النضج

النضج لكانت ذهبا وهي تحترق بالنار وتبلى في
التراب بطول المكث في الحماة ولها وسخ واذا اصابها — خواص الفضة
رايحة الكبريت اسودت ومن خواصها تقطيع الرطوبات
اللزجة اذا خلطت سحالتها بالادوية المشروبة
وتنفع من البخر والحكة والجرب وعسر البول وتنفع — مع
الزيبق طلا للبواسير والشرب في آنية الفضة يسرع
السكر النحاس ويقال له الشبه بسكون الباء — النحاس
وكسر الشين ويقال بنحتها قريب من الفضة لم يباينها
الا بالحمرة واليبس فحمرته من كثرة حرارة الكبريتية
ويبسه وغلظه ووسخه من غلظ مادته فمن قدر على
تبييضه وتليينه فقد ظفر بحاجته واجوده الشديد الحمرة
وارداه المشوب بالسواد واذا ادني النحاس من
الحموضات اخرج زنجارا وادمان الاكل في اوانيه من — ضا
الاطعمة الدسمة يورث امراضا رديئة كداء الفيل
والسرطانات ووجع الكبد والطحال وفساد المزاج لا سيما
ان ترك فيها الدسم او الحامض يوما وليلة
فانه اسرع للقتل والحديد الحديد خبث لا يفني — الحديد

والجمع واحدته حديدة بعيد عن الاعتدال لكدورة
مادته الكبريتية والزيبقية وسواد لونه لافراط حرارته
وهو اكثر فوايد من جميع الفلزات واقلها ثمنا
حتى قيل ما من صنعة الا وللحديد في ادواتها مدخل
وهو ثلاثة اصناف السابورقان والانيث
والذكر والسابورقان هو الفولاذ المعدني واذا
علقت برادة الحديد على من يغط في نومه زال عنه
وحمل الحديد يقوي القلب ويذهب المخاوف
والافكار الردية ويطرد الاحلام الردية ويكسر النفس
ويزيد هيبة حامله في اعين الناس وصداه يأكل اوساخ
العين اكتحالا ويبري جرب الاجفان والسبل وينفع
النقرس والتحمل به ينفع البواسير والماء الذي يطفى
فيه الحديد ينفع من اورام الطحال وضعف المعدة واذا
حمي مسمار بالنار حتى يحمر وذلك به النصل فانه لا يصدى
واذا القيت برادة الحديد في شراب مسموم مصت
كلما فيه من السم وذهب ضرره واذا تحملت النسا بالزنجار
زنجار الحديد قطعه واذا حك بالخل ولطخ على الحمرة

المنتشره

المنتشره والبثور على الداحس وخشونة الجفون
والبواسير نفعها ويشد اللثة وينفع من النقرس اذا — الرصاص
لطخ به وينبت الشعر في داء الثعلب والرصاص بفتح
الراء قال ابو عبيد حكى عن بالكسر وهو الانك وهو الاسرب
والرصاص القلعي الشديد البياض ضد الفضة دخلت في مادته
ثلاث افات نتن الرايحة والرخاوة والصرير كما تدخل الافة
على الجنين في بطن امه ومن طوق شجرة بطوق رصاص
في اصلها من الارض لم يسقط من ثمرها شي واذا
شدت منه صفيحة على الظهر سكن الانعاظ وبطل الاحتلام
وان القي شي منه في قدر لم ينضج لحمها واذا دلك
الرصاص بملح ودهن دلكا قويا واخذ من السواد الحاصل
منه وطلي به السيف فانه لا يصدى واذا خلط بدهن الورد
نفع من البواسير والقروح التي لم تندمل واذا لطخ الاصبع — الاسرب
بدهن او شحم وذلك به الرصاص ولطخ به الحاجبان قوي
شعرهما وكثره الاسرب وهو الانك تولد كتولد
الرصاص وهو ردي ومادته اكثر وسخا ومن خواصه تكليس
الذهب وتكسير الماس فان الماس اذا وضع على سندان

وضرب بمطرقة لم ينكسر ودخل في احدهما فاذا وضع على
الاسرب تكسر بادنى ضربة واذا شدت صفيحة اسرب
على الخنازير والغدد وقروح المفاصل ذابت واذا شدت
على البطن اضعفت الباه ومنعت كثرة الاحتلام ٥

خار صيني

الخار صيني معدنه بالصين ولونه اسود يضرب الى الحمرة
ويتخذ منه نصول تعظم مضرتها لاسيما اذا نشبت
بشي لاتنفصل منه الا بعد عناء ويتخذ منه مرآة تنفع صاحب
اللقوة اذا ادام النظر اليها وهو في بيت مظلم واذا نتف
بمنقاش يعمل منه الشعر ادا حدثا ودهن موضعه لم
ينبت ابدا

الاحجار

القول في الاحجار اعلم ان الاحجار متولدة
من مياه الامطار والانداء المحتقنة في جوف الارض
ان كانت شفافة او من امتزاج الماء بالارض ان كان في
الارض لزوجة واثرت فيها حرارة الشمس تاثيرا
شديدا اما القسم الاول فان مياه الامطار والانداء
اذا احتبست في المغارات والكهوف ولم يخالطها
شي من الاجزاء الارضية واثرت فيها حرارة المعدن
وطال وقوفها هناك فانها تزداد صفاء وثقلا وغلظا فتنعقد
منها

منها الاحجار الصلبة التي لا تتاثر من الماء والنار كاليواقيت
واختلفت الوانها بسبب حرارة المعدن وقلتها واما
القسم الثاني فيتولد من امتزاج الماء والارض اذا كانت
فيها لزوجة واثرت فيها حرارة الشمس مدة طويلة الا ترى
ان النار اذا اثرت في اللبن كيف تصلبه وتصيره اجرا فان
الاجر صنف من الحجر الا انه رخو وكلما كان تاثير النار فيه
اكثر كان اصلب ثم ان هذه الاحجار تختلف باختلاف الاماكن
فان كانت في بقاع سبخة تولدت منها انواع الاملاح
والبوارق والشبوب وان كانت في بقاع غضة رطبة
تولد فيها انواع الزاجات الاحمر والاصفر والاخضر وان كانت
في بقاع ترابية وطين حر انعقد حجرا مطلقا وقد ينعقد
الحجر في بعض المواضع من الماء ومن خاصية ذلك الموضع
ان يرى الماء في بعض المواضع يتقاطر من اعلا فان اخذ
قبل ان يقع على الارض بقي ماء وان ترك حتى يقع
على الارض صار حجرا صلدا وما ذاك الا لخاصية في ذلك
الموضع ينعقد بها الماء حجرا صلدا او وجد في بعض المواضع
حيوانات ونبات قد مسخها الله تعالى حجارة فجاز ان

يكون بهذا الطريق وان يكون قد افاض الله تعالى على
تلك الارض قوة عند غضبه على سكانها حتى ظهرت
من جوف الارض وصيرت ما عليها شبه حجر صلد وحكى
ابن سينا انه كان على الجبل الذي بجاجرم فراى جودقا
من الخبز اطرافها نارية ووسطها مقعر كما يكون الخبز
من اثار شق التنور فبواسطة هذه العلامات يغلب
الظن ولا يشك الناظر اليه انه كان خبزا فمسخه الله
حجرا والجواهر المعدنية كثيرة ولا يعرف الناس منها
الا القليل والاحجار منها ما هو صلب لا يذوب
بالنار كالاملاح والزاجات ومنها ما هو نبات
كالمرجان ومنها ما يخرج من الحيوان كالدر واللالي ومنها
ما يتولد في الهوى كاحجار الصواعق ومنها ما ينعقد
في الارض بواسطة الماء ومنها ما هو مصنوع كاقليميا
الذهب والفضة والزنجفر والزنجار ومنها ما بينه
وبين اخر الفة كالذهب والماس فان الماس اذا
قرب من الذهب تشبث به حتى قيل ان الماس
لا يوجد الا في معادن الذهب ومنها ما بينه وبين اخر

مجاذبة

مجاذبة شديدة حتى ان كل واحد منهما يجذب الاخر
كالعاشق والمعشوق كما شاهده كل احد في الحديد
والمغناطيس فان بين هذين المعدنين طاية شديدة
بحيث اذا شم احدهما رائحة الاخر سرى اليه فامسكه
مسكا شديدا ولم يفارقه الا بجاذب يجذبه ومنها ما بينه
وبين اخر مخالفة كالسنباذج وساير الاحجار فانه يحكها
ويجعلها ملسا وكالاسرب والماس فان الماس يقهر
ساير الاحجار والاسرب يقهره ومنها ما فيه قوة منظفة
كالنوشادر فانه ينظف ساير الاحجار من الوسخ والاحجار
كثيرة جدا الزاج اصناف وهو يتولد من اجزاء ارضية
محرقة ومن اجزاء مائية مختلط بعضها ببعض اختلاطا
شديدا فيحدث فيها دهنية قابلة للذوبان بسبب
الحرارة الزايدة فما كان منه يغلب عليه قوة النحاس
الحديد كان احمر او اصفر وما غلبت عليه قوة النحاس
مال لونه الى الخضرة ويقال ان الزاجات تتولد من الزيبق
الميت والكبريت الاخضر وهي الوان فمنها الاحمر
والاخضر والاصفر والاسود والابيض وهو اعز انواع

الزاجات وتجلب من نواحي قبرس واعلم ان الرطوبات
المختنقة تحت الارض تسخن في الشتا وتبرد في
الصيف فاذا امرت الحرارة واسخنت باطن الارض وكهوف
الجبال في ايام الشتا اكتسبت الرطوبات المنصبة
الى تلك المواضع بواسطة الحرارة دهنية فاذا اصابها
نسيم الهوى وبرودة الجو ربما انعقدت وربما بقيت
مايعة فتصير كبريتا او زيبقا او قيرا او نفطا بحسب
اختلاف البقاع وتغير الهوى ويقال ان اول هذه القوى
اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في تكوين
المعادن الزيبق وذلك ان الرطوبة المختنقة في جوف
الارض والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها حر
الصيف مع حرارة المعدن تصلفت وخفت وتصاعدت
الى سقوف المغاير ونحوها فتعلقت بها زمانا حتى
يتعاقب عليها برد الشتا فتغلظ وتجمد وتتقاطر الى اسفل
المغاير فيختلط بتربة تلك البقاع وتمكث زمانا وحرارة
المعدن تعمل دايما في انضاجها وطبخها وتصفيتها
حتى تصير تلك الرطوبة المائية بما اختلط بها من الاجزا

الترابية

الترابية وبما تكتسب من ثقلها وغلظها بطول الوقوف
وانضاج الحرارة لها كبريتا محرقا فاذا اختلط الزيبق
والكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله فانه تتركب
من مزاجها الجواهر المعدنية التي قد تقدم ذكرها فالزيبق الزيبق
يتولد من اجزا مائية اختلطت باجزا ارضية لطيفة
كبريتية اختلاطا شديدا حتى لا يتميز احدهما من الاخر
ويكون عليه غشا ترابي فاذا اتصلت احدى القطعتين
بالاخرى انفتح الغشا وصارت القطعتان واحدة والغشا
محيط بها كقطرة الما اذا وضعت على التراب فانها تبقى
مدورة وتحيط بها الاجزا الارضية من التراب وربما
اصاب تلك القطرة قطرة اخرى وانشق ذلك الغلاف
وصارت القطرتان واحدة واحاط بها الغلاف الترابي
وسبب بياض الزيبق صفا ذلك الما ونقا التراب
الكبريتي وقال ارسطو الزيبق من جنس الفضة الا ان
الافات دخلت عليه في معدنه والافات هي الرصاص
وتلك الافات مختلطة فصار كانه شبيه بالمفلوج وله ايضا
صرير ورايحة ورعدة وهو يحل اجسام الاحجار كلها الا

الكبريت

الذهب فانه يغوص فيه واصل الزيبق من اذربيجان
وبالاندلس معدنه ايضا والكبريت يتولد من اجزا مائية
وهوائية وارضية فاذا اشتد اختلاطها بعضها ببعض
بسبب حرارة قوية ونضج تام حتى يصير مثل الدهن
وينعقد بسبب برودة بجزئيه وهو الوان احمر وابيض
فالاحمر معدنه في مغرب الشمس بمواضع لا ساكن بها
بالقرب من بحر اوقيانوس والابيض قد يكون كامنا في
عيون الما الجاري ويوجد لذلك الما رايحة منتنة وقال
الكبريت عين تجري فاذا اجمد ماوها صار كبريتا
اصفر وابيض واكدر وذكر الرازي ان الكبريت يتولد
من البخار اليابس الدخاني اذا ماس شيا من البخار
الرطب لطبخ حرارة الشمس لرطوبة الما حتى تحيله قارا
او نفطا او ما اشبه ذلك والكبريت من البخار الدخاني
والرطب امتزجا وطبختهما حرارة الشمس حتى صار ما فيه
من الرطوبة دهنا لطيفا حارا خفيفا ولذلك يسرع
نفاده لانه شديد الحرارة فتسرع اليه النار لان النار
تطلب من الرطوبة احرها لقربها منه بدليل ان الاشيا

الرطبة

الرطبة الباردة واليابسة لا تحترق لمعاندتها النار
بطرفيها والاشيا الباردة لا تحترق لانها لا رطوبة فيها
وانما عدو النار الرطوبة لانها صاعدة لا تقيم في اسفل
الا معلقة بما يجذبها الى اسفل كما لا يقيم الحجر في
الجو الا بما يعمده وقال الخليل بن احمد الكبريت
عين تجري فاذا اجمد ماوها صار كبريتا ابيض واصفر
واكدر والاحمر فيه من الجوهر ومعدنه خلف
التبت في وادي النمل الذي مر به سليمان عليه السلام
ونسله مثل الذباب تحفر اسرابا نباتها كبريت احمر

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

واليه المرجع والماب

والحمد لله

تم

قال مولفه محرره احمد بن علي المقريزي الا مواضع يحتاج
الى مراجعه في شوال سنة احدى واربعين وثمان مائة

كتاب البيان والاعراب عن ما في ارض مصر من الاعراب
تاليف الشيخ العلامة العمدة الفهامة شيخ المحدثين
وعمدة المؤرخين شهاب الدين احمد بن علي
ابن عبد القادر بن محمد
المقريزي الشافعي
تغمده الله
برحمته
آ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله ذي النعم الجزيله • والالاء الجمة الجليلة •
احمده علي ما علم وفهم • وهدي الي الطريق الارشد
الاقوم • حمدا كثيرا • اثيرا اثيرا • وصلي الله وسلم علي
نبينا محمد المبعوث الي الكافه اجمعين • والمقدم علي
ساير الانبيا والمرسلين • وعلي اله وصحبه والتابعين •
صلاة وسلاما باقيان الي يوم الدين وبعد
فهذه مقالة وجيزة في ذكر من بارض مصر من طوايف
العرب قيدتها لنفسي • ولمن شا الله من ابنا جنسي •
والله اسال المعونة بمنه اعلم ان العرب الذين
شهدوا فتح مصر قد اباده‍م الدهر وجهلت احوال اكثر
اعقابهم وقد بقيت من العرب بقايا بارض مصر
فممن بقي ثعلبة وهي بالشام مما يلي ارض مصر الي الخروبة ثعلبة
وهم من طي ينسبون الي ثعلبة بن سلامان بن ثعل
ابن عمرو بن الغوث بن طي بن اد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان وثعلبة هذه بطون درما وزريق وكانوا يدا مع
الفرنج

الفرنج لما ملكوا البلاد في الاسلام فدرما في بني فخذ
في طي هم بنوا عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان
ودرما هي ام عمرو المذكور فاعقب درما من اربع افخاد
لصلبه وهم سلامه والاجم وعمرو وقصر واوس
اولاد درما وهو عمرو بن عوف وزريق هو اخو درما
ابني عوف بن ثعلبة بن سلامان ومن افخاد زريق
اشعب ولبني وثعلبة وعنين ونبل ومن درما
البقعه وشبل من ولد نافع بن ثروان والحنابلة
والمرانيه والحباشون ومن زريق بنوا وهم
والطلحيون وفي الطلحيين آل حجاج وآل عمران
والمصافحة وكان مقدمهم سعير بن بحرجي امر بالبوق
والعلم وفي بني زريق عده بطون ايضا وكان مقدمهم
جرم عمرو بن عسيله امر بالبوق والعلم وجرم وهم من طي
ثم بني جرم واسمه ثعلبه بن عمرو بن الغوث بن طي
وجرم امراه حضنت ثعلبة هذا فغلبت عليه وعرف
بها ثم جرم هذه هي فخذ بني شمجي وحيان بن جرم ومن
جرم هذه تفريع ثعلبه طي الذين تقدم ذكرهم كانوا يدا

مع الفرنج لما تغلبوا على البلاد وجرم هذه غير جرم قضاعة
فانهم بنو اجرم واسمه علاف بن ربان براء مهملة وباء
موحدة مشددة بن حلوان بن عمران بن الحاف وجرم
قضاعة ينزلون من الشام ببلاد غزة والداروم مما يلي
الساحل الى بلد الخليل عليه السلام وفي جرم طي من
ينزل الشام ايضا ومن جرم قضاعة بنو اجشم
وبنوا قدامة وبنوا عوف وفيهم ايضا جرم بجيلة
وجرم عاملة ومن جرم طي شمجي ويقال شمجان
وعمران وحيان فلما فتح السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب بلاد غزة واعادها الله من ايدي الفرنج الى
المسلمين جاءت ثعلبة وطايفة من جرم الى مصر وبقيت
بقايا جرم مكانها والمشهور من جرم هذه الان جذيمة [جذيمة]
ويقال ان لهم نسبا في قريش وزعم بعضهم انها
ترجع الى مخزوم وزعم اخر انها من جذيمة بن مالك
ابن حسل بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر وجذيمة هذه
ال عوسجة وال احمد وال محمود وكلهم في امارة شاور
ابن سنان ثم في بنيه وكان لسنان اخوان منهما سودد
وهما

وهما غانم وخضر ومن جذيمة هولا جماعة مع الزيديين
جماعة منصور بن جابر وجماعة عامر بن سلامة ومنهم
بنو اسلم واسلم هذه من جذام لا من جذيمة وانما اختلطت
مع جذيمة ومنهم شبل ورضيعة جرم وبغور والقذرة
جماعة عليم بن رميح والاحامدة والرف وكور من
جرم جماعة خاير بن سعيد وموقع وكان كبيرهم
مالك المراغي وكان مقدما عند السلطان صلاح الدين
واخيه العادل ابي بكر ومنهم بنو اعور ويقال هم من جرم
ابن جرم من سنبس ومن هولا العاجلة والضمار
والعبادلة وبنوا تمام وبنوا جميل ومن بني جميل
بنو امقدام ومن بني عوز ال نادر وبنوا غوث
وبنوا بهي وبنوا خولة وبنوا هرماس وبنوا عيسى
وبنوا سهيل وارضهم الداروم وكانوا سفرا بين الملوك
وجاورهم قوم من زبيد يعرفوا ببني فهيد ثم
اختلطوا بهم واما جرم طي فانها تنزل من ارض مصر [سنبس]
وسنبس وهم من طي ينتسبون الى سنبس بن معوية
ابن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وفي سنبس

افخاد وعشاير كبني لبيد وعمرو وعدي وابان وحزم
ومحسب وقنة فاما بنو اعمرو فهم يدعون ببني عقده
وعقده امهم واناهم بنو اعمرو بن سنبس بن معوية
ومنهم الخزاعلة واصلهم بنو اقته بن جلاد بن حيان
ابن حميد بن خزعل بن عايد احدي عشاير سنبس
ابن معوية بن جرول والي قنة هذا ينسب معالي
من فرع مقدم سنبس كان بالبحيرة وله جوار ومروه
وفيه كرم وشجاعة قتل صبرا في دار الراحة بالقاهرة
وكانت سنبس تنزل بفلسطين والدوارم قريبا
من غزة وكثروا هناك واشتدت وطاتهم علي
الولاة وصعب امرهم فبعث الوزير الناصر للدين
ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري اليهم في
سنة اثنين واربعين واربعماية ليستدعيهم واقطعهم
البحيرة من ارض مصر وكانت يومئذ منازل بني قرة
من بطون ضبيب بن جذام فنجعت سنبس وعدت
الي البحيرة واوطاهم الوزير ديار بني قرة واقطعهم
ارضهم وديارهم واتسعت احوالهم وفخم امرهم
وعظم

وعظم في ايام الخلفا الفاطميين شانهم ولم يزالوا
بالبحيرة الي ان كانت سلطنة المعز عز الدين ايبك
التركماني اول ملوك الترك بديار مصر وانفت عربان
مصر من تملكه عليهم لانه مملوك من جملة المماليك البحرية
قد مسه الرق فاجتمعوا واقاموا الشريف حصن الدين
ثعلب بن الامير الكبير نجم الدين علي بن الامير الشريف
فخر الدين اسمعيل بن حصن الدين مجد العرب
ثعلب الجعفري في سنة احدي وخمسين وستماية فقاتلهم
الاتراك وامسكوا الشريف واصحابه ثم مضوا بعد
وقعة دروط الي ناحية سخا من الغربية وقد اجتمع بها
بنو اسنبس ولواته ومن معهم فاوقعوا بهم
وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا حريمهم
ونهبوا اموالهم فذلت سنبس بعد ذلك وقلت
وصارت متفرقة بالغربية وكان من حلفا سنبس
عذره ومدلج وتجاورهم فرقة من كنانة بن خزيمة
كان متقدمهم في خلافة الفايز بنصر الله عيسى بن الظافر
ووزارة الصالح طلايع بن رزيك وتجاورهم

فرقة من بني علي عدي بن كعب رهط امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ومقدمهم خلف بن نصر بن احمد
ابن منصور بن عبيد الله عدي بن محمد بن ابي بكر عبد الله
ابن عبيد الله بن ابي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزلوا
بالاندلس وكانوا هم والكنانيون من ذوي الانا المذكورة
في نوبة دمياط وخلف هذا هو جد بني فضل الله العمري
ابن دعجان بن خلف بن نصر الدين ولوا الكتابة السر
لملوك الترك بالقاهرة ودمشق نحو مايه سنة وجذام

جذام

وهم بنوا جذام واسمه عامر ويقال عمرو بن عدي
ابن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب
ابن زيد بن كهلان وهم اخوة لخم واسمه مالك وانما
قيل لهم لخم وجذام من اجل انهما تخاصما فجذم جذام
بعد اصبع لخم اخيه فقطعها والجذم القطع واللخم
وجا اخيه جذام اي لطمه فخضر عينيه فسمي لخما وقيل
في سبب تسميتهما بذلك غير هذا وقد اختلف ايضا
ايضا في نسب جذام ولخم ابنا عدي بن عمرو بن الحرث
ابن

فقيل جذام بن عدي بن عمرو وقيل
وقيل جذام صح

ابن مرة وقيل ان قنص بن معد بن عدنان هو
ابو لخم وان اسد بن خزيمة اخا اسد بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر هو ابو جذام وان
جذام لحقت بالشام فانتمت الى سباء والحقوا
باليمن وفي جذام عدة ابطن وافخاذ وعشاير كبني
ضبيب بن قرط بن نبيح وفي بني ضبيب عدة افخاذ
وهم بنوا سويد وبنوا زيد وبنوا بعجة وهلبا سويد
وهلبا مالك وهلبا بعجة وبنو ودعة ورفاعة ونايل
وبنوا مسعود وبنوا الوليد وبنوا منظور وبنوا
قرة الذين كانوا بالبحيرة قبل سنبس وبنوا
رداد وبحرية رهط رفاعة بن زيد جد بني روح
من الصحابة فاما سويد بن زيد بن مية بن الضبيب
المذكور واما زيد فبنوا زيد بن مية بن الضبيب
ومنهم سعد بن ابامة بن غطفان ومنهم روح
ومنهم قرط بن جنيدة بن نبيح ومنهم حرام وحشم
وغطفان ونبيح بنوا عبيد بن كعب وحطمة
بنوا عوف بن شبوه بن نوفل بن جشم بن جذام

ومنهم طريف بن ثعلبة بن ثعذره بن عوف بن طابخة
ابن مالك من اسلم بن الهون بن اسعد بن بكر
ابن نزيل بن جشم بن جذام ويقال طابخة بن الهون
ابن شبوه بن نزيل بن جشم ومنهم عبيد بنو عبيد
ابن كعب بن علي بن سعد بن ابامه بن غطفان منهم
بنو اضليع وبنو الضبيب وبنو زيد وبنو اسويد
وبنو ارذاله بن نبيح بن عبيد المذكور وهم اخوة
ابن حفيده وصليع ومنهم بنو اشاكر بن الضبيب
ابن قرظ ومنهم زهير ومالك وافصي ومنهم عمرو بن
عمرو بن مالك بن الضبيب بن قرظ وبنو اعمرو
ابن سود بن بكر بن تديل بن جشم بن جذام فخذ بني
جنيس وبنو اعروس مطرود بن كعب بن علي بن سعد
ابن ابامة بن غطفان ومنهم عايده وصبره وجابر
وفي صبره هذه بنو اخذام بن صبره بن نصره بن غنم
ابن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام
فخذ وكان من بني سويد الامير المقدم زين الدولة
طريف بن مكنون احد الكرام من اكبر الامرا المجذاميين
بمصر

بمصر كان في مضيفه ايام الغلا اثني عشر الفا تاكل
عنده كل يوم وكان يهشم الثريد في المراكب
ومن اولاده فضل بن شيخ بن كمونه وابراهيم بن غالي
وامر كل منهما بالبوق والعلم ومن جذام بنوا
كعب بن علي بن سعيد بن ابامه وهم فخذ بن الضبيب
عشيرة بني زيد وسويد ومتيه ومن بني كعب
بنو اصليع بصاد مهملة وبنو امطرود ونفاثه ورذاله
ومن جذام بنو اكميل بن قره بن موهوب بن عبيد
ابن مالك بن سويد بن زيد بن ضبيب وهم جماعة
صلاح وطارق من معدي جذام بالحوف ومساكن
جذام بالحوف وراشد وهم في يمن وتجمعهم فخذان
وعشيرة في جذام من بني سويد ثم من بني عقبة
فالتي في سويد ولد راشد بن وليد بن سويد بن زيد
ابن متية من بني الضبيب بن قرظ بن حفيده
ابن نبيح بن عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن ابامة
ابن غطفان وقيل ابامة بن عبيس بن غطفان
ابن سعد بن اياس بن حرام بن جذام ومن بني راشد

بذه بنوا حُبّه بن راشد ومنهم عروه بن تمام وماضي
ابن العريب وبنوا عامر بن راشد منهم صخر بن عمارة
وبنوا حلمه من بني منيع احد بني عامر واما العشيرة
فهي هلبا سويد وبنوا راشد من هلبا مالك
ابن سويد واما التي في بني عقبة فولد راشد بن عقبة
احد بني تحريه من بني ميّه من بني الضبيب المذكور
منهم بنوا حميده بن حميده بن صالح بن راشد
عشيره في عقبه منهم حوذر بن حميد وله عقب
ومن بطون الحميد بني البراجسة والجواشنة — هلبا سويد وهلبا بعجه
والكعوك واولاد غانم ومن جذام هلبا وهي هلبا سويد
وهلبا بعجه فهلبا بعجه هذا هو ابو الفوارس هلبا
ابن بعجه بن زيد بن الضبيب بن قرط بن حفيده
ابن نبيح وهلبا سويد هو هلبا بن مالك بن سويد
ابن زيد بن ضبيب المذكور فمن هلبا بعجه الذواهبه
وامراوهم اولاد بقر بن نجم ومن هلبا سويد بنوا
عمرو فهم منهم اولاد شاس ومنهم العطويون والحميديون
والجابريون والعتاوره ويقال لهم اولاد طواح الكوس

وبنوا

بنو عقبة

وبنوا عقبة وهم جذام ينسبون الى عقبه بن عبيد
ابن مالك بن سويد بن زيد بن الضبيب وقالوا
لضبيب بن قرط بن حفيده بن عمرو بن صليع
ابن نبيح بن عبيد بن كعب بن سعد بن ابامه بن عطفان
ابن سعد بن اياس بن حرام بن جذام وبعضهم يقول
حفيده بن عمرو بن صليع بن نبيح بن كعب بن سعد
ابن اياس بن عبيس بن حرام بن جذام ومنهم
من اوصل عقبة جذام باياد بن نزار وجعلهم
ناقلة من نذار الى جذام بن عبيس بن عبد عمرو
ابن رهم بن كعب بن اياد بن نزار والى هذا المحتد يرجع
كل عقبي ببلاد الشام وبحوف مصر وما بين ايلة
وحوف مصر ولبني عقبة من عقبة ايله الى دام قريب
العايذ
عينونه والعايذ بيا آخر الحروف وذال معجمة
هم بطن من جذام ينسبون الى عايذ الله وقيل
بنو ارداد
ينسبون الى عايذه احدى بطون جذام والعايذ
من القاهرة الى عقبة ايله وبنوا ارداد بن بعجة
ابن زيد بن ميّه بن الضبيب بن قرط بن حفيده

بنوا زيد مناه

بنوا سعد

ابن نبيح بن عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن ابامة
ابن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام
منهم بنوا ذويب بن سنان المحرس وبنوا دواد
ابن سنان وفيهم من يسكن الشام **وبنوا زيد مناه**
ابن افصي بن اياس بن حرام بن جذام منهم
بنوا كنانه وبنوا اروح وبنوا كلب **وبنوا سعد**
من جذام وفي جذام خمس سعود سعد بن اياس
ابن حرام بن جذام وسعد بن مالك بن زيد ابن
افصي بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام
واليه ينسب اكثر السعديين وسعد بن مالك
ابن حرام بن جذام وسعد بن ابامة بن غطفان
وقيل سعد بن ابامة بن عنبس بن غطفان
ابن سعد بن مالك بن حرام بن جذام وسعد بن مالك
ابن افصي بن سعد بن اياس بن جذام والخمسة
اختلطت بمصر واكثرهم مشايخ البلاد وخفراوها
ولهم مزارع وفسادهم كثير وسكنهم من منية غمر
الى زفتا ومنهم الوزير شاور واليه ينسب بنوا
شاور

بنوا قرة

شاور كبار منية غمر ومنهم بنوا عبد الظاهر الموقعين
ومنهم اهل برهمتوش ومن هولا بنوا شاس ومن
سعد هذه بنوا الضبيب وبنوا زيد وبنوا سويد
وبنوا امية وفي سويد بن زيد بن مية بنوا قرة
وبنوا اولد وبنوا صبرة بن نصر بن غطفان بن سعد
ابن الياس بن حرام بن جذام ويقال صبره بن نصره
ابن غنم بن غطفان بن مالك بن حرام بن جذام والى
بني صبره درك بركة الحجاج ومن بني سعد بنوا شاس
وجوشن وعلان وبنوا قرة بن قيس في هلال
ابن عامر وهم بنوا قرة بن عمرو بن ربيعة بن عبد مناف
ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن
هوازن وفي نزار من اياد بنوا قرة بن عدي ابن
نسر بن رذاله بن نبيح بن كعب بن سعد بن اياس
ابن عنبس بن عبد عمرو بن دهم بن اياد ويقال ان هذا
الفخذ انقلبت في جذام **ولما** قدم الغز صحبة اسد الدين
شيركوه الى مصر كان بارض مصر من العرب طلحة
جعفر وبلي وجهينة ولخم وجذام وشيبان وعذر

وعذره وسنبس وحنيفه ومخزوم وبني جرابي الدولة
الفاطميه منهم الوف وجذام من قدما عربان مصر
قدموا مع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكانت لهم عدة
اقطاعات منها هربيطا وتل بسطه ونوب ورم
وغير ذلك وكان اقطاع ثعلبة جميعه في مناشير
جذام وانما السلطان صلاح الدين وسع لثعلبه في بلاد
جذام وكذلك كانت فاقوس وما حولها لهلبا سويد
وامر جماعة منهم بالبوق والعلم فممن امر منهم ابو رشد
ابن حبشي بن نجم بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف
ابن وافد بن عدي بن عقيل بن قره بن موهوب
ابن عبيد بن مالك بن سويد ودحيه وثابت اولاد
هاني بن حصان نجم بن ابراهيم ولم تزل الامره في نجم
وبنيه وكانت الامره للحيادره ولد حيدره بن معروف
ابن حبيب بن الوليد بن سويد وهم طايفه كبيرة
ولبني عمارة بن الوليد بن سويد وفيهم حدود وممن امر
معبد بن منازل واقطع بني ابو خثعم من ولد مالك
ابن هلبا بن مالك بن سويد وامر واقتني عدة من
المماليك

المماليك الاتراك والروم وبلغ من الملك الصالح
نجم الدين ايوب منزلة وارتفع قدره عند سلطنه
المعز ايبك وقدمه على عرب ديار مصر ولم يزل على
هذا حتى قتله غلمانه فاقام الملك المعز ابنه سلمي
ودعش عوضه ثم قدم دمشق فامره الملك الناصر
يوسف ببوق وعلم وامر الملك المعز ايبك اخاه
سلمي كذلك فابي حتى يؤمر مفرج بن سالم بن راضي
من هلبا بعجة ثم امر مرزوع بن نجم كذلك في جماعة
كثيرة من جذام وثعلبه وخلف بن سالم على امرته
ولده حسان بن مفرج وكان مهنا بن علوان بن علي
ابن زبير بن حبيب بن نايل من هلبا جوادا كريما
طرقه ضيوف في شتا وليس عنده حطب يقده لطعامهم
الذي اراد ان يصنعه لهم فاوقد احمالا من بز كانت عنده
وكان له العز بسوط بنواحي مرصفا وكان لبني زردبني
ابن زياد بن حسين بن مسعود بن مالك بن سويد تل محمد
ومنهم اولاد حياش بن عمران وكان للشواكرة
اولاد شاكر بن راشد بن عقبة بن محربه سبارة بني خصيب

وكان ادلا الحاج في اولاد العجل من ايام السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وحميده بن صالح
ابن اسد بن عقبة ذو وعدد يعرفون به ومنهم فرقة بالحجاز
من واصل بن عقبة وكان لبني خليفة وحصن بن بني عبيد
موضع من حقوق هربيطا يعرف بالاحوار وكانت زهير بالشام
وامتزج من كان بديار مصر منهم ببولد زيد وهم بحري الحوف
الى ما يلي اشموم وكانت فزارة بني سعد تل طنبول الى
نوب طريف ومنهم ببدقدوس ودمريط وضواحي القاهرة
الى اطراف الشرقية وبالاسكندرية من جذام ولخم جماعة
ذو عدد وعدة وشجاعة واقدام ولهم ايام معلومة واخبار
معروفة ووقايع مشهورة وبلاد الصعيد عدة قبايل من العرب
ففي بلاد اسوان وما تحتها بنوا هلال وفي بلاد اخميم وما تحتها بنوا هلال
بلي وفي بلاد منفلوط وسيوط وفي بلاد الاشمونين قريش
وفي معظم بلاد البهنسا لواتة ومنهم طوايف بالجيزة
وبالمنوفية وبالبحيرة وبلاد الفيوم بنوا كلاب فاما بنوا هلال
فانهم بنوا هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ويقال قيس ابن
عيلان

عيلان بالعين المهملة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وبنوا هلال بطن من بني عامر وكانوا اهل بلاد الصعيد كلها
الى عيذاب وباخميم بنوا قره وبسافية قلته منهم بنوا عمرو
وفي بني هلال عدة بطون منهم بنوا رفاعة وبنوا حجير وبنوا بلي
عزيز وباصفون واسنا بنوا عقبة وبنوا جميلة واما بلي
فانها بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو
ابن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان على ما في نسب قضاعة من الخلاف الذي في موضعه
وبلي قبيل عظيم من كان فيه بطون كثيرة وكانت بلي بالشام
فنادى رجل من بلي بالشام يا ال قضاعة فبلغ ذلك عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عامل الشام ان يسير ثلث
قضاعة الى مصر فنظروا فاذا بلي ثلث قضاعة فسيروا
الى مصر فكانت بلي متفرقة بارض مصر ثم اتفقت هي وجهينة
فصار لبلي من جسر سوهاي غربا الى قريب قمولة وصار لها
من الشرق من عقبة قاو الخراب الى عيذاب وكان ببلاد مصر
عدة من بطون بلي بنوا هني وبنوا هرم وبنوا سوادة وبنوا
حارثة وبنوا رابس وبنوا اناب وبنوا اشاد وكان بنوا اشاد

هم الامرا وبنو عجيل بن الريب وهم العجلة ومنهم الامرة
ايضا وزعم بعضهم ان بني شاد من بني امية وصل حين
طردوا الي القصر الخراب المعروف بهم وكان معهم رجل من
ثقيف معه قوس فسموه القوس وعرفت ذريته بالقوسية
والقوسية ودعوتهم لبني شاد وهم بطوخ وكذلك يدعي لهم
طوخ سوي القوسية منهم هذيل وهم بطوخ ايضا ومنهم بنوا
حماد وبنو افضالة وهم بمنفلوط وبنو اخيار وهم بقرشوط
وزعم قوم ان بني شاد من بني العجيل بن الذيب وانما هم
اخوتهم فان العجيل كان قد تزوج اخت ابرهيم بن شاد
فولدت ابنا سمته شاد يا فتوهم من لا علم له ان بني شاد
من بني العجيل وزعم اخرون ان عجيل بن الذيب من ولد شمر
ابن ذي الجوشن قاتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما ولعن قاتله
وليس كذلك واما جهينة فانها من قبايل اليمن وهي جهينة
ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة
وهي قبيلة عظيمة وفيها بطون كثيرة وهي اكثر عرب الصعيد
وكانت مساكنهم في بلاد قريش فاخرجتها قريش بمساعدة
الخلفا الفاطميين ونزلوا في بلاد اخميم اعلاها واسفلها

جهينة

وروي

وروي ان بلي وبطونها كانت بهذه الديار وجهينة بالاشمونين
جيرانا بمصر كما هم بالحجاز فوقع بينهم واقع ادي الي دوام
الفتنة فلما خرج العسكر لانجاد قريش علي جهينة خافت
بلي فانهزمت في اعلا الصعيد الي ان اديلت لقريش
وملكت دار جهينة ثم حصل بينهم جميعا الصلح علي مساكنهم
هذه التي تقدم ذكرها وزالت الشحنا واما قريش فانهم ولد
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن عدنان وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر
ورجحه الزبير بن بكار وغيره وقيل هم ولد النضر بن كنانة
فعلي قول الزبير فهر جماع قريش ومنه افترقت بطون
قريش وانما قريش جماع نسب ليس باب ولا ام ولا حاضن
ولا حاضنة والتقرش عند العرب التجمع فمن بطون قريش
الجعافرة بنو جعفر الطيار ابن ابي طالب واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومن الجعافرة

قريش

الزيابنة
العشيرة

الزيابنه اولاد علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
وامه زينب بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه عرف بنو علي
هذا بالزيابنه لان امه زينب المذكوره ومن الزيابنه العشيره
المعروفه ببني ثعلب الداودي الحجازي ينسبون الى
ثعلب الحجازي بن داود بن موسى بن ابراهيم بن اسمعيل
ابن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه منهم عشيرة نزلت بحرجة مير
من اعمال سيوط يعرفون بطلحة وجعفر منهم علاق بفتح
العين المهمله وتشديد اللام وحامد ووديعه وابراهيم
اولاد مسلّم بتشديد اللام وفتحها بن عبد الله بن حسين
ابن ثعلب المذكور ويقال فيمن هو من ثعلب الثعلبي
الجعفري الزينبي والجعافرة هولاء يد مع طلحة وهم بنوا
طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمر بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة التيمي ويقال لطلحة هذا طلحة
الجود وتزوج طلحة المذكور فاطمة بنت القسم بن محمد
ابن جعفر بن ابي طالب التي امها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر
وامها زينب بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه فولدت
فاطمة

فاطمة بنت القسم لطلحة الجود ابراهيم بن طلحة وولدت
زينب بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه لعلي بن عبد الله
ابن جعفر اولادا عرفوا بالزيابنة وهم بنوا جعفر
الذين بمصر بالصعيد ومنهم ثعلب ومن هنا كانت
بنوا طلحة المذكور يدا مع بني جعفر فقيل طلحة وجعفر
وهم يظنون انهم بنوا طلحة من بني محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وليس كذلك لان محمد بن ابي بكر ليس
في ولده طلحة وانما طلحة في ولد عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما واخوه ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله
ابن معمر المذكور من امه فاطمة بنت القسم المذكور وفاطمة
هذه هي ام يحيى وام ابي بكر ابني حمزة بن عبد الله بن الزبير
ابن العوام رضي الله عنه ومن هذه الاخوة كانت بنوا طلحة
ابن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي مع بني الزبير ومع
الجعافرة اهل الصعيد ثم ان الجعافره هولاء يجمعهم
بطنان هما بنوا عبد الله وبنوا محمد وغلب على بني محمد
اسم بني اسمعيل وهو اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر وفي بني محمد عده بطون

هم الخلصيون والصالحيون وبنوا علي وبنوا صالح وبنوا
قاسم وبنوا ادريس وبنوا شاكر وبنوا عبد الله بنفح الوال
على كل حال وبنوا شعران وبنوا داود واولاد بريق وبنوا
والي وبنوا زيد وبنوا ابرهيم واولاد الشريف الامير الكبير
حسن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن يعقوب
ابن ابي جميل بن جعفر بن موسى بن ابرهيم بن اسمعيل
ابن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
وبنوا علاق وفي بني عبد الله الحسنات وهم اولاد احمد
ابي سعد الدولة بن حسنة بن سلطان وتجمعهم بنوا عبد الله
غير عبد الله الاول وبنوا ابراهيم وبنوا عيسى وبنوا احمد
وبنوا يوسف وبنوا سليمان وبنوا حبيب وبنوا ادريس
وبنوا معقل وبنوا حسين ويتبع بني عبد الله هولاء من احلافهم
عنزة وفزارة وبنوا عثمان احد بطون بني امية وبنوا خالد
وبنوا مسلمة وبنوا صباب وبنوا عسكر وبنوا نداو قيل
ان بني ندا من بني جعفر ومن احلاف بني محمد اولاد حسين
والانصار ومزينة وكان لجعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن جعفر عدة اولاد هم اسمعيل وداود

ومحمد

ومحمد وعبد الله وموسى وعيسى ويوسف وكان له سبط
اسمه قاسم بن يعقوب بن جعفر فمن قاسم هذا بنو ابرهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر واما بنوا ابرهيم
في بني محمد فانهم يرجعون الى ابرهيم بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن جعفر والخلصيون هم ولد عيسى بن جعفر
ابن ابرهيم هذا والصالحيون ولد صالح بن محمد بن جعفر
ابن ابراهيم هذا واما اولاد الشريف حسن الدولة مجد العرب
ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن يعقوب بن ابي جميل
ابن موسى بن ابرهيم بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر فانهم فخر الدين اسمعيل
ونجم الدين علي وحسام الدين عبد الملك وفارس الدين غرير العرب
وقطب الدين حسام ونضار فمن الامير فخر الدين اسمعيل
ابن الامير الشريف حسن الدين ثعلب جمال الدين مرا
ومعين الدين محمد وشهاب الدين ابرهيم والامير نجم الدين
علي وشرف الدين ابو جميل وشهاب الدين عبد الله ومن
نجم الدين علي بن حسن الدولة ثعلب عز الدين قيصر
ونصير الدين قسود وتاج الشرف قيس وهمام الدين

ابراهيم ومن حسام الدين عبد الملك بن حصن الدوله
ثعلب نور الدين حامد وشرف الدين عيسي ومن فارس
الدين عز العرب بن حصن الدوله ثعلب سابق الدين مودود
وناصر الدين صلاح وعلم الدين عزيز والشجاع كليب والشهاب
احمد والجمال مرا والشرف خزري والفخر اسمعيل وسيفا
الدين شخطه الذي شنق علي باب زويله في سنة
اثنين وخمسين وستمايه ومن قطب الدين حسام
ابن حصن الدوله ثعلب شهاب الدين ثعلب وفلك الدين
حامد وعماد الدين مسلم وزين الدين يعقوب ومعين
الدين محمد وفخر الدين احمد واما نصار بن حصن الدوله
ثعلب فلم يكن له غير ابنة واحدة ومن مشاهير اولاد
جمال الدين مرا ابن فخر الدين اسمعيل بن حصن الدوله
ثعلب الشريف شرف الدين عيسي ومن ولد معين الدين
محمد بن الامير فخر الدين اسمعيل بن حصن الدوله ثعلب
الشريف تقي الدين جعفر ومن اولاد الامير الكبير نجم الدين
علي بن الامير فخر الدين اسمعيل بن حصن الدوله ثعلب
الامير حصن الدين ثعلب امير الجعافرة ورييس القوم الذي

انف

انف من سلطنة المماليك الاتراك وثار في سلطنة
الملك المعز ايبك التركماني وكاتب الملك الناصر يوسف
ابن العزيز صاحب دمشق وجمع عربان مصر فخرجت اليه
الاتراك وحاربوه فقبض عليه وسجن بالاسكندرية حتي
شنقه الظاهر بيبرس وقتل معه الامير جمال الدين
ابو عملاق احمد بن علم الدين عبد الله بن الحسن بن ثعلب
ابن عبد الله بن محمد بن سليمان بن موسي بن ابراهيم بن اسمعيل
ابن جعفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر وابو عملاق هذا من بطن
يقال لهم بنو داود وقيل ان بني داود هولا ينسبون
الي داود بن يوسف بن جعفر بن ابراهيم وقيل بل ينسبون
الي داود بن جعفر بن ابراهيم وقيل الي داود بن محمد
ابن جعفر بن ابراهيم وهم ثلاثة اثلاث ثلث لجعفر بن سليمان
ابن جمال الدوله ابو عملاق وثلث للفارس همام الدوله وثلث
لزبالة وهم ينقسمون ايضا الي الكبر والصغر فالكبر
اولاد مسلم واولاد عمود واولاد سليه واولاد الفارس همام
الدوله والصغر اولاد جعفر بن عز الدوله ومن الجعافرة

اولاد عز الدين علي وولد نصر الدين قتله ابنه شهاب الدين
علي وفيهم اولاد عز العرب وبنو ادريس النعم
وبنو اصالح بن محمد بن جعفر بن ابراهيم وهم اخوال الشريف
فخر الدين اسمعيل بن ثعلب وفيهم بنو احلي وبنو ازيد
واولاد يوسف بن جعفر بن ابراهيم وكان الشريف
ثعلب صاحب دروه سربام وكانت مساكن الجعافرة
من البحري منفلوط الي سملوط عربا وشرقا ولهم بلاد
اخرى يسيره فبحرجه منفلوطا قوم من بني الحسن
ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام وفي سيوط طايفة
من اولاد اسمعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي
ابن الحسين بن علي عليهما السلام يعرفون باولاد الشريف
قاسم وكانت بلاد الاشراف التي ينزلون بها ومواليهم
واتباعهم واحلافهم من الاشمونين الي البحري اتليدم
ومعظمهم بالدروة وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة
وبنو الزبير وبنو شيبة وبنو مخزوم وبنو امية
وبنو زهرة وبنو سهم فاما بنو طلحة فهم ينسبون
الي طلحة بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما

وهم

وهم ثلاث فرق بنو اسحق ويقال ان اسحق ليس بجد
ولكنه موضع نحا العوا عنده سموه اسحق كنايه وبنو اقصه
وهم بطون كثيرة مشتتون في البلاد وبنو محمد من ولد
محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومنازل بني طلحة

العمريين

هولا بالبرجيين وطحا واما العمريين الذين بارض مصر
فانهم ينسبون الي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة وهم
يكذبون في ذلك لان انسابهم لا تتصل به وقد لقيت

بنو الزبير

منهم جماعة وعرفتهم كذبهم بطريق علمية واما بنو الزبير
فهم من ولد عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما
وهم بنو ابدر وبنو مصلح وبنو رمضان ومنهم بنو مصعب
ابن الزبير رضي الله عنهما وهم بنو اغني وبلادهم

بنو مخزوم

بالبهنسا ومايليها وصار اكثرهم صاحب معايش
واهل زرع وفلاحة وماشية وضرع واما بنو مخزوم
فيزعمون انهم من ولد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه
وقد اتفق علما الانساب علي انقراض عقب خالد رضي الله عنه
ولعلهم من بني مخزوم وهم اكثر قريش بقية وفيهم باس

وشدة وبجة وبلادهم متاخمة لمن تقدم ذكرهم
بنوا شيبة
واما بنوا شيبة فينتسبون الى شيبة بن عبد الدار
ابن قصي ويعرفون بجماعة بنها رود ديارهم نواحي سنفط
بنوا امية
واما بنوا امية فمنهم ولد ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه
وولد خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفين وبنوا مسلمة
ابن عبد الملك بن مروان وبنوا حبيب بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان وديارهم تنبو وما حولها ومنهم المروانية
اولاد مروان بن الحكم وحرت الدولة الفاطمية وهم
باماكنهم لم يروع لهم سرب ولم يكدر لهم شرب
بنوا سهم
واما بنوا سهم ممن ولد عمرو بن العاصي بن وايل بن هاشم
ابن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك وكانوا بفسطاط مصر وفرق
منهم اشتات بالصعيد ولهم حصن في وقف عمرو بن العاصي
رضي الله عنه بفسطاط مصر وكانت دور بني سهم حول
جامع عمرو بن العاصي من الفسطاط الى ان دثرت
وذكر الزبير بن بكار رحمه الله تعالى ان ولد عطا بن قيس
ابن عبد قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بمصر
وكان

اولاد الكنز
وكان بصعيد مصر اولاد الكنز اصلهم من ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان وكانوا ينزلون اليمامة
وقدموا ارض مصر في خلافة المتوكل على الله اعوام بضع
واربعين ومايتين في عدد كثير وانتشروا في النواحي
ونزل طايفة منهم باعالي الصعيد وسكنوا بيوت
الشعر في براريها الجنوبية واوديتها وكانت البجة
تشن الغارات على القرى الشرقية في كل وقت
حتى اخربوها فقامت ربيعة في منعهم من ذلك حتى كفوهم
ثم تزوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب
بالعلاقي فكثرت اموالهم واتسعت احوالهم وصار
لهم مرافق ببلاد البجة واختطوا قرية تعرف
بالنامش وحفروا بها ابارا ورأس عليهم اسحق ابن
بشر مدة ثم خالف عليه بعض اهله وكانت عيذاب
لبني يونس من ربيعة ملكوها عند قدومهم من اليمامة
فجرى بينهم وبين بني بشر حروب انهزموا فيها ومضوا
من عيذاب الى الحجاز ثم وقعت حروب بين بني
بشر قتل فيها اسحق فاحضروا اليهم من بلبيس الشيخ

الشيخ اباعبد الله محمد بن علي بن محمد بن يوسف المعروف
بابي زيد بن اسحق بن ابراهيم بن مسروق وهو ابن عم اسحق
ابن بشر المقتول ويرجع نسبه الي مسروق بن معدي
كرب بن الحرث بن مسلمه بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه
ابن الدول بن حنيفه بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل
ابن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمي بن جديله بن اسد
ابن ربيعه الفرس بن نزار بن معد بن عدنان ام حنيفه
صفيه بنت كاهل بن اسد بن خزيمه فولد حنيفه الدول
وعدي وعامر وزيد مناه وجحر امهم بنت الحرث
ابن الدول بن صباح بن عنزه بن اسد فولد الدول بن حنيفه
مره وثعلبه وعبد اسود وذهلا امهم عبله بنت سدوس
ابن شيبان فولد ثعلبه بن الدول بن حنيفه يربوع ومعويه
فولد يربوع بن ثعلبه بن الدول ثعلبه وزيد في الحرب
فولد ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه عبيدا فولد عبيد بن ثعلبه
ابن يربوع بن ثعلبه مسلمه وزيدا والحرث قال الجواني
وبنو الحرث بن مسلمه بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه
ابن الدول فخذ بني مسروق بن معدي كرب بن الحرث بن مسلمه
المذكور

والي مسروق هذا ينتسب كنز الدوله حامي اسوان وانشا
مكانه المعروف بساقيه شعبان ولم يزل رئيسا علي ربيعه حتي
مات فقام برياستهم بعده ابنه ابو المكارم هبه الله بن الشيخ
ابي عبد الله محمد بن علي ويعرف بالاهوج المطاع وهو الذي
ظفر بابي ركوه الخارج علي الحاكم بامر الله وقبض عليه فاكرمه الحاكم
اكراما عظيما ولقبه كنز الدوله وهو اول من لقب بذلك منهم
ولم تزل الاماره فيهم وكلهم يعرف بكنز الدوله حتي كان اخرهم
كنز الدوله فقتله الملك العادل ابو بكر بن ايوب في سابع
صفر سنه سبعين وخمسمايه عندما خالف علي السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وجمع لحربه وقتل اخا ابا
الهيجا السمين ودعي للامير داود بن العاضد ومحمد قتله
علي مدينه طود بعد حروب شديده كنانه هم بنوا
كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان وهم بنو الليث وبنو ضمره
ابنا بكر بن عبد مناه بن كنانه وبنو فراس بن غانم
ابن ثعلب بن مالك بن كنانه ولم قريش من التعديه
الي بلادها عند قدومهم من بادية الحجاز الي ان جا الاسلام

بني ابراهيم بن محمد وكان مع كنانة جماعة من اخلاط
العرب دخلت في لفيفها وبنوا الليث منهم سكان
ساقية قلته وباقيهم فيما يليها وبالصعيد ايضا طايفه
من الانصار رضي الله عنهم والانصار قبيل عظيم من الانصار
قبايل الازد وقيل لهم الانصار من اجل انهم نصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج ابنا حارثه وهم
العنقاء بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن
حارثه وهو الغطريف بن امرء القيس بن ثعلبه بن مازن
ابن الازد هكذا تقول الانصار وقال ابن الكلبي وغيره
عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثه بن ثعلبه بن امرء القيس
ابن مازن بن الازد ومنهم بارض مصر بنو احمد وبنو عكرمة
وديارهم بحري منفلوط فاما بنو احمد فمن ولد حسان
ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن
عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ابي الوليد الانصاري
رضي الله عنه وبنو عكرمة ينسبون الي سيد الاوس
سعد بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس بن زيد بن
عبد الاشهل بن الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج ابنا
النبيت

النبيت وهو عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري عوف
الاشهلي ابو عمرو رضي الله عنه وبارض مصر عوف بني سليم
ابن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان وهم
بنوا عوف بن بهثه بن سليم بن منصور فخذ وبنوا عوف
ابن بهز بن امرء القيس بن بهثه فخذ وبنوا عوف
ابن خالج بن ذكوان بن ثعلبه بن بهثه فخذ وعوف
هولاء في بلاد الصعيد وفي الفيوم وفي البحيرة وفي برقه
الي بلاد المغرب منهم امم لا تحصى كثرة وبارض مصر ايضا فزاره فزاره
قيس وهم بنوا فزاره بن ذبيان بضم الذال المعجمة بن بغيض
ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان
وسمي فزارة واسمه عمرو لان سعد بن ذبيان اخاه فزر
ظهره فكانت به فزرة وفي فزاره هذه عدة عشاير كبني
شمخ وظالم ومره ومازن وشكم وسعد ولوذان ه
وغير ذلك وفزاره هذه منها جماعة بالصعيد وجماعة
بضواحي القاهرة في قليوب وما حولها وبهم عرفت البلد لواته
المسماة بخراب فزاره وبارض مصر ايضا لواتة وهم بر
يزعمون انهم من قيس ثم من ولد لوا بن بر بن جابر

ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس
عيلان وقيل بر بن قيس عيلان وقيل بر بن معد بن عدنان
وزعموا ان معد بن عدنان تزوج امراه من بني اسرائيل
فولدت له بر بن معد ثم عاد معد الي الحجاز وترك بر عند
امه فخرج عند ما كبر الي ابيه معد فتعلم العربية بالحجاز
وكان يعرف العبرانية لغة امه فلما مات ابوه معد بن عدنان
ترك بر اخوته نزار بن معد وغيره ومضي نحو المغرب
فتزوج هناك واعقب وهذا قول باطل وزعم بعضهم ان بر
انما هو من ولد قيذار بن اسمعيل وانه كان ارتكب
ذنبا فطرده ابوه قيذار وقال له البر البر اذهب يا بر فما
انت بر فاتي فلسطين فتزوج امراة من العماليق فولدت له
لواتة ومزاتة وزناتة وهوارة وزويلة ومغيلة وملطة
وكتامة وغمارة ونفوسة فلما قتل جالوت علي يد نبي الله
داود عليه السلام دخلوا الي بلاد المغرب وهذا القول ايضا
لا يصح وقيل بل البربر من ولد قبط بن بيصر بن حام
وان افريقس بن قيس بن صيفي بن زرعة وهو حمير
الاصغر بن سبا الاصغر افتتح افريقية فسميت به وقيل
ملكها

ملكها حمير فسميت حينئذ البرابر برابر وذلك انه قال
ما اكثر بربرتكم والذي يشبه الصواب انهم من ولد كنعان
ابن حام بن نوح عليه السلام ثم من ولد بربر ويقال بر ابن
بديان بن كنعان المذكور وان ضري بن زجيك ابن
مادغس بن بر وولد له بر مادغس وبرنس فولد
برنس كتامة وعجيسة ومصمودة واوربة وورداجة
واوريغة فولد اوريغ بن برنس بن ضري هوار وولد
مادغس بن ضري بن زجيك ضري ولوي الكبير وهو
لواتة ونفوس واداش فتزوج ام اداس هذا اوريغ
ابن برنس والد هوارة فدخل نسبه في هوارة فولد
اداش بن زجيك بن مادغس واسفانة وانزارة
وهتروتة وصنبرة وهزاعة واوطيطة وترهنة
فصارت هذه كلها في هوارة وولد ضري بن زجيك ابن
مادغس يحيي وتمزيت فولد يحيي بن ضري بن زجيك
زناتة
زانا وهو ابو زناتة وسمجان وورسطف فولد زانا
ابو زناتة ورتيسيج والديدت وفريني فولد فريني
ابن زانا بن يحيي برتمرتنا ورجلة ومنجصة ونمالتة

وولد ورسيج بن زانا مسارت وبني ناجرة وبني
راسين وولد ورسطيف بن يحيى مكناسة والوكة
وورتناج مكنسة وبطالسة وكرنبطة وسورجة وولد
سنجان بن يحيى زواغة ورزواوة وولد تمزيت
ابي ضري مطماطة وصدفورة وكلاية ومدغوة وصدينة
ومغيلة وملزوزة وكشانة ودونة ومديونة وولد
لوي بن لواتة نفرا بن يالين ولوا الصغير بن لوا الكبير
ترك ابوه حملا فولد نفراو بن لوا يطوفت فولد يطوفت
الماضة ومرنيسة وزهيلة وسوغاتة وزيتم وودجول
وورغروس وغساسة وورذين روسيف
وولد الهاص دخية وتيرغاسن فولد دخية
ابن الهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوا امين ويقوفني
وورنيدين وترر وورتبون فولد تيرغاسن ابن
الهاص ورجوم فولد ورجوم وانجن وبورغش
وماتنجدل وكرطيط وويمو ورجال وسيبت
وولد لوا بن لوا ماصلة وينطيط وكطوف وزاير
فولد ماصل بن لوا بن لوا عنزورة واكورة وولد
كرطيط

كرطيط سدراتة ويقال ان مغوارة وهو من زناتة
تزوج ام سدراتة وكان سدراتة اخا اولاد مغوارة
لامهم وولد كطوف جداتة ومغاغة وولد اوريغ بن
برنس هوارة وملد ومقر وقلدان فولد ملد بن اوريغ
كمليلة وسطط وورفل واسيل ومسراتة ويقال
لهؤلاء لهانة بن اوريغ فصانة وورسطيف وبل
وسباتة ويقال ان صنهاج ولمطا انما هما ابنا امراة
يقال لها تزكي لا يعرف لها اب تزوجها اوريغ فولدت
لهوار منهم اخوة لام وازنارة بطون عظيمة كبني برزال
وبني دمر ومغراوة وبني صبغار ويقال ان سدراتة
ومزاتة ولواتة من القبط وفي لواتة عدة بطون كبني
بلار وبني محدول وبني حديدي وقطوفة وبركين
وماكوا ومزورا فاما بنوا حديدي فانهم مجمع اولاد
قريش واولاد زغارع وهم اشهر من في الصعيد
واما قطوفة فانها تجمع مغاغة رواهلة واما بركين
فانها تجمع بني زيد وبني روجين واما بنوا بلار فمفرقان
فرقة بالبهنسوية وفرقة بالجيزة خالية بالبهنساوية

بنو احمد وبنو اعلي وبنو انزار ونصف بني نهلان
والتي بالجيزية بنو امجدول وبنو ابي كبير وبنو الجلاس
ونصف بني نهلان ويقال لهذه الفرقة التي تنزل الجيزة
حدرخاص وللفرقة التي تنزل البهنساوية البلارية
ومنهم مغاغه ولهم سملوط الي البرقية ولبني بركيس
اعلوسنا وما معها الي بحرى طنبدي ولبني حدرخاص
الكفور وسفط وجرجه واهربت وبنو احمد وبنو اعلي
امراوهم بني زعادع ومزورة فيهم بنو اوركان وبنو
غراس وبنو اجمار وبنو الحكم وبنو الوليد وبنو الحجاج
وبنو المحرسه ويقال ان بني الحجاج من اجي حماس ولهذا
كانوا يعدون معهم القطايع وبنو انزار في امارة بني
زعادع وهم من بني زربه ومنهم نصف بني عامر
والكماسنه والضباعنه واولاد قوم منهم لامارة تاج
الملك عزيز بن صنبغان ثم ولده ومنهم بنو ازيد وامراوهم
اولاد قريش ومساكنهم نويره دلاص وكان قريش
عبدا صالحا كثير الصدقة وهو والد سعد الملك
وفي المنوفية من لواته بني يحيي والكوسوه وعبده

ومصلة

ومصلة وبنو امختار ومعهم في البلاد احلاف من مزانة
وزنارة وهوارة وبني الشعرية في اقوام اخرى ومن
زناره مزديش وبنو اصالح وبنو امسام وفزمران
وورديغه وعرمان ولقان ومن هوارة بنو امحريش
وبنو اسرات وبنو اعطران وبنو اكبرت وهوارة يقال   هوارة
انهم من هوار واسمه المثني فيقال هوار بن المثني
ويقال ان ابن المثني بن المحصب وقيل المثني بن المسور
ابن المثني بن خلاع بن ايمن بن دعيس بن سعد
ابن حمير الاصغر بن سبا الاصغر وانه خرج المسور ابن
المثني من مصر في طلب ابل قد فقدها فذهب نحو
المغرب وهو في اثرها وانه كان من اجناد مصر الذين
اسكنهم التبابعة بها لما طوفوا الارض فلما دخل
افريقية قال الغلامه اين نحن قال بافريقية فقال
تهورنا والتهور الحمق فنزل علي قوم من زناتة فتزوج العرجا
ام صنهاج ولمط ابني لمط الاكبر وقد مات زوجها
فمات عنها وكانت جميلة فكثر نسله فهم الهواريون وقيل
هواره وكتامه وصنهاجه اخوه وهم اولاد قيس بن زرعة

ابن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير الاكبر بن سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان وقيل بل هواره وصنهاجه وكتامه
ودنهاج ونلكان وتركوت وسيساج وعجيس
من اولاد كان بن جالوت احد بنوا اشكلوجيم بن مصريم
ابن حام بن نوح عليه السلام وقيل هواره من ولد قبط
ابن قوط بن حام بن نوح عليه السلام ويقال جالوت
ابن بربر بن قبط بن مصر بن قوط وقيل ان مصر
ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال جالوت
ابن بربر بن قبط بن مصر بن قوط وقيل ان مصر هو ابن بيصر
ابن حام بن نوح عليه السلام وان تركوت هي ابنة احد
اولاد ديمن وان بعلها كان يعرف بكاهن بن جالوت
وانه ابو البربر وان من ولد تركوت هذه ابراهيم جد علي
ابن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم ملك الملثمين ومن
ولد تركوت ايضا ملوك كزولة الجبل المعروف
بجبل لكسه وهم يزيدون على ثلثمايه قبيله كل قبيله نحو
ثلاثين الف نسمة ومنهم انسكات ومصلات وازنيس
وبنوا طريف وبنوا جابر وبنوا اغرده وهشتوكه

وازغان

وازغان وقيل ان من ولد صنهاج يلتون وهم
الملثمون وتركيك ومسوفه ومشطوفه وهم
صناع درق اللمط ومنته بنت صنهاج عرفوا بامهم
ومتير وجروم وهواره يزعمون انهم من البربر العدم
وان هزانة ولواته كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا
ديارهم وصاروا الى برقه وغيرها وتزعم هواره
ايضا انها من قوم من اهل اليمن جهلوا انسابهم
وكل هذه الاقوال لا تثبت والاشبه بالصواب انهم من
ولد هوار بن اوريغ بن برنس بن صري بن وجيك
ابن مادغس بن بربر بن بديان بن كنعان بن حام ابن
نوح عليه السلام كما قد تقدم وهواره تتناسب بطونها
كما تنتسب العرب واصل ديارها من اخر عمل سوت
الى طرابلس ثم قدم منهم طوايف الى ارض مصر ونزلوا بلاد
البحيرة وملكوها من قبل السلطان وهوارة التي ببلاد الصعيد
انزلهم الظاهر برقوق بعد واقعة بدر بن سلام هناك
في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة تخمينا وذلك انه اقطع
اسمعيل بن مازن منهم ناحية جرجة وكانت خرابا

هوارة الصعيد

فعمرها واقام بها حتى قتله علي بن غريب فولي بعده
عمر بن عبد العزيز الهواري حتى مات فولي بعده ابنه محمد
المعروف بابو الشوك وفخم امره وكثرت امواله فانه اكثر
من زراعة النواحي واقامة دواليب السكر واعصاره
حتى مات فولي بعده اخوه يوسف بن عمر
وبصعيد مصر ايضا لخم واسم لخم مالك بن عدي بن — لخم
الحرث بن مره بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ابن
يشجب بن يعرب بن قحطان وفي لخم بطون كثيرة منها
بالبر الشرقي من ارض مصر بنوا سماك وهم بنوا مرو
وبنوا مليح وبنوا نبهان وبنوا عبس وبنوا كريم وبنوا
بكر وديارهم من طارف بيا الى منخدر دير الجميزه في
البر الشرقي ومنهم بنوا احدان وهم بنوا محمد وبنوا علي
وبنوا سالم وبنوا مدلج وبنوا زعيس وديارهم
من دير الجميزه الى ترعة صون ومنهم بنوا راشد وهم بنوا معمر
وبنوا واصل وبنوا مرا وبنوا حيان وبنوا معاذ وبنوا
النيص وبنوا حجره وبنوا اشتوه وديارهم من مسجد
موسى الى اسكر ونصف بلاد اتفيح ولبني النيص الحجا
الصغير

الصغير ولبني اشتوه من ترعة شريف الى معصرة
بوش ومنهم بنوا سعد وهم بنوا مسعود وبنوا
حرى وبنوا زبير وبنوا ثمال وبنوا انضار وسكنهم ساحل
اتفيح ومنهم بني عدي وهم بنوا موسى وبنوا محارب
ومساكنهم تلي بني حسعد ومنهم بنوا بحر وهم بنوا اسمعيل
وبنوا معطار وبنوا منهم وبنوا عثير وبنوا مسند
وبنوا سباع ومسكنهم الحي الكبير ومنهم قسيس
وسكنهم بلاد اسكر ولبني غنيم منهم العدويه ودير
الطين الى حبس مصر ولبني عمر ومنهم نصف حلوان
ولبني حجره النصف الاخر من حلوان ونصف طرا
وبالجيزة والغربية طوايف من مزاته وبقليوب
طوايف من فزارة ومنهم بنوا نفايه وفيهم اعيان ودارهم
اطراف الشرقية وبالمنوفيه بنوا صدر بالبدرية
وهي طريق البر من الشام الى مصر واليهم تنسب قلعة
صدر وفي الطينة وهي طينة تنيس عرب كانوا بجبل
تنيس يقال لهم بنوا عذر بضم العين المهملة وفتح
الذال المعجمة وهو عذر بن سعد بن دافع بن مالك

حرام

ابن جشم بن خيران بن نوف بن همدان وهو آل النغر الذي
بالبطينه قوم لا خلاق لهم وبارض مصر حرام وحرام في
جذام وهم بنو احرام بن جذام بن عدي وهو احد
بطني جذام ومنهم افخاد وعشاير وقليل في عرب

بنو صبره

مصر من يعرفها ومنهم بنو صبره بن نضرة بن غطفان
ابن سعد بن اياس بن حرام بن جذام وقبل من غنم
ابن غطفان بن مالك بن حرام بن جذام والي بني صبره
درك بركة الحاج وفي الخزرج ثم في سلمه بنو احرام
ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه بن سعد بن علي
ابن اسد بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج
منهم جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ويقال ان
حرام القاطنه بمصر من الخزرج وهم بنو احيه وبنو اذبيان
وهم الشتات فيهم مشايخ بلاد وخوله وقضاه وفقها
وليست لهم دار خاصة ولا مكان معروف وفي الدقهلية

المحارسة

والمرتاحية عرب يدعون المحارسة وقوم ينسبون
الي قريش وهم نفر من بني عذره وهم من كنانه بن عذرة
لا كنانه بن خزيمة وهم بنو كنانه بن عذرة بن زيد اللات

ابن

ابن رفيده بن ثور بن كلب بن وبره بن تغلب
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومنهم
بنو شهاب وبنو زيد والرواشدة وهم غير رواشده
هلبا سويد وبنو اعصا وبنو محمد وبنو سنان وبنو
جمره وبنو فراس وهم يمنية محمود ويمنية عدلان
وبنو الام وليسوا بسلام الحجاز وبنو شمس والعضليون
وقرارتهم كوم الثعالب وبها طوايف من عمرو وزهير
المعدم ذكرهم والحصينين وردالة الاحامة وليسوا
باحامة هلبا والجمازية وهم بني جماز وبعضهم
اصحاب اقطاع وفي بني زهير هو آل بنو اعزز وبنو
شبيب وبنو عبد الرحمن وبنو مالك وبنو عبيد
غير بني عبيد المقدم ذكرهم وبنو عبد القوي
وبنو شاكر وهم غير شاكر عقبة وبنو احس وبنو

بنو سليم

شما وهم غير شما آل ربيعة وبنو سليم وهم من
قيس وهم ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه
ابن قيس غيلان واليه يرجع كل سلمي وكان نزول
سليم وعدة قبايل من قيس في ارض مصر سنة

تسع ومائة وامير مصر اذ ذاك الوليد بن رفاعة بن خالد
ابن ثابت بن ظاعن الفهمي ولم يكن بارض مصر احد من قيس
قبل ذلك الامر كان من فهم وعدوان فانهما من
قيس في جديلة وهما ابنا عمرو بن قيس عيلان اسما
جديلة بنت مر اخت تميم بن مر وفهم هذا قتله اخوه
عدوان واسمه الحرث فسمي عدوان لانه عدا على اخيه
فهم فوفد عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول عامل
هشام بن عبد الملك على خراج مصر على هشام فساله ان
ينقل اليها من قيس ابياتا فاذن له هشام في الحاق
ثلاثة الاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر على ان لا ينزلوا
بالفسطاط ففرض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فانزلهم
الحوف الشرقي وفرقهم فيه وعن الهيثم بن عدي قال حدثني
غير واحد ان عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام
مصر قال ما ارى لقيس فيها حظا الا لناس من جديلة وهم
فهم وعدوان فكتب الى هشام ان امير المومنين اطال الله
بقاه قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم
واني قدمت مصر فلم ار لهم فيها حظا الا ابياتا من فهم وفيها
كور

كور ليس فيها احد وليس يضر باهلها نزولهم معهم
ولا يكسر ذلك خراجا وهي بلبيس فان راى امير المومنين
ان ينزلها هذا الحي من قيس فليفعل فكتب اليه هشام
انت ورايك فبعث الى البادية فقدم عليه مائة اهل
بيت من بني عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر
البطن المشهورة التي منها بنو كلاب وجعد
وعقيل وقشير والبكا وعجلان وعبد الله وربيعة
وسواه وهلال ونمير ومائة اهل بيت من هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان فانزلهم بلبيس
وامرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفها
اليهم فاشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم
فكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير واكثر
ثم امرهم باشترا الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث
الا اشهرا حتى يركب وليس عليهم مونة في اعلاف ابلهم
واخيلهم لجودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمل
اليهم خمسمائة اهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك

فاقاموا سنة فاتاهم نحو من خمسماية اهل بيت
وبلبيس الف وخمسماية اهل بيت من قيس حتى
اذا كان في زمن مروان بن محمد وولي الحوثرة بن سهيل
الباهلي مصر اشتاك اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة
الاف اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية
من قدم فاحصوا في ولاية محمد بن سعيد فوجدوا خمسة
الاف وماتين ما بين صغير وكبير وفي هذه القبيلة
قبيلة سليم بطون وافخاذ وعشاير كبني ذكوان وهلال
وعوف والحرث ورفاعة وعصية وظفر وعميرة وغيرهم
ومساكن سليم هذه ببرقة مما يلي مصر وكانت في عاليه
نجد بالقرب من خيبر ومنها حرة بني سليم وحرة النار
بين وادي القرى وتيما ثم تحولوا الى مصر وافريقية ولم
يبق لهم عدد ولا بقية في بلادهم وصار لهم بافريقية
عدد عظيم فمنهم بنوا الشريد لهم صولة وشوكة وبنوا
زغب بن مالك بن بهثة كانوا بين الحرمين فصاروا الى
افريقية في جوار اخوانهم بني دباب بن مالك ثم صاروا
في جوار بني كعب ومن سليم ايضا بنوا دباب بن مالك

ينزلون

ينزلون ما بين قابس وبرقة وهم ببرقة بجوار هيت
ومنهم بنوا سليمان بن دباب في جهة قران وودان
وروسا دباب الآن ما بين طرابلس وقابس وبينهم
بنوا صابر والمحامد بنواحي قابس وبينهم من بني رحاب
ابن محمود ومن سليم بنوا عوف بن بهثة ما بين قابس
وبلد العناب وهم مرداس وعلاق وبنوا هيب بن بهثة
اخوه عوف بن بهثة ما بين السدرة من برقة الى حدود
سكندرية وبنوا احمد منهم باجدابيه لهم عدد ويرجعون
الى شماخ ولها العز في هيب ومن هيب سيال ومحارب
وربما سمتها في بني عزاز ولهيب في سليم عزة لاستيلائها
على اقليم طويل خربت مدنه وصارت ولايته لاشياخهم
وتحت ايديهم خلق من البربر ومنهم الابطال الانجاد
والامر منهم في اولاد عزاز بن مقدام وكان مزيد بن عزاز
جليل القدر معظما في الدولة وبنوا زايد وحمدان
وزيان كلهم كرام اماجد ابو خالد عطا الله بن عمرو
ابن عزاز كان كريما مطاعا في قومه وبنوه معز وعمر
ومنهم علوي بن ابراهيم بن عزاز وسلطان بن زيان

ابن عزاز وعمر بن مشعل بن عزاز وجماعة ابن مليح المعصوري
اصحاب غازي بن نجم وعليان بن عويف وبليوشش
وكان قد هرب من السلطان الملك الظاهر بيبرس
فانهد جيشا وراه فقاتلوه واخذوه اسيرا فاعتقله
مدة ثم افرج عنه وهو والد زيد بن بليوس ومنهم جماعة
سعيد بن العريب بن الاحمر وجماعة محمد الهواري
وكانت الامرة على عربان البحيرة في الايام الناصرية محمد
ابن قلاوون فيهم وهي لقايد بن مقدم وخالد بن ابي سليمان
وكانا اميرين سيدين ذوي كرم وباس وشجاعة وفيما
بين الاسكندرية والعقبة الكبرى جماعة فايد وزنارة
ومزاته وخفاجه وهواره وسمال ولبيد جماعة سلام
وفزاره ومحارب وقطاب والزعافنه وتبر والجوابنه
والعجاجنه والقبايص واولاد سلمان والقصاص
والعلاونه ومنازلهم من العقبة الكبرى الى سوسة
ثم جماعة جعفر بن عمرو وهم المتاينه والياسه وعزه
والعطية والعكمة والمزايل والمعزة ومن المعزة الجعافرة
جماعة جعفر بن عمر ومنهم البداري ايضا ومنهم

السهاونه

السهاونه والجلة واولاد احمد ومنازلهم من سوسة
الى بير السرة وهي اخر حدود مصر ومسافتها من الاسكندرية
نحو شهر بسير القوافل واما طريق مكة شرفها الله تعالى
فان من القاهرة الى عقبة ايلة للعايد ومن العقبة
الى داما بالقرب من عيونه لبني عقبة ومن داما الى
اكرى لبلي ومن اكرى الى تما وهي اخر الوعرات للجهينة
ومن تما الى نهاية بدر على الفرعا والى نهاية الصفرا
على نقب على لبني حسن اصحاب ينبع ويليهم من
اقاربهم من بني حسن اصحاب بدر الى رملة عالج في طرف
قاع البزوه ومن الصفرا الى الجحفه ورابغ لزبيد الحجاز
ومن الجحفه على قديد وما حولها الى عقبة السويق لسليم
ومن عقبة السويق الى خليص الى عسفان للشريف
جماز من بني حسن ومن ثنية عسفان الى المحاطب
لبني جابر وهم في طاعة صاحب مكة ومن المحاطب
لصاحب مكة وبني حسن وفي برقة احيا من بني
جعفر وكان شيخهم ابو ذيب واخوه حامد بن حميل
وهم ينتسبون في العرب فتارة في بني كعب بن سليم

وتارة في فزارة والصحيح انهم من مزاته احدى بطون
هوارة وفيما بين برقة والعقبة اولاد سلام وما بين
العقبة الكبيرة والاسكندرية اولاد مقدم وهم
بطنان اولاد التركية واولاد فايد مقدم وسلام معاه
وهم ينتسبون الى لبيد بن علي بن هبة بن جعفر
ابن كلاب بن ربيعة بن عامر وهم ثلاثة اخوة لبيد
وحديد وزبيد بنوا علي بن هبة بن جعفر ومن حديد
محارب ويقال ان اولاد مقدم من ربيعة بن نزار
وقيل لبيد من سليم ومنهم هيب ورواحة وفزارة
وهو ما يقال انهم من غطفان والله سبحانه اعلم بالصواب
قال مولفه حرره جهد الطاقة مولفه وجامعه احمد بن علي
المقريزي الشافعي في ذي القعدة سنة احدى
واربعين وثمانمائة والحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي
بعده
و

كتاب الالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك
الاسلام تاليف الشيخ الامام والعلامة
الهمام شهاب الدين احمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المقريزي الشافعي
رحمه الله
ح

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين وبعد فهذه جملة من اخبار الطايفة
القايمة بالملة الاسلامية ببلاد الحبشة المجاهدين في سبيل
الله من كفر به وصد عن سبيله تلقيتها بمكة المشرفة
شرفها الله تعالى ايام مجاورتي بها في سنة تسع وثلاثين
وثماني مايه من العارفين باخبارهم والله اساله التوفيق
الى سوا الطريق بمنه وكرمه ذكر بلاد الحبشة اعلم ان
بلاد الحبشة اولها من جهة الشرق الا بل الي جهة الشمال
بحر الهند المار من باب المندب الى بلاد اليمن
ومنها يمر بحر حلو يقال له سيحون يرفد نيل مصر
وجهة الحبشة الغربية تنتهي الى بلاد التكرور مما يلي
جهة اليمن واولها مغارة مكان يسمى وادي بركة
يتوصل منه الى سحرت وكانت مدينة المملكة في القديم
ويقال لها اخشرم ويقال لها اضار رفرتا وبها
كان النجاشي ثم اقليم امحرا وهو الان مدينة
المملكة ويسمى ايضا مرعدي ثم اقليم شاوه ثم اقليم داموت
ثم

رفرتان

ثم اقليم لامنان ثم اقليم السنهو ثم اقليم الزنج ثم
اقليم هدل الاموا ثم اقليم حماسا ثم اقليم باريا ثم اقليم
الطراز الاسلامي الذي يقال له الزيلع ولكل اقليم من هذه
الاقاليم الاثني عشر ملك والكل من تحت يد الحطي ومعناه
بالعربية السلطان وتحت يده تسعه وتسعون ملكا هو تمام
المايه الان بلادهم غير مشهورة عندنا وجميع بلاد الحبشة
تزرع على المطر في السنة مرتين فيحصل لهم في السنة الواحدة
مغلان واذا اكثر عندهم نزول المطر وقعت الصواعق
وعندهم اشجار كثيرة منها ما تظل الواحدة منهم ماتي
فارس فمن اشجارهم شجرة الابنوس وعندهم
القنا وهو نوعان صامت ومجوف ولهم منابت
لا تعرف بارض مصر ولا الشام ولا العراق وعندهم
معدن الحديد ومعدن الذهب ويوجد في بلادهم معدن
فضه وتعظم عندهم الحيات بحيث تقوم الحيه باعلا
الجبل فتصير في الجو شبه قوس قزح في عظمها لا في اللون
اخبرني ثقة انه شاهد ذلك وعندهم سحرة يمنعون
الريح ان تهب قيام الحطي ان يضربوا فلا يزالوا يضربون

حتي يهب الريح فيذروا عليها علالهم وعندهم
دجاج الحبش وهو بري ولهم دجاج ثاني يخرج هو والبط
من بركة ما في اقليم هدية من بلاد الزيلع وهو يتولد من
هند الماء ولا بد للحبشة من مطران يوليه بطريق
النصارى اليعاقبة بمصر بعد سوال الحطي لسلطان
مصر في ذلك بكتاب يبعثه مع رسله صحبة هدية فيتقدم
للبطريق بتعيين مطران لهم والحبشة قوم يدينون
بالنصرانية من قديم ويعتقدون مذهب اليعقوبية
وهم يتشددون في ديانتهم تشددا زائدا ويعادون
من خالفهم من سائر الملل اشد عداوة ويعادون الطائفة
الملكية من النصارى بحيث اخبرني من دخل منهم الى بلاد
الحبشة انه اظهر بها انه يعقوبي خوفا من القتل
لو علموا انه ملكي والحبشة تسكن بيوتا من قش تطلى
باخثاء البقر وياكلون اللحم نيا حتى لقد اخبرني من شاهد
الحطي داود بن سيف ارعد ياكل كرش بقرة نيا وما فيه
من بقايا الفرث يسيل على حنكه وشاهد رجلا ياكل
دجاجة وهي تصيح وهم عراة الابدان لا يكادون يعرفون
لبس

لبس المخيط بل يرتدون ويتزرون في اوساطهم
وليس للحطي ديوان لكنه اذا خرج الى الغزو امر جنده
فالقى كل منهم حجرا في موضع يعينه لذلك فاذا رجع
من غزاته اخذ واحد من العسكر حجرا فما فضل من الحجارة
علموا به عدة من هلك منهم فلما هلك الحطي داود بن
سيف ارعد سنة ثنتي عشرة وثمانماية اقيم بعده
ابنه تدرس فهلك سريعا واقيم بدله اخوه اسحق
ابن داود بن سيف ارعد ورايت من يسميه ابرم
ففخم امره وذلك ان بعض المماليك الجراكسة ممن كان
زردكاش بديار مصر قدم عليه واقام عنده وعمل له
زردخاناه عظيمة تشتمل على الات السلاح من السيوف
والرماح والزرديات ونحو ذلك وكانوا من قديم الدهر
انما سلاحهم الحراب يرمون بها وقدم عليه من امراء
الدولة بمصر شخص يقال له الطنبغا مغرق ترقى حتى
ولي بعض بلاد الصعيد ثم فر اليه وكان يعرف من
انواع اللعب بآلات الحرب ومن انواع الفروسية
شيا فحظي عند الحطي وعلم عساكره رمي النشاب

واللعب بالرمح والضرب بالسيف وعمل لهم النفط
فعرفوا صناعات الحروب وقدم عليه ايضا من قبط
مصر نصراني يعقوبي يعرف بفخر الدولة فرتب له
المملكة وجبي له الاموال فصار ملكا له سلطان
وديوان بعدما كانت مملكته ومملكة ابايه همجا
لا ديوان لها ولا ترتيب ولا قانون فانضبطت
هذه الامور وتميز به من رعيته بالملابس الفاخرة
بعدما كان داود بن سيف ارعد يخرج عريانا
وقد عصب راسه بعصابة حمرا فصار اسحق
يمر في موكب جليل ببشارة الملك حتى لقد اخبرني
من راه وهو راكب فرسه وقدم في موكبه وبيده
اليمنى صليب من ياقوت احمر قد قبض عليه بكفه
ووضعها على فخذه وطرفا الصليب بارزتان
عن يده بروزا كثيرا فلما تحضرت دولته
وقويت شوكته وسوس اليه شياطينه ان ياخذ
ممالك الاسلام فاوقع بمن تحت يده في ممالك
الحبشة من المسلمين وقايع شنيعة طويلة قتل
فيها

فيها وسبا واسترق عالما لا يحصيه الا خالقه سبحانه
وازال دولة المسلمين من هناك كما ياتي ذكره ان شا الله
تعالى ثم كتب الى ملوك الافرنج يحثهم على ملاقاته لازالة
دولة الاسلام وواعدهم على ذلك واخذ في تمهيد
ما بينه وبين البلاد الاسلامية واستجلاب العربان
اليه فعاجله الله تعالى بنقمته واهلكه عقيب ذلك
في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية
وسلط الله على اصحابه الملك جمال الدين بن سعد الدين
فاوقع بهم وقايع وافنى منهم امما واسر منهم عوالم
ملات اقطار الارض يمنا وهندا وحجازا
ومصرا وشاما وروما وقد اقيم بعد اسحق المذكور
ابنه اندراس فهلك لاربعة اشهر من ولايته
واقيم بعده حزنراي بن داود بن سيف ارعد
فلم تطل ايامه وهلك في شهر رمضان سنة اربع
وثلثين واقيم عوضه سليمان بن اسحق بن داود فهلك
سريعا كما كان للحبشة في سنة واحدة اربعة ملوك
وتوالت حروب المسلمين تقتل في امرهم وتسبي وتحرق

وتغنم ثم فشا في عامة بلاد الحبشة وبا عظيم
شنيع في سنة تسع وثلاثين وثماني مائة وهلك
فيه الحطي وعالم عظيم حتى قيل انه قد خلت البلاد
لموت اهلها والله يرث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين ذكر بلاد الزيلع اعلم ان بلاد الزيلع الزيلع
كما تقدم من جملة اراضي الحبشة وعرفت بقرية في
جزيرة يقال لها زيلع وطول ارض الزيلع برا وبحرا
نحو شهرين وعرضها اكثر من شهرين الا ان غالبها قفار
غير مسكونة ومقدار العمارة مسافة ثلاثة واربعين
يوما طولا في عرض اربعين يوما وتنقسم الى سبع
ممالك وهي اوفات ودوارو واربيني وهدية
وشرخا وبالي ودارة ولكل مملكة من هذه الممالك
السبع ملك ويتسلط عليهم جميعهم الحطي ملك
امحره وياخذ منهم القطيعة من المال في كل سنة
وهي قماش وغيره وكلها ممالك ضعيفة قليلة
المتحصل وبها المساجد والجوامع التي تقام بها
الجمعة والجماعة وعند اهلها محافظة على الدين ويقال
لها

لها الجبرت وهي بلاد حارة وبيوتهم من طين وحجر
وخشب وليس لها اسواق ولا بها فخامة لامورهم
ومملكة اوفات طولها خمسة عشر يوما في عرض عشرين
يوما كلها عامرة بالقرى والاسعار بها رخيصة اخبرني
الشيخ المعمر الاديب الشاعر شهاب الدين احمد بن عبد الخالق
ابن محمد بن خلف بن محمد المجاصي المغربي الجوال في الارض
رحمه الله تعالى قال رايت بمدينة وفات ايام عمارتها
الموز يباع كل عرجون بربع درهم فيه نحو مائة موزة
ورايت اللحم يباع كل طابوح وهو ثلاثون رطلا بدرهم
ونصف وملك اوفات يحكم على الزيلع وغالب
اهلها شافعية المذهب وكثير منهم بعهدنا الحنفية
وكلام اهلها باللغة الحبشية ويتكلمون ايضا
بالعربية ولهذه المملكة عدة مدن وملكها يجلس
على كرسي ويركب بالجتر والطبل والزمر وعندهم
الفواكه وقصب السكر ولهم نباتات لا تعرف
بمصر والشام منها شجرة يقال لها جات لا ثمر لها
يوكل ورقها وهي تشبه قلوب اوراق شجر النارنج

وهي تزيد في الذكا وتذكر النسيان وتفرح وتقلل
شهوة الاكل والجماع وتقلل النوم ولاهل تلك
البلاد في اكل هذه الشجرة رغبة كبيرة لاسيما اهل العلم
ويجلب اليها الذهب من داموت وسحام وهما
معدنان ببلاد الحبشة وبه معاملتهم ومملكة دوارو دوارو
طولها خمسة ايام في عرض يومين واهلها حنفية
المذهب ومعاملتهم بالحديد وتسمى الواحدة من تلك
الحداية حنكة بفتح الحا المهملة وضم النون والكاف
وهي طول الابرة في عرض ثلاث ابر فتباع البقرة بخمسة
الاف حنكة والراس الغنم بثلاثة الاف حنكة
وهي مجاورة لاوفات ومملكة ادابيني طولها اربعة ارابيني
ايام وعرضها كذلك واهلها حنفية وهي تلي
دوارو وهم كاهلها في المعاملة وغيرها ومملكة هدية هدية
طولها ثمانية ايام وعرضها تسعة ايام وملكها
اكثر الجميع عسكرا وزيهم كزي اهل ادابيني حتى في
المعاملة واليها يجلب الخدام الخصيان الذين يعرفون
في ارض مصر بالطواشية واحدهم طواشي فان صاحب

امحره

امحرة يمنع من خصي العبيد ويشتد في ذلك فتاتي
بهم السراق الي مدينة وشلو واهلها همج لادين لهم
فتخصي بها العبيد فانه لايوافق علي ذلك في جميع بلاد
الحبشة سواهم ثم يحمل من تخصي الي مدينة هدية فتعاد
عليهم المواسي مرة ثانية حتى ينفتح مجري البول فانه
يكون قد انسد بالقيح ثم يعالجون حتى يبرو الدربة
اهل هدية بذلك وقل من يعيش من الخصيان لانهم
يحملون الي هدية من غير علاج ومملكة شرحنا طولها شرحنا
ثلاثة ايام في عرض اربعة ايام واهلها حنفية ومملكة
بالي طولها عشرون يوما في عرض ستة ايام وهي اكثر بالي
بلاد الزيلع خصبا ومعاملتهم بالاعواض غنما ببقر
وبقرا بثياب ونحو ذلك واهلها حنفية ومملكة داره داره
طولها ثلاثة ايام في عرض ثلاثة ايام وهي اضعف
ممالك الزيلع واهلها حنفية وهم ايضا يتعاملون
بالاعواض وجميع ملوك هذه الممالك الاهم نواب
عن الحطي لايقيمهم الا هو ويجاور هذه البلاد ناصع
وسواكن ودهلك واهلها مسلمون وثلثة الممالك

الزيلع لغاتهم مختلفة تبلغ زيادة على خمسين لسانا
وكلهم يكتب بالقلم الحبشي وكتابتهم من اليمين الى
الشمال وعدد حروف هذا القلم ستة عشر حرفا لكل حرف
سبعة فروع جملة ذلك مائة واثنى عشر حرفا سوى
حروف اخر مستقلة بذواتها لا تفتقر الى حرف من الحروف
المذكورة مضبوطة بحركات متصلة بالحرف لا منفصلة
عنه هكذا كان ترتيب هذه البلاد ومنها ما بقي ومنها
ما زال بزوال الدول وقيام دول سواها سنة الله
في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا **ذكر الدولة القائمة بجهاد النصارى
من الحبشة** اعلم ان هذه الدولة قام بها قوم من قريش
فمنهم من يقول هم من بني عبد الدار ومنهم من
يقول انهم من بني هاشم ثم من ولد عقيل ابن
ابي طالب قدم اولهم من الحجاز ونزلوا ارض جبرة
التي تعرف اليوم بجبرت وهي من اراضي الزيلع
واستوطنوها واقاموا بمدينة وفات وعرف جماعة
منهم بالخير واشتهروا بالصلاح الى ان كان منهم عمر
الذي

الذي يقال له ولشمع ولاه الحطي مدينة وفات
واعمالها فحكم بها مدة طويلة وصارت له بها شوكة
قوية وشكرت سيرته حتى مات وترك اربعة اولاد
او خمسة ملكوا الوفات من بعده واحدا بعد اخر
منهم بزو ومنهم حق الدين الاول حتى كان اخرهم
صبر الدين محمد بن ولخوب بن منصور بن عمر ولشمع
فملك اوفات في حدود سنة سبع مائة من سني الهجرة
وطالت مدته فلما مات قام ابنه علي بن صبر الدين
محمد بن عمر ولشمع واشتهر ذكره في البلاد وخرج
عن طاعة الحطي ثم عاد اليها فان اهل البادية لم توافقه
بل خالفت عليه فولى الحطي سيفي ارعد ابنه احمد
ويعرف بحرب ارعد بن علي بن صبر الدين محمد بن عمر
ولشمع على مدينة اوفات واعمالها وقبض على علي
وانزله عنده بمكانه هو واولاده فاقام علي بن صبر الدين
عند الحطي نحو ثماني سنين ثم رضي عليه واعاده الى
ولايته على مدينة وفات وطلب ابنه احمد بن علي
فملك على وفات ثانيا وقد سار ابنه احمد حرب ارعد

الى الحطي فالزمه ان يقيم ببابه فاقام في خدمته وولد له
هناك ثلاثة اولاد منهم سعد الدين محمد ثم ان الحطي رضي عليه
وكتب الى ابنه علي يامره ان يوليه موضعا من اعمال
جبرت فامتثل ذلك وولاه عملا من اعماله فسار الى
ذلك العمل فاقام به مدة الى ان قتل في بعض
حروب رعيته فقام في موضعه اخوه ابو بكر بن علي
وكان احمد حرب ارعد قد ترك بمدينة اوفات ولدا
يقال له حق الدين وقد اشتغل بطلب العلم وصار مطرح
الجانب لاعراض جده علي بن صبر الدين عنه وهجره اباه مع
معاداة عمه ملا اصفح بن علي له العداوة الشديدة
ومقته المقت الزايد ثم اخرجه من مدينة اوفات الى
بعض اعمالها والزم والي تلك الجهة ان يهينه ويستخدمه
فاخرجه والي الجهة الى جباية مال بعض النواحي فاخذ
عنه ما صار الى ما وليه في تدبير امره واحكام عمله
وجمع الناس عليه حتى قوي جانبه واظهر الخلاف على من
ولاه فسار اليه وحاربه فانتصر عليه حق الدين وقتله
وغنم ما كان معه وضم اليه من كان معه من المقاتلة وبذل
لهم

لهم المال فقامت قيامة عمه ملا اصفح وكتب الى الحطي
يخبره الخبر ويطلب منه النجدة لمحاربته فامده الحطي
سيف ارعد بعسكر يقال ان عدته ثلاثون الفا
فلقيهم حق الدين وقاتلهم قتالا شديدا ايده الله عليهم
حتى قتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما معهم وهزم عمه وقد شهد
الوقعة فسار في هزيمته الى الحطي فبعث معه عساكر
عظيمة جدا فلقاهم حق الدين وقاتلهم فقتل عمه
ملا اصفح بن علي بن صبر الدين محمد بن عمر وكسع
واستاصل حق الدين العساكر فلم ينج منهم الا القليل
وغنم ما معهم وسار الى مدينة اوفات وبها جده علي
ابن صبر الدين وقد اشتد حزنه على ولده ملا اصفح فانه
كان اعز اولاده عنده وكان هو القايم بامر الدولة وتدبير
الامور وتزايد مع ذلك حنقه على حق الدين وبغضه
اياه الا ان ضرورة الحال اقتضت كفه عنه لعجزه عن
مقاومته فتادب حق الدين مع جده واقره على ولايته
اوفات فامده عند ذلك بمال حمله اليه وسار حق الدين
بمن معه عن اوفات واخرج معه ايضا اهلها بعيالاتهم

ونزل ارض شوه وبنى هناك مدينة سماها وحل وانزل
بها اهل اوفات وجعلها دار ملكه فتلاشت من حينئذ
مدينة اوفات واتضعت حتى خربت وكان حق الدين
هذا اول من خالف من اهل بيته على الحطي ملك امحرة
من الحبشة الكفرة وخرج من طاعته وهو اول من
استبد منهم بالامر ومازال يحارب الحطي وعساكره
وياسر منهم ويغنم الى ان مات الحطي سيف ارعد وقام من
بعده بامر الحبشة ابنه الحطي داويت وهو داود ابن
سيف ارعد فاستمر حق الدين على محاربته اياه ووالده قبله
وينتصر على امحرة بحيث انه كانت له فيهم بضع وعشرون
وقعة في مدة تسع سنين اخرها انه سار اليهم وقاتلهم
قتالا شديدا استشهد فيه سنة ست وسبعين وسبعمائة
بارض شوه ولم يوجد مع القتلى وكانت مدة سلطنته
نحو عشر سنين وكان شجاعا مقداما قوي النفس
عجولا مهابا وقام من بعده اخوه سعد الدين ابو البركات
محمد بن علي بن صبر الدين محمد ولحوي بن منصور بن عمر
ولشمع فمضى على سيرة اخيه حق الدين في جهاد امحرة
الكفرة

الكفرة لكن بتؤدة وسياسة حسنة فكثرت عساكره
وتعددت غاراته واتسعت مملكته فقاتل مرة في اثنين
وسبعين فارسا فكسرهم ثم ظفر به العدو وبعد ذلك
في موضع يقال له اهبزة وربطوه وساقوه الى كبيرهم
فادركه احد فرسانه وقاتل من كان معه حتى خلصه
من ايديهم واركبه فرسه ورده الى اصحابه فجمعهم وجد
في جهاد امحرة ولقي ابن مرفي من آل الحطي فهزمه
واسر من معه حتى ابيع كل عبدين من الاسرى
بتفصيلة ومضى من فوره الى زلان ففتح تلك البلاد
وغنم اموالها فبلغت حصة السلطان لخاصة نفسه
اربعين الف بقرة فرقها باجمعها على الفقراء والمساكين
وعلى العسكر حتى لم يجد ما ياكله الى ان اطعمته احدى
زوجاته وحصل لسليم بن عياد زوج ابنته ثلثي
عشر الف بقرة فامره ان يخرج منها زكاتها فامتنع
فتغير عليه فارسل الله تعالى عليه الكفرة فاخذوه وما
معه فلم يفلت منه سوى زوجته ابنة سعد الدين
بحيلة تداركها الله فيها بلطفه وغزا ايضا بلاد السمي

زعدره في اربعين فارسا وفيها من الكفرة اعداد لا تحصى
فكانت بينهم وبينه قتلة عظيمة نصره الله فيها نصرا عزيزا
وغنم ما لا يدخل تحت حصر وغزا بالي وامحره وهم في
عشرة امرا مع كل امير منهم عشرة الاف وهو في
خمسين فارسا وجميع من معه لا يبلغون عدة امير
منهم فعند ما تلاقا الجمعان توضا هو واصحابه وصلوا
ركعتين وسال الله تعالى النصر وهم يومنون على دعايه
ثم ركب بمن معه وقاتلهم فهزمهم الله ونصره عليهم فقتل
واسر منهم عددا لا يحصى بحيث بقيت رووس
القتلى ورممهم ملو الارض لا يجد المار موضعا يمر به
الا عليهم وكانت بينه اذ ذاك وبين بلاده مسافة
اثني عشر يوما وغزا منصور اغانا وجرد مرة من اصحابه
رجلا يقال له اسد في اربعين فارسا فلقيه امير
من امرا الحطي يقال له رزان حسن في خمسين فارسا
لابسين آلة الحرب ومعه من العساكر الاكثير الخيل
عربا عالم كبير وكان مشهورا بالقوة والشجاعة فاقتتل
الفريقان اعظم قتال واشده فقتل الله اللعين ونصر
المسلمين

المسلمين نصرا مؤزرا وغنموا غنايم عظيمة فجمع الحطي
امحره ونزلوا الى بلاد المسلمين فلقيهم امير اسمه محمد
في ستة فرسان ونحو الف راجل فقاتلوا قتالا شديدا
استشهد فيه الامير محمد ومن معه ولم يسلم منهم سوى
فارس واحد فجرد الحطي اميرا يقال له بارو فلقيه
سعد الدين بنفسه ومعه الفقها والفقرا والفلاحون
وجميع اهل البلاد وقد تحالفوا جميعا على الموت فكانت
بينهما وقعة شنيعة استشهد فيها من المشايخ الصلحا
اربعماية شيخ كل شيخ منهم له عكاز وتحت يده من الفقرا
السالكين عدد عظيم فاستحر القتل في المسلمين حتى
هلك اكثرهم وانكسر من بقي وفر سعد الدين على
وجهه وامحره في اثره تتبعه حتى التجا الى جزيرة زيلع
في وسط البحر فحصروه بها ومنعوه الما الى ان دلهم
بعض من لا يتقي الله على الوصول اليه فلما وصلوا اليه
قاتلهم فاصيب في جبهته بعد فقده الما ثلاثة ايام
فخر الى الارض فطعنوه فمات رحمه الله تعالى وهو يتشهد
ويضحك وذلك في سنة خمس وثماني ماية وقد ملك

نحوا من ثلاثين سنة وكان رجلا صالحا وفي ايامه مات
جده ناصر الدين في سجن الحطي بعد ما اقام مسجونا نحو
الثلاثين سنة ولما قتل سعد الدين ضعف المسلمون
بموته واستولي الحطي وقوم امحره علي البلاد وسكنوها
وبنوا بها الكنايس وخربوا المساجد واوجعوا المسلمين
وقايع نزل بهم فيها من القتل والاسر والسبي
والاسترقاق ما لا يمكن التعبير عنه مدة عشرين سنة
وكان اولاد سعد الدين قد فروا الي بر العرب وهم عشرة
اكبرهم صبر الدين علي فاكرمهم الملك الناصر احمد
ابن الاشرف اسمعيل ملك اليمن وانزلهم ثم جهزهم
وقاد لهم ستة افراس فخرجوا الي موضع يسمي سياره
حتي فتح الله عليهم ولحق بهم عساكر ابيهم فقام بامرهم
صبر الدين علي وزحف لقتال امحرة في سبعة من
الفرسان سوي المشاة وقاتل في موضع يقال له دكامحره
وهم في ثمانين فارسا فهزمهم واستولي علي ذلك الموضع
وسار الي شرجان وقاتل من هناك وكسرهم وحرق
كنايسهم وبيوتهم وغنم من الذهب وغيره ما لا يحصي
وما

وما زال ينتصر علي امحرة حتي جمعوا له وصاروا في
عشرة امرا تحت يد كل امير زيادة علي عشرين الفا
ومقدمهم يقال له بخت بقل فملكوا بلاد المسلمين
واقاموا بها سنة وصبر الدين بمن معه فارين من بلد
الي بلد وبهم من الجوع والعطش والتعب ما لا يوصف
ثم ايده الله وقواه حتي جرد اخاه محمدا ومعه حرب جوش
وغيره من الاعيان في عشرين فارسا الي بلد يقال
لها رطوا فقاتلوا امحره قتالا عظيما فقتل فيه مقدمهم
في عدة من امرا الحطي وقتل من عسكرهم ما لا يحصي
وهزموا باقيهم وغنموا غنايم كثيرة وملكوا البلد
زمانا ثم سار صبر الدين بنفسه وطلع الي بيت
الملك وقاتل امحره وقتل اميرا كبيرا وحرق بيت
الملك واكثر القتل من هنالك وعاد ثم جرد اميرا
اسمه عمر ومعه ستة فرسان الي بلاد لجب وامحرة
في عدة كالجراد فكانت بينهم وقعة عظيمة قاتل
المسلمون فيها قتالا شديدا حتي ماتوا كلهم
وقد صارت المزاريق تاتيهم كالمطر من كثرتها ثم قطعوا

بالسيوف رحمه الله عليهم **وشهد** صبر الدين مرة وقعة
كاد العدوان ياخذه قبضا باليد فنجا بفرسه وقد
اعترضه واد عرضه نحو عشرة اذرع فوثب بفرسه
حتي تعداه وخلصه الله منهم **ومازال** يلي امر المسلمين
الي ان مات علي فراشه مبطونا بعد ثماني سنين
في حدود سنة خمس وعشرين وثماني ماية وكانت سيرته
مشكورة **فقام بالامر اخوه منصور** بن سعد الدين
وعضده اخوه محمد وسار الي جداية وهي دار ملك
الحطي وبها صهره فقاتله حتي اخذه اسيرا وقتله
في عدة كبيرة فالتجي نحو الثلاثين الفا الي جبل يقال
له مخا فحصرهم فيه زيادة علي مدة شهرين يقاتلهم
كل يوم حتي كلوا وجاعوا وعطشوا فنادي فيهم يخيرهم
بين الدخول في دين الاسلام وبين اللحاق بقومهم
فاسلم منهم نحو العشرة الاف ونزلوا اليه من الصبح
الي غروب الشمس وسار من الغد بقيتهم الي بلادهم
فغنم من الخيل مايتي فرس عربية **واقام** عشرة ايام
وقد جمع امحره واتوه في عدد كالجراد المنتشر فقاتلهم
اشد

اشد قتال حتي كلت الفرسان وخيولها من شدة
الحرب وقتل عشرة من امرا المسلمين ووقع منصور
واخوه في قبضة الحطي اسحق المدعو ابرم بن داود ابن
سيف ارعد فكاد يطير من الفرح وقيدهما وسجنهما
ووكل بهما وذلك في سنة ثمان وعشرين وثماني ماية
لسنتين من ولاية منصور **واستولت** النصاري
من امحره علي البلاد كما كانوا وقووا وعندما قبض
علي منصور **قام بالامر في الحال اخوه جمال الدين** محمد
ابن سعد الدين وهو ضعيف وقد بقي معه من الامرا
حرب جوش وكان من امرا الحطي فاسلم في ايام سعد الدين
وقدم اليه فصار من اكابر الامرا لقوته وشجاعته وكثرة
اتباعه فخرج علي جمال الدين البرابر فوجه اليهم حرب جوش
فعرض عليهم الصلح وقد جمعوا الجموع فيه سبعة
الاف قوس وسيف فابوا الا محاربته وهو موافقهم
من الصبح الي الظهر **ثم** قاتلهم قتالا عظيما حتي هزمهم
الله تعالي الي بيوتهم وهو في اقفيتهم فانقادوا للامر
ودخلوا في طاعته ودفعوا اليه زكاة اموالهم

وعاد مويدا ظافرا ثم بعث حرب جوش الي بلاد بالي
في عشرين فارسا فلقي الحره وهم في عدد عظيم لم يجتمعوا
فيما مضي مثله فقاتلهم اشد قتال فانتصر عليهم وعاد
فجمع الحطي عساكر كثيره جدا ونزل جدايه فسار اليهم
جمال الدين وحاربهم وعاد منصورا وتوجه من الحره الي
بجره وقد استطال الحطي وجمع عليه نحو مايه امير وعزم
علي ان لا يبقي بالحبشه مسلما فلقيه جمال الدين في خمسمايه
فارس وقد جمع الحطي من الفرسان ما لا يحصي كثره
فكانت بين الفريقين وقعه عظيمه فخذل الله الحره
وهزم باغيتهم وركب جمال الدين في اقفيتهم وهو يتبعهم
ثلاثه ايام وهو يقتل ويأسر حتي امتلات الارض
بالقتلي وحرق الكنايس والبيوت وسبا النسا
والاولاد وغنم اموالا حتي بلغت عده الخيول الملبسه
التي غنمها زياده علي مايه فرس واما الخيول العراه
فلا تحصي كثرتها واقام في هذه الغزاه ثلاثه اشهر
وبعث حرب جوش الي بالي فقتل واسر وسبا ما لا
يحصي وغنم غنايم عظيمه حتي صار يعطي لكل فقير ثلاث

روس

روس من الرقيق ومن كثرتهم ابيع الراس من الرقيق
بربطه ورق وبخاتم واحد ورجع منصورا غانما فسار
جمال الدين بنفسه لغزو الحره في جمع عظيم لم يجتمع
لابايه مثله ومعه الف فارس وهو يقتل ويأسر
ويسبي ويغنم والحطي بجموعه هارب منه وهو في طلبهم
يتبعهم خمسه اشهر حتي وصل اليه فلم يقابله الحطي وهرب
منه الي راس بحر النيل فعاد جمال الدين بغنايم لا تعد
ولا تحد ثم بعث اخاه احمد والامير حرب جوش الي
دوارو فاوقعا بالحره وقايع عديده واسرا منهم ثلاثه امرا
وغنما ستين فرسا وغنايم كثيره وعادا باعز نصر ثم
سار جمال الدين بنفسه يقتل ويأسر مسافه عشرين
يوما فتفرقت الحره في ثلاثه مواضع تريد ان تاخذ بلاد
جمال الدين وعياله فعاد لجهاد يريد لقاهم
وقطع مسافه عشرين يوما في سبعه ايام حتي لقيهم
ببلاد قسي هرجاي وقد تعب هو واصحابه تعبا كثيرا
والعدو مستريح فكانت بينهم وقعه عظيمه ومن كثره
الجموع وشده القتال اختلط الناس حتي كان الجد

يعرف صديقه من عدوه ثم انزل الله نصره علي المسلمين
فاخذوا جانبا من الجره وانتصر الجره ايضا واخذوا
جانبا من المسلمين وغنم كل منهم ما حازه ثم ثار علي
جمال الدين بنو اعمه وحسدوه وقتلوه في جمادي الاخرة
سنة خمس وثلاثين وثماني ماية وله في السلطنة سبع
سنين وكان خير ملوك زمانه دينا ومعرفة وقوة
وشجاعة ومهابة وجهادا في اعدا الله تعالي بحيث
انه ملك كثيرا من بلاد الحطي واعماله ودخل جماعات
من عمال الحطي وولاة اعماله في طاعته وقتل واسر
من الجرة الكفرة ما لا يدخل تحت حصر حتي امتلات
بلاد الهند واليمن وهرمز والحجاز ومصر والشام والروم
والعراق وفارس من رقيق الحبشة الذين اسرهم
وسباهم في غزواته وما زال مويدا من الله تعالي
منصورا علي اعدا الله حتي ختم الله له بالحسني وكتب
له الشهادة وكان يصحب الفقها واهل الفقر من الصالحين
وينشر العدل في اعماله حتي في اهله وولده ولقد
بلغ من عدله ان لعب بعض صغار اولاده ذات يوم
مع

مع انداده واترابه من الولدان فضرب صغيرا منهم
فكسر يده ولم يبلغ جمال الدين حتي مضت مده فاشتد
في الانكار علي خدمه اذ لم يعلموه وطلب اوليآء
الصغير الذي كسرت يده وعتبهم علي اخفاهذا عنه
وجمع اهل دولته وطلب ابنه الجاني الصغير في كسر يده
ليقتص منه فقام اعيان الدولة وامراوهم بين يديه
يضرعون اليه في العفو وانهم يرضون اوليا الصغير
فلم يفعل وابي الا احضار ولده فاحضر اليه فلما
قدمه ليقتص منه ضج الجميع بالبكا وقام اوليا المكسور
وعفوا فلم يرجع الي احد وقدم ابنه اليه واخذ يده بيده
ووضعها علي حجر وضربها بحديدة كسرها وهو يصيح ثم
اغمي عليه فحمل الي امه واصوات ذلك الجمع علي كثرته
قد ارتفعت بالعويل والبكا رحمة للصغير فكان امرا
مهولا وجمال الدين مع ذلك ثابت وقايل لولدي
ذق كما اذقت ولد الناس حدثني بهذا الخبر
الثقات الذين حضروا ذلك المجلس بين يدي جمال الدين
وشاهدوه فلم يتجاسر بعد ذلك احد من اهل الدولة

ان يمد يده لمال احد بغير حق ولا استطاع بعدها
بطيل ولا حقير ان يجني على غيره وكان من شدة مهابته
اذا امر بشي او نهي عنه لا يتعداه احد من امرايه بل يقف
الجميع عند امره ونهيه في جميع اعماله خوفا من شدة سطوته
واتقا عقوبته ومناقبه عديدة ومآثره كثيرة وجملة
القول فيه ان الله تعالى ايد به الدين واعز به دولة الاسلام
والمسلمين وكان من جليل سعادته ان الله تعالى اهلك في
ايام دولته طاغية الكفر الحطي اسحق بن داود بن سيف ارعد
في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فاقيم
بعده اندراس بن اسحق فهلك لاربعة اشهر
من ولايته وقام بامره عمه خرنباي بن داود بن سيف ارعد
فهلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين بعد اشهر
من ولايته فاقيم بعده سلمون بن اسحق بن داود
ابن سيف ارعد فكانت اربع ملوك في نحو سنة وفي
كل ذلك تعظم فتوحات جمال الدين الجليلة وتعدد
وقايعه العظيمة وتكثير اعماله وعماله وغنايمه واسراه
وقتلاه وسباياه تمكينا من الله تعالى له في الارض وتاييدا له

بالنصر

بالنصر ومع هذه الفتوحات العظيمة فلقد اسلم
على يديه عالم من امحره لا يحصي عددهم هداهم الله به
وانقذهم من النار بيمن دولته وذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ولما استشهد
جمال الدين قام بامر المسلمين من بعده اخوه شهاب
الدين احمد بدلاي وما زال يجتهد في تحصيل قاتل
اخيه جمال الدين حتى ظفر به وقتله وجرى على سنة
اخيه في غزو امحره وفتح من بلادهم عدة اعمال
وقتل طايفة من امرايهم وحرق البلاد وغنم وقتل واسر
وسبا عالما كثيرا بحيث كثرت الاموال من الذهب
والفضة والثياب في ايدي جماعة وحازوا من الوصايف
ما لا يعد وخرب ست كنايس وعدة قرى فاسترد
البالي من ايدي النصارى ورد اليها الف بيت من
المسلمين الا انه حدث في ايامه سنة تسع وثلاثين
وبا عظيم مات فيه من المسلمين والنصارى عوالم كثيرة جدا
وهلك الحطي واقاموا بعده صبيا صغيرا هذا
والسلطان بدلاي مقيم في بلاد دكر واخوه عز الدين في

بلاد ركله واشتهر بلاي سيرة العدل في مملكته
فامنت الطرقات وانكف الناس عن الظلم من العسكر
وغيرهم ورخصت الاسعار في ايامه قال مولفه رحمه الله
حرره جامعه ومولفه احمد بن علي المقريزي في ذي القعدة
سنة احدي واربعين وثمانمايه فصح جهد
الطاقة والحمد لله وحده
وصلى الله على من
لا نبي بعده

كتاب تجريد التوحيد المفيد تاليف الشيخ
الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
تقي الدين ابي محمد وابي العباس
احمد بن علي المقريزي
الشافعي
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى
الله على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين
وبعد فهذا كتاب جم الفوايد بديع الفرايد
ينتفع به من اراد الله والدار الاخرة سميته تجريد
التوحيد المفيد والله اسال العون على العمل به بمنه
اعلم ان الله سبحانه هو رب كل شي ومالكه والاهه
فالرب مصدر رب يرب ربا فهو راب فمعنى قوله
رب العالمين راب العالمين فان الرب سبحانه وتعالى
هو الخالق الموجد لعباده القايم بتربيتهم واصلاحهم
المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافيه واصلاح
دين ودنيا والالهية كون العباد يتخذونه سبحانه
محبوبا مالوها ويفردونه بالحب والخوف والرجا والاخبات
والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو
هذه الاشيا فان التوحيد حقيقته ان الامور كلها
من الله تعالى رويه يقطع التقابل عن الاسباب
والوسايط فلا ترى الخير والشر الا منه تعالى وهذا المقام
يتم

يتم التوكل وترك شكاية الخلق وترك لومهم والرضا
عن الله والتسليم لحكمه واذا عرفت ذلك فاعلم
ان الربوبية منه تعالى لعباده والتاله من عباده له سبحانه
كما ان الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل واعلم
ان انفس الاعمال واجلها قدرا توحيد الله تعالى
غير ان التوحيد له قشران الاول ان تقول بلسانك
لا اله الا الله ويسمى هذا القول توحيدا وهو مناقض
التثليث الذي يعتقده النصارى وهذا التوحيد ايضا
من المنافق الذي يخالف سره جهره والقشر الثاني
ان لا يكون في القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم هذا
القول بل يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق
به وهذا هو توحيد عامة الناس ولباب التوحيد
ان يرى الامور كلها من الله تعالى ثم يقطع الالتفات
عن الوسايط وان يعبده سبحانه عبادة يفرده بها
ولا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع
الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده
قال تعالى افرايت من اتخذ الاهه هواه واذا تاملت

عرفت ان عابد الصنم لم يعبده انما عبد هواه
وهو ميل نفسه الي دين ابايه فيتبع ذلك الميل
وميل النفس الي المالوفات احد المعاني التي يعبر
عنها بالهوي وتخرج عن هذا التوحيد التسخط علي الخلق
والالتفات اليهم فان من يري الكل من الله كيف
يسخط علي غيره او يومل سواه وهذا التوحيد مقام
الصديقين ولا ريب ان توحيد الربوبية لم ينكره
المشركون بل اقروا بانه سبحانه وحده خالقهم وخالق
السموات والارض والقايم بمصالح العالم كله
وانما انكروا توحيد الالهية والمحبة كما قد حكي الله تعالي عنهم
في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله فلما سووا غيره
به في هذا التوحيد كانوا مشركين كما قال الله تعالي
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسوون به غيره
وقال تعالي وهم بربهم يعدلون وقد علم الله سبحانه
وتعالي عباده كيف مباينة الشرك في توحيد الالهية

والله

وانه تعالي بافراده وليا وحكما وربا فقال تعالي قل اغير
الله اتخذ وليا وقال افغير الله ابتغي حكما وقال قل
اغير الله ابغي ربا فلا ولي ولا حكم ولا رب الا الله
الذي من عدل به غيره فقد اشرك في الوهيته ولو وحد
ربوبيته فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت
فيه الخلايق مومنها وكافرها وتوحيد الالهية مفرق
الطرق بين المومنين والمشركين ولهذا كانت كلمة
الاسلام لا اله الا الله فلو قال لا رب الا الله لما اجزاه
عند المحققين فتوحيد الالوهية هو المطلوب من العباد
ولهذا كان اصل الله الاله كما في قول سيبويه وهو
الصحيح وهو قول جمهور اصحابه الا من شذ منهم وبهذا
الاعتبار الذي قررنا به الاله وانه المحبوب لاجتماع ٥
صفات الكمال فيه كان الله هو الاسم الجامع لجميع
معاني الاسما الحسني والصفات العليا وهو الذي
ينكره المشركون وتحتج الرب سبحانه عليهم بتوحيد هم
ربوبيته علي توحيد الوهيته كما قال تعالي قل الحمد لله
وسلام علي عباده الذين اصطفي الله خيرا اما يشركون

ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء
فانبتنا به حدايق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
أإله مع الله بل هم قوم يعدلون وكلما ذكر تعالى
من اياته جملة من الجمل قال عقيبها أاله مع الله فابان
سبحانه وتعالى بذلك ان المشركين انما كانوا يتوقفون
في اثبات توحيد الالهية لا الربوبية علي ان منهم من
اشرك في ربوبيته كما ياتي بعد ذلك ان شا الله تعالى
وبالجملة فهو تعالى يحتج علي منكري الالهية باثباتهم
الربوبية والملك هو الامر الناهي الذي لا يخلق خلقا
بمقتضي ربوبيته ويتركهم سدي معطلين لا يومرون
ولا ينهون ولا يثابون ولا يعاقبون فان الملك هو الامر
الناهي المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب
ولذلك جات الاستعاذة في سورة الناس وسورة
الفلق بالاسما الحسني الثلاثة الرب والملك والاله
فانه لما قال اعوذ برب الناس كان فيه اثبات انه
خالقهم وفاطرهم فبقي ان يقال لما خلقهم هل كلفهم
وامرهم ونهاهم قيل نعم فجا ملك الناس فاثبت

الخلق

الخلق والامر الاله الخلق والامر فلما قيل ذلك قيل
فاذا كان ربا موجدا وملكا مكلفا فهل يحب ويرغب
اليه ويكون المتوجه اليه غاية الخلق والامر قيل اله الناس
اي مالوههم ومحبوبهم الذي لا يتوجه العبد المخلوق
المكلف العابد الا له فجات الالهية خاتمة وغاية وما
قبلها كالتوطية لها وهاتان السورتان اعظم عوذة
في القران وجات الاستعاذة بهما وقت الحاجة الي
ذلك وهو حين سحر النبي صلي الله عليه وسلم وخيل له
انه يفعل الشي وما فعله واقام علي ذلك اربعين يوما كما
في الصحيح وكانت عقد السحر احدي عشرة عقدة فانزل الله
المعوذتين احدي عشرة اية فانحلت بكل اية عقدة
وتعلقت الاستعاذة في اوايل القران باسمه الاله الكامل
ذي الاسما الحسني والصفات العليا المرغوب اليه
في ان يعيذ عبده الذي يناجيه بكلامه من الشيطان الحايل
بينه وبين مناجاة ربه ثم انسحب التعلق باسم الاله
في جميع المواطن الذي يقال فيها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
لان اسمه الله هو الغاية للاسما ولهذا كان كل اسم

بعده لا يتعرف الابه **فنقول** الله هو السلام المؤمن المهيمن
فالجلالة تعرف غيرها وغيرها لا يعرفها والذين اشركوا به
تعالي في الربوبية منهم من اثبت معه خالقا اخر وان لم يقولوا
انه مكافي له وهم المشركون ومن ضاهاهم من القدرية **وربوبية**
سبحانه للعالم الربوبية الكاملة المطلقة الشاملة تبطل
اقوالهم لانها تقتضي ربوبيته لجميع ما فيه من الذوات والصفات
والحركات والافعال **وحقيقة** قول القدرية المجوسية
انه تعالي ليس ربا لافعال الحيوان ولا يتناولها ربوبيته
اذ كيف يتناول ما لا يدخل تحت قدرته ومشيئته وخلقه
وشرك الامم كله نوعان شرك في الالهية وشرك في
الربوبية فالشرك في الالهية والعبادة هو الغالب علي
اهل الاشراك وهو شرك عباد الاصنام وعباد الملائكة
وعباد الجن وعباد المشايخ والصالحين الاحيا والاموات
الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الي الله زلفي ويشفعوا لنا عنده
وينالنا بسبب قربهم من الله وكرامته لهم قرب وكرامة
كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة والزلفي لمن يخدم اعوان
الملك واقاربه وخاصته والكتب الالهية كلها من اولها الي
اخرها

اخرها تبطل هذا المذهب وترده وتقبح اهله وتنص علي
انهم اعدا الله تعالي وجميع الرسل صلوات الله عليهم
متفقون علي ذلك من اولهم الي اخرهم وما اهلك الله
تعالي من اهلك من الامم الا بسبب هذا الشرك ومن اجله
واصله الشرك في محبة الله قال تعالي ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله فاخبر سبحانه انه من احب
مع الله شيا غيره كما يحبه فقد اتخذ ندا من دونه وهذا
علي اصح القولين في الاية انهم يحبونهم كما يحبون الله
وهذا هو العدل المذكور في قوله تعالي ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون والمعني علي اصح القولين انهم يعدلون به غيره
في العباده فيسوون بينه وبين غيره في الحب والعبادة
وكذلك قول المشركين في النار لاصنامهم
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
ومعلوم قطعا ان هذه التسوية لم تكن بينهم وبين
الله في كونه ربهم وخالقهم فانهم كانوا كما اخبر الله عنهم
مقرين بان الله تعالي وحده هو ربهم وخالقهم وان الارض

ومن فيها وحده وانه رب السموات السبع ورب
العرش العظيم وانه سبحانه هو الذي بيده ملكوت
كل شي وهو يجير ولا يجار عليه وانما كانت هذه التسوية
بينهم وبينه تعالى في المحبة والعباده فمن احب غير الله تعالى
وخافه ورجاه وذل له كما يحب الله ويخافه ويرجوه
فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله فكيف من كان غير الله
آثر عنده واحب اليه واخوف عنده وهو في مرضاته اشد
سعيا منه في مرضات الله فاذا كان المسوي بين الله
وبين غيره في ذلك مشركا فما الظن بهذا فعياذا بالله
من ان ينسلخ القلب من التوحيد والاسلام كانسلاخ
الحية من قشرها وهو يظن انه مسلم موحد فهذا احد انواع
الشرك والادلة الدالة على انه تعالى يجب ان يكون
وحده هو المألوه يبطل هذا الشرك ويدحض حجج اهله
وهو اكثر من ان يحيط بها الا الله بل كلما خلقه الله تعالى
فهو آية شاهدة بتوحيده وكذلك كل ما امر به فخلقه
وامره وما فطر عليه عباده وركبه فيهم من العقول شاهد
بان الله الذي لا اله الا هو وان كل معبود سواه باطل

وانه

وانه هو الله الحق المبين تقدس وتعالى
وواعجبا كيف يعصى الاله ۰ ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة ۰ وتسكينة ابدا شاهد
وفي كل شي له آية ۰ تدل على انه واحد
والنوع الثاني من الشرك به تعالى في الربوبية كشرك
من جعل معه خالقا آخر كالمجوس وغيرهم الذين يقولون
بان للعالم ربين احدهما خالق الخير والآخر خالق الشر
وكالفلاسفة ومن تبعهم الذين يقولون بانه لم يصدر عنه
الا واحد بسيط وان مصدر المخلوقات كلها عن العقول
والنفوس وان مصدر هذا العالم عن العقل الفعال
فهو ربه الملك كلما تحته ومدبره وهذا اشر من عباد الاصنام
والمجوس والنصارى وهو اخبث شرك في العالم
اذ يتضمن من التعطيل وجحد الالهية سبحانه وربوبيته
واستناد الخلق الى غيره ما لم يتضمنه شرك امة من الامم
وشرك القدرية مختصر من هذا وباب يدخل منه اليه
ولهذا شبههم الصحابة رضي الله عنهم بالمجوس كما ثبت
عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وقد روى اهل السنن

فيهم ذلك مرفوعا انهم مجوس هذه الامة وكثيرا ما يجتمع
الشركان في العبد وينفرد احدهما عن الاخر والقران الكريم
بل الكتب المنزلة من عند الله تعالى كلها مصرحة بالرد على
اهل هذا الاشراك كقوله تعالى اياك نعبد فانه ينفي شرك
المحبة والالهية وقوله واياك نستعين فانه ينفي شرك
الخلق والربوبية فتضمنت هذه الاية تجريد التوحيد
لرب العالمين في العبادة وانه لا يجوز اشراك غيره معه
لا في الافعال ولا في الالفاظ ولا في الارادات فالشرك
به في الافعال كالسجود لغيره سبحانه والطواف بغير
بيته المحرم وحلق الراس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل
الاحجار غير الحجر الاسود الذي هو يمينه تعالى في الارض او
تقبيل القبور واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي
صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبيا والصالحين
مساجد يصلي فيها فكيف من اتخذ القبور اوثانا تعبد
من دون الله تعالى فهذا لم يعلم معنى قول الله تعالى
اياك نعبد وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وفيه

وفيه عنه ايضا ان من شرار الناس من تدركهم
الساعة وهم احيا والذين يتخذون القبور مساجد
وفيه ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي مسند الامام احمد
وصحيح ابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وقال
اشتد غضب الله على اقوام اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال ان من كان قبلكم كانوا اذا مات
فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه
تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله والناس
في هذا الباب اعني زيارة القبور ثلاثة اقسام قوم
يزورون الموتى فيدعون لهم وهذه هي الزيارة الشرعية
وقوم يزورونهم يدعون بهم وهولاء يزورونهم فيدعونهم
انفسهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد وقد حمى النبي صلى الله عليه
وسلم جانب التوحيد اعظم حماية تحقيقا لقوله تعالى

اياك نعبد حتى نهى عن الصلاة في هذين الوقتين
ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها
في هاتين الحالتين وسد الذريعة بان منع من الصلاة
بعد العصر والصبح لاتصال هذين الوقتين بالوقتين
الذي يسجد المشركون فيهما للشمس واما السجود
لغير الله فقال عليه الصلاة والسلام لا ينبغي لاحد ان يسجد
لاحد الا الله ولا ينبغي في كلام الله ورسوله انما يستعمل
الذي هو في غاية الامتناع كقوله تعالى وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا وقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي
له وقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وقوله تعالى ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء ومن الشرك بالله تعالى المباين لقوله تعالى
اياك نعبد الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره
كما رواه الامام احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حلف بغير الله فقد اشرك صححه الحاكم وابن حبان قال
ابن حبان اخبرنا الحسن وسفين ثنا عبد الله بن عمر
الجعفي ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن الحسن بن عبد الله
النخعي

النخعي عن سعد بن عبيدة قال كنت عند ابن عمر
رضي الله عنهما فحلف رجل بالكعبة فقال ابن عمر ويحك
لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك ومن الاشراك
قول القائل لاحد من الناس ما شاء الله وشئت
كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل
ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا قل ما شاء
الله وحده هذا مع ان الله تعالى قد اثبت للعبد مشيئة
كقوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف بمن يقول انا
متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك
وما لي الا الله وانت وهذا من الله ومنك وهذا من
بركات الله وبركاتك والله لي في السماوات لي
في الارض فاذن بين هذه الالفاظ الصادرة من غالب
الناس اليوم وبين ما نهي عنه من ما شاء الله وشئت
ثم انظر ايها الفحش يتبين لك ان قايلها اولى
بالبعد من اياك نعبد وبالجواب من النبي صلى الله
عليه وسلم لقائل تلك الكلمة وانه اذا كان قد جعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ندا فهذا قد جعل من
لا ند له لله ندا وبالجملة فالعبادة المذكورة في قوله
اياك نعبد هي السجود والتوكل والانابة والتقوى
والخشية والتوبة والنذور والحلف والتسبيح والتكبير
والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الراس
خضوعا وتعبدا والدعا كل ذلك محض حق الله تعالى
وفي مسند الامام احمد ان رجلا اتي به النبي صلى الله
عليه وسلم قد اذنب ذنبا فلما وقف بين يديه قال اللهم
اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله
عليه وسلم عرف الحق لاهله واخرجه الحاكم من حديث الحسن
عن الاسود بن سريع وقال حديث صحيح
واما الشرك في الارادات والنيات فذلك
البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه فمن نوى بعمله
غير وجه الله تعالى فلم يقم بحقيقة قوله اياك نعبد
فان اياك نعبد هي الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام التي
امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها
وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه

منه وهو في الآخرة من الخاسرين واستمسك
بهذا الاصل ورد ما اخرجه المبتدعة والمشركون اليه
تحقق معنى الكلمة الالهية فان قيل المشرك انما
قصد تعظيم جناب الله وانه لعظمته لا ينبغي الدخول
عليه الا بالوسايط والشفعا كحال الملوك فالمشرك
لم يقصد الاستهانة بجناب الربوبية وانما قصد
تعظيمه وقال انما اعبد هذه الوسايط لتقربني
اليه وتدخلني عليه فهو الغاية وهذه وسايل
فلم كان هذا القدر موجبا لسخط الله تعالى وغضبه
ومخلدا في النار وموجبا لسفك دما اصحابه واستباحة
حريمهم واموالهم وهل يجوز في العقل ان يشرع
الله تعالى لعباده التقرب اليه بالشفعا والوسايط
فيكون تحريم هذا انما استفيد بالشرع فقط ام ذلك
قبيح في الشرع والعقل يمتنع ان تاتي به شريعة
من الشرايع وما السر في كونه لا يغفر من بين
ساير الذنوب كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قلنا الشرك

شركان شرك يتعلق بذات المعبود واسمايه وصفاته
وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته وان كان صاحبه
يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته
فاما الشرك الثاني فهو الذي فرغنا من الكلام فيه واشرنا
اليه الآن وسنشبع الكلام فيه ان شا الله تعالى واما الشرك
الاول فهو نوعان احدهما شرك التعطيل وهو اقبح
انواع الشرك كشرك فرعون في قوله وما رب العالمين
وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى
واني لاظنه من الكاذبين والشرك والتعطيل متلازمان
فكل مشرك معطل وكل معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم
اصل التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق سبحانه
وصفاته ولكنه معطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدته
التي يرجع اليها هو التعطيل وهو ثلاثة اقسام احدها
تعطيل المصنوع عن صانعه الثاني تعطيل الصانع
عن كماله الثابت له الثالث تعطيل معاملته عما يجب
على العبد من حقيقة التوحيد ومن هذا الشرك اهل الوحدة
ومنه شرك الملاحدة القايلين بقدم العالم وابديته وان

الحوادث

الحوادث باسرها مستندة الى اسباب ووسايط
اقتضت ايجادها يسمونها العقول والنفوس ومنه شرك
معطلة الاسما والصفات كالجهمية والقرامطة وغلاة المعتزلة
القول الثاني شرك التمثيل وهو شرك من جعل معه
تعالى الها اخر كالنصارى في المسيح واليهود في عزير
والمجوس القايلين باسناد حوادث الخير الى النور وحوادث
الشر الى الظلمة وشرك القدرية المجوسية مختصر منه
وهولا اكثر مشركي العالم وهم طوايف جمة منهم من يعبد
اجزا سماوية ومنهم من يعبد اجزا ارضية ومن هولا
من يزعم ان معبوده اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من
جملة الالهة ومنهم من يزعم انه اذا خصه بعبادته
والتبتل اليه اقبل عليه واعتنا به ومنهم من يزعم ان معبوده
الادنى يقربه الى الاعلى الفوقاني والفوقاني يقربه الى
من هو فوقه حتى تقربه تلك الالهة الى الله سبحانه وتعالى
فتارة تكثر الوسايط وتارة تقل فاذا عرفت هذه
الطوايف وعرفت اشتداد نكير الرسول صلى الله عليه وسلم
على من اشرك بالله تعالى في الافعال والاقوال والارادات

كما تقدم ذكره انفتح لك باب الجواب عن السوال
فنقول اعلم ان حقيقة الشرك تشبيه الخالق بالمخلوق
وتشبيه المخلوق بالخالق اما الاول فان المشرك شبه
المخلوق بالخالق في خصايص الالهية وهي التفرد بملك
الضر والنفع والعطا والمنع فمن علق ذلك بمخلوق فقد
شبهه بالخالق تعالى وسوى بين التراب ورب الارباب
فاي فجور اعظم من هذا واعلم ان من خصايص الالهية
الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه
من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة له وحده
عقلا وشرعا وفطرة فمن جعل ذلك لغيره فقد شبه الغير
بمن لا شبيه له ولشده قبحه وتضمنه غاية الظلم اخبر
من كتب على نفسه الرحمة انه لا يغفره ابدا ومن خصايص الالهية
العبودية التي لا تقوم الا على ساقي الحب والذل فمن
اعطاهما لغيره فقد شبهه بالله سبحانه وتعالى في خالص حقه
وقبح هذا مستقر في العقول والفطر ولكن لما غيرت
الشياطين فطر اكثر الخلق واجتالتهم عن دينهم وامرتهم
ان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا كما روي ذلك عن الله

اعرف

اعرف الخلق به وبخلقه عموا عن قبح الشرك حتى ظنوه حسنا
ومن خصايص الالهية السجود فمن سجد لغيره فقد شبهه به
ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به ومنها التوبة
فمن تاب لغيره فقد شبهه ومنها الحلف باسمه تعظيما
فمن حلف بغيره فقد شبهه به ومنها الذبح فمن ذبح لغيره فقد شبهه به
ومنها حلق الراس الى غير ذلك هذا في جانب التشبيه
واما في جانب التشبه فمن تعاظم وتكبر ودعى الناس
الى اطرايه ورجايه ومخافته فقد تشبه بالله ونازعه
ربوبيته وهو حقيق بان يهينه الله غاية الهوان ويجعله كالذر
كالذر تحت اقدام خلقه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله عز وجل العظمة ازاري والكبريا ردائي
فمن نازعني واحدا منهما عذبته واذا كان المصور الذي
يصنع الصور بيديه من اشد الناس عذابا يوم القيمة
لتشبهه بالله في مجرد الصنعة فما الظن بالتشبه بالله في
الربوبية والالهية كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس
عذابا يوم القيمة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل

ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة
فنبه بالذرة والشعيرة على ماهو اعظم منها وكذلك
من شبه به تعالى في الاسم الذي لا ينبغي الا له كملك
الملوك وحاكم الحكام وقاضي القضاة ونحوه وقد ثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخنع الاسما
عند الله رجل تسمى بشاهنشاه ملك الملوك لا ملك
الا الله وفي لفظ اغيظ رجل عند الله رجل تسمى بملك الاملاك
وبالجملة فالتشبيه والتشبه هو حقيقة الشرك وكذلك
كان من ظن انه اذا تقرب الى غيره بعبادة مايقربه ذلك
الغير الى الله تعالى فانه يخطي لكونه شبهه به واخذ ما لا ينبغي ان يكون
الا له فاشرك معه سبحانه حقه فهذا قبيح عقلا وشرعا
ولذلك لم يشرع ولم يغفر فاعله واعلم ان الذي ظن ان
الرب سبحانه لا يسمع له او لا يجيب له الا بواسطة تطلعه
على ذلك او تسال ذلك منه فقد ظن بالله ظن السوء فانه ان
ظن انه لا يعلم او لا يسمع له الا باعلام غيره له واسماع
ذلك نفي لعلم الله وسمعه وكمال ادراكه وكفى بذلك ذنبا
وان ظن انه يسمع ويرى ولكن يحتاج الى من يلينه ويعطفه

عليهم

عليهم مقدات الظن بافضال ربه وبره واحسانه
وسعة جوده وبالجملة فاعظم الذنوب عند الله تعالى
اساة الظن به ولهذا يتوعدهم في كتابه على اساة الظن به
اعظم وعيد كما قال الله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى عن خليله ابرهيم عليه السلام
ايفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي فما
ظنكم ان يجازيكم اذا عبدتم معه غيره وظننتم انه يحتاج في
الاطلاع على ضرورات عباده لمن يكون بابا للحوائج اليه ونحو ذلك
وهذا بخلاف الملوك فانهم محتاجون الى الوسايط ضرورة
لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم عن ادراك حوايج
المضطرين فاما من لا يشغله سمع عن سمع وسبقت رحمته
غضبه وكتب على نفسه الرحمة فما تصنع الوسايط عنده فمن
اتخذ واسطة بينه وبين الله تعالى فقد ظن به اقبح ظن ومستحيل
ان يشرعه لعباده بل ذلك ممتنع في العقول والفطر واعلم
ان الخضوع والتاله الذي يجعله العبد لتلك الوسايط قبيح
في نفسه كما قررناه لاسيما اذا كان المجعول له ذلك عبدا
لملك العظيم الرحيم القريب المجيب وملكا له كما قال تعالى

ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا
فيما رزقناكم فانتم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اذا
كان احدكم يانف ان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون
لي من عبيدي شركا فيما انا منفرد به وهو الالهية التي لا تنبغي
لغيري ولا تصلح لسواي فمن زعم ذلك فما قدرني حق قدري ولا عظمني
حق تعظيمي وبالجملة فما قدروا الله حق قدره من عبد معه
من ظن انه يوصل اليه قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الاية
الى ان قال ما قدروا الله حق قدره ان الله قوي عزيز وقال ما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون فما قدر القوي العزيز حق قدره من اشرك
معه الضعيف الذليل واعلم انك اذا تاملت جميع طوائف
الضلال والبدع وجدت اصل ضلالهم يرجع الى شيئين
احدهما ظنهم بالله ظن السوء والثاني انهم لم يقدروا الرب
حق قدره فلم يقدره حق قدره من ظن انه لم يرسل رسولا ولا انزل
كتابا بل ترك الخلق سدى وخلقهم عبثا ولا قدره حق قدره من
نفى عموم قدرته وتعلقها بافعال عباده من طاعاتهم ومعاصيهم

يوم القيمة

واخرجها

واخرجها عن خلقه وقدرته ولا قدر الله حق قدره اضداد هولاء
الذين قالوا انه يعاقب عبده على ما لم يفعله بل يعاقبه
على فعله هو سبحانه واذا استحال في العقول ان يجبر السيد
عبده على فعل ثم يعاقبه عليه فكيف يصدر هذا من اعدل
العادلين وقول هولاء شر من اشباه المجوس القدرية الاذلين
ولا قدره حق قدره من نفى رحمته ومحبته ورضاه وغضبه وحكمته
مطلقا وحقيقة فعله ولم يجعل له فعلا اختياريا بل افعاله
مفعولا منفصلة عنه ولا قدره حق قدره من جعل له صاحبة
وولدا او جعله يحل في مخلوقاته او جعله عين هذا الوجود
ولا قدره حق قدره من قال انه رفع اعدا رسوله واهل بيته
وجعل فيهم الملك ووضع اوليا رسوله واهل بيته وهذا
يتضمن غاية القدح في الرب تعالى عن قول الرافضة وهذا
مشتق من قول اليهود والنصارى في رب العالمين انه ارسل
ملكا ظالما فادعى النبوة وكذب على الله ومكث زمانا طويلا يقول
امرني بكذا ونهاني عن كذا ويستبيح دما انبيا الله واوليائه
واحبابه والرب تعالى يظهره ويؤيده ويقيم الادلة والمعجزات
على صدقه ويقبل بقلوب الخلق واجسادهم اليه

ويقيم دولته على الظهور والزيادة ويذل اعداه اكثر من ثمانين مائة
عام فوازن بين قول هولا وقول اخوانهم من الرافضة تجد القولين
سوآ ولا قدره حق قدره من زعم انه لا يحيي الموتى ولا يبعث
من في القبور ليبين لعباده الذي كانوا فيه يختلفون وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وبالجملة فهذا باب واسع
والمقصود ان كل من عبد مع الله غيره فانما عبد شيطانا
قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
فما عبد احد احدا من بني ادم كاينا من كان الا وقعت عبادته
للشيطان فيستمتع العابد بالمعبود في حصول غرضه ويستمتع
المعبود بالعابد في تعظيمه له واشراكه مع الله تعالى وذلك
غاية رضى الشيطان ولهذا قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغوايهم واضلالهم
وقال اولياهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شا الله ان ربك حكيم عليم فهذه اشارة لطيفة
الى السر الذي لاجله كان الشرك اكبر الكباير عند الله وانه
لا يغفر بغير التوبة منه وانه موجب للخلود في العذاب العظيم
وانه

وانه ليس تحريمه وقبحه لمجرد النهي عنه فقط بل يستحيل
على الله سبحانه وتعالى ان يشرع لعباده الها غيره كما يستحيل
عليه ما يناقض اوصاف كماله ونعوت جلاله واعلم ان
الناس في عبادة الله تعالى والاستعانة به على اربعة
اقسام اجلها وافضلها اهل العبادة والاستعانة بالله عليها
فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه ان يعينهم عليها
ويوفقهم للقيام بها نهاية مقصودهم ولهذا كان افضل
ما يسال الرب تعالى الاعانة على مرضاته وهو الذي علمه النبي
صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل فقال يا معاذ والله
اني احبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على
ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانفع الدعا طلب العون
على مرضاته تعالى ويقابل هولا القسم الثاني المعرضون عن
عبادته والاستعانة به فلا عبادة لهم ولا استعانة بل
ان ساله تعالى احدهم واستعان به فعلى حظوظه وشهواته
والله سبحانه وتعالى يساله من في السموات والارض ويساله
اولياوه واعداوه فيمد هولا وهولا وابغض خلقه اليه ابليس
ومع هذا اجاب سواله وقضى حاجته ومتعه بها

ولكن لما لم تكن عونا علي مرضاته كانت زيادة في شقوته
وبعده وهكذا كل من ساله تعالى واستعان به علي
ما لم يكن عونا له علي طاعته كان سواله مُبْعِدًا له عن الله
فليتدبر العاقل هذا وليعلم ان اجابة الله لسوال بعض
السايلين ليست لكرامته عليه بل قد يساله عبده الحاجة
فيقضيها له وفيها اهلاكه ويكون منعه منها حماية له وصيانة
والمعصوم من عصمه الله وللانسان علي نفسه بصيرة وعلامة
هذا انك تري من صانه الله من ذلك وهو يجهل حقيقة
الامر اذا راه سبحانه يقضي حوايج غيره يُسيء ظنه به تعالى
وقلبه محشو بذلك وهو لا يشعر وامارة ذلك حمله علي
الاقدار وعتابه في الباطن لها ولقد كشف الله تعالى هذا
المعني غاية الكشف في قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني كلا اي ليس كل من
اعطيته ونعمته وخولته فقد اكرمته وما ذاك لكرامته علي
ولكنه ابتلا مني وامتحان له ايشكرني فاعطيه فوق ذلك
ام يكفرني فاسلبه اياه واحوله عنه لغيره وليس كل
من

من ابتليته فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر لا يفضل
عنه فذاك من هوانه علي ولكنه ابتلا وامتحان مني له
ايصبر فاعطيه اضعاف ما فاته ام يتسخط فيكون حظه
السخط وبالجملة فاخبر تعالى ان الاكرام والاهانة لا يدوران
علي المال والسعة الرزق وتقديره فانه سبحانه يوسع علي
الكافر لا لكرامته ويقتر علي المومن لا لهوانه عليه وانما يكرم
سبحانه من يكرم من عباده بان يوفقه لمعرفته ومحبته
وعبادته واستعانته فغادت سعادة الابد في عبادة
الله والاستعانة به عليها القسم الثالث من له نوع عبادة
بلا استعانة وهولا نوعان احدهما اهل القدر القايلون بانه
سبحانه قد فعل بالعبد جميع مقدوره من الالطاف
وانه لم يبق في مقدوره اعانة له علي الفعل فانه قد اعانه
بخلق الالات وسلامتها وتعريف الطريق وارسال الرسول
وتمكينه من الفعل فلم يبق بعدها اعانة مقدورة يساله
اياها وهولا مخذولون موكولون الي انفسهم مسدود
عليهم طريق الاستعانة والتوحيد قال ابن عباس رضي الله عنهما
الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن امن بالله وكذب بقدره

نقص توحيده النوع الثاني من لهم عبادات واوراد
ولكن حظهم ناقص من التوكل والاستعانة لم تتسع
قلوبهم لارتباط الاسباب بالقدر وانها بدون المقدور
كالموات الذي لا تاثير له بل كالعدم الذي لا وجود له
وان القدر كالروح المحرك لها والمعول علي المحرك الاول
لم تنفذ بصايرهم من المُسَبَّب الي المُسَبِّب ومن
الالة للفاعل فَقَلّ نصيبهم من الاستعانة وهولاء
لهم نصيب من التصرف بحسب استعانتهم وتوكلهم
ولو توكل العبد علي الله حق توكله في ازالة جبل عن
مكانه لازاله فان قيل ما حقيقة الاستعانة عملا
قلنا هي التي يعبر عنها بالتوكل وهي حال للقلب تنشا
عن معرفة الله وتفرده بالخلق والامر والتدبير والضر
والنفع انه ما شا كان وما لم يشا لم يكن فتوجب اعتمادا
عليه وتفويضا اليه وثقة به فيصير نسبة العبد اليه تعالي
نسبة الطفل الي ابويه فيما ينوبه من رغبته ورهبته
فلو دهمه ما عسي ان يدهمه من الافات لا يلتجي الي غيرهما
فان كان العبد مع ذلك هذا الاعتماد من اهل التقوي

كانت

كانت له العاقبة الحميدة ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل علي الله فهو
حسبه اي كافيه القسم الرابع من له استعانة بلا
عبادة وتلك حال من شهد تفرد الله بالضر والنفع ولم يدر
ما يحبه ويرضاه فتوكل عليه في حظوظه فاسعفه بها
وهذا لا عاقبة له سوا كانت اموالا او رياسات او جاها
عند الخلق او نحو ذلك فذلك حظه من دنياه واخرته
واعلم ان العبد لا يكون متحققا بعبادة الله تعالي
الا باصلين احدهما متابعة الرسول صلي الله عليه وسلم
والثاني اخلاص العبودية والناس في هذين الاصلين
اربعة اقسام اهل الاخلاص والمتابعة فاعمالهم كلها لله
واقوالهم ومنعهم وعطاهم وحبهم وبغضهم كل ذلك
لله تعالي لا يريدون من العباد جزاء ولا شكورا اعدوا
الناس كاصحاب القبور لا يملكون ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا فانه لا يعامل احد من الخلق الا لجهله
بالله وجهله بالخلق والاخلاص هو العمل الذي لا يقبل
الله من عامل عملا صوابا عاريا منه وهو الذي الزم عباده

به الي الموت قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال انا
جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
واحسن العمل اخلصه واصوبه فالخالص ان يكون لله والصواب
ان يكون علي وفق سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا
هو العمل الصالح المذكور في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا وهو العمل الحسن في قوله تعالى ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه وهو محسن وهو الذي امر النبي صلي الله
عليه وسلم في قوله كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل عمل
بلا متابعة فانه لا يزيد عامله الا بعدا من الله فان الله تعالي
انما يعبد بامره لا بالاهواء والاراء الضرب الثاني من لا اخلاص
له ولا متابعة وهو اشرار الخلق وهم المتزينون باعمال
الخير يراءون بها الناس وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف
عن الصراط المستقيم من المنتسبين الي الفقه والعلم والفقر
والعبادة فانهم يرتكبون البدع والضلال والرياء والسمعة
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وفي اضرابهم انزل
قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
اليم

اليم الضرب الثالث من هو مخلص في اعماله لكنها علي غير
متابعة الامر كجهال العباد والمنتسبين الي الزهد والفقر
وكل من عبد الله علي غير مراده والشان ليس في عبادة
الله كما اراد الله ومنهم من يمكث في خلوته تاركا الجمعة ويري
ذلك قربة ويري مواصلة صوم النهار بالليل قربة
وان صيام يوم الفطر قربة وامثال ذلك الضرب الرابع
من اعماله علي متابعة الامر لكنها لغير الله تعالى كطاعات
المرائيين وكالرجل يقاتل رياء وسمعة وحمية وشجاعة وللمغنم
ويحج ليقال ويقرا ليقال ويعلم ويتعلم ويؤلف ليقال
فهذه اعمال صالحة لكنها غير مقبولة قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلم يؤمر الناس
الا بالعبادة علي المتابعة والاخلاص فيها والقايم بهما
هم اهل اياك نعبد واياك نستعين ثم لاهل مقام
اياك نعبد لهم في افضل العبادة وانفعها واحقها
بالايثار والتخصيص اربعة طرق وهم في ذلك اربعة اصناف
الصنف الاول عندهم انفع العبادات وافضلها اشقها
علي النفوس واصعبها قالوا لانه ابعد الاشياء عن هواها

وهو حقيقة التعبد والاجر على قدر المشقة ورووا
حديثا ليس له اصل افضل الاعمال احمزها اي اصعبها
واشقها وهولاهم ارباب المجاهدات والجور على النفوس
قالوا وانما تستقيم النفوس بذلك اذ طبعها الكسل
والمهانة والاخلاد الى الراحة فلا تستقيم الا بركوب
الاهوال وتحمل المشاق الصنف الثاني قالوا افضل
العبادات وانفعها التجرد والزهد في الدنيا والتقلل منها
غاية الامكان واطراح الاهتمام بها وعدم الاكتراث
لما هو منها ثم هولا قسمان فعوامهم ظنوا ان هذا غاية
فشمروا اليه وعملوا عليه وقالوا هو افضل من درجة
العلم والعبادة وراوا الزهد في الدنيا غاية كل عبادة
وراسها وخواصهم راوا هذا مقصود الغيره وان المقصود
به عكوف القلب على الله تعالى والاستغراق في محبته
والانابة اليه والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته فراوا
افضل العبادات دوام ذكره بالقلب واللسان ثم هولاء
قسمان فالعارفون اذا جا الامر والنهي بادروا اليه
ولو فرقهم واذهب جمعيتهم والمنحرفون منهم يقولون
المقصود

المقصود من القلب جمعيته فاذا جا ما يفرقه عن الله لم
يلتفت اليه ويقولون
يطالب بالاوراد من هو غافل فكيف بقلب كل اوقاته ورد
ثم هولا ايضا قسمان منهم من يترك الواجبات
والفرايض لجمعيته ومنهم من يقوم بها ويترك السنن
والنوافل وتعلم العلم النافع لجمعيته والحق ان الجمعية
حظ القلب واجابة داعي الله حق الرب فمن اثر حظ نفسه
على حق ربه فليس في شي الصنف الثالث راوا ان
افضل العبادات ما كان فيه نفع متعد فراوه افضل
من النفع القاصر فراوا خدمة الفقرا والاشتغال بمصالح
الناس وقضا حوايجهم ومساعدتهم بالجاه والمال
والنفع افضل لقوله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله
واحبهم الى الله انفعهم لعياله قالوا وعمل العابد
قاصر على نفسه وعمل النفاع متعد الى الغير فاين
احدهما من الاخر ولهذا كان فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وقد قال صلى
الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا

خير لك من حمر النعم **وقال** من دعي الي هدي كان له
من الاجر مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم
شيا وقال ان الله وملائكته يصلون علي معلمي الخير
وقال ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في
الارض حتى الحيتان في البحر والنملة في جحرها قالوا وصاحب
العبادة اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع
عمله ما دام نفعه الذي تسبب فيه والانبيا عليهم السلام
انما بعثوا بالاحسان الي الخلق وهدايتهم ونفعهم في
معاشهم ومعادهم لم يبعثوا بالخلوات والانقطاع
ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم على اوليك النفر الذين
هموا بالانقطاع والتعبد وترك مخالطة الناس وراي
هولاء ان التفرق لنفع الخلق افضل من الجمعية علي
الله بدون ذلك قالوا ومن ذلك العلم والتعليم ونحو
هذه الامور الفاضلة الصنف الرابع قالوا افضل
العبادة العمل علي مرضات الرب سبحانه واشتغال كل
وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فافضل
العبادات في وقت الجهاد الجهاد وان آل الي ترك

الاوراد

الاوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل من ترك اتمام
صلاة الفرض كما في حالة الامن **والافضل** في وقت
حضور الضيف القيام بحقه والاشتغال به **والافضل**
في اوقات السحر الاشتغال بالصلاة والقران والذكر والدعا
والافضل في وقت الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد
والاشتغال باجابة المؤذن **والافضل** في اوقات الصلوات
الخمس الجد والاجتهاد في ايقاعها علي اكمل الوجوه والمبادرة
اليها في اول الوقت والخروج الي المسجد وان بعد
والافضل في اوقات ضرورة المحتاج المبادرة الي مساعدته
بالجاه والمال والبدن **والافضل** في السفر مساعدة
المحتاج واعانة الرفقة وايثار ذلك علي الاوراد والخلوة
والافضل في وقت قراءة القران جمعية القلب والهمة
علي تدبره والعزم علي تنفيذ اوامره اعظم من جمعية
قلب من جاءه كتاب من السلطان علي ذلك **والافضل**
في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعا
والذكر **والافضل** في ايام عشر ذي الحجة الاكثار من
التعبد ولاسيما التكبير والتهليل والتحميد فهو افضل

من الجهاد غير المتعين والافضل في العشر الاخير من رمضان
لزوم المساجد والخلوة ومامع الاعتكاف والاعراض
عن مخالطة الناس والاشتغال بهم حتى انه افضل
من الاقبال على تعليمهم العلم واقرايهم القران عند كثير من العلما
والافضل في وقت مرض اخيك المسلم عيادته وحضور جنازته
وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك
والافضل في وقت نزول النوازل واذى الناس لك
اداء واجب الصبر مع خلطتك لهم والمومن الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم افضل من المومن الذي
لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وخلطتهم في الخير
افضل من عزلتهم فيه وعزلتهم في الشر خير من خلطتهم
فيه فان علم انه اذا خالطهم ازاله وقلله فخلطتهم
خير من اعتزالهم وهولاء هم اهل التعبد المطلق والاصناف
التي قبلهم اهل التعبد المقيد فمتى خرج احدهم عن الفرع
الذي يتعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه
كانه قد نقص وترك عبادته فهو يعبد الله على وجه
واحد وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبده
بعينه

بعينه يوثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى
اين رايت العلما رايته معهم وكذلك في الذاكرين
والمتصدقين وارباب الجمعية وعكوف القلب على الله
فهذا هو العبد الجامع السائر الى الله في كل طريق
والوافد عليه مع كل فريق واستحضر هنا حديث
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه
وسلم بحضوره هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا
قال ابو بكر انا قال منكم احد اصبح اليوم صايما قال
ابو بكر انا قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا قال
ابو بكر انا قال هل منكم احد تبع اليوم جنازة قال
ابو بكر انا الحديث هـ الحديث روي من طريق عبد
الغني بن ابي عقيل ثنا نعيم بن سالم عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا في جماعة من اصحابه فقال من صام اليوم فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا قال من تصدق اليوم قال
ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو بكر انا
قال من شهد اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال

وجبت لك وجبت لك يعني الجنة ونعيم بن سالم وان
تكلم فيه لكن تابعه سلمه بن وردان ولم اصل الصحيح
من حديث مالك عن محمد بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
ابن عوف عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي
في الجنة يا عبد الله هذا خير من كان من اهل الصلاة
نودي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد نودي
من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب
الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب
الريان فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما علي من
يدعي في هذه الابواب من ضرورة فهل يدعي احد من
هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم هكذا
رواه مالك موصولا مسندا يحيي بن يحيي ومعن ابن
عيسى وعبد الله بن المبارك ورواه يحيي بن بكير وعبد الله
ابن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا
وليس هو عند القعنبي لا مرسلا ولا مسندا ومعني
قوله من انفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد
نحو

نحو درهمين او دينارين او فرسين او قميصين وكذلك
من صلى ركعتين او مشي في سبيل الله تعالى خطوتين
او صام يومين ونحو ذلك وانما اراد والله تعالى اعلم
اقل التكرار واقل وجوه المداومة على العمل من اعمال
البر لان الاثنين اقل الجمع فهذا كالغيث اين وقع
نفع صحب الله بلا خلق وصحب الخلق بلا نفس اذا
كان مع الله عزل الخلايق مع البين وتخلي عنهم واذا
كان مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلا عنها فما
احزنه بين الناس وما اشد وحشته منهم وما اعظم
انسه بالله وفرحه به وطمانينته وسكونه اليه واعلم
ان للناس في منفعة العبادة وحكمتها ومقصودها
طرايق اربعة وهم في ذلك اربعة اصناف
الصنف الاول نفاة الحكم والتعليل الذين يردون
الامر الى نفس المشية وصرف الارادة فهولاء عندهم
القيام بها ليس الا لمجرد الامر من غير ان تكون سببا
لسعادة في معاش ولا معاد ولا سببا لنجاة
وانما القيام بها لمجرد الامر ومحض المشية كما قالوا في

كما قالوا في الخلق لم يخلق لغاية ولا لعلة هي المقصودة
به ولا لحكمة تعود اليه منه وليس في المخلوقات
اسباب تكون مقتضيات لاسبابها وليس
في النار سبب للاحراق ولا في الما قوة للاغراق ولا
التبريد وهكذا الامر عندهم سوا لا فرق بين الخلق
والامر لا فرق في نفس الامر بين المامور والمحظور ولكن
المشية اقتضت امره بهذا ونهيه عن هذا من غير ان
يقوم بالمامور صفة تقتضي حسنه ولا بالمنهي صفة
تقتضي قبحه ولهذا الاصل لوازم وفروع كثيرة
وهولا غالبهم لا يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها ولا
يتنعمون بها ولهذا يسمون الصلاة والصيام والزكاة
والحج والتوحيد والاخلاص ونحو ذلك تكاليف اي
كلفوا بها ولو سمي مدع محبة ملك من الملوك او غيره
ما يامره به تكليفا لم يعد محبا له واول من صدرت عنه
هذه المقالة الجعد بن درهم الصنف الثاني القدرية
النفاة الذين يثبتون نوعا من الحكمة والتعليل
لا تقوم بالرب ولا ترجع اليه بل ترجع لمحض مصلحة المخلوق
ومنفعة

ومنفعته فعندهم ان العبادات شرعت اثمانا
لما يناله العباد من الثواب والنعيم وانها بمنزلة
استيفا الاجير اجره قالوا ولهذا يجعلها سبحانه عوضا
كقوله ونودوا ان تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون هل تجزون الا ما كنتم تعملون ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وفي الصحيح انما هي اعمالكم احصيها عليكم
ثم اوفيكم اياها قالوا وقد سماها جزا واجرا وثوابا لانه
شي يثوب الى العامل من عمله اي يرجع اليه قالوا
ويدل عليه الموازنة فلولا تعلق الثواب بالاعمال
عوضا عليها لم يكن للموازنة معنى وهاتان الطايفتان
متقابلتان فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا
بالجزا البتة وجوزت ان يعذب الله من افنى عمره
في الطاعة وينعم من افنى عمره في مخالفته وكلاهما
سوا بالنسبة اليه والكل راجع الى محض المشية
والقدرية اوجبت عليه سبحانه رعاية المصالح
وجعلت ذلك كله لمحض الاعمال وان وصول الثواب

الى العبد بدون عمله فيه تنغيص منة الصدقة عليه
بلا ثمن فجعلوا تفضله سبحانه على عبده منزلة الصدقة
عليه بلا ثمن فجعلوا تفضله سبحانه على عبده بمنزلة
صدقة العبد على العبد وان اعطاه ما يعطيه اجرة
على عمله احب الى العبد من ان يعطيه فضلا منه
بلا عمل ولم يجعلوا للاعمال تاثيرا في الجزا البتة والطائفتان
منحرفتان عن الصراط المستقيم وهو ان الاعمال
اسباب موصلة الى الثواب والاعمال الصالحات
من توفيق الله وفضله وليست قدر الجزائه وثوابه
بل غايتها اذا وقعت على اكمل الوجوه ان تكون شكرا
على احد الاجزا القليلة من نعمه سبحانه فلو عذب اهل
سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم
لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم وتامل قوله تعالى
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون مع قوله
صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة بعمله
تجد الاية تدل على ان الجنان بالاعمال والحديث
ينفي دخول الجنة بالاعمال ولا تنافي بينهما لان توارد

النفي

النفي والاثبات ليس في محل واحد فالنفي بالثمنية
واستحقاق الجنة بمجرد الاعمال ردا على القدرية
المجوسية التي زعمت ان الفضل بالثواب ابتدا متضمن
لتكدير والبا المثبتة التي وردت في القران هي باء
السببية ردا على القدرية الجبرية الذين يقولون لا ارتباط
بين الاعمال وجزائها ولا هي اسباب لها وانما غايتها
ان تكون امارة والسنة النبوية هي ان عموم مشيئة
الله وقدرته لا تنافي ربط الاسباب بالمسببات
وارتباطها بها وكل طائفة من اهل الباطل تركت نوعا
من الحق فانها ارتكبت لاجله نوعا من الباطل بل
انواعا فهدى الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
الصنف الثالث الذين زعموا ان فائدة العبادة رياضة
النفوس واستعدادها لفيض العلوم والمعارف
عليها وخروج قواها من قوى النفس السبعية والبهيمية
فلو عطلت العبادة لالتحقت بنفوس السباع والبهائم
فالعبادة تخرجها الى مشابهة العقول فتصير عالمة
لانتقاش صور المعارف فيها وهذا قول طائفة ممن

احديهما من يقرب الي الاسلام والشرايع من الفلاسفة
القايلين بقدم العالم وعدم الفاعل المختار والطايفة
الثانية من تفلسف من صوفية الاسلام ويقرب الي
الفلاسفة فانهم يزعمون ان العبادات رياضات لاستعداد
النفوس للمعارف العقلية ومخالفة العوايد ثم من هولا
من لا يوجب العبادة الا بعد المعنى فاذا حصل لها
ذلك بقي متحيرا في حفظ اوراده والاشتغال بالوارد عنها
ومنهم من يوجب القيام بالاوراد وعدم الاخلال بها
وهم صنفان ايضا احدهما من يقول بوجوبها حفظا
للقانون وضبطا للناموس والاخرون يوجبون
حفظا للوارد وخوفا من تدرج النفس بمفارقته الي
حالتها الاولي من البهيمية فهذه نهاية اقدامهم
في حكمة العبادة وما شرعت لاجله ولا تكاد تجد في كتب
المتكلمين علي طريق السلوك غير طريق من هذه الطرق
الثلاثة او مجموعها والصنف الرابع هم القايلون بالجمع
بين الخلق والامر والقدر والسبب فعندهم ان سر العبادة
وغايتها مبني علي معرفة حقيقة الالهية ومعني كونه سبحانه
الها

الها وان العبادة موجب الالهية واثرها ومقتضاها
وارتباطها بها كارتباط متعلق الصفات بالصفات
وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة والاصوات
بالسمع والاحسان بالرحمة والعطا بالجود فعندهم
من قام بمعرفتها على النحو الذي فسرناها به لغة وشرعا
مصدرا وموردا استقام له معرفة حكمة العبادات
وغايتها وعلم انها هي الغاية التي خلقت لها العباد
ولها ارسلت الرسل وانزلت الكتب وخلقت الجنة
والنار وقد صرح سبحانه بذلك في قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فالعبادة هي التي ما وجدت
لاجلها الخلايق كلها كما قال تعالي ايحسب الانسان
ان يترك سدي اي مهملا قال الشافعي رحمه الله تعالي لا يومر
ولا ينهي وقال غيره لا يثاب ولا يعاقب وهما تفسيران
صحيحان فان الثواب والعقاب مرتب علي الامر والنهي
هو طلب العبادة وارادتها وحقيقة العبادة امتثالها
ولهذا قال تعالي ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال تعالي وما خلقنا

السموات والارض وما بينهما الا بالحق وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت فاخبر
الله تعالى انه خلق السموات والارض بالحق المتضمن
امره ونهيه وثوابه وعقابه فاذا كانت السموات
والارض انما خلقت لهذا وهو غاية الخلق فكيف يقال
انه لا غاية له ولا حكمة مقصودة او ان ذلك لمجرد
استيجار العمال حتى لا يتكدر عليهم الثواب بالمنة او لمجرد
استعداد النفوس للمعارف العقلية وارتياضها لمخالفة
العوايد واذا تامل اللبيب الفرق بين هذه الاقوال
وبين ما دل عليه صريح الوحي علم ان الله تعالى انما خلق
الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد
لامره فاصل العبادة محبة الله بل افراده تعالى بالمحبة
فلا يحب معه سواه وانما يحب ما يحب لاجله وفيه كما
يحب انبياءه ورسله وملايكته لان محبتهم من تمام محبته
وليست كمحبة من اتخذ من دونه اندادا يحبهم كحبه واذا
كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها فهي انما تتحقق
باتباع امره واجتناب نهيه فعند اتباع الامر والنهي

بتبين

بتبين حقيقة العبودية ولهذا جعل سبحانه وتعالى
اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم علما عليها وشاهدا لها
كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فجعل اتباع رسوله مشروطا لمحبتهم لله تعالى
وشرطا لمحبة الله لهم ووجود المشروط بدون تحقق شرطه
ممتنع فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة
للرسول ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما ومتى كان عنده شي احب اليه منهما فهو
الاشراك الذي لا يغفره قال تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
وكل من قدم قول غير الله على قول الله او حكم به او حاكم اليه
فليس ممن احبه لكن قد يشتبه الامر على من يقدم قول
احد او حكمه او طاعته على قوله ظنا منه انه لا يامر ولا يحكم
ولا يقول الا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فيطيعه

ويحاكم اليه ويتلقى اقواله كذلك فهذا معذور اذا لم يقدر
على غير ذلك واما اذا اقدر على الوصول الى الرسول صلى
الله عليه وسلم وعرف ان غير من اتبعه اولى به مطلقا
او في بعض الامور لمسيله معينة ولم يلتفت الى قول
الرسول ولا الى من هو اولى به فهذا ايخاف عليه
وكلما يتعلل به من عدم العلم او عدم الفهم او عدم اعطا
آلة الفقه في الدين او الاحتجاج بالاشباه والنظاير
او بان ذلك المتقدم كان اعلم مني بمراده صلى الله
عليه وسلم فهي كلها تعللات لا تفيد هذا مع الاقرار بجواز
الخطا على غير المعصوم الا ان ينازع في هذه القاعدة
فتسقط مكالمته وهذا هو داخل تحت الوعيد فان
استحل مع ذلك سلب من خالفه وقرض عرضه ودينه
بلسانه او انتقل من هذا الى عقوبته او السعي في اذاه
فهو من الظلمة المعتدين ونواب المفسدين واعلم
ان للعبادة اربع قواعد وهي التحقق بما يحبه الله ورسوله
ويرضاه وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح
فالعبودية اسم جامع لهذه المراتب الاربع فاصحاب

العبادة

العبادة حقا هم اصحابها فقول القلب هو اعتقاد
ما اخبر الله تعالى عن نفسه واخبر رسوله عن ربه من اسمايه
وصفاته وافعاله وملايكته ولقايه وما اشبه ذلك
وقول اللسان الاخبار عنه بذلك والدعا اليه والذب
عنه وتبيين بطلان البدع المخالفة له والقيام بذكره
تعالى وتبليغ امره وعمل القلب كالمحبة له والتوكل عليه
والانابة والخوف والرجا والاخلاص والصبر على اوامره
ونواهيه واقراره والرضا به وله وعنه والموالات فيه
والمعاداة فيه والاخبات اليه والطمانينة به ونحو ذلك
من اعمال القلوب التي فرضها اكد من فرض اعمال الجوارح
ومستحبها احب الى الله تعالى من مستحب اعمال الجوارح
واما اعمال الجوارح فكالصلاة والجهاد ونقل الاقدام الى
الجمعة والجماعات ومساعدة العاجز الى الخلق ونحو
ذلك فقول العبد في صلاته اياك نعبد التزام ٥
احكام هذه الاربعة واقرار بها وقوله اهدنا الصراط
المستقيم متضمن للامرين على التفصيل والهام
القيام بهما وسلوك طريق السالكين الى الله تعالى

واياك نستعين طلب الاعانة عليها والتوفيق لها وقوله

والله الموفق بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله
على من لا نبي بعده وآله وصحبه ووارثيه وحزبه
قال مؤلفه رحمه الله تعالى صححه جهد الطاقة ومبلغ القدرة
جامعه ومؤلفه احمد بن علي المقريزي في شعبان سنة
احدى واربعين وثماني مايه وكان الفراغ من نسخها في
ليلة السبت غرة شوال المنور سنة خمس وثمانين بعد
الالف على يد العبد الفقير المعترف بالعجز
والتقصير محمد الحنفي الشهير بالعطري (?)
غفر له ولوالديه وجميع
المسلمين
بمنه
و

مقالة لطيفة وتحفة سنية شريفة في حرص النفوس
على الذكر تأليف الشيخ العلامة شهاب الدين
احمد المقريزي الشافعي
تغمده الله برحمته
لمن (?)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله على جزيل نعمه ووفور افضاله • وعميم فضله وعزيز
نواله • وصلى الله على نبينا محمد واله وبعد فهذه مقالة
لطيفة • وتحفة سنية شريفة • في حرص النفوس الفاضلة
على بقاء الذكر • اسال الله تعالى ان يجعل لنا ثناء حسنا في
الصالحين • وان يحبونا بالزلفى يوم الدين • بمنه اعلم
ان البقاء من اعظم واحسن صفات الله تعالى فاتصاف
العبد بما امكن من البقاء هو اعلى صفاته وافضلها
اذ ليس للعبد من نفسه الا العدم واما الوجود فمن قبل الله تعالى
وقد تقرر في موضعه من الحكمة ان لكل شيء غاية فغاية
المعدن ان يصير ذهبا وغاية النبات النخلة وغاية الحيوان
الانسان وغاية الانسان ان يكون عالما وغاية العالم ان يكون
ملكا مقربا باقيا بالذكر فالفاضل هو الذي يحرص على بقاء
ذكره دايما قال الله تعالى حكاية عن امام الحنفا ابراهيم الخليل
عليه السلام انه قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والمراد باللسان القول فوضع اللسان موضع القول قال
عبد الله بن عباس رضي الله عنه هو اجماع الامم عليه وعن

مجاهد

مجاهد قال ما اراد الا الثناء الحسن فليس امة الا وهي
توده وقيل معناه سواله ان يكون من ذريته في اخر الزمان
من يقوم بالحق فاستجيب دعاؤه في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وعن القشيري اراد الدعاء الحسن الى قيام الساعة فان
زيادة الثواب مطلوبة في كل وقت ومن كل احد وقد جعل الله
تعالى ذلك لابراهيم عليه السلام اذ ليس احد يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم في صلاته الا وهو يصلي على ابراهيم عليه السلام
وعن الامام مالك بن انس رضي الله عنه انه قال لا باس
ان يحب الرجل ان يثني عليه صالحا وان يرى في عمل
الصالحين اذا قصد به وجه الله تعالى وقال تعالى ممتنا على نبيه
وكليمه موسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني وقال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا اي حبا في قلوب عباده وثناء حسنا فنبه الله تعالى
بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين على استحباب
اكتساب ما يورث الرجل الذكر الجميل اذ الذكر الجميل
هو الحياة الدايمة وقد قال حاتم الطاي وهو ابو سفانة
حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الجواد المشهور من ابيات

ايامي ان المال غاد ورائح ** ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقال اخر

ثمن الاحسان شكر ** ويد المعروف ذخر

وثنا الحي بعد الـ ** موت للميت عمر

وقال اخر قد مات قوم وهم في الناس احياء

ويقال ذكر الفتى عمره الثاني ولعمري ان الزمان الذي يثني فيه على الميت بعد موته احسن عمريه واطولها واشرفها وقد قيل في هذا المعنى

ردت صنايعه عليه حياته ** فكانه من نشرها منشود

وقيل ايضا

كل الامور تزول عنك وتنقضي ** الا الثنا فانه لك باق

ولو انني خيرت كل فضيلة ** مااخترت غير محاسن الاخلاق

وقال القاضي ابو بكر محمد بن العربي قال المحققون من شيوخ الزهد وهذا دليل على الترغيب في العمل الصالح الذي يكسب الثنا الحسن قال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وفي رواية الا من سبع وكذلك من مات مرابطا يكتب له عمله الى يوم القيامة

وقد

وقد من الله تعالى على نوح وابرهيم وموسى وهرون والياس عليهم السلام بقوله وتركنا عليه في الاخرين ومعناه تركنا عليه ثنا حسنا في كل امة وقال تعالى ممتنا على نبيه وخليله ابراهيم عليه السلام وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني لا اله الا الله فلا يزال في ذريته من يقولها قال مجاهد وقتادة ومن الله تعالى على رسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وانه لذكر لك ولقومك معن ابن عباس رضي الله عنهما يعني القران شرف لك ولقومك وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وقال ابو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري انما وضع الذكر موضع الشرف لان الشريف يذكر وعن الامام مالك رحمه الله تعالى في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك قول الرجل حدثني ابي عن جدي وقال تعالى ممتنا على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ورفعنا لك ذكرك ذهب الجمهور الى ان معناه اذا ذكرت ذكرت معي فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة يقول اشهد ان لا اله الا الله الا قال واشهد ان محمدا رسول الله

ويروى ان المسيح عليه السلام قال الذي يعلم ويعمل بما علم
يدعى في ملكوت السموات عظيما وجاء في بعض الاثار
واحرص على ان تدعى في ملكوت السموات عظيما وعن نبي الله
سليمان بن داود عليهما السلام انه قال الذكر الجميل خير
من الرائحة الطيبة والانسان يوم يموت خير من يوم يولد
لان الرائحة الطيبة قد لا تبلغ ربع ميل والثناء الحسن
الصفات الجميلة قد يبلغ اقصى الافاق وذلك ان
الانسان ما دام حيا يزهد في نظرائه فان النفوس
كانها ظافرة به ومن شان المرءات يزهد فيما ظفر به لانه
في يده قد امن فوته وان يحرص على طلب ما غاب
عنه ويرغب في تحصيله فاذا مات الانسان فقد فات
فتلهج الالسنة حينئذ بتكرار اخباره واثار فضائله
ونشر ماثره واذاعة محاسنه حتى لقد كان موته سببا
لانتشار فضائله اكثر من انتشارها في حياته فهو يوم
وفاته خير من يوم ولادته انما يراد به ملك الغاية وغاية
الانسان اما عالم فهو ملك باق واما جاهل غير متبع فهو
شيطان او بهيمة فولادة الانسان انما هي ليكون له لسان

صدق

صدق في الاخرى فان الفضائل كانت فيه وقت ولادته
بالقوة فلما صارت له الفضائل بالفعل حق الثناء عليه
ايام حياته وكثر انتشار فضائله بعد موته وانتشارها
بعد موته حياة باقية يتوجه اليها الصالحون ويرغب
فيها العارفون فيوم كمال الغاية المطلوب والفضيلة
المتوجهة اليها افضل من يوم الولادة وقد قيل

المرء ما دام حيا يستهان به
ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

فاحرص اعزك الله بتقواه ونور قلبك بنوره حتى
لا تشهد سواه ان تكون كالورد فانه كان اولا بسيطا
غير مركب فلما سرى في التراب وظهر في عالم العيان
بصورة الشجر ذات الغصن والورق والورد عاد بالنقطة
الى مرتبته واصله من البساطة وصورة المائية لكن بزيادة
الكمال من طيب الرائحة وتفريح القلب وتقويته الى
غير ذلك من الخواص فكذا فكن ان كنت ممن سبقت
له الحسنى فانك عند ما تعينت صورتك البشرية كانت
صفاتك جميعها بريئة من السوء فاذا تهذبت بالرياضة

والسلوك الى الله تعالى تطهرت اخلاقك من الشرور
والنقايص وازدادت كمالا بما تحلت به من الاداب
والمعارف وسائر الفضايل الروحانية والله يؤيدنا بتوفيقه
من غير خذلان ويعيننا على سلوك صراط المستقيم فانه
المستعان قال مولفه وتم ذلك على يد جامعه ومنشيه احمد
ابن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي
غفر الله ذنبه وستر عيبه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
وتابعيه باحسان الى يوم
الدين
و

كتاب حصول الانعام والميرة بسوال خاتمة الخير تاليف
الشيخ الامام والعلامة الهمام شهاب الدين
احمد بن علي بن عبد القادر
ابن محمد المقريزي الشافعي
تغمده الله
برحمته
)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد الذي جانا بالبينات
والهدى فبلغ الرساله وادى الامانه ونصح الامة وكشف
الغمة وجاهد في الله حتى ظهر دينه على كل دين وملته على كل ملة
وعلى اله واصحابه وسلم **اما بعد** فنسال الله المبتدي
لنا بنعمه قبل استحقاقها المان بها علينا مع تقصيرنا في
الاتيان على ما اوجب من شكره لها ان يجعلنا من خير امة
اخرجت للناس وان يرزقنا فهما في كتابه ثم سنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قولا وعملا يودي به عنا حقه
ويوجب لنا نافلة مزيده بمنه وكرمه وان يختم لنا منه بخير
في عافيه بلا محنه **فان** سوال العبد ربه تعالى ان يختم
له بخير وطلب ذلك لاخيه المومن من اهم الامور
واصله ثابت بالكتاب والسنة **قال** الله جل جلاله حكايه
عن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين

بالصالحين **على** ان علما التفسير قد اختلفوا في قوله توفني
مسلما على قولين احدهما تمني الموت والاخر انه تمني الوفاة
على الاسلام اذا جاه اجله فاما الاول فعن السدي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقد ذكر قول يوسف عليه السلام رب
قد اتيتني من الملك الاية قال هو اول نبي سال الله الموت
وعن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله رب قد
اتيتني من الملك الاية قال اشتاق الى لقاء ربه فاحب
ان يلحق بابايه فدعى الله بان يتوفاه وبلحقه بهم ولم
يسال نبي قط الموت غير يوسف عليه السلام **وعن** قتادة
في قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين قال لما جمع
الله شمل يوسف واقر عينه وهو يوميذ مغموس في الدنيا
وملكها وغضارتها اشتاق الى الصالحين قبله **وكان**
ابن عباس يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف
وفي رواية لما جمع الله ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم
سال لقا ربه وقال رب قد اتيتني من الملك الاية فلم
يتمن الموت احد قط نبي ولا غيره الا يوسف **وعن** ابن
نجيح لما جمع الله بين يوسف وبين ابيه واخوته وهو يوميذ

ملك مصر اشتاق الى الله تعالى والى اباءه الصالحين
ابراهيم واسحق ويعقوب قال رب قد اتيتني من
الملك الاية واما القول الاخر فعن الضحاك في قوله
توفني مسلما والحقني بالصالحين قال توفني على طاعتك
واغفر لي اذا توفيتني وعن ابن عباس في رواية
عطا يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه
وقال الواحدي في قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين
وهذا لا دليل فيه على تمني الموت بل هو دليل على
سوال ان يكون موته على الاسلام اذا كان وقال الشيخ
ابو العباس احمد بن يوسف الكواشي توفني مسلما
اي موحدا مخلصا ولا تجعل لي الى نفسي رجوعا
بحال والا تبرا بسبب فقد ذقت مرارات الاسباب
فيما اخترته لنفسي والحقني بالصالحين باباءه النبيين
او باهل الجنة او هم الذين زين الله تعالى ظاهرهم
باداب الخدمة ونور بواطنهم بنور اليقين والمعرفة
وجعلهم راحة لعباده وقال القرطبي بعد ما ذكر
قول قتادة وقيل ان يوسف عليه السلام لم يتمن الموت

وانما

وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جا اجلي توفني
مسلما وهذا قول الجمهور ثم ذكر الاحاديث الواردة في
النهي عن تمني الموت والخروج من الدنيا وقطع العمل
هذا بعيد الا ان يقال ان ذلك كان جايزا في شرعه
انتهى وقد اثنى الله تعالى على من ارتضاه من عباده
بما وفقهم له من طاعته وكان مما وفقهم له من ذلك
طلب الوفاة مع صفوته الذي اختارهم لعبادته
وقد اثنى الله تعالى على الذين يدعونه فيقولون ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب وسماهم راسخين في العلم
ومعلوم ان احدا لا يدعو فيقول رب لا تزغ قلبي بعد
اذ هديتني الا وهو خايف على الهدى الذي اكرمه الله به
ان يسلبه اياه كما ان احدا لا يدعو فيقول رب
لا تسلبني سمعي وبصري بعدما جعلتهما لي الا وهو خايف
عليهما وجل من ذهابهما فلما اثنى الله تعالى على الداعين
اياه بذلك كان الثناء الحقيقة بما استحقوه بمعرفتهم
عند النعمة عليهم في هداية الله اياهم للاسلام وضنهم

بما خوفهم ان يسلبوها وهذا اصح شي في الحث
على طلب خاتمة الخير **وقال تعالى** حكاية عن اهل الجنة انهم يقولون انا
كنا في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فروي انهم كانوا مشفقين
من ان يسلبوا الاسلام فيوردوا يوم القيامة موارد الاشقيا
وكانوا يدعون الله تعالى ان لا يفعل بهم ذلك فلما كانوا مشفقين
ان يسلبوا الاسلام جزاهم ربهم سبحانه وتعالى باشفاقهم عن دينهم
الناشي عن حبهم اياه وعرفناهم قدره ان ثبتهم عليه حتى اداهم
في الاخرة الى رضوانه وحلول دار المقامة من جنانه فقال تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار قال القرطبي اي ابرارا
مع الانبيا اي في جملتهم وقال ابن عطية والمعنى توفنا معهم
في كل احكامهم وافعالهم وقال ابو حيان وتوفنا مع الابرار
جمع بر على وزن فعل كصلف او جمع بار على وزن فاعل
كضارب وادغمت الرا في الرا وهم الطايعون لله
وقيل هم هنا الذين بروا الاباء والابناء ومع هنا مجاز عن الصحبة
الزمانية لا الصحبة في الوصف اي توفنا ابرارا معدودين
في

في جملة الابرار والمعنى اجعلنا ممن توفيتهم طايعين لك
وقيل المعنى احشرنا معهم في الجنة فقد تبين من كتاب الله
تعالى ان طلب خاتمة الخير وهو الوفاة على الاسلام من سنن
المرسلين وشعار المومنين فقد ورد عن بعضهم كان اخر ما تكلم
به ابو بكر الصديق رضي الله عنه توفني مسلما والحقني بالصالحين
واما اصل ذلك من السنة فقد خرج البخاري ومسلم من حديث
قتيبة بن سعيد قال ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري
عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل عمل الجنة فيما
يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة ذكره البخاري في
كتاب الايمان مطولا وذكره في كتاب الجهاد وترجم عليه باب
لا يقول فلان شهيد وذكره في غزوة خيبر وقال في كتاب القدر
في باب الاعمال بالخواتيم ثنا سعيد بن ابي مريم قال
ثنا ابو غسان قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد ان رجلا
من اعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال من احب

ان ينظر الي رجل من اهل النار فلينظر الي هذا فاتبعه رجل
من القوم وهو علي تلك الحال من اشد الناس علي المشركين
حتي خرج فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه
حتي خرج من بين كتفيه فاقبل الرجل الي النبي صلي الله عليه
وسلم مسرعا فقال اشهد انك رسول الله فقال وماذاك
قال قلت لفلان من احب ان ينظر الي رجل من اهل
النار فلينظر اليه فكان من اعظمنا غناء عن المسلمين
فعرفت انه لا يموت علي ذلك فلما جرح استعجل الموت
فقتل نفسه فقال النبي صلي الله عليه وسلم عند ذلك
ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنه ويعمل عمل
اهل الجنه وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم
وقال في كتاب الرقاق في باب الاعمال بالخواتيم وما
يخاف منها حدثنا علي بن عياش قال حدثني ابو حازم
عن سهل بن سعد الساعدي قال نظر النبي صلي الله عليه
وسلم الي رجل يقاتل المشركين وكان من اعظم الناس غناء
عنهم فقال من احب ان ينظر الي رجل من اهل النار
فلينظر الي هذا فتبعه رجل فلم يزل علي ذلك حتي جرح فاستعجل

الموت

الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل
عليه حتي خرج من بين كتفيه فقال النبي صلي الله عليه وسلم
ان العبد ليعمل فيما يري الناس عمل اهل النار وهو من اهل
الجنه وانما الاعمال بخواتيمها **فانظر** رحمك الله كيف
نبهنا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي التيقظ وان لا نغتر
بما يبدو من ظاهر الاعمال وان العبرة بما يختم للعبد به
فلذلك طلب اهل الله من ربهم سبحانه ان يختم لهم بخير اذ
خاتمة الخير هي المعتبرة عند الله تعالي وهي التي بها ينال
العبد النجاه من النار والفوز بالجنه **وقد** خرج مسلم هذا
الحديث مختصرا من طريق ابي هريرة فقال حدثنا قتيبه بن سعيد
قال انا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم
له عمله بعمل اهل الجنه **فانظر رحمك الله** كيف نص في
حديث ابي هريره هذا علي ذكر الخاتمة لاجرم ان كان طلب خاتمة الخير
اهم ما توجه اليه المتقون فقد جاء في بعض الاثار الملخصون
علي خطر عظيم وخرج هذا الحديث ايضا ابو بكر ابن ابي شيبه من

طريق انس بسند في غاية الصحة وسياقه مفيد لما نحن بصدده
فقال ثنا يزيد بن هرون عن حميد عن انس رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم الا تعجلوا باحد
حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره او
برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول
فيعمل عملا سيئا وان العامل ليعمل البرهة من دهره بعمل
سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا
واذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله
وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وقال ايضا
حدثنا زيد بن الحباب ثنا معوية بن صالح انا عبد الرحمن
ابن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه عمرو بن الحمق سمعه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا
عسله قيل وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته
حتى يرضى من حوله وهذه مسئلة من مسائل اصول الدين
مهمة يجري فيها خلاف كبير بين الاشاعرة وبين الماتريدية
من الحنفية وهي مسئلة الموافاة فذهب اصحابنا الاشعرية
ومن تابعهم الى القول بالموافاة وهي ان العبرة في حال العبد
المكلف

المكلف بالخاتمة لا اعماله فمن ختم له من الناس بالايمان
تبين انه كان عند الله مؤمنا من الابتدا وانه حين كان
يخر ساجدا للصنم معتقد الشرك مصرحا بانه ند لله تعالى
كان مؤمنا ومن ختم له بالكفر نعوذ بالله من ذلك تبين انه كان
كافرا من الابتدا وحين كان مصدقا لله ولرسوله كان عند الله
كافرا ومنع الماتريدية اصحاب ابي منصور الماتريدي
من الحنفية هذا القول وابطلوه واحتجوا بان الايمان هو التصديق
بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى وهو امر
حقيقي لا يتبين بانصرامه انه كان موجودا كمن كان قائما
ثم قعد وكان شابا ثم شاخ لم يتبين انه ما كان قائما
ولا شابا ونشا عن هذه المسئلة مسئلة اخرى عظم فيها الخلاف
بين الفريقين واطلق بعض مخالفي الاشعرية لسانه فيهم
من اجل هذه المسئلة بالجهل وهي هل يقال انا مؤمن
ان شاء الله اولا فذهب اكثر اصحابنا الاشاعرة الى انه يجوز الاطلاق
الاستثناء قوله انا مؤمن ان شاء الله تعالى لا للشك بل لان مذهبهم
ان العبرة بحالة الموت لا للايمان الموجود في الحال ولا للكفر الموجود
في الحال بل تلك الحال مشتبهة عليهم واذا لم يعلموا بها لم يعلموا

ماهم عليه في الحال لسقوط ماهو الموجود للحال وتذكر رحمك الله
هنا حال سحرة فرعون وحال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اول امرهم وما آلت اليه احوالهم ففيه هنا
فايدة جليلة وقد اشار الى ذلك بعض اهل العرفان
بقوله وكم من قوم هم من المعاصي والمعالات منهم وخطاء
الحنفية من استثنى في ايمانه وقالوا قد شهد الله لمن آمن
بالله ورسوله بقوله امن الرسول الآية وخرج بقطع القول الذين
قالوا ربنا امنا ولم يامرهم بالاستثنا وكذا قال تعالى
قولوا امنا بالله فامر تعالى بذلك من غير استثنا وقال تعالى
ومن احسن قولا ممن دعى الى الله الى قوله وقال انني من المسلمين
فجعل تعالى قول القائل انني من المسلمين احسن قول وقال النووي
واختلف العلماء السلف وغيرهم في اطلاق الانسان
قوله انا مومن فقالت طايفة لا يقول انا مومن مقتصرا عليه
بل يقول انا مومن ان شا الله تعالى وحكى هذا المذهب بعض اصحابنا
عن اكثر اصحابنا المتكلمين وذهب اخرون الى جواز الاطلاق وانه
لا يقول ان شا الله وهذا هو المختار وقول اهل التحقيق وذهب
الاوزاعي وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات

مختلفة

مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال واحكام الايمان جارية عليه
في الحال ومن قال ان شا الله فقالوا فيه هو اما للتبرك
واما لاعتبار العاقبة وما قدر الله تعالى فلا يدري ايثبت
على الايمان ام يصرف عنه والقول بالتخيير حسن صحيح
نظرا الى ماخذ القولين الاولين ورفعا لحقيقة الخلاف
واما الكافر ففيه خلاف غريب لاصحابنا منهم من قال يقال
هو كافر ولا يقال ان شا الله ومنهم من قال هو في التقييد
كالمسلم على ما تقدم فيقال على قول التقييد هو كافر ان شا الله
نظرا الى الخاتمة وانها مجهولة وهذا القول اختاره بعض
المحققين والله اعلم وقد جا في معنى طلب خاتمة الخير احاديث
واثار قال ابن السني ثنا يحيى بن ابراهيم بن محمد بن ميمون
ثنا صالح بن ابي الاسود عن عبد الملك النخعي عن ابي
جدعان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم
اجعل خير عمري اخره واجعل خير عملي خواتمه واجعل
خير ايامي يوم القاك وقد روي عن الامام ابي عبد الله
احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يدعو اللهم

امتني على الاسلام والسنة ومن الادعية المأثورة اللهم
البسني العافية كي تهنيني المعيشة واختم لي بخير
حتى لا تضرني ذنوبي واكفني مؤنة الدنيا وكل هول في
الاخرة حتى تدخلني الجنة في عافية ومن دعا بعضهم اللهم
اني اعوذ بك من العجز عند الكبر واعوذ بك من سوء
الخاتمة عند الموت والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم قال مولفه حرره مولفه احمد بن علي
ابن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي صانه
من الغير واعاذه من سوء الكبر بمنه
في شوال سنة احدى
واربعين
وثمانمائة

ح

حل لغز الماء للامام العلامة تقي الدين ابي محمد احمد ابن علي
ابن عبد القادر المقريزي الشافعي رحمه الله
برحمته وكاتبه والمسلمين
بمنه وكرمه

تم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين وبعد فقد وقف ذو القريحة
الصحيحة والخاطر الحاير علي ما برزت به الاشارة
الكريمة من حل لغز قد استغلق معناه وبعد مرماه
فامتثلت ذلك وان لم اكن هنالك اذ حل الالغاز
غير صناعتي والنظر فيها ومعاناتها ليست من
بضاعتي ولكني سالت الله تعالي ان ييسر لي حله فاعانني
عليه وهداني بفضله اليه فاذا هو قد الغز في الماء
الذي به حياة الانفس وحياة كل حي وبيان ذلك انه
قال ما قولكم في شي يطير بلا جناح ويبيض ويفرخ
في البطاح وهذا اشارة الي نزول الماء من السحاب
فان الطيران هو الاستعلا في جو السما والارتفاع في
الهوي والمرور فوق الارض وتحت السما وكذلك الماء
فانه يستعلي في الجو فان الشمس اذا اشرقت
وارتفع الندا وطار وحقيقة الندا النازل من السما
انما هو اجزا مائية صغيرة اعتبر هذا تجده عيانا فانك

اذا وضعت قشرة بيضة تحت السما في ليلة ذات
انديه فانها توجد في السحر قد امتلات ماء فاذا طلعت
الشمس تراها ترتفع في الجو بنفسها حتي تغيب
عن العيان واما مرور الماء فوق الارض وتحت السماء
فامر مشاهد عند نزول المطر فقد بان واتضح انه يطير بلا
جناح واطلاق الطيران عليه يكون من باب الاستعارة
وقوله يبيض ويفرخ في البطاح استعارة لطيفة فان
الماء اذا نزل الي الارض اخرجت عند ذلك حبها ومرعاها
فاستعار اسم البيض والفراخ لما يكون عن الماء و
والاستعارة تكون بادني علاقة كما تقرر في علم البيان
وقوله راسه في ذنبه يشير الي ان وقت نزول الماء
من السما يري خطوطا كانها حبال او عمد او خيوط
بحسب غزارته فيكون راس الخط الممتد مما يلي الارض
وفي الحقيقة انما هو طرفه فان اصله في السحاب فصار
بهذا الاعتبار راسه في ذنبه اذ ذنب مال الذنب
انما يكون في طرفه الاخر وذكر الذنب ايضا انما يكون
من باب الاستعارة واراد بالذنب الطرف

وقوله **وعينه في موضع قتبه** معنى مستغلق شرحه
ان الما اذا اجتمع في موضع ثم سقط فيه المطر انتشا
في اعلاه اي سطحه شي مستدير يقال لما كان مثله
في الخمر عند مزجها حباب ولله در ابي نواس الحسن
ابن هاني الحكمي حيث يقول
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصبا در على ارض من الذهب
فاستعار العين لما يتكون في سطح الما الذي هو
ظهره في تلك الهيئة وشبه تلك الفواقع التي
حدثت في الما بالعيون وهي اشبه شي بالحدقة
ومقلة العين فلذلك قال وعينه في موضع قتبه
ولم يقل وعينه في قتبه تحقيقا للاستعارة وناسب
ذكر القتب دون ماسواه من الات الدواب
كالسرج والاكاف ونحوهما لشيئين احدهما ان البعير
الذي القتب الته لظهره يشبه بالسفينة وفي
الامثال الابل سفن البر ويوخذ معنى هذا المثل
من القران الكريم قال الله تعالى واية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون

ما يركبون والضمير في قوله من مثله يعود الى الفلك
وهو معنى حسن والثاني انه لا يوجد في الدواب
ما يوقر وهو بارك ثم ينهض بحمله سوى البعير وايضا ليس
فيها ما يحمل حمل البعير قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى
بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعني والله اعلم
الابل فشابه البعير من هذه الحيثية السفن لانها
تحمل من الاثقال ما لا يحمل سواها مما اعد للحمل وقوله
يسمع باذن واحدة ويبصر بعين زائدة استعارة
لطيفة لان الناس اذا تحطوا وضجوا بالدعا نزل الغيث
غالبا فعبر عن نزوله وقت اجتماعهم للدعا بالسمع
فكانه سمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات
وتفنن الحاجات فنزل من العلى السموات والاذن الواحدة
اشارة الى الجهة فان نزوله انما هو من جهة العلو
المعبر عنها بالسما ولا يرد على هذا ان الما ينبع
من الارض فانه لا ما فيها الا ما استودعته في جوفها
بما نزل من السما قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من
السما ماء فسلكه ينابيع في الارض وكونه يبصر بعين

زايده اشارة الى ما تقدم تبيانه من ظهور تلك اللوامع
التي تشبه مقلة العين فصار كأنه يبصر بعين هي واحدة
في الماهية لا متعددة الكيفية يعني استدارتها وما ألطف
حسن وصف العين بالزيادة اذ هي حادثة لا اصلية
كما يحدث الموج في البحر فلا هو هو ولا هو غيره ولاصحابنا
من الصوفية ههنا كلام لا يليق بهذا المقام ذكره وقوله
له قرن كالنخلة السحوق هذا تخييل حسن فان
الماء في حال نزوله من السما يرى كحبال ممتدة عبر عن
هيأتها بالقرن من باب الاستعارة يعني به وقوله
ويعجب من ابصره ويروق ظاهر فان الماء يعجب
من يراه ويروقه وقوله يصلي الى الغرب بالليل
معنى غويص جدا يحتاج الى اطالة شرح وملخصه ان جميع
انهار الارض الكبار تنبعث خارجة من جهة المشرق
وتمر في جريانها آخذة نحو المغرب ما عدى انهار ثلاثة وهي
نيل مصر وعاصي مدينة حماه ونهر ايل باطراف بلاد الترك
فان هذه الانهار الثلاثة تخالف سائر انهار الارض
وتخرج من جهة الجنوب وتمر الى الشمال ولهذا علل
لا يحتمل

لا يحتمل هذا الموضع ايرادها فاستعار هذا الملغز الصلاة
لمرور مياه الانهار نحو المغرب وذكره الليل لا يلزم منه
الاختصاص دون النهار وهذه مسئلة من مسائل اصول
الفقه وهي ان التنصيص على الشي باسمه العلم لا يدل على
الخصوص لقوله صلى الله عليه وسلم الماء من الماء ومعنى
الحديث الغسل بالماء من انزال المني ولا يلزم منه اختصار
الغسل على نزول المني بل يلزم منه ومن الايلاج وفي
هذه المسئلة خلاف قديم ولشرحها موضع معروف من
كتب الفقه وقوله ويسجد طول دهره لسهيل فهذا
اغوص مما قبله لكن نبينه فنقول سهيل احد الكواكب
الثابتة التي تعرف باليمانية وهو ابدا لا يرى الا في
ناحية الجنوب ومتى تركت عراق العرب وراك
وسرت لا تراه ويصير بتلك الاقطار الشمالية ابدي
الخفا كما هو في جهات الجنوب ابدي الظهور وفي اقليمي
مصر والشام يرى محاذيا للافق احيانا ويخفى اوقاتا
والسحب انما تنشأ من البخار دايما وهي مركبة من البخارين
فتصير عند انشائها تواجه سهيلا لان ناحية الجنوب

حيث مدار سهيل ليس فيها بخار كما تقرر في موضعه
من العلم الطبيعي وكما يعترض بما يشاهد من بلاد الشام
وما وراها من الشمال المشرق من تصاعد الابخرة في ايام
الشتاء من الجبال وقعر الارض فنقول قد ثبت السحاب
من هذين ايضا فما الامر كذلك فان البخار الناشي من الارض
ايضا يسير بالنسبة الى بخار البحار وهما يتحدان عند
تصاعدهما فيكون منهما السحاب ولست الآن بصدد
الكلام على هذا فله مكان هو اليق به من هنا وقوله
تتقرب به الملوك للخالق تنويه بهذا المعنى حيث
نص على الملوك فانهم اعلى طبقات البشر ولامر ما يسود
الصلاة
من يسود فما من ملك من الملوك الا وهو اذا اراد
التي هي اشرف ما تقرب بها العباد الى ربهم عز وجل
فانه يرفع احداثهم بالما وقوله ويوحدوه بقول صادق
اي يفردوه فلا يتقربون في تطهرهم بغيره ولا يرد على
على هذا التيمم بالصعيد من التراب فانه بدل لا يصار
اليه الا عند فقد الما صورة او معنى وقوله النصارى
تتقرب به واليهود فقول ظاهر ما احد منهم الا وهو
يتقرب

يتقرب بالما في ازالة احداثه ولا يرد على هذا كون
النصارى لا تغتسل الآن من جنابة ولا تتوضى بل
ولا توجب ازالة شي من النجاسات العينية بالما فان
هذا من بدع ضلالاتهم التي ابتدعوها وليس مما جاء
به المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كما ابتدعوا
الصوم واحدثوا فيه اسبوعا من الاسبوع يلزم اليعاقبة
دون الملكانية افترا على الله وكما ابتدعوا الرهبانية وكما
ابتدعوا ومنعوا من اكل اللحوم في ايام الصوم وكما ابتدعوا
من بدعهم التي بينتها في حواشي الانجيل عند مطالعته
قديما والكتب المنزلة بذلك شهود كلام صحيح ففي القران الكريم
والتوراة والانجيل والزبور وساير كتب الانبيا التي توجد
اليوم بايدي اليهود والنصارى وهي تنيف على خمسين
كتابا عدة مواضع شاهدة ان الما يتقرب به ولولا خوف
الاطالة لسردت منها كثيرا فقبح الله النصارى وجعل
عليهم ما يخرج من اسافلهم حيث استدلوا على ترك ازالة
النجاسات العينية بقوله في الانجيل ليس النجس ما يخرج
منك انما النجس كلمة خبيثة تخرج من فيك فان هذا

لا يقتضي ما ذموه بل انما فيه شناعة الكلام الخبيث لا حجة
لهم غيرها وقد بسطت الكلام في حواشي الانجيل عليهما بما لا يرده
الا جاهل او معاند وقوله وريشه كثير ووبره غزير اشارة
الى كونه يتكون عنه ما يلبسه الانسان من القطن والكتان
ونحوهما والثياب يقال لها ريش وهما قراتان في قوله تعالى
يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا
ولباس التقوى فقرا الجمهور من الناس وريشا وقرا الحسن
وعاصم وجماعة ورياشا بالالف بعد اليا وقال الكلبي لباس
التقوى العفاف وقيل في قوله تعالى انزلنا عليكم لباسا انزلنا
من السما ماء فانبتنا به لباسا وبهذا تبين معنى قوله
ووبره غزير وقوله طعامه الجوز والعسل معناه من طعامه
الجوز وهو الذي يتكون في الارض عقيب رتبها منه مما يطعمه
الناس الجوز والعسل وقوله وبه يضرب المثل
يريد معنى قولهم هو اعذب من الما هو اصفى من الما هو
الذ من الما عند الظما ونحو ذلك على ما تضمنه كتاب
الافعال لابن القوطية وقوله شرابه اللبن والخمر
يعني يكون من شرابه اللبن فانه يتولد في الحيوان مما

يتغذاه

الملح

يتغذاه والاغذية كلها من الما وكلها لا تكون الا عن الماء
واما الخمر فالامر فيه ظاهر وقوله وتعلو التمر هو ايضا
من هذا الباب كانه يقول ومما يتنقل به ما يكون عنه
الملح والتمر وحقيقة الملح ما جمد في ارض خاصة
فاستحال او احالته الارض الى طبيعتها كما قد علل هذا
في موضعه من العلم الطبيعي واما التمر فانه يتكون ايضا
عن الما وهما مما يتنقل اي يوجد احيانا وقوله يكره الفسوان
ويحب الظمآن فانه معنى مستغلق بعيد المرمى
يحتاج الى ايضاح لانه مما لا يعرفه الا الاقل من القليل
ولولا خشية الظن بي اني اتكثر بما لا اعرف لما
سمحت به فان كثيرا من اصحابنا غفر الله لهم يوهم احدهم
انه يعرف العلم كله فاذا فضحته شواهد الامتحان
تبين انه لا يعرف شيا فنقول من الاسرار المعتبرة
عند ائمة السحر انه اذا نزل المطر والبرد فتجردت امراة
من جميع ثيابها واستلقت على قفاها ورفعت
رجليها وباعدت ما بينهما بحيث يبقى فرجها بارزا
نحو السما فان المطر والبرد يرتفع نزوله عن تلك

المزرعة او الساحة التي بها تلك المراة ولا ينزل عليها منه شي
مادامت المراة كذلك وشرط بعضهم ان تكون المراه حايضا
واما حب الغلمان فمن بديع لم ار احدا يذكر به وهو
ايضا من علوم القدما وذلك ان العين اذا ارادوا
استنباطها اوكان ماوها قليلا وقصدوا غزارته فانهم
يعمدون الي سبعة غلمان فايقين في الحسن مجيدين
بضرب العود عارفين بصناعة الموسيقا ذوي اصوات
مطربة ثم يقومون صفا واحدا متحاذين وبيد كل منهم
عود وقد استقبلوا بوجوههم منبع العين ويحركون اوتار
عيدانهم تحريكا واحدا بايقاع واحد مدة ثلاث ساعات
بطالع معروف فان ذلك الما ينبع حتي يبل اقدامهم
فكلما تاخروا تبعهم حتي يتم به الغرض فيمضوا فاعتبر ذلك
بان تجلس جماعة علي شاطي النيل سيما وقت
المد ويكون من الجماعة صبي فانك اذا تاملت البحر تجده
يقذف موجه الي جهة الصبي اشد ما يقذف
الي جهة غيره من الجماعة وسدي خليقته اسرار
يبدي منها ما يشا لمن يشا سبحانه وتعالي
وقوله

وقوله يحمل الاثقال وهو ضعيف كلام صحيح
فان السفن تمر فيه وهي موسقة بالاحمال ومع حملها فهو
في نفسه ضعيف فانه يوثر فيه كل شي حتي ينفعل
له فيسود بالسواد ويخضر بالخضرة ويطيب بالطيب
ويتغير بما يغيره وقوله ويغذي الاسد وهو خفيف
صحيح ايضا فان المطر اذا نزل منه قطرة في عين الاسد
صار كانما في عينه قذاة وهي القشة ونحوها وفي هذا الكلام
اشارة الي انه يبكي الاسد الذي هو اقوي الحيوانات
مع كونه خفيفا يعني لطيفا فلا شي الطف من الما حاشا الهوي
وقوله ان طلب ادرك وان طلب اهلك بلاغة فان
الفصيح لا يستعمل هذه الجملة من الكلام الا في حالة المغالبة
كالحرب ونحوها ففيه تنويه بقدر هذا المعمي
وانه لا يغالب وكذلك هذا الما من غالبه غلبه واهلكه من
قوته مع لطافته سرعة نفوذه وسريانه في اضيق المسام
وقوله يقطع الارض في ساعة بلا مال ولا بضاعة
اشارة الي سرعة نزول الما من السما وهو ظاهر ويمكن ان
يقال اراد بالقطع الابانة فان الما يقطع الارض اي يحل

فيها اغا ديد سيما وقت سيل الما في الاودية وقوله
تعرفه الملوك ولا تنكره وتفهمه السوقة وتخبره
كلام مستغني به عن الشرح فاي ملك لا يعرفه واي سوقة
لا تخبره وذكر السوقة مع الملوك اشارة الي تساوي
الناس في معرفته وذكر طرفي الناس اعلاهم وادناهم
وهنا يندرج ماكان في الطبقة الوسطي وقوله ويسكن
القصور ظاهر اذ ما من قصر الا وفيه الماء
ويأوي بالليل الي القبور تعمية لطيفة فان الندي
والطل يكون نزولهما ليلا لانه انذي وما الندي
الا الماء وما من قبر بارز لا يحول بينه وبين السماء
شي الا وينزل عليه الندا فاذا صدق عليه انه يأوي
بالليل الي القبور وقوله يبكي علي الاحباب
ويندب فقد الشباب من المعاني الجيدة فان
العرب تقول بكت السما اذا نزل الغيث ويعدون
نزول المطر علي دمنهم وديارهم التي اقفرت من ساكنها
بكا وندما وعلي اشعارهم واشعار من بعدهم
من هذا الكثير يخرجنا عن الغرض ايراده وقوله

ماملكه

ماملكه قط بشر ولا حازه انثي ولا ذكر اشارة الي
ان الماء لا يملك وذلك مالا خلاف فيه فقد سيل
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الذي لا يملك فقال
الماء والكلا او قال الماء والنار وقوله تلعب به الصبيان
كلام بين بنفسه فمن ذا صبي لا يلعب بالما كذلك
كنتم من قبل تغلي من بعده الاثمان كلام بين بنفسه
وكل احد يعلم ان الماء اذا ما عز وجوده اشتراه
مبتغيه وطالبه باغلي الاثمان روينا عن ابن السماك
انه قال لهرون الرشيد يا امير المومنين لو منعت منك
شربة من الما كنت تشتريها قال ببعض ملكي قال فلو
اشتريتها واحتبست فلم تخرج بكم تشتري خروجها
قال ببعض ملكي الاخر قال فما قدر ملكا قيمته شربة بول
فبكي الرشيد وقوله ممازجة الاتقاف والظنه تصحيف
قوله يتلي في سورة ق يشير الي قوله ونزلنا من السما
ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقوله
يصلي ويصوم فصلاته اما دلالته علي خالقه سبحانه
وتعالي او حمل ذلك علي ظاهره وهما قولان مشهوران

بكم صح

وقد ثبت بنص كتاب الله ان كل مخلوق فانه يسجد
لله سبحانه قال الله تعالى ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض وكرر هذا في غير ما موضع وصيامه
في قول الاول
خيل صيام وخيل غير صايمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما
وقوله ويقعد ويقوم فقعوده ركوده في
المستنقعات والبرك وقيامه حال كونه
مطرا وهذا من باب الاستعارة وقوله خلقته
لا تحصى وصفاته لا تستقصى كلام ظاهر
من يحيط بخلقة الما ويعلمها الا خالقه تعالى
ومن ذا الذي يستقصي صفاته يعني منافعه فكفاك قوله
تعالى وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون
ففيه اعلم دلالة وهو والله يعلم وانتم لا تعلمون
وفوق كل ذي علم عليم هذا ما دل قايد الاختيار
عليه وقاد دليل الذكر اليه فاملاه الجنان على
اللسان وخطه البيان في بعض نصف نهار
الاول من يوم الثلاثا لاربع عشرة خلت من شهر الله
المحرم

٢٦٧

المحرم الحرام عام ثلاثة وعشرين وثماني ماية من غير
مراجعة كتاب ولا تعليق مسودة فان كنت
اصبت فالمنة لله اهل الحمد ومستحقه وان اخطات
فعذري مقبول عند اهل الانصاف لقصور باعي في العلوم
النقلية والعقلية وقد انتهى ما نقلته من الاشارة
والايما الى حل لغز الما والحمد لله وحده وصلى الله على من
لا نبي بعده سوده العبد الفقير ابو الصلاح محمد
الحنفي الشهير بالقطري غفر الله له
ولوالديه وللمسلمين
اجمعين

في يوم الثلاثا رابع شوال المنور سنة خمس وثمانين والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام

نقلت من خط ... التقريب
رحمه الله وكاتبه وللمذنب ... [illegible]
والا صلاح البيت والا ما هلاك البيت
[illegible]
انتهى